

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



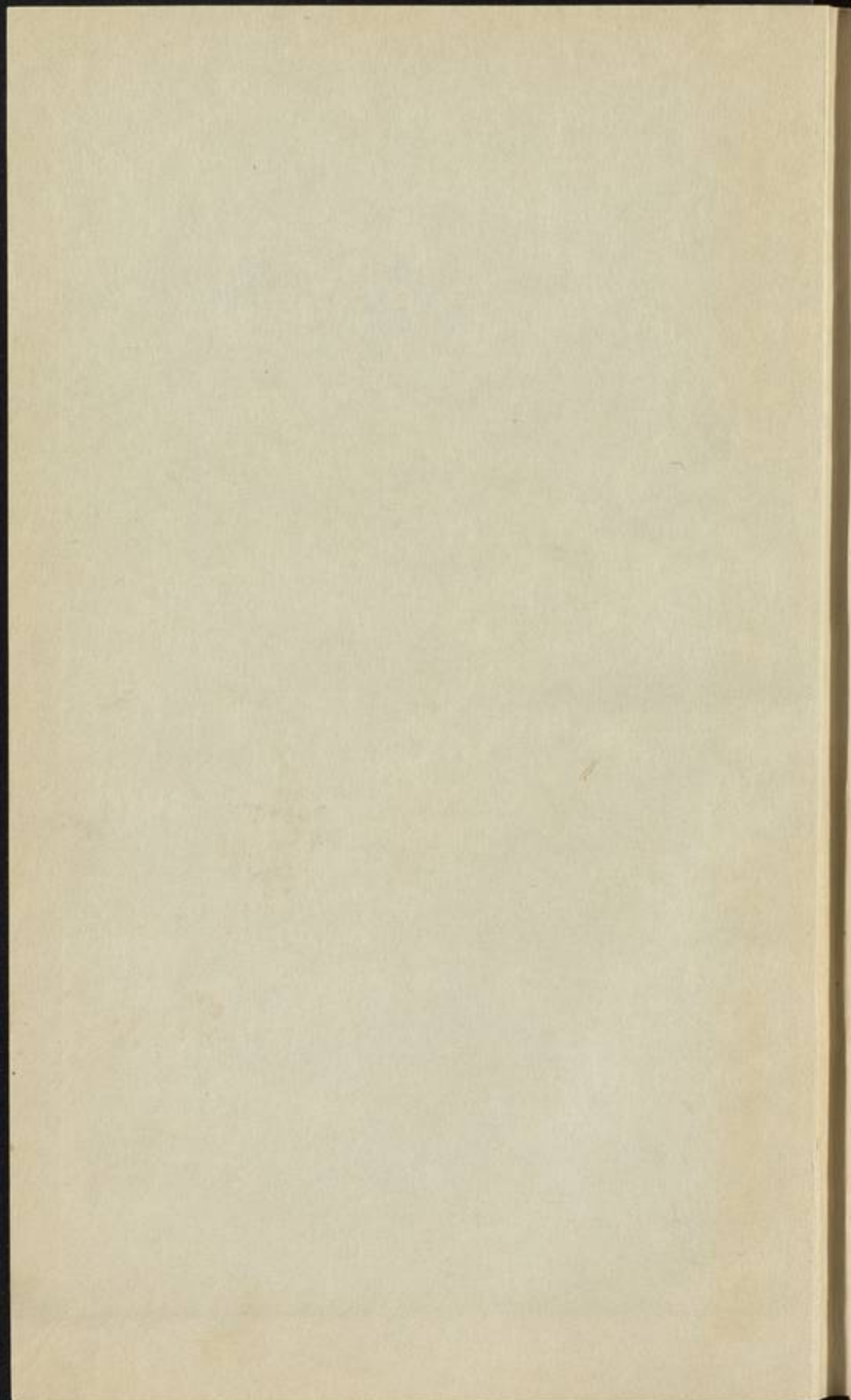
Presented by

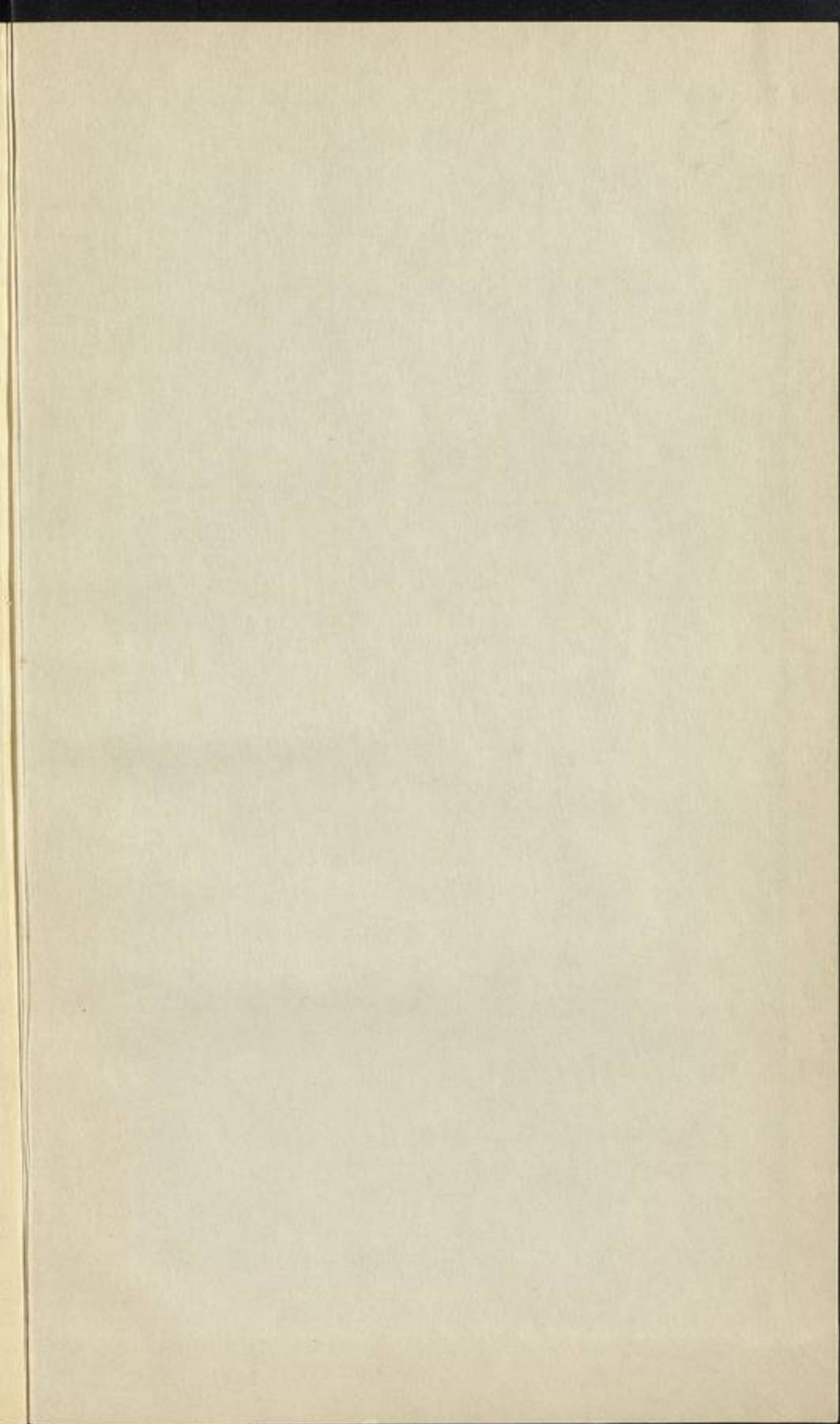
Mrs. Emma Gotthell in memory of her husband

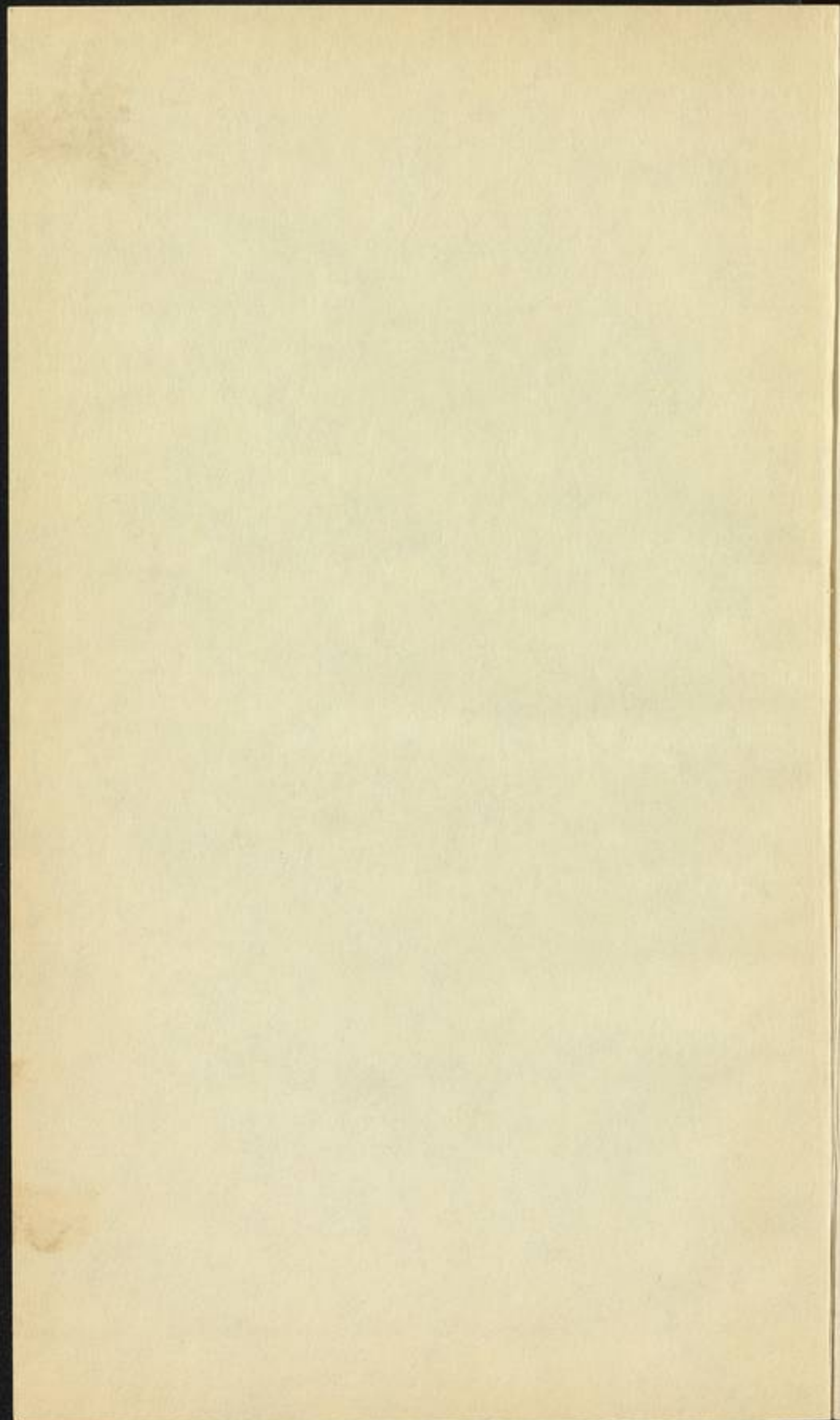
RICHARD JAMES HORATIO GOTTHEIL
1862 — 1936

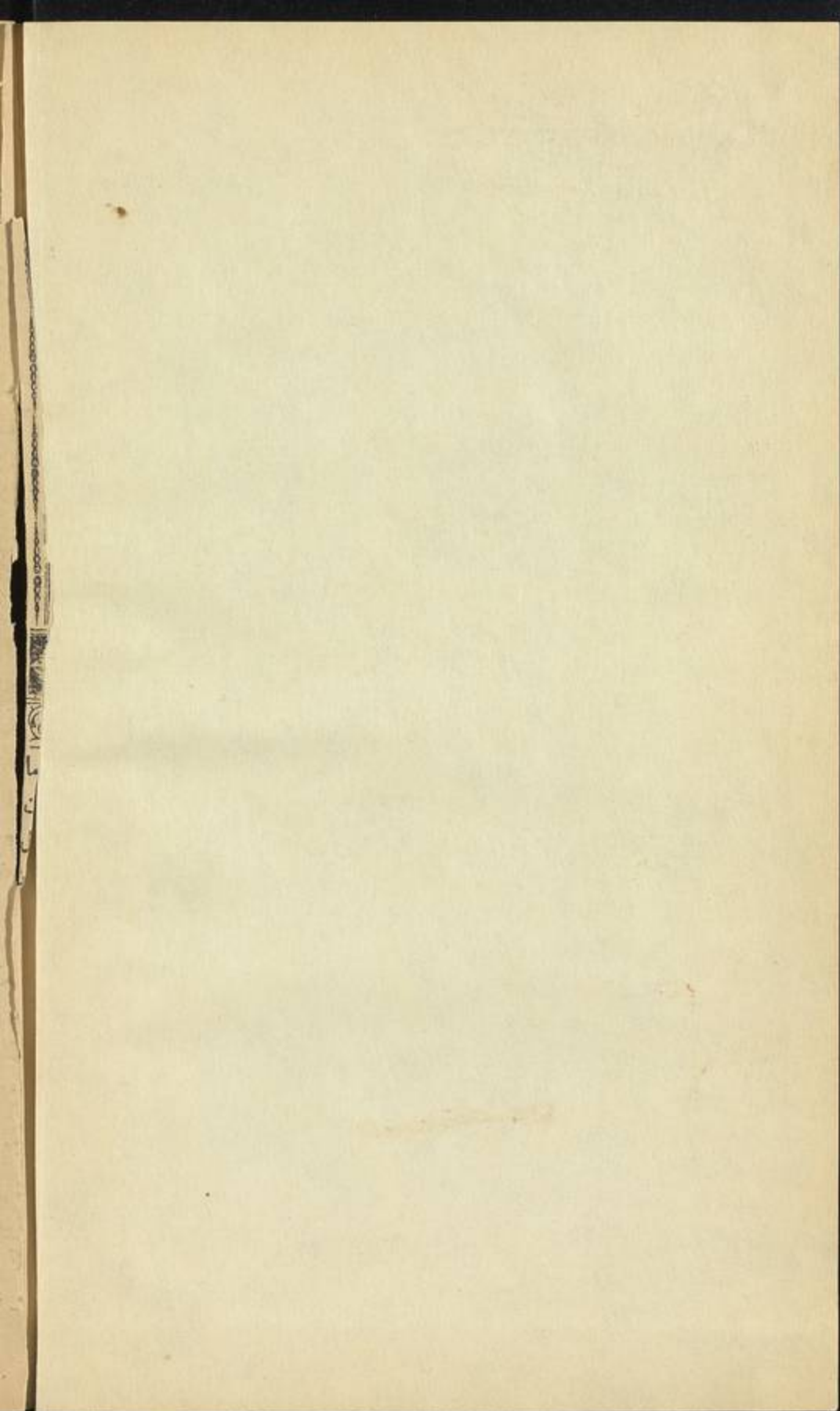
A.B., 1881, Columbia, Ph.D., 1886, Leipzig,
Lit.D., 1929, D.H.L., 1933

Professor of Semitic Languages and Rabbinical Literature,
Columbia, 1887-1936









Richard Gottheil

٧١ /
﴿ الجزء الاوّل ﴾

﴿ من كتاب الف ليلة وليلة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة العثمانية ﴾

﴿ سنة ١٣٠٢ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية ﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلالة
دائمين متلازمين الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فان سير الاولين صارت عبرة للاخرين لكي يرى الانسان
العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطلع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينجزر فسبحان من جمع
حديث الاولين عبرة لقوم آخرين ﴿فمن﴾ تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من
الغرائب والامثال

﴿حكايات الملك شهر يار وأخيه الملك شاه زمان﴾

﴿حكى﴾ والله أعلم وأحكم وأعز وأكرم أنه كان فيما مضى وتقدم من قديم الزمان وسالف العصر
والاوان ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم وحشم وكان له
ولدان أحدهما كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطليين وكان الكبير أفرس من الصغير وقد ملك البلاد
وحكم بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده وعلمته وكان اسمه الملك شهر يار وكان أخوه الصغير اسمه
الملك شاه زمان وكان ملك صغيراً فمهر قسداً الحجم ولم يرزل الأمر مستقيماً في بلادهما وكل واحد منهما ما في علمته
حاً كما دار في رعبته مائة وعشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يرز الا على هذه الحالة الى أن
اشتاقت الملك الكبير الى أخيه الصغير فأمر وزيره أن يسافر اليه ويحضره فأجابه بالسمع والطاعة
وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام وأعلمه أن أخاه مشتاق اليه وقصده أن يزوره
فأجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامة وجماله وبعاله وخدمه وأعوانه وأقام وزيره ما كما
في بلاده وخرج طابلاً لأخيه فلما كان في نصف الليل تده كراهية نسيما في قصره فرجع ودخل قصره

فوجد زوجه حية راقدة في فراشه معانقة بعد أسود من العبيد فلما رأى هذا السودق الذي في وجهه وقال
 في نفسه إذا كان هذا الامر قد وقع وأنا ما فارق المدينة فكيف حال هذه العاهرة إذا غابت عند أختي مدة
 ثم انه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلهم ما في الفراس ورجع من وقتها وساعته وأمر باز حيل وسار الى
 أن وصل الى مدينة أخيه ففرح أخوه بقدمه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه ففرح به غاية الفرح وزين له
 المدينة وجلس معه يتحدث بانسراح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من أمر زوجته فحصل عنده غم زائد
 واصفر لونه وضعف جسمه فلما رآه أخوه على هذه الحالة ظن في نفسه أن ذلك بسبب مفارقتها بلاده ولم يكن
 فتذكر سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا أختي اني أراك ضعيف جسمك واصفر لونك
 فقال له يا أختي اناني باطني حرج ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال اني أريد ان تسافر معي الى الصيد
 والقنص لعلك ينشرح صدرك فأبى ذلك فسافر أخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شيا بيل نطل
 على بستان أخيه فنظر واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبدا وامرأة أخيه
 تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم وحلوا مع بعضهم واذا
 بامرأة الملك قالت يا مسعود جأها عبيد أسود فعاثها او عاقته وواقعها وكذلك باقي العبيد فعملوا
 بالجواري ولم يزالوا في بومر وعناق ونيل ونحو ذلك حتى ولّى النهار فلما رأى ذلك أخو الملك قال في نفسه
 والله ان بليتي أخف من هذه البلية وقد هان ما عسده من القهر والغم وقال هذا أعظم مما جرى لي ولم يزل
 في أكل وشرب وبعد هذا جاء أخوه من السفر فسما على بعضهما ونظر الملك شهر يار الى أخيه الملك
 شاه زمان وقد درق لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهوية بعدما كان قليل الاكل فتعجب من ذلك وقال
 يا أختي كنت أراك مصفر اللون والوجه الآن قدر ذلك لولونك فأخبرني بحالك فقال له ما تغبر لوني
 فأذكره لك واعف عني من اخبارك برذلوني فقال له أخبرني أولا بتغير لونك وضعفك حتى أعلمه فقال له
 يا أختي أعلم أنك لما أرسلت وزيرك الى يطلبني للضور بين يدك جهزت حالي وقد برزت من مدينتي ثم اني
 تذكرت الحرزة التي أعطيتها لك في قصرى فرجعت فوجدت زوجتي معها عبد أسود وهو نائم في فراشي
 فقتلتها وحدثت اليك وهذا الامر فهذا سبب تغبر لوني وضعفي وأما رذلوني فأعف عني من
 أن أذكره لك فلما سمع أخوه كلامه قال له أقسمت عليك بالله ان تخبرني بسبب رذلونك فأعاد عليه جميع
 ما رآه فقال شهر يار لأخيه شاه زمان مرادى ان أنظر بعيني فقال له أخوه شاه زمان اجعل انك مسافر
 للصيد والقنص واخترت عندي وأنت قد شاهدت ذلك وتحققه عما نأفئدى الملك من ساعته بالسفر فخرجت
 العساكر والخيام الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس في الخيام وقال لعلمانه لا يدخل على أحد ثم
 انه تذكر وخرج مخفيا الى القصر الذي فيه أخوه وجلس في السباك المظل على البستان ساعة من الزمان
 واذا بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبيد وفعولوا كما قال أخوه واستمروا كذلك الى العصر فلما رأى
 الملك شهر يار ذلك الامر طار عقله من رأسه وقال لأخيه شاه زمان قم بنا نسافر الى حال سبيلنا وليس لنا
 حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لأحد مثلنا أولا فيكون موتنا خيرا من حياتنا فأجابته لذلك ثم انهم خرجوا
 من باب قصرى الى القصر ولم يزالوا مسافرين اياما وليالى الى ان وصلوا الى شجرة في وسط مرجع عندها عين ماء
 بجانب البحر المالح فشر با من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم
 بالبحر قد هاج وطلع منه عمود أسود صاعد الى السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فلما رأيا ذلك خافوا واطلعا
 الى أعلى الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر واذا بجني طويل القامة عريض الحامة

واسع الصدر وعلى رأسه صندوق فطلع الى البرواقى الشجرة التى هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق
وأخرج منه علة ثم فتحها فخرجت منها صبية غراء بهية كأنها الشمس المضية كما قال الشاعر

أشرفت في الدجى فلاح النهار * واستنارت بنورها الامصار
من سناها الشمس تشرق لنا * تبتدى ونجلى الاقمار
تسجد الكائنات بين يديها * حين تبتدو وتمتلك الاستار
واذا أومضت بروق حماها * هطت بالمدمع الامطار

قال فلما نظر اليها الجنى قال يا سيدي الحراثر التى قد اختطفتها اليه عرسها أريد أن أنام قليلا ثم ان الجنى
وضع رأسه على ركبته وانام فرفعت الصبية رأسها الى أعلى الشجرة فمرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة
فرفعت رأس الجنى من فوق ركبته ووضعته على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا
ولا تخافا من هذا العفريت فقالا لهما بالله عليك ان تسامحننا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليك ان
تنزلا والانبت عليك العفريت فيقتلكما شرقا لئلا تخافا من زلا اليها فقامت لهما وقالت ارضعاهما عندي
والا انبه عليك العفريت فن خوفهما قال الملك شهر يار لا خيمه الملك شاه زمان يا أخى افعلى ما أمرتك به
فقال لا افعلى حتى تفعل أنت قبلى وأخذ ابتهما خزان على نيكها فقالت لهما ما لى أراكما تبتهما خزان فان لم
تتقدما وتفعلا والانبت عليك العفريت فن خوفهما من الجنى فعلا ما أمرتهما به فلما فرغتا قالت لهما
أفبقا وأخرجت لهما من جيبها كيسا وأخرجت لهما منته عقدا فيه خمس مائة وسبعون خاتما فقالت لهما
أندرون ما هذه فقالا لهما لا ندري فقالت لهما اصحاب هذه الخواتم كلوا يفعلون بي على غفلة قرن هذا
العفريت فأعطيتني خاتميكما انما الاثنان الاخوان فأعطياهما من يديهما خاتمتين فقالت لهما ان هذا
العفريت قد اختطفني ليلة عرسى ثم انه وضعني في علبته وجعل العلبه داخل الصندوق ورمى على
الصندوق سبعة أقفال وجعلني في قاع البحر المالح المتلاطم بالامواج ولم يعلم ان المرأة معنا اذا ارادت
أمر المرء يغلبها شئ كما قال بعضهم

لا تأمن الى النساء * ولا تنق بعهودهن * فراضهن وسخطهن * معلق بفرجهن
يسدين وذا كذبا * والغدر حشو ثيابهن * بحديث يوسف فاعتبر * متحذرا من كيدهن

أوما ترى ابليس خسر ج آدم من أجلهن

وقال بعضهم كفو ما غدا بقوى الملوما * ويزيد الغرام عسقا عظيما

ان اكن عسقا فليأت الا * ما أنته الرجال قبل قديما

اغياي كثر التجب عن * كان من فتنة النساء سليما

فلما سمعنا هذا الكلام تجبنا غاية التجب وقالوا لبعضهما اذا كان هذا عفريتا وجرى له أعظم مما
جرى لنا فهدى شئ يد لنا ثم انهما انصرفا من ساعتها ما عنهما رجعا الى مدينة الملك شهريار ودخلا قصره
ثم انه روى بنو زوجه وكذلك أعناق الجوارى والعميد وصار الملك شهريار كلما ياخذ بنتا بكر ابن بل
بكرتها هو يقتلها من ليلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فنجحت النامر وهربت بينتاهم ولم يبق في
تلك المدينة بنت تحمل الوطء ثم ان الملك أمر الوزير ان يأتيه ببنت على جرى عادته فخرج الوزير ووقش
فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن
وجمال وبهاء وقد واعتدال الكبيرة هما شهريار زاد والصغيرة هما هاديان زاد وكانت الكبيرة قد قرأت

الكتب والتواريخ ونسب الملوك المتقدمين واخبار الامم الماضية قبل انما اجتمعت ألف كتاب من كتب
التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت لا يبيها ما لي اراك متغيرا حامل المهتم
والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى شعرا

قل ان يجعل هما * انهما لا يدوم * مثل ما يفنى السرور * هكذا اتقنى المهوم
فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الازل الى الاخر مع الملك فقالت له بالله يا ابي
زوجني هذا الملك فلما ان اعيش وأمان أن اكون فداها لبلبات المداين بسبب الخلاص من بين يديه فقال
لها بالله عليك لا تخاطري بنفسك ابد اذ قالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان يحصل لك ما حصل
للعمار والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لها ما يا ابي

حكاية الخمار والثور مع صاحب الزرع

(قال) اعلم يا بنتي انه كان لبعض التجار اموال ومواش وكان له زوجة واولاد وكان الله تعالى اعطاء
معرفة السنن الحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الارياض وكان عنده في داره حمار وثور فأتى يوما
الثور الى مكان الخمار فوجد مكنوسا وشوشا وفي معلقه شعير مغربل ودين مغربل وهو راقد مستريح
وفي بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان في بعض الايام سمع التاجر
الثور وهو يقول للعمار هنيئا لك ذلك انما تعبنا وانت مستريح تأكل الشعير مغربلا ويخدمونك وفي بعض
الاقوات يركبك صاحبك ويرجع وانا داء الخمر والطن فقال له الخمار اذ اخرجت الى الغيط ووضعوا
على رقبتك الثافي فزقد ولا تقم ولو ضربوك فان قت فارق قد ثانيا فاذا رجعت اربك ووضعوا لك القول
فلانا كما كانك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما او يومين او ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد
وكان التاجر يسمع كلامهم فلما جاء السواق الى الثور بعلفه ما كل منه شيئا سيرا فأتى السواق ياخذ
الثور الى الحرف فوجد صاحبه فاقال له التاجر خذ الخمار وحرثه مكانه اليوم كما فرجع الرجل واخذ الخمار
مكان الثور وحرثه مكانه اليوم كما فرجع آخر النهار شكره الثور على تفضله حيث اراحه من
التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الخمار - ويا ابا ندم اشد الغدامة فلما كان ثانيا يوما جاء الزارع واخذ
الخمار وحرثه الى آخر النهار فلم يرجع الخمار الا مسلوخ الرقبة شديدا الضعف فتأمله الثور وشكره وشكره
فقال له الخمار كنت مقبلا مستريحا فاضر في الافضولى ثم قال اعلم اني لك ناصح وقد سمعت صاحبا يقول
ان لم يقم الثور من موضعه فاعطوه للجزاير ليدبسه وبعمل جلده نطعا ارا ناخاف عليك ونصحتك
والسلام فلما سمع الثور كلام الخمار شكره وقال في شد امرح مههم ثم ان الثورا كل علفه بمسامة حتى
لحس المدود بلسانه كل ذلك وصاحبها يسمع كلامهم ما فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر
وجلسا خلف السواق واخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وضرب برطع فتمخض التاجر
حتى استلقى على قاه فقالت له زوجته من اى شيء تمخض فقال له شيء زابته وسعته ولا اقدر ان ابوح به
فأموت فقالت له لا بد ان تخبرني بذلك وما سبب تمخضك ولو كنت تموت فقال لها ما اقدر ان ابوح به خوفا
من الموت فقالت له انت لم تمخض الا على شيء انما تمزل قلع عليه وتلج في الكلام ان غلبت عليه وتخبير
فاحضر اولاده وارسل احضر القاضي والشهود واران ابوصى ثم يبوح لها بالسر ويوموت لانه كان
يحبها بحبة عظيمة لانها بنت عمه وام اولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه ارسل احضر
جميع اهلها راء اهل حاربه وقال لهم حكايته وانه قال لاحد على مره مات فقال لها جميع الناس من

خضرها بالله علمك اترك هذا الامر لثلاثين زوجك ابواولادك فقالت لهم لا ارجع عنه حتى يقرى الى
 ولو يموت فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم يموت
 وكان عنده ديك تحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو ينادى الديك ويسبه
 ويقول له انت فرحان وصاحبنا ارجع يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فأعاد الكلب عليه
 القصة فقال له الديك والله ان صاحبنا قليل العقل انلى خمسون زوجة ارضى هذه وأغضب هذه وهو ماله
 الازوجة واحد ولا يعرف صلاح امره معها قاله لا يأخذ لها بعضا من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتها
 ويضرب بها حتى يموت أو تتوب ولا تعود تسأله عن شئ قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب
 رجوع الى عقله وحزم على ضربها * ثم قال الوز ير لا ينبت شهر زاد ربحا فعمل بك مثل ما فعل التاجر بزوجه
 فقالت له وما فعل قال دخل عليها الحجر بعد ما قطع لها عيدان التوت وخبأها داخل الحجر وقال لها تعال
 داخل الحجر حتى اقول لك ولا ينظر في احد ثم اموت فدخلت معه ثم انه قفل باب الحجر عليهم ما نزل عليها
 بالضرب الى ان انجى عليها فقالت له تبت ثم انما اقبلت يديه ورجليه وتابت وخرجت هي واباه وفرح الجماعة
 وأهلها فرعدوا في أنه لا حوال الى المداين * فلما سمعت ابنة الوز يرمقها ابها قالت له لا بد من ذلك
 فحيزها واولم الى الملك شهر يار وكانت قد اوصت أختها الصغيرة وقالت لها اذا توجهت الى الملك أرسلت
 أطبايا فاذا جئت عندي ورأيت الملك فقصي حاجته مني فقول لي يا أختي حديثي حديثي حديثي يا انقطع به
 الشهر وأنا احد نكح حديثا يكون فيه الخلاص ان شاء الله ثم ان اباه الوز برطع بها الى الملك فلما رآه فرح
 وقال انيت بما جئتني فقال نعم فلما اراد ان يدخل عليها بكت فقال لها مالك فقالت أيم الملك انى أختنا
 صغيرة اريد ان اردتها فإرسل الملك اليها فحاضت الى أختها وجماعتها وجلست تحت السرير فقام الملك
 وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختي حديثنا حديثنا قطع به شهر
 ليتنا فقسالت حبار كرامة ان اذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق فرح بسماع

array request

take care

الحديث * حكاية التاجر مع العفريت *

فلما كانت الليلة الاولى قالت بلغني أيم الملك السعيدانه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات
 في البلاد قد ركب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد فأشبهت عليه الحرج فجلس تحت شجرة وحط يده في
 نرجه وأكل كسرة كانت معه وعرة فلما فرغ من أكل القرة رمى النواة وأذا هو به عفريت طويل القامة
 ويده سيف فدننا من ذلك التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت
 ولداً قال له لما أكلت القرة وميت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي فقصي عليه ومات من ساعته فقال
 التاجر للعفريت اعلم أيم العفريت انى على دين ولي مال كثير وأولاد ووزوجة وعندي رهون فدعنى
 أذهب الى بيتي وأعطى كل ذى حق حقه ثم أعود اليك ولك على عهد وميثاق أنى أعود اليك فأفعل بي
 ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوتق منه الجنى وأطلقه فرجع الى بلده وقضى بجميع تعلقاته وأوصل
 الحقوق الى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع أهله ونسأله وأولاده وأوصى
 وقد عندهم الى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفته تحت أبطه وودع أهله وجيرانه وجميع أهله وخرج رخصا
 حين أنفه فأقام عليه العباط والصراخ فمشى الى أن وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم أول السنة
 الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما حصل له واذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزال مسدود فسلم على
 ذلك التاجر وباه وقال له ما سبب جئوك في هذا المكان وانت منفرود وهو أوى الجن فأشبهه التاجر

equite

stov

بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب عودته في هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزالي وقال والله
 يا أخي ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبه لو كتبت بالأبرج على أمانك البصر لكانت عبرة لمن
 اعتبر ثم انه جلس بجانبه وقال والله يا أخي لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجري لك مع ذلك العفريت
 ثم انه جلس عنده يتحدث معه فغشي على ذلك التاجر وحصل له الخوف والغزع والغم الشديد والفكر
 المزيد وصاحب الغزالي بجانبه واذا بشيخ ثان قد أقبل عليهم ما معه كتابان سلاقتان من الكلاب
 السود فأتاهما بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما في هذا المكان وهو ماوى الجبان فأخبراه
 بالقصة من أولها الى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث وهو بقرته زورقة فسلم
 عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فأخبروه بانقصة من أتوا الى آخرها وليس في الاعادة
 افادة واذا بعفريت هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشفت العبرة واذا بذلك الجنى
 ويده سيف مسلول وعمونه ترمى بالشر فأتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم حتى أقفلك
 مثل ما قنلت ولدى وحشاشة كبدى فأنجب ذلك التاجر وبكى وأعلن الثلاثة شيئا بالبكاء والاعويل
 والتعجب فذبه منهم الشيخ الاول وهو صاحب الغزالي وقبيل بذلك العفريت وقال له أيها الجنى راج
 ملوك الجان اذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزاة ورايتها عجيبه أنتبه لى ثلث دم هذا التاجر قال نعم أيها
 الشيخ اذا أنت حكيت لى الحكاية ورايتها عجيبه وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الاول اعلم أيها
 العفريت ان هذه الغزاة هي بنت عمى ومن لحمى ودمى وكنت تزوجت بها وهي صغيرة السن وأدت عوا
 نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها ابدا فأخذت لى سر به فرزقت منها ابولذ كركانه البدر ابدابيعنين مليحنتين
 وحاجبين مزيجين وأعضاء كاملة فكبر شىء فاشىء الى أن صار ابن خمس عشرة سنة فطرات لى سفرة
 الى بعض المدن فسافرت بعجبر عظيم وكانت بنت عمى هذه الغزاة تعلمت السحر والكهانة من صغرها
 فسحرت ذلك الولد فجاءه وحسرت الجارية أمامه ببقرة وسلمت ما الى الراعى ثم جئت أنا بعد مدة طويلا من
 السفر فسألت عن ولدى وعن أمه فقالت لى جاريتك ماتت وابنتك هرب ولم أعلم أين راح فجلست مدة سنة
 وأنا حزين القلب باك العين الى أن جاء عبيد الخبيثة فأرسلت الى الراعى أن يجزىنى ببقرة هيمنة فخافنى
 ببقرة هيمنة وهي سر بنى التى سحرت تلك الغزاة فسحرت ثيابى وأخذت السكين بيدي وتهمأت لى لجها
 فصاحت وبكت بكاء شديدا فتمت عنها وأمرت ذلك الراعى فذبحها وسلطها فى البحر فماتت اول الجنا
 شـ برجلد وعظم فندمت على ذبحها حيث لا ينفعنى الندم وأعظيتم الراعى وقالت له اثنى بعجل معن فأتانى
 بولدى المعجور وعجلا فلما رأتى ذلك العجل قطع حبله وجاء فى رتمغ على ولول وبكى فأخذتنى الرافة عليه
 وقالت لى الراعى اثنى ببقرة ودع هذا وأدر لك شىء زاد الصباح فكننت عن الكلام المباح فقالت لى
 أختها ما أطيب حديثك والطفه وألده وأعذبه فقالت لها ما فى هذا ما أحذتكم به الليلة القابلة ان عشت
 وأبقى الملك فقال الملك لى نفسه والله ما أقتناها حتى أسمع ببيعة حديثها ثم انهم بانوا تلك الليلة الى المباح
 متعاقبين فخرج الملك الى محل حكمه وطلع الوزير بالسكن تحت ابطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار
 ولم يخبر الوزير بشىء من ذلك فحجب الوزير غاية الحجب ثم انقض الديوان ودخل الملك شهر بارفصره
 ع (فلما كانت الليلة الثانية) قالت دنيار اذا لأختها شهر راد يا أختى أعمى لنا حديثك الذى هو حديث
 التاجر والجنى قالت حسبا وكرامة ان أذن لى الملك فى ذلك فقال لها الملك ائضى فقالت بلغنى أيها الملك
 السعيد ذوارى الرشيد انه لما رأى بكاء العجل حن قلبه اليه وقال لى الراعى ابنى هذا العجل بن الهانم هل

ذلك والجنبي يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزاة لياس سيد ملوك الجنان كل ذلك جرى وابته على هذه الغزاة تنظر وترى وقول اذبح هذا الرجل فانه سين فليم ين على ان اذبحه وامرت الراعي ان يأخذه فأخذه وتوجه به في ناي يوم انا جالس واذا بالراعي أتبل على وقال ياسيدي اني أقول شيئا تسره ولى البشارة فقلت نعم فقال أيها التاجر ان لي بنتا كانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كبرها لأمس وأعطيني الرجل دخلت به عليها فنظرت اليه فبني وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحكك وقالت يا بني قد خس قدرى عندك حتى تدخل على الرجال الأجنب فقلت لها وأين الرجال الأجنب وماذا بكت وضحكك فقالت لي ان هذا الرجل الذي معك ان سيدى التاجر ولكنه مسكور بهرته زوجة أبيه هو وأمه فهذا سبب ضحكى وامسب بكالى من أجل أمه حيث ذبحها أبوه فتعجب من ذلك غاية العجب وما عدت بطولوع الصباح حتى جئت البيت لأعمل فلما سمعت أم الجنبي كلام هذا الراعي خرجت معه وأنا مسكران من غير مدام من كثرة الفرح والسور الذي حصل لي الى ان أتيت الى داره فرحمت في ابنة الراعي وقبلت يدي ثم ان الرجل جاء الى وتمرغ على فقلت لابنة الراعي أحق ما تروينه عن ذلك الرجل فقالت ذم ياسيدي انه ابتك وحشاشة كبدك فقلت لها أيتم الصبية ان أنت خلصت به فلك شئى ما تحت يد أبيك من المواشى والاموال فتبسمت وقالت ياسيدي ليس لي رغبة في المال الا بشرطين * الاول ان تزوجت به * والثاني ان أخرج من مسكوره وأحبسها والا فلاست آمن مكرها فلما سمعت أم الجنبي كلام بنت الراعي قلت ولك فرق جميع ما تحت يد أبيك من الاموال زيادة وأما بنت عمى فدمها لك مباح فلما سمعت كلامى أخذت طامسة وملاثم اما تم انها عازمت عليها اورشت بها الرجل وقالت له ان كان الله خلقك بخلاف قدم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسكورا فعد الى خلعة تل الأولى باذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسا بانا فوقع عليه وقلت له بالله عليك احل لي جميع ما صنعت لك وبأهلك بنت عمى فحكى لي جميع ما جرى له ما فقلت يا رلى قد قبض الله لك من خلصك وخلص حقلك ثم اتى أيها الجنبي زوجته ابنة الراعي ثم انها مسكورت ابنة عمى هذه الغزاة وجئت الى هنا فرأيت هؤلاء الجماعة فسألتهم عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فحطت لا نظرم اياك كون وهذا احديني فقال الجنبي هذا احديث عجيب وقد وهبت لك ذلك دمه فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني صاحب الكتبتين السلافيتين وقال له اعلم ياسيد ملوك الجنان ان هاتين الكتبتين اخوتى وأنا انالتمهم ومات والذى وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار فقحك انا ذكنا أبيع فيه واشترى وسافر اخى بجارته وغاب عننا مدة سنة مع القوافل ثم اتى ومعه شئ فقلت له يا اخى اما اشركت عليك بعدم السفر فبكى وقال يا اخى قدر الله عز وجل على هذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست املك شيئا فأخذته وطلمت به الى الدكان ثم ذهبت به الى الحمام وألبسته حلة من الملابس الفاخرة وكانت انا اياه وقلت له يا اخى انى أحسب ربحى بركتى من السنة الى السنة ثم افسدته دون رأس المال بنى وينزل ثم اتى بحساب الدكان من ربح مالى فوجدته انى دينار فقدمت الله عز وجل وفرحة غاية الفرح وتسمت الرى بنى وبينه شطرين واقنماع بعضنا ايا مائتم ان اخوتى طلبوا السفر اياضارا زادوا ان أسافر معهم فلم ارض وقلت لهم أى شئى كسبتى فى سفر كحى ا كسب انا فألحوا على ولم أعطهم بل اقنما فى دكا كية تبا يبيع ونترى سنة كاملة وهم يعرضون على السفر وانالم لارض حتى مضت ست سنون كواهل ثم وانقمت عن السفر وقلت لهم يا اخوتى اننا نجيب ما عندنا من المال فبنا فاداهو ستة آلاف دينار فقلت لى نصف بالتح لارض لينة عانا اذا ابنا امرو ياخذ

كل واحد من ألف دينار ونسب فيها الوانعم الرأى فأخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف دينار وأما الثلاثة آلاف دينار الأخرى فأعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهزنا بضائع واكثرنا مراكبنا وكنا نقتلنا فيها حواشيحنا وسافرنا مدة شهر كامل الى أن دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا فبحنا في الدينار عشرة دنانير ثم أردنا السفر فوجدنا على شاطئ البحر حارية عليها خلق مقطوع فقبلت يدي وقالت ياسيدي هل عندك احسان ومعروف أجازيلك عليهم ما قلت نعم ان عندي الاحسان والمعروف ولولم تجازيني فقالت ياسيدي ترزقني وخذي في بلادك فاني قد وهبته لك نفسي فأفعل معي معروف الاتي عن يصنع معي المعروف والاحسان ويجازي عليهم ما ولا يغزلك على فلما سمعت كلامها حزن قلبي اليها لمرير يده الله عز وجل فأخذتها وكسوتها وفرشت لها في المركب فرشنا حسانا وأقبلت عليها وأكرمها ثم سافرنا وقد أحبها قلبي بحبة عظيمة وصبرت لا افارقها بالسلا ولا نهارا واشتغلت بها عن اخوتي فغاروا مني وحسدوني على مالي وكثرة بضائعي وطمعت عيونهم في المال جميعه وتحدثوا بقتلي وأخذ مالي وقالوا نقتل أخانا وبصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان أعمالهم فخافوني وأنا نائم بجانب زوجتي وحملوني أنا وزوجتي ورمونا في البحر فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفر بته وحملمتني وطلعتني على حيزرة وغابت عني قليلا وعادت الي عند الصباح وقالت لي أنا زوجتك التي حملتك ونجيتك من القتل باذن الله تعالى واعلم اني حنينة قرأيتك فحبب قلبي لله واناموئنه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فحبتك بالمال الذي رأيتني فيه فترزقت بي وهما أنا فحبتك من العرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد أن أقتلهم فلما سمعت حكايتهما تعجبت وشكرت ما على فعلها وقلت لها ما هلاك اخوتي فلا ينبغي ثم حكيت لها ما جرى لي معهم من أول الزمان الى آخره فلما سمعت كلامي قالت أنا في هذا الليلة أطير اليهم وأغرق سر كبهم وأهلكهم فقلت لها بالله عليك لا تفعل فان صاحب المثل يقول * يا محسن الى أساء كفى المسى ففعله * وهم اخوتي على كل حال قالت لا بد من قتلهم فاستعظمتها ثم انما حملتني وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب وأخرجت الذي خبأته تحت الارض وفتحت دكاني بعدما سمات على الناس واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت داري فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين فيها فلما رأيتني قاما الي وبكوا وتعلقا بي فلم أشعر الا وزوجتي قالت هؤلاء اخوتك فقلت من فعل بهم هذا الفعل قالت أنا أرسلت الي أختي ففعلت بهم ذلك وما يتخلصون الا بعد عشر سنوات فحنت وأنا ساثر اليها يتخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات في هذا الحال فرأيت هذا الفتى فأخبروني بما جرى له فأردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي (قال الجنى) انها حكاية عجيبه وقد وهبت لك ثلث دمه في حسانته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجنى أنا حكيت لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتهد لي باقي دمه وخبائته فقال الجنى نعم فقال الشيخ أيها السلطان ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتي سافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفري وجمت اليها في الليل فرأيت عبدا أسود راقدامعها في الفراش وهما في كلام وغمغيم وضحك وتقبيل وهراش فلما رأيتني عجلت وقامت الي بكوز فيه ما فتمت كما تم عليه ورشنتني وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرت في الحال كلبا فطردتني من البيت فخرجت من الباب ولم أزل ساثر احتى وصلت الى دكان جزا فتمت قدمت وصرت آكل من العظام فلما رأيت صاحب الدكان أخذني ودخل بي بيته فلما رأيتني بنت الجزا رغطت وجهها مني وقالت أتعجب انما يرسل وتدخل علينا به فقال أبوها أين الرجل قالت ان هذا الكلب رجل سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع

أبوها كلامها قال بالله عليك يا بنتي خلصيه فأخذت كوزا فيه ماء وتكلمت عليه ورشّت على منه قليلا
وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورتك الأولى فصرت الى صورتى الأولى فقيلت يدها وقلت لها أريد
أن تسحرى زوجتى كما سحرتنى فأعطتني قليلا من الماء وقالت اذرا أيها ثائمة فرش هذا الماء عليها فافانها
قصير كما أنت طالب فوجدتها ثائمة فرششت عليها الماء وقلت أخرجى من هذه الصورة الى صورة بغلة
فصارت فى الحال بغلة وهى هذه التى تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجنان ثم التفت اليها
وقال أصحح هذا فهزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا أصحح فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب
ووهب له ثلث دمه * وأدرك شهرا زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختى
ما حل حديثك وأطيبه وألده واعذبه فقالت وأين هذا عما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقة انى
الملك فقال الملك والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه عجيب ثم أتوا تلك الليلة متعاقبين الى الصباح
فخرج الملك الى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبلك الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى
وأمر الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر يارا الى قصره

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة ﴾ قالت لها اختها انما زاد يا أختى أعمى لنا حديثك فقالت حبا وكرامة
بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الثالث لما قال للجنى حكاية اعجب من الحكايتين تعجب الجنى غاية
العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت لك باقى جنائته وأطلقة لكم فأقبل التاجر على الشيوخ
وشكرهم وهنؤهم بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده وما هذه بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما

حكاية الصياد ﴿حكاية الصياد مع العفريت﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان رجل صياد وكان طاعنا فى السن وله زوجة وثلاثة أولاد وهو
فقير الحال وكان من عادته أنه يرمى شبكته كل يوم أربع مرات لا غير ثم انه خرج يوما من الايام فى وقت
الظهر الى شاطئ البحر وحط مقطعه وطرح شبكته وصبر الى ان استقرت فى الماء ثم جمع خيطاتها
فوجدتها ثقيلة فحذفها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف الى البرودق وتداول بظها فيه ثم تعرى وغطس
فى الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى أطلعها فخرج ولبس ثيابه وأتى الى الشبكة فوجد فيها سمرا
ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لاحول ولا قوة الا بالله العظيم ثم قال ان هذا لرزق عجيب وأنشد يقول

يا خائضا فى ظلام الليل والهلكه * أقصر عنك فليس الرزق بالحركة

ثم ان الصياد لما رأى السمرا الميت خلصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وبعد ذلك
نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت ثم جذبها فثقلت ورهقت أكثر من
الأول فظن أنه سئل فربط الشبكة وتعرى ونزل وغطس ثم عالج الى أن خلصها وأطلعها على البر فوجد
فيها زيرا كبيرا وهو ملآن برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وأنشد قول الشاعر

يا حرفة الدهر كفى * ان لم تكفى فعنى * فلا يحظى أعطى * ولا يصنع كفى

خرجت أطلب رزقى * وجدت رزقى توفى * كم جاءه فى ظهور * وعالم متخفى

ثم انه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد الى البحر ثالث مرة ورى الشبكة وصبر عليها حتى
استقرت وجذبها فوجد فيها سقافة وقوارير فأنشد قول الشاعر

هو الرزق لاحل ليدل ولا ربط * ولا يقم بجدى عليك ولا خط

ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم أنى لم أرم شبكتى غير أربع مرات وقد رمت ثلاثا ثم انه سمى

الله ورعى الشبكة في البحر وصبر الى أن استقرت وجذبها فلم يطق جدها واذا بها الشبكت في الارض
فقال لا حول ولا قوة الا بالله فتعري وغطس عليها وصار يعالج فيها الى أن طلعت على البر وفتحها
فوجد فيها ثمة من نحاس أصفر ملآن وفضة مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان فلما رآه الصياد
فرح وقال هذا أبعده في سوق النحاس فإنه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم انه حر كره فوجده ثقيلاً فقال
لا بد أني أفتحه وأنظر ما فيه وأذخره في الخرج ثم أبعده في سوق النحاس ثم انه أخرج سكيناً وعالج في
الرصاص الى أن فسكه من القمم وخطه على الارض وهزه لينسكب ما فيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج
من ذلك القمم دخان صعد الى عنان السماء ومشى على وجه الارض فتجب غاية العجب وبعد ذلك
تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصارع غر بنار أسه في السحاب ورحلاه في التراب برأس كالقبة
وأيد كالديري ورجلين كالصواري وفم كالغار وأسنان كالخجارة ومناخير كالبريق وعينين
كالسراجين أشعث أغبر فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائسه وتشبكت أسنانه ونشف
ريقه وعمى عن طريقه فلما رآه العفريت قال لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله
لا تقتلني وإنى لأعدت أخاف لك قولاً ولا أعصى لك أمراً فقال له الصياد أي المارد أتقول سليمان نبي
الله وسليمان مات من مدة ألف وثمانمائة سنة ونحن في آخر الزمان فما قصتكم وما حديثكم وما سبب
دخولك في هذا القمم فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله أبشريا صياد فقال الصياد بماذا
تبشرني فقال بقتلك في هذه الساعة أشم القتلات قال الصياد تسحق على هذه البشارة يا قيم العفريت
زوال السر عنك يا بعيد لا شيء يقتلني وأى شيء يوجب قتلى وقد خلصتكم من القمم وتبنتكم من
قرار البحر وطمعتكم الى البر فقال العفريت تن على أي مونة تموتها وأي قتلة تقتلها فقال الصياد ما ذنبني
حتى يكون هذا جزائي منك قال العفريت اسمع حكايته يا صياد قال الصياد قل وأوحى في الكلام أن
روح وصلت الى قديمي قال اعلم أني من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود وأنا خنجر الجنى فأرسل
لى وزيره آصف بن برخيا فأتى بي مكرها وقادني اليه وانا ذليل على رغم أنفي وأوقفتني بين يديه فلما رآني
سليمان استعاضني وعرض على الإيمان والدخول تحت طاعته فأيت فطلب هذا القمم وحسن فيه
وختم على الرصاص رطبه به بالاسم الاعظم وأمر الجن فاحتملوني وألقوني في وسط البحر فأقت مائة
عام وقلت في قلبي ككل من خلصني أغنيته الى الأبد فمرت المائة عام ولم يخلصني أحد ودخلت على مائة
أخرى فقلت كل من خلصني فتمتله كنوز الارض فلم يخلصني أحد فمرت على أربع مائة عام أخرى فقلت
كل من خلصني أقضى له ثلاث حاجات فلم يخلصني أحد فغضبت غضباً شديداً وقلت في نفسي كل من
خلصني في هذه الساعة قتلته ومنيته كيف يموت وهأنذا قد خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع
الصياد كلام العفريت قال يا الله العجب انما جئت أخلصك الا في هذه الايام ثم قال الصياد للعفريت
اعف عن قتلي بعف الله عنك ولا تلمسكني وسلط الله عليك من ملكك فقال المارد لا بد من قتلك فمن
عسى أي مونة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال اعف عني اكراماً لما أعمتكم
فقال العفريت وانا ما أقتلك الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفريت هل اصنع معك
ملح فتمقابلني بالقبج ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جيملاً قابلونا بضده * وهذا العبرى من فعال الفواجر
ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يجازى كما جوزى مجيرام عامر

فما سمع العفرية كلامه قال له لا تطعم فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جاني وأنا نسي وقد اعطاني الله عقلا كاملا وهما أنا وأبرأ مني هلا كه بجملتي وعقلي وهو يدبر بكرة وخبثته ثم قال للعفرية هل سمعت علي قتي قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان أسألك عن شيء وتصدقني فيه قال نعم ثم ان العفرية لما سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له اسأل وأوحى فقال له كيف كنت في هذا القمم والقمم لا يسم يدك ولا رجلك فكيف يسعلك قال فقال له العفرية وهل أنت لا تصدق انني كنت فيه فقال الصياد لا صدقك أبدا حتى أنظرك فيه بعيني * وأدرك شهر ازيد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفرية لا صدقك أبدا حتى أنظرك بعيني في القمم انقضت العفرية وصار دخانا ما عد الى الجوف ثم اجتمع ودخل في القمم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمم واذ بالصياد أسرع وأخذ السدادة الرصاص الختومة وسد بها فم القمم ونادى العفرية وقال له عن علي أي موتة توتها لأرمنيك في هذا البحر وأبني لي هنا بيتا وكل من أتى هنا أمنعه أن يصطاد وأقول له هنا عفرية وكل من أطلع به بين له أنواع الموت ويخبره بينها فسمع العفرية كلام الصياد أراد الخروج فلم يقدر روى نفسه محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم ان الصياد سجنه في سجن أحقر العفرية وأقذرها واصغرها ثم ان الصياد ذهب بالقمم الى جهة البحر فقال له العفرية لا لا فقال الصياد لا بدلا بدلفظ المراد كلامه وخضع وقال ما تريد أن تصنع بي يا صياد قال القبيك في البحر ان كنت آقت فيه الفاعوا غنائة عام فأنا جعلك تمكث فيه الى أن تقوم الساعة ما قلت لك أبقني بقلك الله ولا تقتلني يقتلك الله فابت وقولي وما أردت الا عذري فألقاك الله في يدي فغدرت بك فقال العفرية افتح لي حتى أحسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون انما مثل ومنك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفرية وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما

﴿حكاية وزير الملك يونان والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها﴾

(قال) الصياد اعلم أيها العفرية أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة الفرس وأرض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذماما وجنود وبأس واعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قد عجرت فيه الاطباء والحكاه ولم ينفعه منهم شرب أدوية ولا سفوف ولا ادهان ولم يقدر أحد من الاطباء أن يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالم بالاصول حكمتها وقواعد امورها من منفعتها ومضرتها وعالم بالخواص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة وأقام بها أياما قلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجرت عن مداوئه الاطباء وأهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وسلمت الشمس على زين الملاح لبس أنحر ثيابه ودخل على الملك يونان وقبل الارض ودعاه بدوام العز والنعم وأحسن ما به تكلم وأعلمه بنفسه فقال أيها الملك بلغني ما عترتك من هذا الذي في جسدي وأن كثر من الاطباء لم يعرفوا الحيلة في زواله وهما أنا وأدرك أيها الملك ولا أسقيك دواء ولا أدهندسك بدنه فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان أبرأتني أغنيك لولا الولد

وأثم عليه وكل ما نتمناه فهو لك وتكون نديي وحببي ثم انه خلع عليه وأحسن اليه وقال له أتبرئني من هذا المرض بلادوا ولا دهان قال نعم أبرئك بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له أيها الحكيم الذي ذكرته لي يكون في أي الاوقات وفي أي الايام فأسرعه يا ولدي قال له مع ما وطاعة ثم نزل من عند الملك واكرى له يتا وحوط فيه كتبه وأدوية وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوه ومعمل له قصبه وصنع له كرة بمعرفة فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وأمره أن يركب الى الميدان وأن يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الامراء والحجاب والوزراء وأرباب الدولة فلما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناول الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفلك وجسدك فينفذ الدواء من كفلك فيسري في سائر جسدك فاذا عرقت وأثر الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل وتم فقد برئت والسلام فعند ذلك اخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم وأمسكه بيده وركب الجوادور ميت الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها وضربها بقوة وهو قابض بكفه على قصبته الصولجان وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم رويان أن الدواء «سرى في جسده فأمره بالرجوع الى قصره وأن يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وأمر أن يخلوا له الحمام فأخبروه له ونسارعت الفراشون وتسابقت الماமிك وأعدوا للملك قاشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان * وأما ما كان من أمر الحكيم رويان فإنه رجع الى داره وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فأذن له في الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه وأشار الى الملك بهذه الايات

زهت الفصاحة اذ دعيت لها أبا * واذا دعت يوماسواك لها في

يا صاحب الوجه الذي أنواره * تحمون الخطب السكر به غياها

ما زال وجهك مشرقا منها للا * ككيلا ترى وجه الزمان متظبا

أوليتني من فضلك المنى التي * فعلت بنا فعل السحاب مع الزبا

وصرفت جل المال في طلب العلا * حتى بلغت من الزمان مآزبا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائما على قدميه وعانقه وأجلسه بجانبه وخلع عليه الخلع السنية ولما خرج الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار جسده نقيما مثل القضة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سريره ملصكه ودخلت عليه الحجاب واكبر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعا واجلسه بجانبه واذا بجواند الطعام قدمت فأكل محبته وما زال عنده يتأده طول نهاره فلما أقبل الليل أعطى الحكيم ألفي دينار وغير الخلع والهدايا وأركبه جواده وانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا اوفى من ظاهر جسدي ولم يدهني يدهان فواته ما هذه الاحكمة بالغة فيجب على هذا الرجل الانعام والاكرام وان اتخذته جليسا وأيسامدى الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحاً بصحة جسده وخلصه من مرضه فلما أصبح الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته بين يديه وجلست الامراء والوزراء على عينيهِ ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه

وخلع عليه وأعطاه ولم يرل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فرسم له بخمس خلع وألف دينار ثم أنصرف
 الحكيم الى داره وهو ساكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد أحدثت به الامراء
 والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع المنظر نحس الطالع لثيم بخميل حسود مجبول على الحسد
 وامت فلما رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم رويان وأعطاه هذا الانعام حسده عليه وأضمر له الشر
 كما قيل في المعنى ما خلا حسد من حسد وقيل في المعنى الظلم كين في النفس القوة تظهره والهمز مخفيه
 ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبيل الارض بين يديه وقال له ياملك العصر والوان أنت الذي شغل
 الناس احسانك ولك عندى نصيحة عظيمة فان أخفيتها عندك أكون ولدنا فان أمرتني أن أديها
 أيديهم لك فقال الملك وقد أزعجه كلام الوزير وما نصيحتك فقال أيها الملك الجليل قد قالت القديما من
 لم ينظر في العواقب فما الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه وعلى من
 يطلب زوال ملكه وقد أحسن اليه وأكرمه غاية الاكرام وقر به غاية القرب وأنا أخشى على الملك من
 ذلك فلترزعج الملك وتغير لونه وقال له من الذي تزعم انه عدوى وأحسن اليه فقال له أيها الملك ان كنت نائما
 فاستيقظ فانا أشير الى الحكيم رويان فقال له الملك ان هذا صديقي وهو أعز الناس عندى لانه داوانى بشي
 قبضته بيدي وأرأى من مرضى لذى عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غربا
 وشرقا فكيف أنت تقول عليه هذا المقال وأنا من هذا اليوم أرتب له الجوامك والجرايات وأعمل له
 في كل شهر ألف دينار ولو قاسمته في ملكي اسكان قليلا عليه وما أظن انك تقول ذلك الاحسد كما بلغنى
 عن الملك السند باد ثم قال الملك يونان ذكر والله أعلم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 * فقالت لها اختها يا اختي ما أحلى حديثك وأطيبه وألذ وأعذب فقالت لها وأين هذا ما حدثتكم به
 الليلة المقبلة ان عشت وأبقاى الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقبلها حتى أسمع بقية حديثها لانه حديث
 عجيب ثم انهم باتوا تلك الليلة متعانقين الى الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمه واحتبب الديوان لحكم
 وولى وعزل وأمر ونهى الى آخر النهار ثم انفض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته
 من بنت الوزير شهر زاد

فلما كانت الليلة الخامسة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيره أيها الوزير أنت
 دخلت الحسد من أجل هذا الحكيم فتريد ان أقتله وبعد ذلك أندم كما ندّم الملك السند باد على قتل الباز
 فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملكا من ملوك الفرس يجب الفرجة والتنزه
 والصيد والنقص وكان له باز به ولا يفارقه ليلا ولا نهارا وبيت طول الليل حامله على يده واذا طلع الى
 الصيد يأخذه معه وهو عامل له طامسة من الذهب معلقة في رقبتة يسقيه منها فبينما الملك جالس واذا
 بالوكيل على طير الصيد يقول ياملك الزمان هذا اوان انزعج الى الصيد فاستعد الملك للخروج وأخذ
 البازى على يده وسار والى أن وصلوا الى واد ونصبوا شبكة الصيد واذا بغزال وقعت في تلك الشبكة
 فقال الملك كل من فانت الغزاة من جهته قتلته فضميه واعليها حلقة الصيد واذا بالغزاة أقبلت على
 الملك وشبت على رجلها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الارض للملك فطأها الملك للغزاة ففرت
 من فوق دماغه وراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فرأهم يتعاضون عليه فقال يا وزير ماذا يقول
 العساكر فقال يقولون انك قتل كل من فانت الغزاة من جهته يقتل فقال الملك وجباة رأسي لا تبعنهما
 حتى أجي بهما ثم طلع الملك في أثر الغزاة ولم يرل وراءها وصار البازى يلطشها على عينها الى أن أعمساها
 ودوخها

ودوخها فسحب الملك ديويسا وضربها فقلبيها ونزل فذبحها واستطعها وعلقها في قربوس السرج وكانت
 ساعة حر وكان السكان قفر الم يوجد فيه ماء فعضش الملك وعضش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل
 منها ماء مثل السم وكان الملك لا يشفى كفه جلد فأخذ الطاسة من رقبه البازي ولأهأ من ذلك الماء
 ووضع الماء قدامه وإذا بالبازي لطش الطاسة فقلبيها فأخذ الملك الطاسة ثانياً ولأهأ وظن ان البازي
 عطشان فوضعها قدامه فلطشها ثانياً وقلبيها فغضب الملك من البازي وأخذ الطاسة ثالثاً وقلبيها
 للحصان فقلبيها البازي يجناحه فقال الملك ان الله يخيبك يا أشأم الطيور أحرمتني من الشرب
 وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى أجنحته فصار البازي يقيم رأسه
 ويقول بالإشارة أنظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حبة والذي يسيل
 منها فنسدم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار ومعه الغزالة حتى
 وصل الى مكانه الاول فألقى الغزالة الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك على الكرسي
 والبازي على يده فشمق البازي ومات فصاح الملك حزناً وأسفا على قتل البازي حيث خلصه من الهلاك
 وهذا ما كان من حديث الملك السندباد * فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشأن
 وما الذي فعلته من الضرورة ورأيت منه سوءاً إنما أفعل معك هذا شفقة عليك وستعلم حجة ذلك فان
 قبلت مني ضحوت والا هلكت كما هلك وزير كان احتمال على ابن ملك من الملوك * كان لذلك ولده ولع
 بالصيد والقنص وخرج معه وزيراً يبه فسار جميعاً فنظروا الى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك
 هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتحير ابن الملك
 فلم يعرف أين يذهب واذا بجارية على رأس الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك من أنت قالت بنت
 ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فأدركني النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم اعلم بنفسى فصرت
 منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها رقى لها راحلها على ظهر دابته وأردفها وسار حتى مر بجيزة
 فقالت له الجارية يا سيدي أريد أن أزيل ضرورة فأتر لها الى الجزيرة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل
 خلفها وهي لا تعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لأولادها يا أولادى قد أتيتكم اليوم بغلام من فقالوا لها
 اثينابه يا أمنا نأكله في بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعدت فرائصه وخشى على
 نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالحائف الوحل وهو يرتعد فقالت له ما بالك خائفاً فقال لها ان لي عدواً
 وأنا خائف منه فقالت الغولة انك تقول أنا ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لان عطي عدوك شيئاً من
 المال فترضيه به فقال لها انه لا يرضى عمال ولا يرضى الاباروح وأنا خائف منه وأنا رجل مظلوم فقالت
 له ان كنت مظلوماً كما تزعم فاستعن بالله عليه فإنه يكفيلك شره وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه
 الى السماء وقال يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء انصرفني على عدوي واصرفه عنى انك على
 ما تشاء بقدر فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك الى أبيه وحده ثم بحديث الوزير رأيت
 أيها الملك متى أمنت لهذا الحكيم قتلك أقبج القتلان وان كنت أحسنت اليه وقربتك منه فإنه يدبر في
 هلاكك أما ترى أنه أبرأك من المرض من ظاهر الجسد بشئ أمسكته بيدك فلان آمن أن يهلكك بشئ
 تمسكه أيضاً فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كما ذكرت أيها الوزير الناصح فاعل هذا الحكيم أتى
 جاسوساً يطلب هلاكى واذا كان أبرأني بشئ أمسكته بيدي فإنه يقدر أن يهلكني بشئ أشعه ثم ان

الملك يونان قال لوزيره أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير ارسل اليه في هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتمسك في شرو وتستر يحم منه وأغدر به قبل أن يغدر بك فقال الملك يونان صدقت أيها الوزير ثم إن الملك أرسل إلى الحكيم حكضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى
يا خائفان دهره كن آمنا * وكل الأمور التي بسط الثرى
أن المقدر كأن لا ينعمي * ولك الامان من الذي ماقدرا

ونشد الحكيم مخاطبا قول الشاعر

اذالم اقم يوما لخلق بالشكر * فقل لي لمن أعددت نظمي مع الثر
لقد جدت لي قبل السؤال بأنعم * أتتني بلا مطل لديك ولا عذر
فما لي لا أعطي نناك حقه * وأتني على عليك في السر والجمهور
سأسكر ما أوليتني من صنائع * يخف لها في وان أنقلت ظهري
كن عن همومك معرضا * وكل الأمور التي القضا

(وأيضا في المعنى)

وابشري بخير عاجل * تنسى به ما قدمضي
فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

سلم أمورك للحكيم العالم * وأرح فؤادك من جميع العالم

(وأيضا في المعنى)

واعلم بأن الامرايس كاتشا * بل ما يشاء الله أحكم حاكم

لا يتبس وانس الهموم جميعها * ان الهموم تزيل لب الحازم

(وأيضا في المعنى)

لا ينفع التدبير عبدا عاجزا * فاتركه تسلم في نعم دائم

فما حضر الحكيم رويان قال له الملك أتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الملك أحضرتك لأقتلك وأعدمك وروحك فتنجبت الحكيم رويان من تلك المقالة غائبة العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلني وأي ذنب بدامني فقال له الملك قد قسيت لي أنك جاسوس وقد أتيت لتقتلني وهذا أنا أقتلك قبل أن تقتلني ثم إن الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا الغدار وأرحنما من شره فقال الحكيم أبقني بيقك الله ولا تقتلني يقتلك الله ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك أيها العفريت وأنت لا تدعني بل تريد قتلي فقال الملك يونان للحكيم رويان اني لا آمن إلا أن قتلتك فأنك أبرأتني بشيء امسكته بيدي فلا آمن ان تقتلني بشيء أشبه أو غير ذلك فقال الحكيم أيها الملك أهذا جزائي منك تقابل الملعوب بالقبض فقال الملك لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا سخالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير اهله كما قيل في المعنى

مميونة من سمات العقل عارية * لكن ابوها من الاباب قد خلقا

لم يش في يابس يوما ولا وحل * الابنور هدها يتقى الزلعا

وبعد ذلك تقدم السيف ونحى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم يبكي ويقول للملك ابقني بيقك الله ولا تقتلني يقتلك الله وأنشد قول الشاعر

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا * فوقعني نهمي بدار هوان

فان عشت لم أنصح وان مت فأنع لي * ذرى النصح من بعدى بكل لسان

ثم ان الحكيم قال لملك ا يكون هذا جزائي منك فتمجازي بني مجازاة التمساح قال الملك وما حكاية التمساح
فقال الحكيم لا يمكنني ان اقولها وانافى هذا الحال فيسأله عليه ابني بيقول الله ثم ان الحكيم بكى بكاء
شديدا فقام بعض خواص الملك وقال ايها الملك هب لي دم هذا الحكيم لا ننا مارا ابناءه فعل معل ذنبا
ومارا ابناءه الا ابرك من مرضك الذي اعيانا اطباء والحكاه فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا
الحكيم وذلك لاني ان ابقته فانا هالك لا محالة ومن ابراني من المرض الذي كان بي بشي امسكته بيدي
فيمكنه ان يقتلني بشي اسمه فانا اخاف ان يقتلني وياخذ علي جعله لانه ربما كان جاسوسا وما جاء الا
ليقتلني فلا بد من قتله وبعده ذلك آمن على نفسي فقال الحكيم ابقني بيقول الله ولا تقتلني يقتلك الله
فلما تحقق الحكيم ايها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له ايها الملك ان كان لا بد من قتلي فامهلني
حتى انزل الي دارى فأخلص نفسي وارضى اهلي وجيراني ان يدفونني وأهب كتب الطب وعندي
كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تدخره في خزانةك فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شي
لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت رأسي وقمته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ اثلاثة أسطر
من الصحيفة التي على يسارك فان الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتهب الملك غاية
العجب واهترمن الطرب وقال له ايها الحكيم وهل اذا قطعت رأسي تكلمت فقال نعم ايها الملك وهذا
امر عجيب ثم ان الملك ارسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الي داره وقضى اشغاله في ذلك اليوم وفي
اليوم الثاني ثم طلع الحكيم الي الديوان وطلعت الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة
جميعا وصار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق
ومكلمة فيها ذرور وحلس وقال اتموني بطبق فأتوه بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال ايها الملك خذ
هذا الكتاب ولا تعمل به حتى تقطع رأسي فاذا قطعتها فاجعلها في ذلك الطبق وامر بكبها على ذلك
الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمه انقطع ثم افتح الكتاب ففتح الملك فوجد موصوفا لحظ اصبعه في فيه
وبله برقه وفتح اول ورقة والثانية والثالثة والورق ما ينفتح الا يجهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم
يجد فيها كتابة فقال الملك ايها الحكيم ما فيه شي مكتوب فقال الحكيم قلب زياد على ذلك فقلب فيه
زيادة فلم يكن الا قليلا من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسهوما فعند ذلك
تزعج الملك وصاح وقال قد سرى في السم فانشد الحكيم رويان يقول

تحمكوا فاستطالوا في حكومتهم * وعن قليل كأن الحكيم لم يكن
لوانصفوا أنصفوا السك بنغوا فبني * عليهم الدهر بالآفات والمحن
وأصبحوا ولسان الحال ينسدهم * هذا بذك ولا عقب على الزمن

فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فأعلم ايها العفريت ان الملك يونان لوابني
الحكيم رويان لا بقاء الله وليسك أبي وطلب قتله فقتله الله وانث ايها العفريت لوابني لا بقاء الله
وأدرك شهر زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها اخنخاد نبارا ما أحلى حديثك فقالت
واين هذا مما حدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك وياتوا تلك الليلة في نعيم وسرور والى الصباح
ثم طلع الملك الي الديوان ولما انقض الديوان دخل قصره واجتمع بأهله

فلما كانت الليلة السادسة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان لصيادا قال للعفريت لوابني
كنت ابقيتك لكن ما اردت الا قتلي فانا افة لك محبوبا في هذا الغم والقيظ في هذا البحر صرخ المراد

وقال بالله عليكم ايها الصياد لا تفعل وابقي كراما ولا تؤاخذني بعجلي فاذا كنت انامسياً كن انت محسنا
 وفي الامثال السائرة يا محسنا من اساء كفى المسى ففعله ولا تجعل كما عمل امامة مع عاتكة قال الصياد وما
 شأنهما فقال العفريت ما هذا وقت حديث وانافى السجين حتى تطعني منه وأنا احدك بشأهما فقال
 الصياد لا بد من القائل في البحر ولا سبيل الى اخر احدك منه فاني كنت استعطفك وأنصرع اليك
 وأنت لا تريد الا قتلي من غير ذنب استوحشته منك ولا فعلت معك سوا قط ولم أفعل معك الا خير الكوفي
 آخر جئتك من السجين فلما فعلت معي ذلك علمت انك ردي الاصل واعلم اني ماريتك في هذا البحر الا
 لاجل ان كل من أطلعك أخبره بخبرك وأحذره منك فريمك فيه ثانيا فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان
 حتى ترى أنواع العذاب فقال له العفريت أطلقني فهذا وقت المروآت وأنا أحاهدك اني لم أسوءك أبدا بل
 أنفعل بشي يغنيك دائما فأخذ الصياد عليه العهد أنه اذا أطلقه لا يؤذيه أبدا بل يعمل معه الجميل فلما
 استوفى منه بالايمن والعهد ودخله باسم الله الاعظم فخرج له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج
 وتكامل فصار عفر يتماشوه الخلقه ورفس التميم فرماد في البحر فلما رأى الصياد رمي التميم في البحر
 أيقن بالهلاك وبال في ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال أيها العفريت قال الله تعالى
 وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وأنت قد عاهدتني وحلفت أنك لا تغدر بي فان غدرت بي
 يجزيك الله فإنه غير يعول ولا يهمل وأنا قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان للملك يونان أبقني بيقك الله
 فضحك العفريت ومشى قدامه وقال أيها الصياد اتبعني فشى الصياد وراه وهو لم يصدق بالنجاة الى أن
 خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ورتلا الى بركة متسعة واذ في وسطها بركة ماء فوقف العفريت
 عليها وأمر الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة وفيها السمك ألوانا لا يبصر
 والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته ووجد بها فوجد فيها أربع سمكات
 كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فإنه يعطيك
 ما يغنيك وبالله اقبل عذري فانت في هذا الوقت لم أعرف طريقا وانافى هذا البحر مدة ألف وثمانمائة
 عام ما رأيت ظاهر الدنيا الا في هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم الامرة واحدة واستودعتك الله ثم دق
 الارض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفريت
 ثم أخذ السمك ودخل به منزله وأتى بما جاور ثم سأله ما وحط فيه السمك فاختمت السهل من داخل
 المساجور في الماء ثم حمل المساجور فوق رأسه وقصده قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد
 الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه اليه الصياد لانه لم يرفى
 عمره مثله صفة ولا شكلا فقال ألغوا هذا السمك للبحارية الطباخة وكانت هذه البحارية قد أهداه له
 ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها في طبخ فأمرها الوزير ان تقلبه وقال لها يا بحارية ان الملك يقول
 لك ما ادخرت دعوى الاشدق ففرحين اليوم على طهيك وحسن طبخك فان السلطان جاء اليه واحد
 بهدية ثم رجع الوزير بعدما أوصاه فأمره الملك ان يعطى الصياد أربع مائة دينار فأعطاه الوزير اياها
 فأخذها في حجره وتوجه الى منزله زوجته وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون اليه هذا ما كان
 من أمر الصياد وأما كما كان من أمر البحارية قاتما أخذت السمك ونظفته ورضته في الطاجن ثم انما
 تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبتة على الوجه الثاني واذ بها حائط المطبخ قد انشقت وخرجت منها
 صبية رشيقة القدر أسيلة الخلد كاملة الوصف كخيلة الطرف بوجه ملج وقد رجح لابس كوفية من خز

أزرق وفي اذنها حلق وفي معاصمها أساور وفي أصابعها خواتم بالفصوص المثلثة وفي يدها قضيب من
الحديد زان فغرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سملك هل أنت على العهد مقيم فلما رأته الجارية بهذا
غشى عليها وقد أعادت الصبية القول تانيا وثالثا فرفع السملك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه
هذا البيت ان عدت عدنا وان وافيت واقينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

فبعد ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم أتت
الجارية فقرأت الأربع سمكات بحرقه مثل الفحم الأسود فقالت تلك الجارية من أول غزوة حصل كسر
عصيته فبينما هي تعاتب نفسها واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي السملك للسلطان فيك
الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذي جرى فنجح الوزير من ذلك وقال ما هذا الا امر عجيب ثم انه أرسل
الى الصياد فأقنوه اليه فقال له أيها الصياد لا بد ان تجي لنا بأربع سمكات مثل التي جئت بها أولا
نخرج الصياد الى البركة وطرح شبكته ثم جذبها واذا بأربع سمكات فأخذها وجاء بها الى الوزير فدخل
بها الوزير الى الجارية وقال لها قومي ألقها قد احمى حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصلحت السملك
ورضعته في الطاجن على النار فما استقر الا قليلا واذا بالحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهي
لابسة ملبسها وفي يدها القضيب فغرزته في الطاجن وقالت يا سملك يا سملك هل أنت على العهد القديم مقيم
فرفعت السمكات رؤسها وأنشدت هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت واقينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة قالت بلغني أيها الملك السعيد انه لما تكلم السملك قلبت الصبية الطاجن
بالقضيب وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحمت الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا أسر لا يمكن
خفاؤه عن الملك ثم انه تقدم الى الملك وأخبره بما جرى فقامه فقال لا بد ان أنظر بعيني فأرسل الى الصياد
وأمره ان يأتي بأربع سمكات مثل الاولى وأمهله ثلاثة أيام فذهب الصياد الى البركة وأتاه بالسملك في
الحال فأمر الملك ان يعطوه أربع مائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له سؤأت السملك ههنا قد احمى
فقال الوزير سمعوا طاعة فأحضر الطاجن ورمى فيه السملك بعد ان نظفه ثم قلبه واذا بالحائط قد انشقت
وخرج منها عبد أسود كأنه ثور من الشيران أو من قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضرا وقال بكلام فصيح
مزجج يا سملك يا سملك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفع السملك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد
هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت واقينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع الى أن صار حفا أسود ثم ذهب العبد من حيث أتى فلما غاب
العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولا بد ان هذا السملك له شأن غريب فأمر
يا حضار الصياد فلما حضر قال له من أين هذا السملك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل
الذي بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف
ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقتهم مع الصياد فصار الصياد يلعب العفريت وساروا
الى ان طلوعوا الجبل وتروا منه الى بركة متسع تعلم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون
من تلك البركة التي تظروها بين أربع جبال والسملك فيها على أربعة ألوان أحمر وأبيض وأصفر وأزرق

فوقف الملك متجيبا وقال للعسكر ومن حضر هل أحد منكم رأى هذه البركة في هذا المكان فقالوا كلهم
لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تخت ملكي حتى أعرف حقيقة هذه البركة وبهكها
ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فترلوا ثم دعا بالوزير وكان وزير أخيرا عاقلا ليبيبا عالما بالأمور
فلما حضر بين يديه قال له اني أردت أن أعلم شيئا فأخبرك به وذلك أنه خطر بيالي أن أنفرد بنفسي في
هذه الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وبهكها فاجلس على باب خيمتي وقل للامراء والوزراء والحجاب ان
ان السلطان متشوش وأمرني أن لا آذن لاحد في الدخول عليه ولا تعلم أحد بقصدي فلم يقدر الوزير
على مخالفته ثم ان الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقبعة ليله الى الصباح فلم يرل سائرا
حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقبعة يومه ولبيلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح
وقال لعلي أحد من يخبرني بقضية البركة وبهكها فلما قرب من السواد وجدده قصر امينيا بالجارة السود
مصعبا بالحديد وأحدثني بابه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع
جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق رابعا فخرجت فجاءت بقبعة أحد فقال لاشك أنه خال فشجع نفسه
ودخل من باب القصر الى دهليزه ثم صرخ وقال يا أهل القصر اني رجل غريب وعابرسبيل هل عندكم
شي من الزاد وأعاد القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقرى قلبه وبثت نفسه ودخل من الدهليز الى وسط
القصر فلم يجد فيه أحد غير أنه مفروش وفي وسطه فسقية عليها أربعة سباع من الذهب الاحمر تلقى الماء
من أفواهها كالدرر والجواهر وفي دائره طيور وعلى ذلك القصر شبيكة تمتنعها من الطلوع فتعجب من ذلك
وتأسف حيث لم ير فيه أحد يستخبر منه عن تلك البركة والسملك والجبال والقصر ثم جلس بين الأبواب
يتفكر واذا هو بانين من كمد حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر

لما خفيت ضني ووجدني قد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت وجداد تراثي في الفسك * يا وجد لا تبقي على ولا تذر * هامه هجتي بين المشقة والخطر
فلما سمع السلطان ذلك الانين نهض قائما وقصد جهته فوجد سترامسجولا على باب مجلس فرفعه فرأى
خلف الستر شبا بالاساعلى سرمر تقع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب ملجج بقدر جيج ولسان فصيح
وجبين أزهر وخذاحمر وشامة على كرسى خده كترس من عنبر كما قال الشاعر

ومهفهف من شعره وجبينه * مشت الوري في ظلمة وضياء

ما أبصرت عينك أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة السحمر اهتخت المقلة السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعلية قبا حمر بر بطراز من ذهب لسكن عليه أثر الحزن فرد
السلام على الملك وقال له ياسيدي اعذرني في عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة
وعن بهكها المألون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام
ترالت دموعه على خده وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال له ما يبكيك أيها الشاب فقال كيف لا يبكي
وهذه حالتي ومد يدتي الى أذنيه فرفعها فاذا نصفه التختاني الى قدميه حجر ومن سرته الى شعر رأسه بشرنم
قال الشاب اعلم أيها الملك أن لهذا السملك أمر عجيبا لو كتب بالأبر على آفاق البصر لسكان عبرة لمن اعتبر
وذلك ياسيدي أنه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب الجزائر السود وصاحب هذه
الجبال الأربعة فأقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطت بعده وترتجت بابتة هي وكانت تعجبني

بحجة عظيمة بحيث اذا غبت عنها لا تأكل ولا تشرب حتى تراني تحكمت في همتي خمس سنين الى ان
 ذهبت يوما من الايام الى الحمام فأمرت الطباخ ان يجهز لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر
 وعت في الموضع الذي انا فيه وأمرت جاريتين ان يرتجعا على وجهي فحاست واحدة عند رأسي والاخرى
 عند رجلي وقد قلت لغيرها ولم يأخذ في نوم غير ان عيني مغمضة ونفسي يقظانة فسمعت التي عند رأسي
 تقول للتي عند رجلي يا مسعودة ان سيدنا مسكين شابه ويا خسارته مع سيدتنا الجميلة الحاضرة فقالت
 الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا وأخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليلة تبيت
 في غير فراشه فقالت التي عند رأسي ان سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى ويلك وهل عند
 سيدنا علم بجملها أو هي تخليه باختياره بل تعمل له عملا في قرح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام
 فتضع فيه الخبث فينم ولم يشعر بما يجري ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لانها بعد ما تسقيه الشراب تلبس
 ثيابها وتخرج من عنده فتغيب الى الخبز وتأتي اليه وتبخره عند الله بشيء فيستيقظ من منامه فلما سمعت
 كلام الجوارى صار الضمير في وجهي ظلاما وما صدقت ان الليل اقبل وجاءت بنت عمي من الحمام
 فدينا السباط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذي أشربه عند المنام
 فنارلتني الكاس فزأغت عنه وجعلت أفي أشربه مثل مادي ودلقت في عبي ووقدت في الوقت والساعة
 واذا بها قالت غميتك لم تقم والله كرهت كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسي من عورتك ثم قامت ولبست
 آخر ثيابها وتجرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فمقت وتبعتهما حتى خرجت من القصر
 وسعت في أسواق المدينة الى ان انتهت الى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فتساقطت الافعال
 وانفتحت الابواب وخرجت وأنا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى ما بين الكيمان وأتت حصنا فبقية
 مبنية بطن لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة وأمرت عليها واذا بها قد دخلت على عبد
 اسود احدي شفته غظا وشفته الثانية وطاء وشفاهاه تلقظ الرمل من الحصى وهو مبتلي وراقده على قليل
 من قس القصب فقبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وقال لها ويلك ما سبب قعودك الى
 هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وأنا ما رضيت أن أشرب من
 شأنا ذلك فقالت يا سيدي وحبيب قلبي أما تعلم أني متروجة بابن عمي وانا كره النظر في صورته وانبغض
 نفسي في صحبته ولولا اني خشيت على خاطر كلك لكانت جعلت المدينة خرابا يصح فيه اليوم والغراب وانقل
 حجارتها الى خلف جبل قاف فقال العبد تسكدين يا جاهرة وأنا أحلف وحق فتوة السودان والانسكون
 مر وأنت امرؤا البيطان ان بقيت تقعدى الى هذا الوقت من هذا اليوم لا اصاحبك ولا اصنع جسدي
 على جسديك يا خائنة انغمسين على من اجل شهوتك يا منمنة يا خس البيطان قال الملك فلما سمعت
 كلامها وانا انظر بعيني ماجرى بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلاما ولم اعرف روي حتى اى موضع
 وصارت بنت عمي واقفة تبكي عليه وتندل بين يديه وتقول له يا حبيبي وثره فؤادى ما احد غيرك بقى لي فان
 ظردتني يا ولى يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضى عليها ففرحت وقامت فقلت
 ثيابها ولباسها وقالت له يا سيدي هل عندك ما تأكله جاريتك فقال لها كسفي اللعان فان تحتها اعظام
 فيران مطبوخة فكأها ومر مشها وقوى لهذه القزارة بدى فيها بوطة فأشربها فتمتوا وكأ وشربت
 وغسلت يديها وجاءت فرقدت مع العبد على قس القصب وتغربت ودخلت مع تحت الهدمة والشراميط
 فلما نظرت الى هذه الفعال التي قد فعلتها بنت عمي غبت عن الوجود فنزلت من فوق اعلي القبة ودخلت

واخذت السيف من بنت عمي وهمت ان اقتل الاثنين فصررت العبدان على رقبتهم فظننت انه قد قضى عليه وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح فله الصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم واحتبك الديوان الى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اختها دينا زاد اني لنا حديدك قالت حبا وكرامة

فلما كانت الليلة الثامنة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك المناصر بنت العبد لا قطع رأسه قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت اني قتلته فشحرت شحيرا عاليا فشحرت بنت عمي وقامت بعد ذهابي فأخذت السيف وردته الى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر ورقدت في فراشي الى الصباح ورأيت بنت عمي في ذلك اليوم قد قطعت شعرها وليست ثياب الحزن وقالت يا بن عمي لا تليني فيما أفعله فانه بلغني ان والدي توفيت وان والدي قتل في الجهاد وان أخوي أحد همامات مملو وعاء الآخر رديما فيحقي أن أبكي وأحزن فلما سمعت كلامها سكت عنها وقلت لها فاعلى ما بالك فاني لا أخالفك فكنت في حزن وبكاء وعدت سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة قالت لي أريد أن ابني في قصرك مدفنا مثل القبة وأنفرد فيه بالأحزان وأسبغ به بيت الأحزان فقلت لها فاعلى ما بالك فبنت لها بيتا للحنين وبنت في وسطه قبة ومدفنا مثل الضريح ثم نقلت العبد وأترلته فيه وهو ضعيف جدا لانفعها بشفاعة ولكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذي جرحته فيه ما تكلم الا انه حتى لان أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشا وتبكي عنده وتعد عليه وتسقيه الشراب والمساليق ولم ترزل على هذه الحالة صباحا ومساء الى ثاني سنة وأنا أطول بالي عليها الى أن دخلت عليها يومان من الايام على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول هذه الابيات

عدمت وجودي في الوري بعد بعدكم * فان فؤادي لا يجب شواكم
خذوا كراما جسمي الى أين ترموا * وأين حللت فادفوني جداكم
وان تذكروا عني عند قبري يجيبكم * أذن عظامي عند صوت نداكم

فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيفي مسلول في يدي هذا كلام الخائبات اللاتي ينكرن العشرة ولا يحفظن العجبة وأردت ان أضربها فرفعت يدي في الهواء فقامت وقد علمت اني أنا الذي جرحت العبد ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحري نصفك حجرا ونصفك الآخر بشرا فصرت كما ترى وبقيت لأقوم ولا أقعد ولا أناميت ولا أناحي فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينة ثمانية اربعة اصناف مسلمان ونصارى ويهود ومجوسا فسحرتهم سحرا فالابيض مسلمان والاحمر مجوس والازرق نصارى والاصفر يهود وسحرت الجزائر الاربع اربعة جبال وأحاطت بالبركة ثم انما كل يوم تعذبني وتضربني بسوط من الجلد ما تضر به حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الثياب ثوبا من الشعر على نصفي الفوقاني ثم ان الشاب بكى وأنشد هذا الشعر

صبر الحكمك يا الهسي والقضا * أنا صابر ان كان فيه لك الرضا
قد ضقت بالامر الذي قد نابني * فوسلتي آل النسبي المرتضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له أيها الشاب زدني همتا على همتي ثم قال له وأين تلك المرأة قال في المدفن الذي فيه العبد ادفني القبة وهي تبكي له كل يوم مرة وعند مجيئها تبكي الي وتجر دفي من ثيابي وتضربني بالسوط مائة ضربة وأنا أبكي وأصبح ولم يكن في حركة حتى ادفعها عن نفسي ثم بعد ان تعاقبتني

مذهب الى العبد بالشراب والمسلوقة بكرة النهار قال الملك والله يا فتى لا فعلن معك معروف اذ كرهه وجميلا
 يؤرخونه سيرام بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه الى ان اقبل الليل ثم قام الملك وصبر الى ان جاء وقت
 السحر فحجز من ثيابه وتقلد سيفه ونهض الى المحل الذي فيه العبد فنظر الى الشفع والقناديل ورأى
 الجنور والادهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر ثم نزل ولمس
 ثياب العبد وهو داخل في القبة والسيف معه مسلول في طوله فبعد ساعة انت العاهرة الساحرة وعند
 دخولها جرت ابن عمها من ثيابه واخذت سوطا وضربت به فقال آه بكفيني ما انا فني فارحمني فقالت هل
 كنت انت رحمتني وابقيت لي معشوقتي ثم اذسته اللباس الشعرو القماش من فوقه ثم نزلت الى العبد
 ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة وبكت وولولت وقالت ياسيدي كلني ياسيدي
 حدثني واؤشدت تقول

فالي متى هذا التجنب والجفا * ان الذي فعل الغرام لقد كفي
 كم قد تطيل الهجر لي متمعدا * ان كان قصدك حاسدي فقد اشتقي

ثم انها بكت وقالت ياسيدي كلني وحدثني خفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال آه
 لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشى عليها ثم انها استفاقت وقالت لعبد
 سيدي صحح خفض الملك صوته بضعف وقال يا عاهرة اذنت لا تستحقي ان اكلك قالت ما سبب ذلك قال
 سببه انك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى احرمتيني النوم من الاشياء الى الصباح
 ولم يزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى اقلقتني صوته ولولا هذا السكت تعافيت فهذا الذي منعهني عن
 جوابك فقالت عن اذنتك اخلصه مما هو فيه فقال لها الملك خليصيه وارحمني فقالت مع ما طاعة ثم قامت
 وخرجت من القبة الى القصر واخذت طاسة ملاءها ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلي كما يغلي القدر ثم
 رشته منها وقالت بحق ما تلوة ان تخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فانتفض الشاب وقام على
 قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت له اخرج
 ولا ترجع الى هنا ولا تقتلني وصرخت في وجهه فخرج من بين يديه واعدت الى القبة ونزلت وقالت
 ياسيدي اخرج الى حتى أنظرك فقال لها بكلام ضعيف اى شى فعلت به ارحمتني من الفرح ولم ترحمني
 من الاصل فقالت يا حبيبي وما هو الاصل قال اهل هذه المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل
 يرفع السهل رأسه ويدعو على وعليك فهو سبب منع العاقبة عن جسمي فخلصهم وتعالى خذي بيدي
 واقبيني فقد توجهت الى العاقبة فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد قالت له وهي فرحة ياسيدي
 على رأسي وعيني بسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري وخرجت الى البركة واخذت من مائها
 قليلا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما أخذت شيئا من ماء
 البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السهل ورفع رأسه وصار آدميين في الحال وانقل السحر عن
 أهل المدينة وصارت المدينة حامرة والاسواق منصوبة وصار كل واحد في صناعته وانقلت الجبال جزائر
 كما كانت ثم ان الصبية الساحرة رجعت الى الملك في الحال وهي تظن أنه العبد وقالت له يا حبيبي ناولني
 يدك السكرية اقبلها فقال الملك بكلام خفي تقر في منى فدنت منه وقد أخذ صارمه وطعنها به في صدرها حتى
 تخرج من ظهورها ثم ضربها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناها بالسلامة

وقبل الشاب يدوشكره فقال له الملك أتعد في مدينتك أم تجي معي الى مدينتي فقال الشاب يا ملك
الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب أيها الملك ان كنت
نائما فاستيقظ ان يملك وبين مدينتك سنة للجد وما أتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت
مسحورة وأنا أيها الملك لا أقارقل لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من علي بك فأنت ولدي
لا في طول عمري لم أرزق ولدا ثم تعانقا وفرحا فرحاشديدا ثم مشيا حتى وصلوا الى القصر وأخبر الملك الذي
كان مسحورا ارباب دولته أنه مسافر الى الحج الشريف فهبوا له جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو
والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة ثم سافر ومعه خمسون مملوكا
ومعه الهدايا ولم يزل الاسافير ينلبذونها راسنة كاملة حتى أقبل على مدينته السلطان فخرج
الوزير والعساكر لمقابلته بعد ما قطعوا الرجاء منه وأقبلت العساكر وقبلت الارض بين يديه وهنوة
بالسلامة فدخل وخاس على الكرسي ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير
ما جرى على الشاب هنأه بالسلامة ولما استقر الحال أثم السلطان على ناس كثيرة ثم قال للوزير عني
بالصيد الذي أتى بالسهم فأرسل الى ذلك الصيد الذي كان سببا لخلاص أهل المدينة فاحضره وخلع
عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد فأخبره أن له ابنا وبنين فترجى الملك بأحدى بنيه وترجى الشاب
بالاخرى وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازنا ثم أرسل الوزير الى مدينة الشاب التي هي الجزائر
السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤا معه وأرسل معه كثيرا من الخلع لساير الامراء
فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب وأما الصيد فإنه قد صار أغني أهل زمانه
وبنائه زوجات الملوكة الى أن أتاهم الممات وما هذا يا عجبا ماجرى للممال

بحكاية الجمال مع البنات

فانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حمالا فبينما هو في السوق يوما من الايام مشكئا
على قفصه اذ وقعت عليه امرأة ملتفة بازار موصلى من حورير مرزركش بالذهب وحاشيتا من قصب فرفعت
قناعها فبان من تحتها عيون سودا بحداب وأحقان وهي نائمة الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك
قالت بحلاوة لفظها مات قفصك واتبعني فاصدق الجمال بذلك وأخذ القفص وتبعها الى أن وقعت على
باب دار فطرفت الباب فنزل لها رجل نصراني فأعطته دينارا وأخذت منه مقدار من الزيتون ووضعت
في القفص وقالت له أحمله واتبعني فقال الجمال هذا والله نهار مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقفت على
دكان فكشفتها واشترت منه تفاحا شاميا وسفر اجلاء عثمانيا وخرنوبا وحمينا ويا سمينيا حلما وبنوفرا
دمشقا وخيارا نيليا وليونا نصريا واطرجا سلطانيا ومرسينا ربحانيا وخرنوبا وأخوانا وسقائنا النعمان
و بنقسيجا وحنناروا نسر بنا ووضعت الجميع في قفص الجمال وقالت أحمل لحمل وتبعها حتى وقعت على
خزاز وقالت له اقطع عشرة أرطال الحما فقطع لها ولقت اللحم في ورق موز ووضعت في القفص وقالت أحمل
يا حمل لحمل وتبعها ثم وقعت على النقلي وأخذت من ساير النقل وقالت للحمال أحمل واتبعني لحمل
القفص وتبعها الى أن وقعت على دكان الحلواني واشترت طبخة واملأته من جميع ما عنده من مشبك
وقطائف بالسكك خشية وصابونية وأقراص ليونبة وميونبة وأمشاط وأصابع ولقيمات القاضى
ووضعت جميع أنواع الحلاوة في الطبقة ووضعت في القفص فقال الجمال لوالعالمينى لجت معي ببغل
لحمل عليه هذه الامور فتهمت ثم وقعت على العطار واشترت منه عشرة مياها ورد وما زهر وما خلاف

وغير ذلك واخذت قدر من السكر واخذت مرش ماء ورد محملا وحى لبان ذكر وعودا وعنبرا ومسكا
 واخذت شمعا اسكندرا نيا ووضعته الجبص في القفص وقالت احمل قفصك واتبعني لحمل القفص
 وتبعها به الى أن أتت دارا مليحة وقدامها راحة فسيحة وهي عالية البناء مشيدة الاركان باهبا بشقتين
 من الآبنوس مصفوح بصفايح الذهب الاحمر فوقفت الصبية على الباب ودقت دقا لطيفا واذا بالباب
 انفتح بشقتيه فنظر الجمال الى من فتح لها الباب فوجدها صبية رشيمة القدر قاعدة التمددات حسن
 وجمال وقد واعدت الدال وجدين كغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كهلال رمضان وخدود
 مثل شقائق النعمان وفم تحاتم سليمان ووجهه كالبدري الاشراف ونهدين كرماتين باتفاق وبطن
 مطوى تحت الثياب كطى السجل للكتاب فله انظر الجمال اليها سلبت عقله وكاد القفص أن يقع من
 فوق رأسه ثم قال ما رأيت عمري أبرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة للدلالة والجمال مرحبا وهي
 من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا الى قاعة فسيحة خزر كسفة مليحة ذات تراكيب وشاذروانات
 ومصاطب وسدلات وخزان عليها الستور مرخيات وفي وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر
 والجوهر منضوب عليه ناموسية من الاملس الاحمر ومن داخله صبية بعيون بايلة وقامة الفيسة ووجه
 يحجل الشمس المضية فسكنها بعض السكواكب الدرية أو عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر

من قاس عدك بالغصن الرطيب فقد * أضحى القياس به زورا واهمنا

الغصن أحسن ما نلقاه مكتميا * وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلا الى أن صارت في وسط القاعة عند أختها وقالت
 ما وقفكم حظوا عن رأس هذا الجمال المسكين بغيات الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه وساعدتهما
 الثالثة وحططن عن الجمال وفرغن ماني القفص وصفوا كل شيء في محله وأعطين الجمال دينارين وقلن
 له توجه يا جمال فنظر الى البنات وماهن فيه من الحسن والطباع الحسنات فلم ير أحسن منهن ولكن
 ليس عندهن رجال ونظر ما عندهن من الشراب والفواكه والمشعومات وغير ذلك فتمجج غاية العجب
 ووقف عن الحروج فقالت له الصبية مالك لا تروح هل أنت استقلت الأجرة والتفتت الى أختها وقالت
 لها أعطيه دينارا آخر فقال الجمال والله يا سيداتي ان أخرج نصفان وما استقلت الأجرة وإنما اشتغل
 قلبي وسرى بكن وكيف حالكن وأنتن وحدكن وما عندهن رجال ولا أحد يوثقن انك أنت تعرفن ان
 المنارة لا تثبت الا على أربعة وليس لكن رابع وما يكمل حظ النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر الى أربع عندي قد اجتمعت * جنك وعود وقانون ومزمار

وأنتن ثلاثة فتفتقرن الى رابع يكون رجلا عاقلا ليبيحا ذقارا لا سرار كما تمنا فقلن له نحن بنات ونخاف
 ان نودع السر عندهن لا يحفظه وقد قرأنا في الاخبار شعرا

صن عن سواك السر لا تودعه * من أودع السر فقد ضيعه

فلسا مع الجمال كلامهن قال وحياتكن اني رجل عاقل أمين قرأت الكتب وطالعت التواريخ اظهر
 الجميل وأخفى القبيح وأعمل بقول الشاعر

لا يكتف السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

السر عندي في بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

فلما مع البنات الشعر والنظام وما أبداهن الكلام قلن له أنت تعلم اننا غرنا على هذا المقام جملة من

المال فبيل معك شئ تجاز ينابه فمخن لاندعك تجلس عندنا حتى تغرم مبلغا من المال لان خاطرنا ان
تجلس عندنا وتصير ندينا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار اذا كانت بغير المال
تجبه فلا تساوى وزن حبه وقالت البوابة ان لم يكن معك شئ يرح بلاشئ فقالت الدلالة يا اختي نكف
عنه فوائده ما قصر اليوم معنا ولو كان شئ به ما طوّل روحه علينا ومهما جاء عليه أغرمه عنه ففرح الجمال
وقال والله ما استغفحت بالذراهم الا منك فقلن له اجلس على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت بسطها
وصفت القناني وروقت المدام وعملت الحضرة على جانب البحر وأحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت
المدام وجلست هي واختها ووجلس الجمال بينهما وهو يظن أنه في المنام ثم قدمت باطية المدام وملأت
أول قدح وشربته والثاني والثالث ثم ملأت وناولت اختها والاخرى ثم ملأت وناولت الجمال فأخذ
الجمال منها السكاس وأنشد هذا الشعر

اشرب الزاح فاقترابا لعواني * ان هذا الشراب للدهاشاني

وقال ايضا هذا البيت

لا يشرب الزاح الا من به طرب * يكون بالسكر في افراحه وافي

وبعد هذا الشعر قبل أيديهم وشرب معهم ثم نزل عند صاحبة المحل وقال يا سيدي أنا عبدك وعملوك
وخدامك وأشد بقول على الباب عبد من عبيدك واقف * بجودك والاحسان والشكر عارف
فقالت اشرب هنيئا وعافية في مجارى الصحة فأخذ السكاس وقبل يديها وترنم بقول الشاعر
ناولتها شبه خديها مشعشة * سمرا يحكي سناها وضوء مقباس
فقبلتها وقالت وهي ضاحكة * فكيف تسقى خذود الناس للناس
قلت اشرب في فمى من دمعى وحمرتها * دمي ومازجها في السكاس أنفاسي

فأخذت الصبينة القدح وشربته ونزلت عند اختها ولازان والجمال بينهما في رقص وغناء ومشمومات ولم
يزل الجمال معهم في عناق وتقبيل وهذه تسكلمه وهذه تجذبه وهذه بالمشوم تصر به وهو معهم حتى لعبت
الخبرة بعة ولهم فلما تحكم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها في
تلك البحيرة ولعبت في الماء وأخذت الماء في فها وبخت الجمال ثم غسلت أعضائها وما بين فخذيها ثم طلعت
من الماء ورمت نفسها في حجر الجمال وقالت له يا حبيبي ما اسم هذا وأشار الى فرجها فقال الجمال رحك
فقالت يوه يوه أمانتحي رمسكته من رقبتة وصارت تصكه فقال فرجك فقالت غيره فقال كسل فقالت
غيره فقال زنبورك فلم ترل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبتة من الصل ثم قال لها وما اسمها فقالت له حبلى الجسور
فقال الجمال الحمد لله على السلامة يا حبلى الجسور ثم انهم أداروا السكاس والطاس فقامت الثانية
وخلعت ثيابها ورمت نفسها في تلك البحيرة وعملت مثل الاولى وطلعت ورمت نفسها في حجر الجمال
وأشارت الى فرجها وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك قالت أما يعجب عليك هذا الكلام وصكته
كفأظن له سائر ما في القاعة فقال حمق الجسور فقالت لا والضرى والصل على قفاه فقال لها وما اسمها
فقالت له السمسم المشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست
ثيابها وألقت نفسها في حجر الجمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشار الى فرجها فصارت تقول لها كذا
وكذا الى ان قال لها وهي تضربه وما اسمها فقالت خان ابى منصور ثم بعد ساعة قام الجمال وترزع ثيابه
ونزل في البحيرة وذكروه يسبح في الماء ويشل مثل ما غسان ثم طلع وررى نفسه في حجر سيدتهن وررى ذراعيه

في حجر البوابة وورحى رجله في حجر الدلالة ثم أشار الى ابره وقال يا سيدتي ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلب على ظهورهن وقلن زبل قال لا واخذمن كل واحدة عضة قلن ايرك قال لا واخذمن كل واحدة حضنا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة العاشرة * قالت لها أختها دنيا دنيا أختي أتعنى لنا حديثك قالت حمار كرامة قد بلغني أيها الملك السعيد انهن لم يران يقلن زبل ايرك وهو يقل ويعض ويعانق وهن يتضاكن الى أن قلن له وما اسمه قال اسمه البغل الجسور الذي يرعى حبق الجسور ويلق بالسهم المقشور ويبيت في خان أبي منصور فضحك حتى استلقين على ظهورهن ثم عادوا الى منادمتهم ولم يرالوا كذلك الى ان أقبل الليل عليهم فقلن للحمال توجهوا وأعرضوا كفاؤك فقال الجمال والله خروج الروح أهون من الخروج من عندك دعونا نصل الليل بالنهار وكل منا يروح الى حال سبيله فقالت الدلالة بجيتاني عندك تدعني بنام عندنا نضك عليه فانه خليع ظريف فقلن له تبيت عندنا بشرط ان تدخل تحت الحكم ومهما رأيتنا لسأل عنه ولا عن سببه فقال نعم فقلن قم واقرا ما على الباب مكتوبا فقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بسم الله الذهب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمي ما لا يرضيك فقال الجمال اشهدوا اني لا أتكلم فيما يعنيني ثم قامت الدلالة جهزت لهم ما كولا فأكلوا ثم أرقعوا الشمع والعود وقعدوا في أكل وشرب واذا هم سمعوا دق الباب فلم يتل نظامهم فقامت واحدة منهم الى الباب ثم عادت وقالت قد كسل صفانا في هذه الليلة لاني وجدت بالباب ثلاثة انجم ذقونهم مخلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذا من اعجب الاتفاقي وهم ناس غريباء قد حضر وامن ارض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مصحكة فان دخلوا فنضك عليهم ولم ترل تتلطف بصاحبتهما حتى قالتا لها دعهم يمشون واشرطى عليهم ان لا يتكلموا فيما لا يعينهم فيسمعوا مالا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم مخلوقة وشواربهم مبرومة تمشوقة وهم صعايلك فسلموا وابتاعوا فقام لهم البنات واقعدوهم فنظر الثلاثة رجال الى الجمال فوجدوه مسكران فلما عابوهم فظنوا انه منهم وقالوا هو صعلوك مثلنا واننا فلما سمع الجمال هذا الكلام قام وقلب عينيه وقال لهم اقعدوا بلا فضول اما قرأت ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن اننا نضك على الصعايلك والجمال ثم وضعن الاكل للصعايلك فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة تسقيهم ولما دار السكاس بينهم قال الجمال للصعايلك يا اخواننا هل معكم حكاية أو نادرة تسلوننا بها فذب فيهم الحرارة وطلبوا الآلات اللهو فأحضرت لهم البوابة دفعا موصيا وعودا عرا قبا وجنسكا عجيبا فقام الصعايلك واقفين وأخذوا واحد منهم الدق وأخذوا واحد العود وأخذوا واحد الخنك وضربوا بها وغنت البنات وصار لهم صوت عال فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فقامت البوابة لتتنظر من بالباب وكان السبب في دق الباب ان في تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد لينظر ويسمع ما يتجدد من الاخبار هو وجعفر وزيره ومسورور سيف نعته وكان من عادته ان يتنكر في صفة التجار فاماز تلك الليلة ومشي في المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا الآلات الملهي فقال الخليفة لجعفر اني اريد ان ندخل هذه الدار ونشاهد صاحب هذه الاصوات فقال جعفر هو لا قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى ان يصيبنا منهم شر فقال لا بد من دخولنا واريد ان نحصيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعوا طاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب فقال لها يا سيدتي نحن تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة ايام ومغنا تجارة ونحن نازلون في خان التجار وعزم علينا باجر في هذه الليلة فدخلنا عندك وقد قدم لنا طعاما فأكلنا ثم

تنادنا عنده ساعة ثم اذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء فتنمنا عن الخمان الذي نحن فيه
 فنرجوا من مكارهكم ان تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم واسكنكم الثواب فنظرت البوابة اليهم فوجدتهم
 بهيئة التجار وعليهم الوفاق قد دخلت لصاحبتيها وشاورتهم بما فالتا لها ادخلهم ففرحت وفتحت لهم
 الباب فقالوا لها ادخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجمعهم وسرور فله مراتهم البنات قن لهم
 وخدمتهم وقلن مرحبا واهلا وسهلا باضيافنا ولنا عليكم شرط ان لا تتكلموا فيما لا يعينكم فتسمعوامالا
 يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا والشراب والمناداة فنظر الخليفة الى الثلاثة الصعاليك فوجدهم عورا
 بالعين الشمال فمجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فتعجب وتجب واستمر وافي
 المناداة والحديث وأتين للخليفة بشراب فقال اتاحاج وانعزل عنهم فقامت البوابة وقدمت له سفرة
 مزركشة وضعت عليها باطية من الصيني وسكبت فيها ماء الخلاف وارخت فيه قطعة من الثلج ونزجته
 بسكر فشهكرها الخليفة وقال في نفسه لا بد ان اجاز بها في شد على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا
 بعمادتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم ثم اخذت بيد الدلالة وقالت يا اخي قومي
 لتعقضي ديننا فقالت لهما نعم فعند ذلك قامت البوابة واطلعت الصعاليك خلف الابواب فقامهن وذلك
 بعد ان اخلت وسط القاعة ونادين الجمال وقلن له ما اقل مودتك ما انت غريب بل انت من اهل الدار
 فقام الجمال وشده ووسطه وقال ما تردن فقلن قف مكانك ثم قامت الدلالة وقالت للجمال ساعدني فرأى
 كلبين من الكلاب السود في رقبتهما اجنازير فأخذها الجمال ودخل بهما الى وسط القاعة فقامت
 صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها وأخذت سوطا وقالت للجمال قدم كلبه منهما فجرحها في الجنزير ووقدمها
 والكلبة تبكي وتحرك رأسها الى الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على رأسها والكلبة تصرخ ولا
 زالت تصر بها حتى كالت سواعدها فمرت السوط من يدها ثم ضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها
 ووقبت رأسها ثم قالت للجمال رد هاهنا الثانية فحياها بها وفعلت بهما مثل ما فعلت بالأولى فعند ذلك
 اشتغل قلب الخليفة وضاق صدره وعجز جعفر أن يسألها فقال له بالاشارة اسكت ثم التفتت صاحبة
 البيت للبوابة وقالت لها قومي لقضاء ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة البيت سعدت على سرير من المرمر
 مصفح بالذهب والفضة وقالت للبوابة والدلالة اثنيبا عندك كما فاما البوابة فانها سعدت على سرير يجانبا
 وأما الدلالة فانها دخلت مخدعا وأخرجت منه كيسا من الاطلس بأهداب خضر ووقفت قد تدم الصبية
 صاحبة المنزل ونفضت الكيس وأخرجت منه عودا وأصلحت أوتاره وأنشدت هذه الابيات

ردواعلى جفنى النوم الذى سلبا * وخبر روفى بعقلى أية ذهبيا
 علمت لما رصيت الحب مستزلة * أن المنام على جفنى قد غضبا
 قالوا عهدناك من أهل الزناديقا * أغواك قلت اطلبوا من لحظه السببا
 انى له عن دمي المسفوك معتذر * أقول حملته في سفيك تعبا
 ألقى عمرا فسكرى شمس صورته * فمكسها شب في أحشائى اللهما
 من صاغه الله من ماء الحياة وقد * أجرى بقيته في نعره شنبيا
 ماذا ترى فى محب ما ذكرت له * الأشكأ أو بكى أوحن أو طريا
 يرى خيالك فى الماء الزلال اذا * رام الشراب فيروى وهو مشريا
 وأنشدت أيضا سكرت من لحظه لامن مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف سلتني بل سوا الفه * وما الشمول سلتني بل شمائله
لوي بعزمي أصداغ لوين له * وغال عقلي بما تحوى غمائله

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فلما انكشفت
جسدها رأى الخليفة عليه أثر ضرب المقارع والسيماط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابة
ورشت الماء على وجهها وأتت إليها بحلة وألبستها إياها فقال الخليفة لجعفر أما تنظر إلى هذه المرأة وما
عليها من أثر الضرب فأنا لا أقدر أن أسكت على هذا ولا أستريح إلا أن وقعت على حقيقة خبر هذه الصبية
وحقيقة خبر هاتين السكيتين فقال جعفر يا مولانا قد شرطوا علينا شرطا وهو أن لا نتكلم فيما لا يعنينا
فسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فأخذت العود وأسندته إلى نهدها وغمزته بأناملها وأشدت تقول

ان شـكـونا الهوى فماذا نقول * أو تلفنا شوقا فماذا السبيل
أو بعثنا رسلا لترجم عنا * ما يؤدى شكوى المحب رسول
أو صبرنا فإلنا من بقاء * بعد فقد الاحباب الأليل
ليس إلا تأسفا ثم حزنا * ودموعا على الخلود تسيل
أيها الغائبون عن ملح عيني * وهم في الفؤاد منى حلول
هل حفظتم لدى الهوى عهد صب * ليس عنه مدى الزمان يحول
أم نسيتم على التواعد صبا * شـفـه فيكم الضنى والتحول
وإذا الحشر ضمنا أتمنى * من لدن ربنا حسابا يطول

فلما سمعت المرأة الثانية تشعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الأولى وصرخت ثم ألفت نفسها على الارض
مغشيا عليها فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانية بعد أن رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة
وجلست على سرير وقالت للدلالة غنى لي لا وفي ديني غنا بقى غير هذا الصوت فأصلحت الدلالة العود
وأشدت هذه الايات

فالى متى هذا الصدود وذا الجفا * فلقـد جرى من آدمى ما قد كنى
كم قد أطلت العجبرلى متعمدا * ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى
لو أنصف الدهر الخون لعاشق * ما كان يوما للعواذل منصفما
فلمن أبوح بصبوقى يا قاتلى * يا خيبة الشاكي اذا فقد الوفا
ويزيد ووجدى فى هواك تلهنا * فنى وعدت ولا رأيتك مخلفا
يا مسلمون خذوا بنا متميم * ألفت السهاد ليدى طرف ما غفا
أيحـل فى شرع الغرام تذلى * ويكون غمى بالوصول مشرفا
ولقد كلفت بجميكم مثلذا * وغدا عزولى فى الهوى متكلفا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألفت نفسها على الارض مغشيا عليها فلما
انكشفت جسدها ظهر فيه أثر ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصعالبك ليتنا مادا دخلنا هذه الدار
وكنا بتنا على السكيمان فقد تكدر مبيتنا هنا بشي؟ يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك
قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة أما انتم من هذا البيت قالوا لا ولا ظننا بهذا الموضوع الا
للرجل الذى عندكم فقال الحمال والله ما رأيت هذا الموضوع الا هذه الليلة وليتني بت على السكيمان ولم
ابت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس لهن رابعة فنسألهن عن حالهن فان لم يجيبنا

طوعا اجبتنا كرها وانفق الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأى سيد يدعوهم فبحن ضيوف عندهم
وقد شرطن علينا شرطافنوفى به ولم يبق من الليل الا القليل وكل من اعضى الى حال سبيله ثم انه غمز
الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفى غد تخضرون بين يديك فنسألن عن قصصن فأبى الخليفة وقال لم
يبق لى صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال ثم قالوا ومن يسألن فقال بعضهم الجمال ثم قال
لهم النساء يا جماعة فى أى شئ تتكلمون فقام الجمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتى سألتك
بالله واقسم عليك به ان تخبرينا عن حال السكيتين وبأى سبب تعاقبتن ما ثم تعودين بمكين وتقبلين ما
وان تخبريننا عن سبب ضرب اختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة الميكان للجماعة
صحيح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جعفر اذ سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد
آذيتونا يا صبر فوالأذية البانغة وتقدم لنا انما شرطنا عليك من تكلم فيما لا يعنيه مع ما لا يرضيه
أما كفى اننا ادخلناكم منزلا واطعمناكم زادا ولكن لا ذنب لكم وانما الذنب لمن أوصلكم الينا ثم
شمرت عن معصمها وضربت الارض ثلاث ضربات وقالت عجبا واذا باب خزنة قد فتح وخرج منه سمعة
عبدو وأيديهم سيوف مسلوقة فقالت كفوا هؤلاء الذين كثر كلامهم وارتبطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا
ابنتنا المخدرة التى لنا فى ضرب رقابهم فقالت امهلوهم ساعة حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال
الجمال بالله يا سيدتى لا تقتليني بذنب الغير فان الجميع اخطوا ودخلوا فى الذنب الا انا والله لقد كانت
لي لمنطقة لوسلمان هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لآخر بوها ثم انشد يقول

ما احسن الغفران من قادر * لاسيما عن غير ذى ناصر

بجسرة الود الذى ينشأ * لا تقتلى الا اول بالآخر

فله افرغ الجمال من كلامه ضحكك الصبية * وادرك شهو زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلم كانت الليلة الحادية عشرة ^{١٠} قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية لما ضحكك بعد غضبها
اقبلت على الجماعة وقالت اخبروني بخبركم فبأبى من عمركم الا ساعة ولولا انتم اعزاء او اكبر قومكم او احكام
أجملت جزاءكم فقال الخليفة ويحك يا جعفر عرفها بنا والا تقتلنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له
الخليفة لا ينبغي الهزل فى وقت الجسد كل منهما له وقت ثم ان الصبية اقبلت على الصعاليك وقالت لهم
هل انتم اخوة فقالوا له لا والله ما نحن الا فقراء الحجام فقالت لو احد منكم هل أنت ولدت اعور فقال لا
والله وانما قد جرى لى امر عجيب حين تلفت عيني ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على آفاق البصر
لكانت عبرة لمن اعتبر فسألت الثانى والثالث فقالا لها مثل الاول ثم قالوا ان كل واحد منا من بلد
وان حسد بيننا عجيب وأمرنا غريب فالتفتت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكى حكايته وما سبب
حبيته الى مكاننا ثم جلس على رأسه ويروح الى حال سبيله فأول من تقدم الجمال فقال يا سيدتى أنا رجل
سجال حملتني هذه الدلالة وأتيتني هنا جرى لى معكم ماجرى وهذا حديثي والسلام فقالت له ملس
على رأسك وروح فقال والله ما أروح حتى أسمع حديثك فأتيتني فتمت الصلوك الاول وقال لها
يا سيدتى اعلمى ان سبب حلق ذقنى وتلف عيني ان والدى كان ملكا وله أخ وكان أخوه ملكا فى
مدينة أخرى وانفق ان أمى ولدتنى فى اليوم الذى ولد فيه ابن عمى ثم مضت سنون وأعوام وأيام حتى
كبرت وكنيت أرومى فى بعض السنين وأقعد عنده اشهر اعديده فزرتة مرة فأكرمى ابن عمى غاية
الاحرام وذبح لى الاغنام وورق لى المدام وجمنا للشرب فلما تحسك الشراب فينا قال لى ابن عمى يا ابن

عني ان لي عندك حاجة مهمة وأريد ان لا تخالفني فيما أريد ان افعله فقلت له حيا وكرامة فاستوثق
 مني بالايمن العظام ونمض من وقتها وساعتها وغاب قليلا ثم عاد وخلفه امرأة من بنة جلبية وعليها من
 الحبل ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الي والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجباة الغلانية
 ووصفها لي فعرفتها وقال ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يكني الخالفة ولم أقدر على رد سؤاله
 لاجل اليمين الذي حلفته فأخذت المرأة وعبرت الي ان دخلت التربة انا وياها فاهما المستقر بنا الجلوس
 جاء ابن عمي ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه جبس وقدم ثم انه أخذ القدم وجاء الي قبري في وسط التربة
 فسكه ونقض أحجاره الي ناحية التربة ثم حفر بالقدم في الارض حتى كشف عن طابق فقدر الباب
 الصغير فبان من تحت الطابق سلم معقود ثم التفت الي المرأة بالاشارة وقال لها دونك وملتخمارين
 فنزلت المرأة على ذلك السلم ثم التفت الي وقال يا ابن عمي عم المعروف اذا نزلت انا في ذلك الموضع فرد
 الطابق وورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي
 في الطاسة اعجن منه الجبس وجبس القبر في دائرة الاحجار كما كان اول حتى لا يعرفها أحد ولا يقول هذا
 ففج جديد ويطنه عتيق لان السنة كاملة وأنا عمل فيه وما يعلم به الا الله وهذه حاجتي عندك ثم قال لي
 لا أوحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل على السلم فلما غاب عن عيني قوت وردت الطابق وفعلت ما أمرني
 به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت الي قصر عمي وكان عمي في الصيد والقنص ففت تلك الليلة
 فلما أصبح المصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني وبين ابن عمي وندمت على ما فعلت معه حيث
 لا ينفع الندم ثم خرجت الي المقابر وفتحت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم أهتد
 لهما فرجعت الي القصر ولم آكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطرني يا ابن عمي من حيث لا أعلم له حالا
 فاعتمت غما شديدا وبت ليلتي مغموما الي الصباح فحسبث نائبا الي الجباة وأنا أتفكر فيما فعله ابن عمي
 وندمت على ما عمي منه وقد فتشت في التربة جميعا فلم أعرف تلك التربة ولا زمت التفتيش سبعة أيام فلم
 أعرف له طريقا فزادني الوسواس حتى كدت أن أجن فلم أجد فرجا دون أن أسافرت ورجعت الي أبي
 فساعة وصولي الي المدينة أبي نمض الي جماعة عن باب المدينة وكتفوني فتعجبت كل العجب لاني ابن
 سلطان المدينة وهم خدام أبي وشمالني ولحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي يا ترى ما جرى علي والدي
 وصرت أسأل الذين كتفوني عن سبب ذلك فلم يردوا علي جوابا ثم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادما
 عندي ان أباك قد غدر به الزمان وخأنته العساكروقتله الوزير ونحن نرتقب وقوعه فأخذوني وأنا غائب
 عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التي سمعتها عن أبي فلما علمت بين يدي الوزير الذي قتل أبي وكان بيني
 وبينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أني كنت مولعا بضرب البندق فاتفق اني كنت واقفا بين يدي
 الايام على سطح قصرى راذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفا هناك فأردت ان اضرب الطير
 واذا باله ندفة اخطأت الطير وأصابت عين الوزير فأثقلتها بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء * وطب نفسك بما فعل القضاء

ولا تفرح ولا تحزن بشيء * فان الشيء ليس له بقاء

وكما قال الآخر مئيناها خطأ كما كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطأ مئيناها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما أنفقت عين الوزير لم يقدر ان يتكلم لان والدي كان ملكا مسديما فهذا سبب

العداوة بيني وبينه فلما اوقفت قدامه وأنا مكتف امر بضرب عنقي فقلت له أنتقاني بغير ذنب فقال اي
ذنب اعظم من هذا واشار لي عينه المتلعة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فأنا أفعله
بلك عمدا ثم قال قدمه وبين يدي فقدموني بين يديه فمد أصبعه في عيني الشمال فأتلغها نصرت من ذلك
الوقت اعور كما تروني ثم كتفني ووضعني في صندوق وقال للسياق تسلّم هذا واشهر حسامك وخذوه واذهب
به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوحوش تأكله فذهب بي السياق وسارحتي خرج من المدينة وأخرجني
من الصندوق وأنا مكتوف اليدين مقيد الرجلين وأراد ان يغمى عيني ويقتلني فبكيت وانشدت هذه
الايات

جعلتكم درعا حصينا لئلا تموتوا * سهام العدا عني فكنتم نصالها
وكنت أرحى عند كل ملة * تخصص عيني ان تكونوا شهابها
دعوا قصة العذال عني بعزل * واخلوا العدا ترحي الى بناها
اذالم تقوانفسي مكابدة العدا * فكونوا سكونا لاعليها ولانها
وانشدت ايضا هذه الايات

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوا هاولا مكن للاعدا
وخلتهم منها ما صائبات * فكانوا هارلكن في فؤادي
وقالوا قد صفت مناقلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي * لقد صدقوا ولكن في فسادي

فلما سمع السياق شعري وكان سياق أبي ولي عليه الاحسان قال ياسيدي كيف أفعول وأنا عبد مأمور
ثم قال لي فز بعمرك ولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهلكني معك كما قال الشاعر

ونفسك فز بهما ان خفت ضيما * واخل الدار تعبي من بناها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
عجبت لمن يعيش بدارذل * وأرض الله واسعة فلاحها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها تولت ما عنهاها

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان علي تلف عيني بنجاتي من القتل
وسافرت حتى وصلت الى مدينة عني فدخلت عليه وأعلمته بما جرى لوالدي وبما جرى لي من تلف عيني
فبكي بكاء شديدا وقال لقد زدني هاهنا عني وبما علي عني فان ابن عمك قد قدم منذ أيام ولم أعلم بما
جرى له ولم يخبرني أحد بخبره وبكي حتى أغشى عليه فلما استفاق قال يا ولدي قد حزن علي ابن عمك حزنا
شديدا وانت زدني بما حصل لك ولا يبك شجاعا عني وليسكن يا ولدي بعينك ولا يروحك ثم انه لم يمكنني
السكوت عن ابن عمي الذي هو ولده فأعلمته بالذي جرى له كله ففرح عني بما قلته له فرحاشد يداعند
سماع خبر ابنه وقال أرنى التربة فقلت والله يا عمي لم أعرف مكانها الا في رحمتك بعد ذلك مرات لا أقس
عليها فلم أعرف مكانها ثم ذهبت أنا وعمي الى الجبانة ونظرت عينا وشهالا فعرفتها ففرحت أنا وعمي فرحا
شديدا ودخلت أنا وياه التربة وأزحنا التراب ورفعنا الطابق وزلت أنا وعمي مقدرا خمسين درجة فلما
وصلنا الى آخر السلم وإذا بلخان طلع علينا فغشي أبصارنا فقال عني الكلمة التي لا يخاف قائلها وهي
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذ نحن بقاعة مملئة دقيقا وجوبا يوما كولا وشير ذلك

ورأياني ووسط القاعة ستارة مسبوكة على سرير فنظر عني الى السرير فوجد ابنه هو المرأة التي قد زلت
 معه صار الخما السود وهما متعانقان كأنهما ألقيا في جب نار فله انظر عني ذلك بصق في وجهه وقال
 تستحق يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى * وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية عشرة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبي والجماعة
 والخليفة وجمعهم يستمعون الكلام ثم ان عني ضرب ولده بالنعال وهو راقد كأنهم الاسود فتمججت من
 ضربه وحررت على ابن عني حيث صار هو والصبي فخما السود ثم قلت بالله يا عني خفف الهم عن قلبك فقد
 اشتغل سرى وضاطرى بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبي فخما السود أما يكفيل ما هو قبيح حتى
 تضربه بالنعال فقال يا ابن أخي ان ولدي هذا كان من صغره مولعا بحب اخته وكنت انما عنها
 واقول في نفسي انهما صغيران فلما كبرا وقع بينهما القبح وسمعت بذلك ولم اصدق ولكن زجرته زجرا
 بليغا وقلت له احذر من هذه الفعال القبيحة التي لم يفعلها احد قبلك ولا يفعلها احد بعدك والان بقي
 بين الملوكة بالعر والالتصان الى الامت وتشيع اخبارنا مع الركب وان اياك ان تصدر منك هذه الفعال
 فاني امسخط عليك وأفتلك ثم حجبت عنها وحجبتا عنه وكانت الخبيثة تحب محبة عظيمة وقد تمكن
 الشيطان منهما فلما راى حجبته فعل هذا المسكن الذي تحت الارض خفية ونقل فيه الماء كقول كاتراه
 واستغفني لما خرجت الى الصيد واى هذا المسكن فغار عليه وعليها الحق سبحانه وتعالى وأحرتهما
 ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم بكى وبكيت معه وقال لى أنت ولدى عوضا عنه ثم انى تفكرت ساعة في الدنيا
 وحوادثها من قتل الوزير والذى واخذها مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عني من الحوادث الغريبة
 فبكيت ثم اننا صعدنا وردنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بنا
 الجلوس حتى «معدنا ق طبول وبوقات ورحمت الابطال وامتلات الدنيا بالهجاج والغبار من حوافر
 الخيل فخارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقيل ان وزير اخيك قتله وجمع العسكر
 والجنود وجاء بعسكره ليهجموا على المدينة في غفلة واهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا اليه فقلت في
 نفسي متى وقعت أنانى يده قتلنى وتراكت على الاحزان وتذكرت الحوادث التي حدثت لأبى وأمى ولم
 أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفنى واهل المدينة وعسكر ابى فيسعون فى قتلى وهلاكى فلم اجد شيئا
 اتجوبه الا حلق ذقنى لخطمتها وغربت ثيابى وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل احدا
 يوصلنى الى امير المؤمنين وخليفة عرب العالمين حتى احكى له قصتى وما جرى لى فوصلت الى هذه المدينة
 فى هذه الليلة فوقف حائرا ولم ادراين امضى واذا به هذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له أنا غريب
 فقال وأنا غريب أيضا فيدنا نحن كذلك واذا برقيقنا هذا الثالث جاءنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا
 له ونحن غريمان فسينا وقد هجم علينا الظلام فساقنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقنى وتلف عيني
 فقالت الصبي ملس على رأسك وروح فقال لها لا أروح حتى أسمع خبر غيبرى فتعجبوا من حديثه فقال
 الخليفة ليعرف والله أنما رايت مثل الذى جرى لهذا الصعلوك * ثم تقدم الصعلوك الثانى وقبل الارض
 وقال يا سيدى أنما ولدت أعور واغالى حكاية بحجية لو كتبت بالابر على آماق البصر لسكنت عبدة لمن
 اعتبر فأنا ملك ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت الكتب عن أربابها من مشايخ العلم
 وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء واجتهدت فى سائر العلوم حتى فقت أهل زمانى فعظم حظى عند سائر

الكتبة وشاع ذكرى في سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبرى عند سائر الملوك فسمع في ملك الهند
فارسا يظنني من أبي وارسل اليه هدايا وتحفا تصلى للملوك فجهزني أبي في ست مراكب وسرنا في البحر
مدة شهر كامل حتى وصلنا الى البر واخرجنا خيلا كانت معناني المراكب وحملنا عشرة جمال هدايا ومشينا
قليلا واذا بغير قد علا ونار حتى سد الاقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحته ستون
فارسا وهم ليوف عرابس فتأملناهم واذا هم عرب قطع طريق فلما راونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة
احمال هدايا الملك الهند محو اعلينا راشرعوا الزماح بين ايديهم نحونا فأشرفنا اليهم بالا صابع وقلنا لهم
نحن رسل الى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا في ارضه ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض
الغلمان وهرب الباقون وهربت انا بعد ان خرجت جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التي
كانت معنا فصرت لا أدري اين اذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا وسرت الى ان أتيت رأس الجبل
فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى وصلت الى مدينة عامرة بالبحر قد ولى عنها الشتاء بيده
واقبل عليها الربيع بوزده ففرحت بوصولي اليها وقد تعبت من المشى وعلا في الهم والاصفرار فغيرت
حالي ولا ادري اين اسلك فلت الى خياط في دكان وسلمت عليه فرد على السلام ورحب بي وبأسطني
وسألني عن سبب غربي فأخبرته بما جرى لي من اذله الى آخره فأعتم لأجسلي وقال يا فتى لا تظهر ما عندك
فاني اخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه أكبر اعداء ابيك وله عنده ثار ثم احضر لي مأكولا ومشروبا
فأكلت واكل معي وتحدثت معه في الليل واخلى لي محلا في جانب حانوته واتاني بما احتاج اليه من فراش
وغطاء فأقمت عنده ثلاثة ايام ثم قال لي امان تعرف صنعة تكسب بها فقلت له اني فقه طالب علم كاتب
حاسب فقال ان صنعتك في بلادنا كاسدة وليس في مدنتنا من يعرف علمك ولا يكتب غير المال فقلت
والله لا ادري شيئا غير الذي ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فأسا وجبلارا احتطب في البرية حطبنا
تتقوت به الى ان يفرج الله عنك ولا تعرف احدا بنفسك فيقتلوك ثم اشترى لي فأسا وجبلارا وارسلني مع
بعض الخطابين واوصاهم على ان يخرج معهم واحتطبت فأتيت بجمل على رأسي فبعته بنصف دينار
فأكلت ببعضه وأبقيت بعضه وودعت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت يوما على عادتي الى
البرية لا احتطب منها وودخلتها فوجدت فيها خيالة الشجر فيها حطب كثير فدخلت الخيالة وأتيت شجرة
وحفرت حولها وأزلت التراب عن جذورها فاصكطت الغمام في حلقة نخماس فنظفت التراب واذا هي في
طابق من خشب فسكفته فبان تحته سلم فنزلت الى أسفل السلم فرايت بابا فدخلته فرايت قصر المحكم
البيبان فوجدت فيه صبيبة كالدرة السنية تنفي عن القلب كل هم وهم وبلية فلما نظرت اليها سجدت
لخالقها الما ابدع فيها من الحسن والجمال فنظرت الي وقالت لي انت انسى ام جنى فقلت لها انسى فقامت
ومن اولك الى هذا المسكان الذي في فيه خمسة وعشرون سنة ما رأيت فيه انسيما ابدا فلما سمعت كلامها
وجدت له عذوبة وقلت لها يا سيدتي اوصلي الله الى منزلك ولعله يزيل همي ونحبي وحكيته لها ماجرى لي
من الاول الى الآخر فصعب عليها حالي وبكت وقالت انا الاخرى اعلمك بقصتي فاعلم اني بنت ملك اقصى
الهند صاحب جزيرة الآبنوس وكان قد تزوجني بابن عمي فأختطفني ليلة زفافي ففررت اسمه جرحيس
ابن رجوس بن ابليس فطار بي وزل في هذا المسكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الحسنى والحلال
والقماش والمتاع والطعام والشراب وفي كل عشرة ايام يجيئني مرة فيبعث هنالك عاهدي اذ اعرضت
لي حاجة ليلا ونهار ان المس بيدى هذين السطرين المكتوبين على القبة فما رفع يدي حتى اراه عندي

ومعنى كان عندي له اليوم اربعة ايام وبقى له ستة ايام حتى يأتي فهل لك أن تقيم عندي خمسة ايام ثم
تصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت ثم نهضت على اقدامها واخذت بيدي وادخلتني من باب
مقنطر وانتهت بي الى حمام اظيف ظريف فلما رأيت دخلت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت فخلست علي
جر تبة واجلسني معها وأتت بسكر مسك وسقنتني ثم قدمت لي ما كولا فأكلنا وتحدثنا ثم قالت لي ثم
واسترح فانك تعبان فنمت ياسيدي وقد نسيت ماجرى لي وشكرت ما فعله الاستيقظت وجدتها منكسرة
رجلي فدعوت لها وجلسنا نتحدث ساعة ثم قالت والله اني كنت ضيقة الصدر وانحنت الارض وحدي
ولم اجدهن يحدثنني خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذي ارسلناك الي ثم انشدت

لوعلمنا بجيئكم لفرشنا * مهيجة القلب اوسراد العيون

وفرشنا خدودنا واليقينا * ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقد كنت محبتها في قلبي وذهب عني هي ونحبي ثم جلست في منادمة الى
الليل فبت معها ليلة ما رأيت مثلهافي عمري واصبحنا مسرورين فقلت لها هل اطلعك من تحت الارض
وأرجلك من هذا الجنى فضحكك وقالت اقنع واسكت في كل عشرة ايام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت
وقد غاب علي الغرام فأنا في هذه الساعة كسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب اعمل العفريت
يجي حتى أقتله فاني موعود بقتل العفاريت فلما سمعت كلامي انشدت تقول

يا طاب البالفراق مهلا * بجيلة قد كفي اشتياق

اصبر فطمع الزمان غدر * وآخر المحبة الفراق

فلما سمعت شعرها لم ألتفت لسكلامها بل رفست القبة فساقيها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشرة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك الثاني قال للصبية
ياسيدي لما رفست القبة فساقيها فأتتني المرأة ان العفريت قد وصل اليها ما حذرتك من هذا والله
لقد آذيتني ولكن الخبز ينسك واطلع من المسكن الذي جئت منه في شدة خوفي نسبت زعلي وقامسي فلما
طلعت درجتين التفت لا تظنهما فرأت الارض قد انشقت وطلع من اعفريت ذو منظر بشع قال ما هذه
الزنجية التي ارعشتيني بها فافهم صبيتك فقالت ما صابني شيء غير ان صدري ضاق فأردت ان اشرب
شرايا بشرح صدري فنهضت لاقضي اشغالي فوقع على القبة فقال لها العفريت تكذبين يا فاجرة ونظر
في القصر عينا وشمالا فرأى النمل والناس فقال لها ما هذه الامتاع الانس من جاء اليك فقالت
ما تظنن ما الا في هذه الساعة ولعلهم اتعلقا معك فقال العفريت هذا كلام محال لا ينطلي علي يا عاهرة
ثم انه اعراها ووصلها بين اربعة اوتاد وجعل يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن علي ان اسمع بكاءها
فطلعت من السلم مذعورا من الخوف فلما وصلت الى اعلى الموضع رددت الطابق كما كان وسترته
بالتراب ونذمت علي ما فعلت غاية الندم وتذ كرت الصبية وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي لها
مع خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسببي وتذ كرت ابني وعلمكته وكيف صرت حطبا يا فقلت هذا البيت

اذما تالك الدهر يوما بنسكبة * فيوما ترى يسرا يوما ترى عسرا

ثم مشيت الى ان اتيت رفيعي الخياط فلقيته من اجلي على مقال النار وهو في الانتظار فقال اني بت
البارحة وقلبي عندك وخفت عليك من وحش ارضه فالحمد لله على سلامتك فذكرته على شفقتة علي

ودخلت خلوقى وجعلت اتفكر فيما جرى لي والوم نفسي على رفسى هذه القبة واذا بصديق الخياط دخل
 علي وقال لي في الذ كان شخص اصحى بطلبك ومعك فاسك ونعلك قد جاءهم الى الخياطين وقال لهم اني
 خرجت وقت اذان المؤذن لاجل صلاة النجر فعثرت بهم ما ولم اعلم لمن هما فدولوني على صاحبه ما قبله
 الخياطون عليك وهما هو قاعد في دكاني فانخرج اليه واسكره وخذ فاسك ونعلك فلما سمعت هذا الكلام
 اصفر لوني وتغير حالي فيبينما انا كذلك واذا بارض محلي قد انشقت وطلع منها الاصحى واذا هو العفريت
 وقد كان قاب الصبية غاية العقاب فلم تقر له بشيء فأخذ الفاس والنعل وقال لها ان كنت جرحي
 من ذرية بلايس فأنا جرحي بصاحب هذا الفاس والنعل ثم جاء بهذه الخيلة الى الخياطين ودخل علي ولم
 يهيني بل اختطفني وطار وعلا في وتزلبي وغاص في الارض وانا لا اعلم بنفسى ثم طلع بي القصر الذي
 كنت فيه فرأيت الصبية عزبانة والدم يسيل من جوانبها فطربت عيناي بالدموع فأخذها العفريت
 وقال لها يا عاهرة هذا عشيقك فنظرت الي وقالت له لا أعرفه ولا رأيت له الا في هذه الساعة فقال لها
 العفريت أهذه العقوبة ولم تقرى فقالت ما رأيت به عمري وما يحل من الله ان اكذب عليه فقال لها
 العفريت ان كنت لا تعرفينه فخذني هذا السيف واضربني عنقه فأخذت السيف وجاءتني ووقفت على
 رأسي فأشربت لها بجاجي ودمعي يجري علي وجنتي فنضت وعجزتني وقالت أنت الذي فعلت بنا هذا كله
 فأشربت لها ان هذا وقت العنو ولسان حالي يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا * ويبدولكم ما كان صدري بكم
 ولما التقينا والدموع سواجهم * خربت وطرفي بالهوى يتكلم
 تشبیر لنا عما تقول بطرفها * وأوى اليها بالبنان فتفهم
 حواجبنا تقضى الحواشي بيننا * فخن سكوت والهوى يتكلم

فلما فهمت الصبية اشارتي رمت السيف من يدها ياسيدتي فناولني العفريت السيف وقال لي اضرب
 عنقه واوأنا اطلقك ولا أنسك عليك فقلت نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي
 بجاحبها انما قصرت في حقك ففهمت عيناي بالدموع ورميت السيف من يدي وقتلها أهما العفريت
 الشديد والبطل الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب عنق فكيف يحل لي
 أن أضرب عنقه ولم أرها عمري فلا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت من الموت كأس الردى فقال العفريت
 أتت ما ينسك مودة ثم أخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمنى
 ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أربعها بأربع ضربات وأنا أنظر بعيني فأيقنت بالموت ثم أشارت الي
 بعينها فأراها العفريت فقال لها قد زيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت الي وقال يا أنسى نحن
 في شرعنا اذ ازنت الزوجة يحبل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفتها ليلة عرسها وهي بنت اثنتي عشرة سنة
 ولم تعرف أحد عمري وكنت أجيئها في كل عشرة أيام ليلة واحدة في زى رجل اصحى فلما تحققت انها
 خانتني قتلها وأما أنت فلم تحققي أنك خنتني فيها ولسكن لا بد أني ما اخلصك في عافية فتمن علي أي
 ضرر ففرت ياسيدتي غاية الفرح وطعت في العفو وقلت له وما أتمنا عليك قال تن علي أي صورة
 أم تحرك فيها اما صورة كلب واما صورة حمار واما صورة قرد فقلت له وقد طمعت أنه يعفوني والله ان
 عفوت عنى يعفو الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك وتضرعت اليه غاية التضرع ووقعت بين يديه
 وقلت له انما ظلمت فقال لي لا تظن علي الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما

مضرك فلا بد منه ثم شق الارض وطار بي الى الجوح حتى نظرت الى الدنيا حتى كأنها مقصعة ماء ثم حطت على جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم ورشني وقال اخرج من هذه الصورة الى صورة فرد من ذلك الوقت صرت فردا ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي في هذه الصورة العجيبة بكت على روعي وصبرت على جور الزمان وعلمت أن الزمان ليس لأحد وانحدرت من أعلى الجبل الى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت الى شاطئ البحر المالح فوقفت ساعة واذا أنا مركب في وسط البحر قد طابرحيها وهي قاصدة البر فاخفت خلف صخرة على جانب البحر وصرت الى أن انت وسط المركب فقال واحد منهم اخرجوا هذا المشوم من المركب وقال واحد منهم نقتله وقال آخر أقتله بهذا السيف فأمسكت طرف السيف وبكت وسالت دموعي عن علي الزيس وقال لهم يا تجاران هذا القرد استجار بي وقد اجرته وهو في جوارى فلا أحد يتعرض له ولا يشوش عليه ثم ان الزيس صار يحسن الي ومهـ ما تكلم به أفهمه وأقضى حوائجه كلها وأخسده في المركب وقد طاب لها الريح مدة خمسة عشر يوما فرسنا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى فساعة وصلنا وقتنا من كيننا فخافتنا ماليل من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ان ملكنا ينيكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد يكتب فيه سطر اقممت وأنا في صورة القرد وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعهم وأرميه في الماء فنهروني وأرادوا قتلي فأشرفت لهم أني أكتب فقال لهم الزيس دعوه يكتب فان لخطب الكتابة طردناه عنا وان أحسنها اتخذته ولدا فاني ما رأيت قردا أفهم منهم أخذت القلم واستمديت الحبر وكتبت سطر بقلم الرقاع ووقت هذا الشعر

لقد كتب الدهر فضل الكرام * وفضلك للآن لا يحسب

فلا يسم الله منك الوري * لأنك للفضل نعم الاب

(وكتبت بقلم الريحان هذا الشعر)

له قلم عم الاقاليم نفعه * لتوقيع للعالمين منافع

وخسة أنهار أنامله التي * تسيل على الاقطار خمس أصابع

(وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين)

ومامن كاتب الاسميني * ويبقى الدهر ما كتبت يده

فلا تكتب بخطك غير شي * يسرك في القيامة ان تراه

(وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين)

اذا فتحت دواة العز والنهم * فأجعل مدادك من جود ومن كرم

واكتب بخير اذا ما كنت مقمرا * بذلك شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناوتهم ذلك الدرج الورق فظلعوا به الى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يعجبه خط أحد

الاخطى فقال لا يحبه توجهاوا الى صاحب الخط وأبسوه هذه الحلة وأركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة

وأحضره بين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم بأمر فتضحكون

على فقال أيها الملك ما نضلل على كلام بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس

المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتم من الطرب وقال أريد أن اشتري هذا القرد ثم بعث رسلا الى

المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة وتأتوا به فسااروا الى المركب

وأخذوني من الريس وألبسوني الخلة فأندھش الخلائق رصارا وابتغرجون على فلما ظلموا بي الى الملك
ورأيتہ قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فأمرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتمجج الحاذرون من
أدبي وكان الملك أكثرهم تعجبا ثم ان الملك أمر الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا الملك والطواشي
ومعولك صغبر وأنا ثم أمر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهي النفس وتلذ الاعين فأشار
الى الملك أن كل فقمته وقبلت الارض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السفرة
وذهبت فغسلت يدي وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين

أناجر الضأن ترياقي من العلل * وأصحن الخلوفا منها منى أملى
يا الحف قلبي على مدا السهام اذا * ماجت ككافته بالسمن والعسل

وكتبت أيضا هذين البيتين

الملك اشتباقي يا ككافة زائد * وليس شني لي عنك كلا ولا صبر
فلازلت أكلى كل يوم وليلة * ولا زال مني لاجير هائل القطر

ثم قت وجلست بعيدا فنظر الملك الى ما كتبتہ وقرأه فتعجب وقال هل يكون عندك هذه الفصاحة وهذا
الخط والله ان هذا من أعجب العجب ثم قدم للملك شطرنج فقال لي الملك أن لعبت برأسي نعم فتقدمت
وصففت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغلبته فخار عقل الملك وقال لو كان هذا آدميا لفاق أهل زمانه
ثم قال لخادمه اذهب الى سيدتك وقل لها كلتي الملك حتى تجبي فتمتفرج على هذا القرد العجيب فذهب
الطواشي وعادوا معه سيدته بنت الملك فلما نظرت الى غطت وجهها وقالت يا بني كيف طاب على خاطرک
ان ترسل الى قهراني الرجال الاجانب فقال يا بنتي ما عندي سوى المملوك الصغير والطواشي الذي رالك
وهذا القرد وانا ابوك فمن تغطين وجهك فقالت ان هذا القرد ان ملك واسم أبيه ايمار صاحب جزائر
الآبنوس الداخلة وهو مسحور مسحور العفريت جرجريس الذي هو من ذرية ابليس وقد قتل زوجته بنت
ملك أقنهاموس وهذا الذي تزعم انه قرد انما هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر الى وقال أحق
ماتة ول عنك فقلت برأسي نعم وبكيت فقال الملك لبنته من أين عرفت أنه مسحور فقالت يا أبت كان عندي
وأنا صبيرة عجوز ماكرة ساحرة علمتني صناعة السحور وقد حفظته واتقنته وعرفت مائة وسبعين بابا من
ابوابه أقل باب منها أنقل به حجارة مدينتك خلف جبل قافي واجعلها الجب ببحر واجعل أهلها مكافي
وسطه فقال أبوها بحق اسم الله عليك أن تتعلمي لنا هذا الشاب حتى أجعله وزيرى وهل فيك هذه
الفضيلة ولم أعلم بخلصه حتى أجعله وزيرى لانه شاب ظريف أبيض فقالت له حبا وكرامة ثم أخذت بيدها
سكينا وعملت دائرة * وأدرک شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة * قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبيبة ياسيدي
ثم ان بنت الملك أخذت بيدها سكينا مكتوبا عليها أسماء عبرانية وخطت بها دائرة في وسط القصر وكتبت
فيها أسماء وطلاسم وعزمت بكلام وقرأت كلاما لا يفهم فبعد ساعة أظلمت علينا جهات القصر حتى
ظلمنا ان الدنيا قد انطبقت علينا واذا بالعفريت قد تدلى علينا في أقبص صفة بأيدى كالمدارى ورجلين
كالصوارى وعينين كشعلين يواقدان نارافزعهما منه فقات بنت الملك لأهلها بك ولا سهلا فقال العفريت
وهو في صورة أسديا خائفة كيف خنت اليمن أمانتنا الفنا على انه لا يتعرض أحد للاخرة فقالت له بالعين
ومن أين لك عين فقال العفريت خذي ما جاءك ثم انقلب أسدا ورفع فاه وهجم على الصبيبة فأمرعت وأخذت

شعرة من شعرها يدها وهمت بشغفها فاصارت الشعرة سيفاً ما ضا وضرت ذلك الاسد نصفين فصارت
 رأسه عقرباً وانقلب الصبيبة حية عظيمة وهمت على هذا اللعين وهو في صفة عقرب فتمتاً تلاقماً لا شديداً
 ثم انقلب العقرب عقاباً وانقلب الحية نسراً واصارت وراء العقاب واستمرت ساعة زمانية ثم انقلب
 العقاب قطاً أسوداً فانقلب الصبيبة ذئباً فتشاحت في القصر ساعة زمانية وتقا تلاقماً لا شديداً فرائى
 القط نفسه مغلوباً فانقلب وصار رمانة حمراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة في بركة فقصدها الذئب فارتفعت
 في الهواء ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانثر الحبل كل حبة وحدها وامتلأت أرض القصر
 حبة فانقلب الذئب ديكاً لا حول أن يلقط ذلك الحبل حتى لا يترك منه حبة فبالامر المقدر تدارت
 حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرق بأجنحة وشعر الينابيع قاره ونحن لا نفهم ما يقول ثم
 صرخ علينا صرخة تخيل لنا منهم أن القصر قد انقلب علينا نادى في أرض القصر كلها حتى رأى الحبة
 الذي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها اليلتقطها واذا بالحبة سقطت في وسط الماء الذي في البركة
 فصارت سمكة وقد غاصت في الماء فانقلب الديك حوتاً كبيراً وارتزل خلفها وغاب ساعة واذا بنا قد سمعنا
 صراخاً عالياً فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شهة ناراً فأتى من فوه ناراً من عينيه ومخبره ناراً
 ودخاناً وانقلب الصبيبة لجة ناراً فاردت أن تغطس في ذلك الماء خوفاً على أنفسها من الحريق والمهلاك
 فحاشع الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الليوان ونفخ في وجوهنا بالنار فلحقته
 الصبيبة ونفخت في وجهه بالنار أيضاً فاصابنا الشرر منها ومنه فأما شررها فلم يؤذنا وإنما شره فلحقني منه
 شرارة في عيني فألقتهما وأنا في صورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه فأحرق نصفه النخلة في بدقته
 وحسنه ووقعت أسنانه النخلة زمانية ووقعت شرارة في صدر الطواشي فأحرق ومات من رقة وساعته
 فأيقنا بالمهلاك وقطعنا جوارحنا من الحياة فبينما نحن كذلك واذا بقائل يقول الله أكبر الله أكبر قد فجع
 ونصر وخذل من كفر بدين محمد سيد البشر واذا بالقائل بنت الملك قد أحرق العفريت فنظرنا اليه فرأيناه
 قد صار كورماً ثم جاءت الصبيبة النيران وقالت الحق في بطاسة ماء فخاؤها اليها فتكلمت عليها بكلام
 لا نفهمه ثم شرتني بالماء وقالت أخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت
 بشراً كما كنت أولاً ولكن تلفت عيني فقالت الصبيبة النار النار يا والدي أنا ما بقيت أعيش لاني موعودة
 بالقتل ولو كان من الانس لقتلتهم من أول الامر وما تعبت الا وقت فرط الزمانة حين لقطت حبهما ونسيت
 الحبة التي فيها روح الجنى فلولقطت المات من ساعتها ولكن مارأيتها بالقضاء والقدر ولم أشعر الا وهو
 قد أتى وحري لي معه حرب شديد تحت الارض وفي الهواء والماء وكلما فجع علي باباً ففتح عليه باباً اعظم
 منه الى أن فجع علي باب النار وقل من فجع عليه باب النار ونجما منه انما ساعدني عليه القدر حتى أحرقته
 قبلي وكنت أعهد منه للتدين بدين الاسلام وهما نامية والله خليفتي عليكم ثم انهم تزل تسعيت من
 النار واذا بشرراً أسوداً قد طلع الى صدرها وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها ابتكت وقالت اشهد ان لا اله
 الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ثم نظرنا اليها ورأيناها كورماً بجنايب كورم العفريت فخزنا عليها
 وتميت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوجه الملعج الذي عمل في هذا المعروف يصير مراداً لكن حكم الله
 لا يرد فلما رأى الملك ابنته صارت كورماً ننت بقية الحية ولطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل
 وبكىنا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعنده كورمان مراداً فجمعوا
 وداروا حول الملك ساعة فلما أتى أخبرهم بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء

والجوارى وعملوا العزاء سبعة أيام ثم إن الملك أمر أن يبنى على رمادا بنته قبة عظيمة وأوقد فيها الشموع والقناديل وأمر ماد العفرين فأنهم أذروه في الهواء إلى لعنة الله ثم مرض السلطان مرضاً أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهراً وعادت إليه العافية فطلبني وقال لي يا فتى قد قضينا زماننا في أهنا عيش آمنين من فوائب الزمان حتى حثمتنا فأقبلت علينا الاكدار فليتنا ماراً ينالك ولا رأينا ناطعتك القبيحة التي بسببها صرنا في حالة العدم فأولاً عدت ابنتي التي كانت تساوى مائة رجل وبنينا جريلى من الحريرق ماجرى وعدمت أضراهمى ومات عادمى واسكن ما بيدك حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتي وأهلكك نفسك فأتخرج يا ولدى من بلدى وكفى ماجرى بسبيلك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فأتخرج بسلام فخرجت يا سيدتى من عنده وما صدقت بالبحاة ولا أدرى أين أتوجه وخطر على قلبى ماجرى لى وكيف خلونى فى الطريق سالما منهم ومشييت شهرا وتذكرت دخولى فى المدينة غير يدا واجتماعى بالخياط واجتماعى بالصبيبة تحت الارض وخلصى من العفرين بعد ان كان عازما على قتلى وتذكرت ما حصل لى من المبتدأ الى المنتهى فحمدت الله وقلت بعينى ولا بروحى ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذقنى وجمت يا سيدتى وفى كل يوم أبكى وأتفكر المصائب التي عاقبتنا تلف عيني وكلما أتذكر ماجرى لى أبكى وأنشد هذه الأبيات

تعبت والرحم لا شئ فى أمرى * وحلت لى الاخران من حيث لا أرى
 سأسأجرح حتى يعلم الناس اننى * صبرت على شئ أمر من الصبر
 وما أحسن الصبر الجميل من التقي * وما قدر المولى على خلقه يجرى
 سرائر مري ترجمان سريرتى * اذا كان سر السر سرى
 ولو أن ما بى بالجبال لهدمت * وبالنار أطفأها وبالريح لم يسر
 ومن قال ان الدهر فيه حلوة * فسلايد من يوم أمر من المر

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام ببغداد لعل أتوصل الى أمير المؤمنين وأخبره بما جرى لى فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت أختى هذا الاوّل واقفاً محتمرا فقلت السلام عليك وتحدثت معه واذا بالاختينا الثالث قد أقبل علينا وقال السلام عليكم أنا رجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فسينا نحن الثلاثة وما فينا أحد يعرف حكاية احد فسأقتنا المقادير الى هذا الباب ودخلنا عليه ~~بكم~~ وهذا سبب خلق ذقنى وتلف عيني فقالت له ان كان حكايتك غريبة فامع على رأسك وأخرج الى حال سبب لك فقال لا أخرج حتى أسمع حديث رقيق فتقدم الصعلوك الثالث وقال آيتها السيدة الجليلة ما قصصتى مثل قصصهم ما بل قصصتى أعجب وذلك ان هذين جاءهما القضاء والقدر وأما انما سبب خلق ذقنى وتلف عيني أننى جلبت القضاء لنفسى والحسم لقلبي وذلك انى كنت ملكا ابن ملك ومات والدى وأخذت الملك من بعده وجمت وعدت واحسنت للرعية وكان لى محبة فى السفر فى البحر وكانت مدينتى على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر معدة للقتال فأردت أن أفرج على الجزائر فنزلت فى عشرة مراكب واخذت معى مؤنة شهر وسافرت عشرين يوماً فى ليلة من الليالى هبت علينا رياح مختلفة الى أن لاح الفجر فهداً الريح وسكن البحر حتى أشرقت الشمس ثم اننا أشرقنا على جزيرة وطلعنا الى البر وطبقنا شيئاً نأكله فأكلنا ثم أقمنا يوماً من وسافرنا عشر يوماً فاختلف علينا المياه وعلى الريس واستغرب الريس البحر فقلنا للناظر البحر بتأمل فطلع على

الصباري ثم نزل ذلك الناطور وقال للرئيس رأيت عن بعيني همك على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر
 فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة أشود وتارة أبيض فلما سمع الرئيس كلام الناطور ضرب الارض
 بعمامة وتنفخ حيتته وقال للناس أبشروا بهلا كما جمعوا لا يسلم منا احد وشرع يبكي وكذلك نحن
 الجميع نبكي على أنفسنا فقلت أيها الرئيس أخبرنا بما رأى الناطور فقال ياسيدي اعلم أننا تمنا يوم
 جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح الا بكثرة النهار ثم أننا يوم من فتمنا في البحر ولم نزل نأتمن احد
 عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا مريح يرجعنا الى ما نحن قاصدون آخر النهار وفي غد نصل الى جبل من
 حجر أسود يسمى حجر المغناطيس وتجبرنا بالمياه غصبا الى جهته فتمتقزق المركب ويروح كل مسافر في
 المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله وضع في حجر المغناطيس سرا وهو أن جميع الحديد يذهب اليه وفي
 ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مرابك كثيرة بسبب ذلك
 الجبل وبلى ذلك البحر قبة من النحاس الاصفر معقودة على عشرة أعمدة فوق القبة فارس على فرس
 من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح من نحاس ومعلق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه
 أسماء وطلاسم فيها أيها الملك مادام هذا الفارس راكبا على هذه الفرس تكسر المراكب التي تغوث من
 تحتها ويهلك ركابها جميعا ويلتصق بجميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا وقع هذا
 الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الرئيس ياسيدي بكى بكاء شديدا فحققنا أننا هالكون لا محالة
 وكل منا ودع صاحبه فلما اجاب الصباح قرينا من ذلك الجبل وساقنا المياه اليه غصبا فلما صارت المراكب
 تحتها انفتحت وفرت المسافر منها وكل حديد فيها انحجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار
 وتمتقزق المركب فنام غرق ومنا من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سئلوا لم يعملوا به غضبهم لان تلك
 الامواج واختلاف الاريح أدهشتهم وأما أنا ياسيدي فنجاني الله تعالى لما أراد من مشقتي وعذابي
 وبلوتني فطلعت على لوح من اللوح فألقاه الى البحر والامواج الى جبل فأصبت طرية ما تمطر قال الى أعلاه
 على هيئة السلام منقورة في الجبل فسميت الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الخامسة عشرة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثالث قال للصبية
 والجماعة مكثفون والعبيد واقفون بالسيوف على رؤسهم ثم اني سميت الله ودعوته وابتليت اليه وحاولت
 الطلوع على الجبل وصرت أتمسك بالنقر التي فيه حتى أسكن الله الريح في تلك الساعة وأعانني على
 الطلوع فطلعت سالما على الجبل وفرحت بسلامتي غاية الفرح ولم يكن لي دأب الا القبة فدخلتها وصليت
 فيها ركعتين شكرًا لله على سلامتي ثم اني نمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصيب اذا انتهت من
 منامك فأحقر تحت رجلك تجد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها طلسم تحفظ
 القوس والنشابات وارم القوس الذي على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم فاذا رميت
 القوس يقع في البحر ويقع القوس من يدك تحذف القوس وادفنته في موضعه فاذا فعلت ذلك يطغوا البحر
 ويعلو حتى يساوي الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذي رميته فيبحي اليك وفي يده مجداف
 فأركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يجهلك ويسافر بك مدة عشرة أيام الى أن يوصلك الى بحر السلامة فاذا
 وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك وهذا اغيايم لك اذ لم تسم الله ثم استيقظت من نومي وقت نشاط
 وقصدت الماء كما قال الهاتف وضربت الفارس فرمته فوقع في البحر ووقع القوس من يدي فأخذت
 القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل الذي أنا عليه فلم ألبث غير ساعة حتى رأيت زورقاني

وسط البحر بقصدني فحمدت الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت فيه شخصاً من النخاس في صدره
لوح من الرصاص منقوش بأسماء وطلاسم فنزلت في الزورق وأنا ساكت لا أتكلم فحملني الشخص
أول يوم والثاني والثالث الى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر السلامة ففرحت فرحاً عظيماً ومن شدة
فرحني ذكرت الله وسعيت وهملت وكبرت فلما فعلت ذلك قد فني من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر
وكنت أهرق العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى كنت سوا عدى وتعبت أكافي وسرت في الهللكات
ثم تشهدت وايقنت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة فحملتني وقد فنتني
قدفة صرت بها فوق البر الميريد الله فطلعت البر وعصرت ثيابي ونشفتها على الارض وبت فلما أصبحت
لبست ثيابي وقت انظر أين أمشي فوجدت غوطة فجلت وأدرت حولها فوجدت الموضع الذي أنا فيه
جزيرة صغيرة والبحر محيط فافلت في نفسي كلاً أخلص من بلية أقع في أعظم منها فيبئس ما اتفكر في
أمرى وأتني الموت اذ نظرت من بكافها ناس فقامت وطلعت على شجرة واذا بالمركب التصقت بالبر وطلع
منها عشرة عبيد معهم مساحي فمشوا حتى وصلوا الى وسط الجزيرة وحفر وافي الارض وكشفوا عن طابق
فرفعوا الطابق وتكفوا بابه ثم نادوا الى المركب ونقلوا منها خبزاً وديناً وخبزاً وخبزاً وخبزاً وخبزاً وخبزاً
ما يحتاج اليه السالك وصار العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب وينزلون
في الطابق الى ان نقلوا جميع ما في المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد معهم ثياب احسن ما يمكن وفي
وسطهم شيخ كبير هم قد عمر زماناً وبلوا وضعفه الدهر حتى صار فانياً ويدر ذلك الشيخ في يدسي قد
أفرغ في قالب الجمال والبس من الحسن حلة الكيال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضب
الطيب يسحر كل قلب بجماله ويسلب كل لب بكأله فلم ير الوايا سيدي سائر ين حتى اتوا الى الطابق ونزلوا
فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا وقت وزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع الدم ونبتت التراب
ونقلته وصبرت نفسي حتى أزلت جميع التراب فأنكشف الطابق فاذا هو خشب مقدر حجر الطاحون
فرفعته فبان من تحته سلم معقود من حجر فتمجيت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت الى آخره فوجدت
شيئاً نظيفاً ووجدت بسماً وانبأوا ثانياً والثالث الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان اري فيه ما ياكل عنه الوصف
من اشجار وأنهار وأثمار وذخائر ورأيت باباً فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان فلا بد ان أفتحه
وأنظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرساً مسرجاً ملجماً مربوطاً ففككته وركبته فطار بي الى أن حطتني
على سطح وأتزلني وضربني بذيله فأنلف عيني وفرمني فنزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شباب عور
فلما رأوني قالوا الامر حيا بك فقلت لهم اتقبلوني اجلس عنديكم فقالوا والله لا نجلس عندنا فخرجت من
عندهم حزين القلب باكى العين وكتب الله الى السلامة حتى وصلت الى بغداد فخلقت ذقتني وصرت
صعلوكاً فوجدت هذين الاثنين الاعورين فسلمت عليهما وقلت لهما ان اغرب فقلا ونحن غريبان فهذا
سبب تلف عيني وخلق ذقتني فقالت له امسح على رأسك ورح فقال والله لا اروح حتى اسمع قصة هؤلاء
ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم اخبروني بخبركم فقدم جعفر وحكى لها
الحكاية التي قالها للربابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم لبعض
تفرجوا الى ان صار وافي الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة الى أين تذهبون فقالوا ما ندري
أين نذهب فقال لهم الخليفة سرروا وبيتوا عندنا وقال جعفر خذهم وأحضرهم لي عند احتي
نتظر ما يكون فامتثل جعفر ما أمره الخليفة ثم ان الخليفة طلع الى قصره ولم يجسه نوم في تلك

الليلة فلما أصبح جلس على كرسى المملكة ودخلت عليه أبواب الدولة فالتفت الى جعفر بعد ان طلعت أبواب الدولة وقال اثنتى بالثلاث صبايا والسكاكين والصدع العليل فتمض جعفر واحضروهم بين يديه فأدخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عفونا عنكم لما اسلفتن من الاحسان البناد ولم تعرفنا فيها انا عرفكن وأنتن بين يدي الخامس من بنى العباس هرون الرشيد فلتخبرنه الاحقاد فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين تقدمت السكينة وقالت يا أمير المؤمنين ان لي حديثا لو كتب بالابر على أمانق البصر لسكان عبرة لمن اعتبر * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة السادسة عشرة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدي أمير المؤمنين قالت ان لي حديثا عجيبا وهو ان هاتين الصبيتين اختاى من أبي من غير اى فبات والداؤ خلف خمسة آلاف دينار وكنت انا الصغرى من سنة افتحهن اختاى وترزجت كل واحدة برجل ومكنتا مدة ثمان كل واحد من أزواجهما هياما تجرا وأخذ من زوجته ألف دينار وسافر وابع بعضهم وتر كوفى فغابوا أربع سنين وضيع زواجهما المال وخسر اوتركا هما فى بلاد الناس فجاءنى فى هيئة الشحاتين فلما رأيتهم ما ذهبت عنهم ولم أعرفهما ثم اتى لسا عرفت ما قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا اختنا ان الكلام لم يقد الآن وقد جرى القلم بحكم الله فارسلتهما الى الحمام والبست كل واحدة حلة وقالت لهما يا اختى انما الكبيرتان وانا الصغرى وانتم اعوض عن ابى وامى والارث الذى نابنى معك فقد جعل الله فيه البركة فكلام من زكاته وأحوال جميلة وأنا وانتم اسواها واحسنت اليها غاية الاحسان فمكنتا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالى فقالتا ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقالت لهما يا اختى لم ترى ابى الزواج خير فان الرجل الجيد قليل فى هذا الزمان وقد حرى بما الزواج فلم يقبل كلامى وترى جابغى رضاي فزوجهما من مالى وسترتهم او مضت مع زوجيهما ما أقام امدية يسيرة ولعب عليهما زواجهما وأخذما كان معهما وسافر اوتر كما هما فخا ما عندي وهما عرايتان واعتدرا وقالتا لانا نأخذنا فأنت اصغر منا سننا وأكل عقلا وما يقيننا ذكر الزواج ابد افقلت مرحبا بك يا اختى ما عندي أعز منك يا وقبلت ما وزدت لهما كراما ولم تزل على هذه الحالة سنة كاملة فأردت ان اجهز لى مركبا الى البصرة فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاجر وما احتاج اليه فى المركب وقلت يا اختى هل لك ان تقعد فى المنزل حتى اسافر واراجع او تسافر معى فقالتا تسافر معك فانا لا نظيق فراقك فاخذت معهما وسافرتا وكنت قسمت مالى نصفين فأخذت النصف وخبات النصف الثانى وقلت ربما يصيب المركب شىء ويكون فى العرمة فاذا رجعتا نجد شىئا ينفعنا ولم نزل مسافرين اياما وليالى فتاهت بنا المركب وغسل الريس عن الطريق ودخلت المركب ببحر اغير البحر الذى تر يده ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الرىح عشرة ايام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للر يس ما اسم هذه المدينة التى اشر فنعلمها فقال والله لا اعلم ولا رايتها اقط ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن جاء الامر بسلامة فمابق الا ان تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا ايضا نعلم فان حصل لى يسع فيبعوا وغاب ساعة ثم جاء نا وقال قوموا اطلعوا الى المدينة وتجبوا من صنع الله فى خلقه واستعيدوا من سخطه فطلعتنا المدينة فوجدنا كل من فيها مسوخا حجارة سودا فاندهشنا من ذلك ومشيئا فى الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقيين على حالهما ففرحنا وقتلنا لعل هذا يكون له امر عجيب وتفرقتنا فى شوارع المدينة وكل واحد استغل عن رفيقه بما فيه من المال والقماش

واما ان اطلقت الى القلعة فوجدتهم بالحكمة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاواني من الذهب والفضة
ثم رأيت الملك جالسا وعنده حجاب ونوابه ووزراؤه وعليه من الملابس شي يتبحر فيه الفسك فلما قربت من
الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجواهر فيه كل درة تضيء كالنجمه وعليه حلة مزركشة
بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا لابسين أنواع الحرير وفي أيديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك
دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملسكة
عليها حلة مزركشة باللؤلؤ والرطب وعلى رأسها تاج مكلل بأنواع الجواهر وفي عنقها قلادة وعقود وجميع
ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهو مسوخة بحجر أسود ووجدت بابا مقفولا فدخلته
ووجدت فيه سلما بسبع درج فصعدته فرأيت مكانا مغطيا بمفر وشا بالبط المذهبة ووجدت فيه سيرا
من المرمر مرصعا بالدر والجواهر ونظرت نورا لامعا في جهة فقصدها فوجدت فيها جوهرة مضيئة قدر
بيضة النعامة على كرسي صغير وهو نضيء كالشمعة ونوره مساطع ومفروش على ذلك السرير من أنواع
الحرير ما يحسب الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورايت في ذلك المكان شموعا موقدة فقلت في نفسي
لا بد ان احدا اوقده هذه الشموع ثم اني مشيت حتى دخلت موضعا غير مصرت افتش في الاماكن
ونسيت نفسي عما دهشتني من التعجب من تلك الاحوال واستغرق في كبرى الى ان دخل الليل فأردت
الخروج فلم أعرف الباب وتهمت عنه فعدت الى الجهة التي فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير
وقطعت بالحاف بعد ان قرأت شيئا من القرآن وارتدت النوم فلم استطع ولحقتي القلق فلما انتصف
الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى المخرج فرأيت بابا مفتوحا فدخلت الباب
ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة تجالس عليها شاب حسن
المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون اهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرغم بصره ورد على السلام فقلت له
اسألك بحق ما تسأله من كتاب الله ان تجيبني عن سؤال في تبسم وقال اخبرني عن سبب دخولك هذا
المكان وانا اخبرك بجواب ما تسألني عنه فاخبرته بخبري فتعجب من ذلك ثم اني سألته عن خبر هذه
المدينة فقال امهليني ثم طبق المصحف وأدخله في كيس من الاطلس واجلسني بجانبه فنظرت اليه فاذا
هو كاليدرخسن الاوصاف لئن الاعطاف بهي المنظر رشيق القداسيل الخلد زهي الوجنت كأنه
المقصود من هذه الايات

رصد المنجم ليله فبداله * قد الميخ عيس في برديه
وأمد زحل سواد ذوائب * والمسك هادي الخال في خديه
وغدت من الميخ حمرة خده * والقوس يرمي النبل من جفنيه
وعطارد أعطاء فرط ذكائه * وأبي السهانظر الوشاة اليه
فغد المنجم حائرا ما رأى * والبدر ياس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة اعقبني ألف حمرة واوقدت بقلبي كل حمرة فقلت له يا مولاي اخبرني عما سألتك
فقال مع وطاعة اعلم ان هذه المدينة مدينة والدي وجميع اهله وقومه وهو الملك الذي رأيت به على
الكرسي مسوخا حجرا واما الملسكة التي رأيتها فهي امي وقد كانوا يحوسبوا يعبدون النار دون الملك الجبار
وكانوا يسمون بالنار والنور والظل والحرور والغلاك الذي يدور وكان ابني ليس له ولد فرزقني في آخر
عمره فرباني حتى نشأت وقد نسيت لي السعادة وكان عندنا حجر طاعة في السن مسلمة تؤمن بانه ورسوله

في الباطن وتوافق أهلي في الظاهر وكان أبي يعتقد فيها بما يرى عليها من الأمانة والعفة وكان يكرهها
 ويريد في إكرامها وكان يعتقد أنها على دينه فلما كبرت سلمني أبي اليها قال خذيه وربيه وعلمه أحوال
 ديننا وأحسن تربيته وقومي بخدمته فأخذتني الجوز وعلمتني دين الإسلام من الطهارة وفرائض الوضوء
 والصلاة وحفظتني القرآن فلما عممت ذلك قالت لي يا ولدي أكتب هذا الأمر عن أبيك ولا تعلم به لئلا
 يفتك فكفتمته عنه ولم ازل على هذا الحال مدة أيام قلائل وقد ماتت الجوز وزاد أهل المدينة في كفرهم
 وعتوتهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه إذ سمعوا مناديا ينادي بأعلى صوت مثل الرعد القاصف سمعته
 القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند أهل
 المدينة فرح واجتماع عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فاندحشنا من
 شدة هولاه فقال لهم لا بهولنكم الصوت ولا يفرعكم ولا يردكم عن دينكم فإلتفتوا إليهم إلى قول أبي ولم
 يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء صبيع أدام سمعوا الصوت الأول
 فظفروهم ثانيا فسمعوا ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا كافين على ما هم عليه حتى
 نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فمسخوا أحجارا سودا وكذلك دوابهم وانعامهم ولم
 يسلم من أهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلافة
 قرآن وقد سمعت من الوحدة وما عندى من مؤانسي فعند ذلك قلت له يا أيها الشاب هل لك أن تروح معي
 إلى مدينة بغداد وتنتظر إلى العلماء وإلى الفقهاء فتردد علماء وفقهائها وكون أنا جاريتك معاني سيدة قومي
 وحاكمة على رجال وخدم وغلمان وعندى مركب مشحونة بالمتجر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة
 حتى كان ذلك سببا في اطلاعنا على هذه الأمور وكان النصيب في اجتماعنا ولم ازل أرغبه في التوجه
 حتى اجابني إليه * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة عشرة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشباب
 التوجه معها حتى غلب عليهم النوم فنمات تلك الليلة تحت رحله وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح
 ثم قالت فلما أصبح الصباح قننا ودخلنا إلى الخزانة واخذنا ما خفي حمله وغلائمه وزلنا من القلعة إلى
 المدينة فقابلنا العبيد والريس وهم يفتشون على فلما راوينا فرحوا بي وسألوني عن سبب غيابي فأخبرتهم
 بما رأيت وحكى لهم قصة الشاب وسبب مسخ أهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رأيت
 اختي ومعى ذلك الشاب حسدتاني عليه وصارتاني غيظ واضمرت المسكرني ثم زلنا المركب وانا بغاية الفرح
 واكثر فرح بصحة هذا الشاب واثنا نتظر الریح حتى طاب لنا الریح فنشرنا القلوع وسافرنا فبعد اختي
 همدنا وصارتنا نتحدثان فقال التالي يا اختنا ما تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لهما قصدي ان اتخذ به علا
 ثم التفت اليه وأقبلت عليه وقلت يا سيدي قصدي أن أقول لك شيئا فلاتخالفني فيه فقال سمعوا وطاعة
 ثم التفت إلى اختي وقلت لهما أيكفيني هذا الشاب وجميع هذه الأموال أسكنا فقالتا نعم ما فعلت واسكنهما
 أضرمتا إلى الشر ولم نزل ساثرين مع اعتدال الریح حتى خرجنا من بحر الحرف ودخلنا بحر الأمان وسافرنا
 أياما قلائل إلى أن قربنا من مدينة البصرة ولاحظنا لبنائها فأدركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت
 اختي وحملتني أنا والغلام بغرشناور متان في البحر فأما الشاب فإنه كان لا يحسن العوم ففرق وكتبه
 الله من الشهداء وأما أنا فكتب من السالمين فلما سقطت في البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها
 وضررتني الأمواج إلى أن رمتني على ساحل جزيرة فلم ازل أمشي في الجزيرة باقى ليلتي فلما أصبح الصباح

رأيت طريقا فمسه أمر مشى على قدر قدم ابن آدم وذلك الطريق متصل من الجزيرة الى البر وقد طاعت الشمس فنشفت ثيابي فيها وسرت في الطريق ولم أزل سائرة الى أن قربت من البر الذي فيه المدينة واذا أنا بحية تقصدني وخلفها ثعبان يريد هلا كهوا وقد تدلى لسانها من شدة التعب فأخذتني الشفقة عليها فعدت الى حجر وألقيته على رأس الثعبان فمات من وقته فنشرت الحية جناحين وطارت في الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فممت في موضعي ساعة فلما أفقت وجدت تحت رجلي جارية وهي تكبس رجلي فجلست واستحييت منها وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتني أنت التي فعلت معي الجليل وقتلت عدوي فأنا الحية التي خلصتيني من الثعبان فأني جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوي وما تجاني منه إلا أنت فلما نجيتني منه طرت في الريح وذهبت الى المركب التي رماك منها أختناك ونقلت جميع ما فيها الى يتيك وأغرقتها وأما أختناك فأني «محرتمها كلبتين من الكلاب السود فاني عرفت جميع ما جرى لك معهما وأما الشاب فإنه غرق ثم حملتني أنا والكلبتين وألقتهما فوق سطح داري فأريت جميع ما كان في المركب من الاموال في وسط بيتي ولم يوضع منه شيء ثم ان الحية قالت لي وحق النقش الذي على خاتم سليمان اذ لم تضرب في كل واحدة منهما ماني كل يوم ثلثمائة سوط لآتين وأجعلنك مثلهما فقلت «معها وطاعة فلم أزل يا أمير المؤمنين أضر بهما ذلك الضرب وأشفق عليهما ما فتجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبيبة الثانية وأنت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا أمير المؤمنين اني كان لي والدان وخلف مالا كثيرا فأقت بعدهم مدة يسيرة وترزجت برجل أسعد أهل زمانه فأقت معه سنة كاملة ومات فورث منه ثمانين ألف دينار بمقتضى ما خصني بالفريضة الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بألف دينار فبينما أنا نالسة في يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب مسعوط وعيونها مغمورة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنه هامائل كما قال فيها الشاعر

عجوز النخس ابلس براها * تعلمه الحديدية من سكوت

تقود من السياسة ألف بغل * اذ انفر وباجنيط العنكبوت

وكما قال الآخر * وعجوز لها الكهانة طبع * حلات في الحرام مالن بجوزا

بعصت طفلة وليط فتاة * وزنت كهلة وقادت عجوزا

فلما دخلت العجوز سلمت على وقالت ان عندي نبتا قيمة والليله تحملت عرسها وأنا قصدى لك الاجر والثواب فاحضري عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكى وقلت رجلى فأخذتني الرحمة والرافة فقلت «معها وطاعة فقالت جهزي نفسك فاني وقت العشاء أجي» وأخذتني ثم قبلت يدي وذهبت فقامت وهيأت نفسي وجهزت حالي واذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتي ان سيدات البلد قد حضرن وأخبرنهم بحضورك ففرحن وهن في انتظارك فقامت وهيأت وأخذت جوارى معي وسرت حتى أتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة بقبة من الزخام مشيدة البنين وفي داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقتها العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفرشا باليسط معلقا فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة وفيه الجواهر والمعادن معلقة فسينا في الدهليز الى أن دخلنا قاعة فلم يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحسب معلقا فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفي صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من

الاطلس واذا بصيبة خرجت من الناموسية مثل القمر فقالت لي مرحبا وأهلا وسهلا يا أختي آنستي
وجبرت خاطري وأنشدت تقول

لوتعلم الدار من قذارها فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم

وأعلنت بلسان الحال قائلة * أهلا وسهلا بأهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت لي يا أختي ان لي أخا وقدر آك في بعض الافراح وهو شاب أحسن مني وقد أحب قلبه
حبا شديدا وأعطى هذه الجوز دراهم حتى أتت وعملت هذه الخيلة لأجل اجتماعه بلى وبر يد اخی ان
يتزوجك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انحزت في الدار
قلت للصيبة سمعا وطاعة ففرحت ووصفت بيدها وفتحت بابا فخرج منه شاب مثل القمر كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه

قد حاز كل الجمال منفردا * كل الوری في جماله تاهوا

قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا ملج الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبي له ثم جاء وجلس واذا بالقاضي قد دخل ومعه أربعة شهود وسلموا وجلسوا ثم
انهم كتبوا كتابي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الي وقال لي لمتنا مباركة ثم قال يا سيدتي اني
شروط عليك شرط فقالت يا سيدى وما للشرط فقام وأحضر لي مصحفا وقال احلفي لي انك لا تختارى
أحد الا عبرى ولا تميل اليه خلفت له على ذلك ففرح فرح حاشد يد او عانفتني فأخذت محبته بمجامع قلبي
وقدمه والناس السماط فأكلنا وشربنا حتى اكتفينا ودخل علينا الليل فأخذتني ونام معي على الفراش
وبتنا في عنق الى الصباح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحوه في هناه وسرور وبعد الشهر استأذنته في
ان اسير الى السوق واشترى بعض قماش فأذن لي في الرواح فلبست ثيابي واخذت الجوز معي ونزلت في
السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه الجوز وقالت لي هذا اول صغير مات ابوه وخلف له مالا كثيرا
ثم قالت له هات اعزما عندك من القماش لهذه الصيبة فقال سمعا وطاعة فصارت الجوز تنني عليه
فقلت ما لنا حاجة بنا نأكل عليه لان مر ادنان فأخذنا حجتنا منه ونعود الى منزلنا فخرج لنا ما طلبناه
واعطيناه الدراهم فأبى ان يأخذ شيئا وقال هذه ضيافتكم اليوم عندى فقلت للجوز ان لم يأخذ الدراهم
اعطيه قاشه فقال والله لا آخذ منك شيئا والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة فانها عندى احسن من
جميع ما في دكاني فقالت الجوز ما الذي يفيدك من القبلة ثم قالت يا بنتي قد سمعت ما قال هذا الشاب
وما يصيبك شيء اذا اخذ منك قبلة وتأخذين ما نطلبينه فقلت لها أما تعرفين اني خالفة فقالت خليه
يقبلك وانت ساكنة ولا عليك شيء وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت تحسن لي الامر حتى ادخلت راسي
في الجراب ورضيت بذلك ثم اني غطيت عيني وداريت بطرف ازارى من الناس وحطت تحت ازارى
على خذى فلما قبلني عضنى عضه قوية حتى قطع اللحم من خذى فغشى على ثم أخذتني الجوز في حضنها
فلما افتت وجدت الدكان مقفولة والجوز تظهر لي الحزن وتقول مادفع الله كل اعظم ثم قالت لي قومي
بنا الى البيت واعلمى نفسك ضعيفة وانا احيى اليك بدواء تدوين به هذه العضة فبهرتني سر يعاقب بعد
ساعة قت من مكاني وانا في غاية الفسك واشتدني الخوف ومشيت حتى وصلت الى البيت واظهرت حالة
المرض واذا بزوجي داخل وقال ما الذي اصابك يا سيدتي في هذا الخروج فقلت لها انا طيبة فنظر الى
وقال لي ما هذا الجرح الذي بحدك وهو في المسكان الناعم فقلت لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار

لاشترى القماش زاحني جمل حامل حطبا فشر مط نقابي وجرح خدي كما ترى فان الطريق ضيق في
 هذه المدينة فقال غدا أروح للحاكم واشكوه فيشوق كل حطاب في المدينة فقلت بالله عميلك لا تفكحل
 خطيئة احد فاني ركمت حمارا فنفر بي فوعدت على الارض فصادفني عود فخذش خدي وجرحتني فقال
 غدا اطلع لجعفر البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة فقلت هل انت تقتل
 الناس كلهم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدد علي ونهض قائما وصاح
 صيحة عظيمة ذنق الباب وطلع منه سبعة عميد سود فسحبوني من فرسي ورموني في وسط الدار ثم
 امر عبدانهم ان يسكني من الكافي ويجلس على رأسي وأمر الثاني ان يجلس على ركبتي ويسل رجلي
 وجاء الثالث وفي يده سيف فقال يا سيدي أضرب بها بالسيف فأقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة
 يرميها في بحر الدجلة فيأكلها السمك وهذا جزء من يخون الايمان والمودة وانشد هذا الشعر
 اذا كان لي قيمن احب مشارك * منعت الهوى روي ليتلفني وحدي
 وقلت لها يا نفس موتي كريمة * فلا تخبرني حب يكون مع الضد
 ثم قال للعبد اضربم يا سعد فخذ السيف وقال اذ كرى الشهادة وتذكري ما كان لك من الحوائج
 وأوصي فان هذا آخر حياتك فقلت له يا هبدا الخير تمهل علي قليلا حتى أتشهد وأوصي ثم رفعت رأسي
 ونظرت الى حالي وكيف صرت في الذل بعد العز فجزت عبرتي وبكيت وانشدت هذه الايات

لقتم فؤادي في الهوى وقعدتم * واسهرتم جفني القريح ونتم
 ومنزلكم بين الفؤاد وناظري * فلا القلب يسلك ولا الدمع يكتم
 وما هدموني أن تقيموا على الوفا * فلما علمتكم فؤادي غدرتم
 ولم تر حوا وجدي بكم وتلفني * أنتم صرف الحادثات امنتم
 سألتكم بالله ان مت فاكتبوا * على لوح قبري ان هذا متيم
 لعلى شجيبا عار فالوعة الهوى * يمر على قبر الحب فيرحم

فلما فرغت من شعري بكيت فلما مع الشعر ونظر الى بكائي ازداد غمضا على غمظه وانشد هذين البيتين
 تركت حبيب القلب لاهن مسالة * ولكن جني ذنبا يؤدى الى الترك
 اراد شري بكم في المحبة بينما * وايمان قلبي لا يعيل الى الشرك
 فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته وقلت في نفسي اتواضع له والين له الكلام لعلى يعفو عني من
 القتل ولو كان يأخذ جميع ما املك ثم شكوت اليه ما اجد وانشدت هذه الايات
 وحقتك لو انصفتني ما قتلني * ولكن حكم البين ما فيه منصف
 وحملتني ثقل الغرام وانى * لا يحجز عن حمل القمص واضعف
 وما يحب اتلاف روي وانما * محبت لجسمي بعدكم كيف يعرف
 فلما فرغت من شعري بكيت فنظرتي ونهرتي وشتمني وانشدت هذه الايات

تساغلت عنا بصحبة غيرنا * واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
 سترتكم لما تركتم مراعتنا * ونصبر عنكم مثل صبركم عنا
 ونهوى سواكم مذبحتم لغيرنا * ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا

فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اشطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما تقدم العبد الى

أيقنت بالموت وثبتت من الحياة وسلمت امرى لله تعالى واذا بالهجوز قد دخلت ومرت نفسها على أقدام
الشاب وقبلتها وقالت يا ولدى بحق تريتى لك تعفو عن هذه الصبية فانها ما فعلت ذنبا يوجب ذلك وانت
شاب صغير فأخاف عليك من دعائها ثم بكى الهجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال عفوت عنها واسكن لابدى أن
أعمل فيها أتراي يظهر عليها بقية عمرها ثم أمر العبيد بخذوني من ثيابي وأحضرت قضيما من سفرجل ونزل به
على جسدى بالضرب ولم يزل يضربنى ذلك الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شهدة
الضرب وقد بدت من حياى ثم أمر العبيد أنه اذا دخل الليل بحملوني وخذون الهجوز معهم ويرموني
في بيتى الذى كنت فيه سابقا ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورموني في بيتى فتعهدت نفسى وداويت
جسمى فلما شفيت بقيت أضلاعى كأنها مضروبة بالمقارع كاترى فاستربت في مداواة نفسى أربعة
أشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التى جرى لى فيها ذلك الامر فوجدتها نائمة ووجدت الرقاق مهسودا
من أوله الى آخره ووجدت في موضع الدار كيمانا ولم أعلم سبب ذلك فجئت الى اختى هذه التى من ابى
فوجدت عندها هاتين الكتبتين فسلمت عليهما واخبرتهما بجزئى وبجميع ما جرى لى فقالت لى من ذا
الذى من نيكات الزمان سلم الحمد لله الذى جعل الامر بسلامة ثم اخبرتنى بجزئها وبجميع ما جرى لى
اختمها وقعدت أنا وهى لاند كرخبر الزواج على السننتنا ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة وفى كل يوم
تخرج فتشترى لنا ما نحتاج اليه من المصالح واستمرينا على هذه الحالة الى هذه الليلة التى مضت فخرجت
اختمنا تشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح على جرى عادتنا فوقع لنا ما وقع من محبي الجمال والصلح اليك
ومن محبيكم فى صفة نهار فلما صرنا فى هذا اليوم لم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكاية تنافى بحب
الخلية من هذه الحساكية وجعلها تاريا ماثبتا فى خزائنه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة ^{عشر} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة
في الدواوين ويحفظها في خزنة الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندك خبر بالغفريته التى محرت
أختيك قالت يا أمير المؤمنين انها أعطتني شيئا من شعرها وقالت متى أردت حضورى فأحرق من هذا
الشعر شيئا فأحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة أحضرنى لى الشعر فأحضرت
الصبية فأخذت الخليفة وأحرق منه شيئا فلما فاحت رائحته اهتز القصر وبعوادوا يارصلصلة واذا بالجنية
حضرت وكانت مسلة فقالت السلام عليكم يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت
اعلم أن هذه الصبية زرعت منى جميلا ولا أقدر أن أكفها عليها فهى أنقذتني من الموت وقتلت عدوى
ورأيت ما فعلت معها أختها فلما رأيت الا أنى أتتكم منها فسمحتهما كلبتين بعد أن أردت قتلها ما خشيت
أن يصعب عليهما وان أردت خلاصهما يا أمير المؤمنين أخلصهما كرامة لك ولها فانى من المسلمين فقال لها
خلصيهما ما بعد ذلك نشرع في أمر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها فاذا ظهر لى صدقها أخذت
نارها من ظلمها فقالت الغفريته يا أمير المؤمنين أنا ذلك على من فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها
وأخذ مالها وهو أقرب الناس اليك ثم ان الغفريته أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت
وجه الكتبتين وقالت لهما عودا الى صور نسكنا الاولى البشرية فعادتا صبيتين سبحان خالقهما ثم قالت
يا أمير المؤمنين ان الذى ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسمع بحسنها وجمالها وحسن حاله
الغفريته بجميع ما جرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكتبتين على يدى ثم ان

الخليفة أحضر ولده الأمين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فأخبره على وجه الحق فأحضر
الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة وأحضر الصبية الاولى وأختها اللتين كانتا مسجورتين
في صورة كاتبتين وزوج الثلاثة للصعاليك الذين أخبروهم أنهم كانوا ملوكا يعملون حجبا عنده
وأعطاهم ما يحتاجون اليه وأترظهم في قصر بغداد وردا الصبية المضرب بقلوبه الامين وأعطاهما ما
كثيرا وأمر أن يبنى الدار أحسن ما كانت ثم ان الخليفة تزوج بالدلالة ورقد في تلك الليلة معها فلما أصبح
أفرد لها بيتا وجوارى يخدمنها ورب لها راتبا وشيد لها قصرا * ثم قال لجعفر ليلة من الليالي اني أريد أن
أنزل في هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن أحوال الحكام والمتولين وكل من شكاه أحد عزلائه فقال
جعفر معها طاعة فلما نزلت الخليفة وجعفر ومسرور وساروا في المدينة ومشوا في الاسواق مر وارتفاق
فراوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة رقيقة وفي يده عصا وهو ماش على مهله ويشد هذه الايات

يقولون لي أنت بين الوري * بعلمك كالكيلة المقبره
فقلت دعوني من قولكم * فلا علم الامع المقدره
فلورهنوني وعلى مهي * وكل الدفاتر والمحبره
على قوت يوم لما أدركوا * قبول الزهان الى الآخره
فأما الفقير وحال الفقير * وعيش الفقير فما أكدره
وفي الصيف يجزعن قوته * وفي البرد يدفعا على الجمره
تليه الكلاب اذا ماشى * ذليلا مهانا فما أحقره
اذا ماشكا حاله لامرئ * وبين عذرا فلن يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير * فأصلح ما كان في المقبره

فلماسمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل على احتياجه ثم ان
الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حرقك قال يا سيدي صياد وعندى عائله ونحرت من بيتي من نصف
النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لي شيئا أقوى به عمالي وقد كرهت نفسي وتميت الموت فقال له الخليفة
هل لك أن ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطئ الدجالة وترمي شبكتك على بختي وكل ما طلع أستره
منك بعاثه دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي أرجع معكم ثم ان الصياد رجس الى
البحر ورعى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب الخيط وجر الشبكة اليه فظلع في الشبكة صندوق مقبول ثقيل
الوزن فلما نظره الخليفة جسده فوجدته ثقيلا فأعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرورا
هو وجعفر وطلعا به مع الخليفة الى القصر واوقدوا الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتمتدح جعفر
ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفصه خوص مخططة بصوف أحمر فقطعوا الخيطاة فورا فيها قطعة
بساط فرقعوها فوجدوا تحتها ازارا فرقعوا ازارا فوجدوا تحتها صبية كأنها سبيكة فضة مقتملة ومقطعة
فلما نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت الى جعفر وقال يا كاب الوزير اني أقتل القتل في زماني
ويرمون في البحر ويصرون متعلقين بذمتي والله لا بد أن اقتص لهذه الصبية عن قتلها واقتله وقال لجعفر
وحقا اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس ان لم تأتني بالذي قتل هذه لانصف فهمانه لاصلبك على باب
ذ صري أنت وأربعين من بني عمك وانما حظ الخليفة فقال جعفر أمهلني ثلاثة أيام قال أمهلتك ثم خرج
جعفر من بين يديه ومشى في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من أين أعرف من قتل هذه الصبية حتى

أحضره للخليفة وان أحضرت له غيره يصير معلقا بذمتي ولا أدري ما أصنع ثم ان جعفر اجلس في بيته
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما غمض عينيه قال له أين قاتل الصبية قال
جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها فأغتاظ الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره
وأمر مناديا أن ينادى في شوارع بغداد من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب
أولادهم على باب قصر الخليفة فلما يخرج ليتمفرج فخرجت الناس من جميع الحارات ليتمفرجوا على صلب
جعفر وصلب أولادهم ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر بنصب الخشب فتمصبوه وأوقوه وهم تحتها لاجل الصلب
وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وصار الخلق يتباكون على جعفر وعلى أولادهم فبينما هم كذلك
واذ ابشاح حسن نقي الاثواب يعيش بين الناس مسرعا الى أن وقف بين يدي الوزير وقال له سلامتك من
هذه الوفة يا سيد الامراء وكهف الفقراء انا الذي قتلت القتيلة التي وجدتموها في الصندوق فأقتلني
فيها واقتص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على
الشاب فبينما هم في الكلام واذا بشيخ كبير يقمح الناس ويعيش بينهم بسرعة الى أن وصل الى جعفر
والشاب فسلم عليهم ما ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب فإنه ما قتل هذه الصبية الا انا فاقصص
لها مني فقال الشاب أيها الوزير ان هذا الشيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلتها فاقصص لها
منى فقال الشيخ يا ولدي أنت صغير تشتمى الدنيا وأنا كبير شبعت من الدنيا وأنا أفديك وأفدي الوزير
وبنى عمه وما قتل الصبية الا انا فبالله عليك ان تجمل بالاقتصاص منى فلما نظر الى ذلك الامر تعجب منه
وأخذ الشاب والشيخ وطلمع بهما عند الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة
أين هو فقال ان هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذب ويقول لابل أنا القاتل فنظر الخليفة
الى الشيخ والشاب وقال من منسك قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلها الا انا وقال الشيخ ما قتلها الا
أنا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلبهما فقال جعفر اذا كان القاتل واحدا فقتل الثاني ظم فقال
الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض انا الذي قتلت الصبية وهذه أماره قتلها ووصف ما وجدته
الخليفة فتحقق عند الخليفة أن الشاب هو الذي قتل الصبية فتمتجب الخليفة وقال ما سبب قتلها هذه
الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك اقتصوا لها منى فقال الشاب اعلم يا أمير
المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي وبت عمي وهذا الشيخ أبوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقني الله
من ثلثة اولاد كور وكانت تحبني وتخدمني ولم أر عليها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا
شديدا فأحضرت لها الاطباء حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام فقالت اني أريد شيئا قبل
دخول الحمام لاني اشتبهت فقلت لها وما هو فقالت اني اشتبهت بفاحة أشبهها واعض منها عضة فطلعت
من ساعتى الى المدينة وفتشت على التفاح ولو كانت الواحدة بدينار فلم أجده فبنت تلك الليلة وأنا متفكر
فلما أصبح الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحدا واحدا فلم أجده فيها فصادفني خولي كبير
فسأته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شيء قل أن يوجد لانه معدوم ولا يوجد الا في بستان أمير المؤمنين
الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة فجئت الى زوجتي وقد حملتني بحبتي اياها على أن هيأت
نفسى وسافرت خمسة عشر يوما ليلوا نهارا في الذهاب والاياب وجمت لها بثلاث تفاحات اشتريتها من
خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم اني دخلت وناولتها اياها فلم تقمح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض
الحمى قد اشتد بها ولم تزل في ضعفها الى أن مضى لها عشرة أيام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت

وذهبت الى دكاني وحطمت في يميني وشرأفي فبينما أنا جالس في وسط النهار واذا بعبد أسود مر علي وفي
 يده تفاحة يلعب بها فقلت له من أين أخذت هذه التفاحة حتى آخذتها فقلت له من حيثيتي
 وأنا كنت غائبا وحثت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت ان زوجي الديوث سافر من شأنها
 الى البصرة فاشترها بثلاثة دنانير فأخذت منها هذه التفاحة فلما سمعت كلام العبد يا أمير المؤمنين
 أسودت الدنيا في وجهي وقلت دكاني وحثت الى البيت وانا فاقد العقل من شدة الغم فظلم أحد التفاحة
 الثالثة فقلت لها أين الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت فحقت قول العبد وقت أخذت
 سكيناً وركبته على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها وأعضاءها وحطمتها في القففة بسرعة
 وغطيتها بالانزار وحطمت عليها شقة بساط وانزلتها في الصندوق ونقلته وحملتها على بغلتي ورميتها في
 الدجلة بيدي فبالحق عليك يا أمير المؤمنين أن تجمل بقتل قصاصها ما في خائف من مطالبها يوم القيامة
 فاني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت الى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي ولم يكن له علم
 بما فعلت في أمه فقلت له ما يبكيك فقال اني أخذت تفاحة من التفاح الذي عند أمي ونزلت بها الى الزقاق
 ألعب مع اخواني واذا بعبد أسود طوي بل خطفها مني وقال لي من أين جاء تلك هذه فقلت له هذه سافر أبي
 وجاء بها من البصرة من أجل أمي رهى ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فأخذها مني وعزبني
 وراح بها الخفت من أمي أن تضربني من شأن التفاحة فلما سمعت كلام الولد علمت أن العبد هو الذي افترى
 الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت انها قتلت ظلماتي فبكت بكاء شديداً واذا بهذا الشيخ وهو عمي
 والداها قد أقبل فأخبرته بما كان يجلس بيحاني وبكي ولم تنزل نبكي الى نصف الليل واقتنا العزاء خمسة أيام
 ولم تنزل الى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فبحرمة أحدك أن تجمل بقتل ونقض لها مني فلما جمع
 الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا اقتل الا العبد الخبيث * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة) فقالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل الا العبد
 لان الشاب معذور ثم ان الخليفة التفت الى جعفر وقال له أحضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سبباً في
 هذه القضية وان لم تحضره فأنت تقتل عوضاً عنه فنزل يبكي ويقول من أين أحضره ولا كل مرة تسلم الحجرة
 وليس لي في هذا الامر حيلة والذي سلمني في الازل سلمني في الثاني والله ما بقيت أخرج من بيتي ثلاثة
 أيام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر القاضي وأوصى
 وودع أولاده وبكى واذا برسول الخليفة أتى اليه وقال له ان أمير المؤمنين في أشد ما يكون من الغضب
 وأرسلني اليك وحلف أنه لا يمر بهذا النهار الا وأنت مقتول ان لم تحضره العبد فلما سمع جعفر هذا
 الكلام يبكي وبكت أولاده فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة لودعها وكان يجبهها أكثر من
 أولاده جميعاً فضعها الى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيئاً مكتوباً فمال لها ما الذي في جيبك
 فقالت له يا بنت تفاحة جاء بها عبد ناريمان وهما هي أربعة أيام وما أعطاهالي حتى آخذتني دينارين
 فلما سمع جعفر بذلك العبد والتفاسه فرح وقال يا قريش الفرع ثم انه أمر باحضار العبد فحضر فقال له
 من أين هذه التفاحة فقال يا سيدي من مدة خمسة أيام كنت ماشياً فدخلت في بعض أرقعة المدينة فنظرت
 صغاراً يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فحفظتها منه وضربت به فبكي وقال هذه لأخي وهي مريضة
 واشتهت على أبي تفاحاً فسافر الى البصرة وجاء لها بثلاث تفاحات بثلاث دنانير فأخذت هذه للعب بها ثم

بجى فلم ألقت اليه وأخذتها وحثت بها هنا فأخذتها سيدتى الصغيرة بيدى نارين فلما سمع جعفر هذه القصة
أعجب لسكون الفتنة وقتل الصبيمة من عبده وأمر بسجن العبد وفرح بمخلص نفسه ثم أنشد هذين البيتين

ومن كانت زريته بعبد * فما لنفس تجعله فداها

فأنك واجد خدما كثيرا * ونفس لم تجد نفسا سواها

ثم انه قبض على العبد وطلع به الى الخليفة فأمر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرابن الناس فقال له
جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فهاهى بأعجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين
أخيه فقال الخليفة وأى حكاية أعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أحدثك الا بشرط
أن تعتق عبدى من القتل فقال قد وهبت لك دمه

﴿حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه﴾

فقال جعفر اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان له وزير عاقل خبير له علم
بالامور والتدبير وكان شيخنا كبيرا وله ولدان كانا مآقران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير
نور الدين وكان الصغير أمير من الكبر في الحسن والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره
في البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده الى بلاد روية جميلة فاتفق أن والداه ماتا فخزن عليه
السلطان وأقبل على الولدين وقر بهما وخالع عليهما ووافق لهما أنهما في مرقبة أيبك ففرحا وقبلا الارض بين
يديه وعملا العزاء لابيهم ماشهرا كمالا ودخلوا في الوزارة وكل منهما يتولاها جماعة واذا أراد السلطان السفر
يسافر مع واحد منهما فاتفق في ليلة من اليا الى أن السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت
النوبة للكبير فيمنما الاخوان يتحدثان في تلك الليلة اذ قال الكبير يا أخى قصدى أن أتزوج انا وأنت
في ليلة واحدة فقال الصغير افعلى يا أخى ما تريد فاقى موافقتك على ما تقول واتفقا على ذلك ثم ان الكبير
قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت
زوجتك بعلام وجاءت زوجتى ببنت تزوجهما البعضهما لانهم ما أولادهم فقال نور الدين يا أخى ما تأخذ من
ولدى في مهر بنتك قال أخذ من ولدك في مهر بنتى ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فان
عقد الشاب عقده بغير هذا الا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذى شرطته على ولدى
أما تعلم انما اخوان ونحن الاثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك لولدى هدية
من غير مهر فانك تعلم ان الذى كرافضل من الاثنى وولدى ذكروند كرهه بخلاف ابنتك فقال وما لم اقال
لانك كرهها بين الامراء واسكن أنت تريد أن تفعل معى على رأى الذى قال ان أردت ان تطرده فاجعل
الثن غالبا وقيل ان بعض الناس قدم على بعض أصحابه فقصدوه في حاجة فعلى عليه الثمن فقال له شمس
الدين أراك قد قصرت لانك تعمل ابنتك أفضل من بنتى ولا شك أنك ناقص عقل وليس لك اخلاق حيث
تذكر شركة الوزارة وانما اذ دخلت معى في الوزارة الا شفقة عليك ولاجل أن تساعدنى وتكون لى معنيا
واسكن قل ما شئت وحيث صدر منك هذا القول والله لا أزوج بنتى لولدك ولووزنت ثلها ذهبا فلما سمع نور
الدين كلام أخيه اشتاظ وقال وأنا لا أزوج ابنتك فقال شمس الدين انى أراضاه لم ابعلا ولولا اننى
أريد السفر لكنت عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر يفعل الله مايريد فلما سمع نور الدين من
أخيه ذلك الكلام امتلأ غيظا وغاب عن الدنيا وكنتم ما وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح الصباح صبح
السلطان للسفر وعدى الى الجزيرة وقصد الاهرام ومحبة الوزير شمس الدين واما اخوه نور الدين فبات في

تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصبح قام وصلى الصبح وبعث إلى خزائنه وأخذ منها خبزاً
 صغيراً وملاء ذهباً ونذ كر قول أخيه واحتقاره إياه وافخار عليه فأنشده هذه الأبيات
 سافر تجرد عَوْضاً بمن تشاركه * وانصب فإن لذيد العيش في النصب
 ما في المقام لذى لبّ وذى ادب * معزة قترك الأوطان واغترب
 إلى زابت وقوف الماء يفسده * فان جرى طاب اولم يجرم يظب
 والبدر لولا افول منه ما نظرت * اليه في كل حين عين مرتقب
 والاسد لولا فراق الغاب ما قصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
 والتبر كالترب ملئ في أما كنه * والعود في أرضه نوع من الحطب
 فان تغرب هذا عزم عليه * وان أقام فلا يعلى رُؤب

فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه ان يشده بغلّة ترزوزية عالية سر روعة المشى فشدّها ووضع عليها اسرجاً
 مذهباً ركاباً هندية وعبأ آت من القطيفة الاصباحانية فسارت كأنهم اعروس مجلبة وأمر ان يجعل
 عليها بساط حرير وسجادة وأن يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدي ان أنفج
 خارج المدينة وأروح نحو القليوبية وابت ثلاث ليال فلا يتبعني منكم احد فان عندي ضيق صدر ثم
 أمرع وركب البغلة وأخذ معه شيئاً قليلاً من الزاد وخرج من مصر واستقبل البرفاجاء عليه الظهور حتى
 دخل مدينة بليس فنزل عن بغلته واستراح وراح البغلة وكل شيئاً وأخذ من بليس ما يحتاج
 اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البرفاجاء عليه الظهر بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل
 عن بغلته واستراح وراح بغلته واخرج شيئاً كله ثم حط الخرج تحت راسه وفرش البساط ونام في
 مكان والغيط غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصبح ركب وصار يسوق البغلة الى
 ان وصل الى المدينة حلب فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وأراح البغلة وشتم الهواء
 ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافراً ولا يدري أين يذهب فلم يرزل سائراً الى ان وصل الى مدينة
 البصرة ليلاً ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان وأنزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة
 بعدتها عند البواب وأمره ان يسيرها فأخذها وسيرها فاتفق أن وزير البصرة جاس في شبهاك قصره
 فنظر البغلة ونظر ما عليها من العتدة المئمة فظن انها بغلة وزير من الوزراء أو ملك من الملوك فتأمل في ذلك
 وحار عقله وقال لبعض غلمانه ائني بهذا البواب فذهب الغلام الى البواب وأتى به الى الوزير فتنقذم
 البواب وقبيل الأرض بين يديه وكان الوزير شيخاً كبيراً فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته
 فقال البواب ياسيدي ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشماثل من أولاد التجار عليه هبة
 ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور
 الدين الوزير قادم عليه قام على قدميه ولا قام واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحّب به
 وأجلسه عنده وقال له يا ولدي من أين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة
 مصر وكان أبي وزيراً فيها وقد انتقل إلى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدا إلى المنتهى ثم قال وقد
 عزمت في نفسي اني لأعود أبدأ حتى أنظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي
 لا تطاوع النفس فترميك في الحلاك فان البلاد خراب وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه أمر
 بوضع الخرج على البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وأنزله في مكان ظريف وأكرم

وأحسن إليه وأخبه حباً شديداً وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلاً كبيراً ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله
 بنتاً تقاربك في الحسن ومنعت عنها خطاباً كثيرة وقد وقع حبك في قلبي فهل لك أن تأخذ ابنتي جارية
 نخلد متلك وتكون لها بعلافان كنت تقبل ذلك أطلع إلى سلطان البصرة وأقول له انه ولد أخي وأوصلك
 إليه حتى أجعلك وزيراً مكافئاً وأزعم أنا بيتي فأني بقيت رجلاً كبيراً فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة
 أطرق برأسه ثم قال معاً وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلماناً ان يصنعوا له طعاماً وان يبنوا قاعة
 الجلوس الكبيرة المعدة لحضور كبار الأمراء ثم جمع أصحابه ودعا كبار الدولة وتجار البصرة فحضروا بين
 يديه وقال لهم انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقني الله بنتاً وكان أخي
 اوصاني أن أزوجه بنتي لاحد أولاده فأحبته إلى ذلك فلما استحقت الزواج أرسل إلى احد أولاده وهو هذا
 الشاب الحاضر فلما جاءني في أحببت ان أكتب كتابه على بنتي ويدخل بها عندي فقولوا انهم ما فعلت ثم تبرأوا
 السكر وشواما الورد وانصرفوا وأما الوزير فإنه أمر غلماناً أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام
 وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل إليه القوط والطاسات ورجاسم الخور وما يحتاج إليه فلما
 خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدر ليلته تمامه ثم ركب بغلته ولم ير لساناً حتى وصل إلى قصر الوزير
 فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للعشرين ﴾ قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له
 قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غد أطلع بك إلى السلطان وأرجوك من الله كل خير فقام نور الدين
 ودخل على زوجته بنت الوزير هذما كان من أمر نور الدين ﴿ وأما ﴾ كما كان من أمر أخيه فإنه غاب مع
 السلطان مدة في السفر ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه الخدام فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان
 ركب بغلته بعدة الموكب وقال انام توجه إلى حبة القليو بية فأغيب يوماً أو يومين فان صدري ضاق ولا
 يتبعني منكم احد ومن يوم خرج وجهي إلى هذا اليوم لم نسمع له خبراً شوش خاطر شمس الدين على فراق أخيه
 واغتم غمنا شديداً ففقدوه وقال في نفسه ما سبب ذلك الا اني أغلظت عليه في الحديث ليلته سفري مع
 السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافراً فلما بد ان ارسل خلفه ثم طلع واعلم السلطان بذلك فكتب
 بطاقات وأرسل بها إلى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع بلاداً بعيدة في مدة غياب أخيه مع السلطان
 فذهبت الرسل بالمساكنين ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس شمس الدين من أخيه وقال لقد اغلظت أخي
 بكلامي له من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك الامن قلة عقله وعدم تدبيره ثم بعد
 مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتاباً عليها ودخل بها وقد اتفق ان ليلته دخول
 شمس الدين على زوجته كانت ليلته دخول نور الدين على زوجته ثم بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله
 تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان الامر كما قاله فاتفق ان الزوجتين حملتا منهما وقد وضعت زوجته
 شمس الدين وزير مصر بنتاً لا يرى في مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور الدين ولداً ذكر الا يرى في زمانه
 أحسن منه كما قال الشاعر

ومهفهف يغني النديم بريقه * عن كأسه الملائى وعن ابريقه
 فعمل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه
 ان جاءه الحسن كي يقاس به * ينكس الحسن رأسه بخيلا
 (وقال آخر)

او قيل يا حسن هل ريت كذا * يقول اما نظير ذلك فلا
سموه حسنا وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا السمطة تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ
معه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان
ثابت الجنان صاحب حسن واحسان فأنشد قول الشاعر

هذا الذي عم الانام بعدله * وسطافه وسائر الآفاق
أشكر صنائعه فلسن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق
والثم انامله فلسن اناملا * لكنهن مفاتيح الارزاق

مهد

فأكرمهم ما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيره من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته من
أوطأ الى آخرها وقال له هذا ابن أخي فقال له وكيف يكون ابن أخيل ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان
انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا ولده
الصغير جاء عندي وحلفت لي أن أترج بنبي الاله فلما جازت وجهه به او هو شاب وأنا صرت شيخاً كبيراً
وقل سمعي وعجزت يدبري والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبتي فانه ابن أخي وزوج ابنتي وهو
أهل للوزارة لانه صاحب رأي وتدبير فنظر السلطان اليه فأعجبه واستحسن رأي الوزير بما أشار عليه
من تقديمه في مرتبة الوزارة فأنعم عليه بما أمره به بخلعة عظيمة وبغلة من خاص مراكبه وعين له الرواتب
والجوامل فقبل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما وهما في غاية الفرح وقالان ان قدم هذا
المولود مبارك ثم ان نور الدين توجه ثاني يوم الى الملك وقبل الارض وأنشد هذين البيتين

سعادات تجدد كل يوم * واقبال وقد رغم الحسود
فما زالت لك الايام بيضا * هو أيام الذي عادك السود

فأمره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاملى أمور خدمته ونظر بين الناس في أمورهم
ومحاكماتهم كما تجتبه عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من أمره وذكا عقله وحسن
تدبيره وتبصر في أحواله فحبه وقربه اليه ولما انقض الديوان نزل نور الدين الى بيته وحكى لصهره ما وقع
قفرح ولم يزل الوزير يربي المولود المسمى حسنا الى أن مضت عليه أيام ولما نزل نور الدين في الوزارة حتى انه
لا يفارق السلطان في ايل ولا في نهار وزاد له الجوامل والجراريات الى أن اتسع عليه الحال وصار له
مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر املا كما كثيرة وود واليب وبساتين الى أن بلغ عمر ولده
حسن أربع سنين فتوفى الوزير الكبير والذو حجة نور الدين فأخرجته عظمة وزاراه في التراب ثم
اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضره فقبح ما يقرؤه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته
فأقرأه وعلمه فوائد في العلم بعد ان حفظ القرآن في مدة ستمائة وثمانين يوماً وما زال حسن يزداد جمالا وحسنا

واعتمادا كما قال الشاعر

قرت كامل في المحاسن وانتهى * فالشمس تشرق من شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده

X

وقدر باه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأه لم يخرج من قصر الوزارة الى أن أخذه والده الوزير نور الدين
يوما من الايام وألبسه بدلة من أنحر ملبوسه وأركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به الى السلطان ودخل
به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قائمهم من حسنة وأما أهل المملكة فانه لما علم عليهم

٥٧
Papyrus
٥٧

Musica

٥٧
Papyrus
٥٧

أول مرة وهو طالع مع أبيه إلى الملك تحيروا من فرط حسنه وجماله ورشاقه قدوة واعتداله وتحفة وافية معنى
 قول الشاعر
 رصد المنجم ليله فبداله * قد الملح عيس في برديه
 وتأمل الجوزاء اذ نثرت به * حب الجنان يلوح في عطفه
 وأمد زحل سواد ذوائب * والميلك هادي الخلال في خديه
 وغدت من المربح حمره خذته * والقوس يرمي النبل من حفيه
 وطار دأعطاء فرط ذكائه * وأبي الشها نظر الوشاة اليه
 فغد المنجم حائرا عارأي * والتدرياس الارض بين يديه

فلما رآه السلطان أحبه وأتم عليه وقال لابيها وزير لا بد أنك تحضره معك في كل يوم فقال معا وطاعة
 ثم عاد الوزير بولده إلى منزله وما زال يطعمه إلى السلطان في كل يوم إلى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر
 عاما ثم ضعف والده الوزير بنور الدين فأحضره وقال بأولدى اعلم ان الدنيا دار فناه والآخر دار بقاء وأريد
 أن أوصيك وصايا فافهم ما أقول لك واصغ قلبك إليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم
 أن نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبكى على فرقة الاحباب وسكحت دموعه وقال بأولدى اسمع قولي
 فان لي أخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير مصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد أنك
 تأخذ درجهم الأورق وتكتب ما أطلبه عليك فأحضر قرطاسا وصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فأملى عليه
 بجميع ما جرى له من أوله إلى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله إلى
 البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية مؤثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان رزقتها فيها الأصلك
 وحسبك ونسبك فان أصابك شيء من الامور فاقصد مصر واستدل على عمك وسلم عليه وأعلمه في موت
 غير بيما شتاقا اليه فأخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشبعة وخطها بين البطانة
 والنظارة وصار يبكي على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين حتى
 طلعت روحه فأقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفيوه ولم يزالوا في حزن مدة
 شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه بعض الخباب وولى السلطان وزيراً
 جديدا مكانه وامره أن يختتم على أما كن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى أملاكه فتمزل الوزير
 الجديد وأخذ الخباب وتوجهوا إلى بيت الوزير بنور الدين يختمون عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين
 ويطلعون به إلى السلطان ليعمل فيه ما يقتضى رأيه وكان بين العسكر مملوك من عماليك الوزير بنور الدين
 المتوفى فلم يهن عليه ولا سيده فذهب ذلك المملوك إلى حسن بدر الدين فوجد منه نسكس الرأس حزين القلب
 على فراق والده فأعلمه بما جرى فقال له هل في الامر مهلة حتى أدخل فساخذه معي شيئا من الدنيا لاستعين
 به على الغربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطي رأسه بذيئله وخرج ماشيا إلى أن
 صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل الوزير الجديد إلى بيت وزيره المتوفى ليختم
 على ماله وأما كنهه ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على
 حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج إلى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائرا إلى ان ساقته
 المقادير إلى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور إلى ان جلس عند قبر أبيه وأزال ذليله من فوق رأسه
 وبينما هو جالس عند تربة أبيه اذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال له ياسيدي مالي أراك متغيرا فقال
 له انى كنت نائما في هذه الساعة فرأيت أبى يعاتبني على عدم زيارتي قبره فقمت وأنا امر عوب وخفت أن

يقوت النهار ولم أزره فيصعب على الامر فقال له اليهودي باسمي ان اباك كان ارسل مراكب تجارة
وقدم منها البعض ومراذي ان اشترى منك وسق كل مركب قدمت بألف دينار ثم اخرج اليهودي كيسا
ممتلئا من الذهب وعدته ألف دينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال له اليهودي اكتب لي ورقة واختمها
فاخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع لليهودي
فلان جميعه وسق كل مركب وزدت من مراكب ابيه المسافر بن بألف دينار وقبض الثمن على سبيل
التجيبيل فاخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل
عليه الليل وأدركه النوم فنام عنده قبرا بيه ولم يرل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر
ونام على ظهره وصار وجهه يلم في القمر وكان القبر عامرة بالجن المؤمنين فخرجت جنية
فنظرت وجهه حسن وهو نائم فلم تراه تعجبته من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا
الشاب الا كأنه من الحور العين ثم طارت الى الجوت وتوقف على عاداتها فرأت عفر يتا طائر افسلمت عليه
وسلم عليها فقالت له من اين اقبلت قال من مصر فقالت له هل لك ان تروح معي حتى تنظر الى حسن
الشاب النائم في المقبرة فقال لها نعم فسارحتي تزلاني في المقبرة فقالت له هل رأيت في عمرك مثل هذا
فنظرا العفريت اليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا اختي ان أردت حدثت لك عجايب رأيت فقالت له
حدثني فقال لها في رأيت مثل هذا الشاب في اقليم مصر وهي بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها
من ابيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا السلطان اقبل عذري وارحم عمري فانك تعرف ان اخي
نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم اين هو وكان شريك في الوزارة وسبب خروجه افي جلست تحت
معه في شأن الزواج فغضب مني وخرج مغضبا وحكى للملك جميع ما جرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك
سببا لغيظه وانا خالف ان لا تزوج بنتي الا لابن اخي من يوم ولدتها المهور ذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن
مدة قريبة سمعت ان اخي ترقح بنت وزير البصرة وجاء منها ولد وانا لا ازوج بنتي الا له كرامة لاني ثم
اني اترخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي باسم ابن عمها والبنت كثير فلما سمع
السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يخطب مثلي من مثلك بنتا فتمنعها منه ويحتج
بجدة بارد ولو حياة رأسي لا ازوجه الا لقل مني برغم انفسك وكان عند الملك سائس احبب بحدة من
قدام وحدة من وراء فأمر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وأمر ان يدخل عليها
في هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركزته وهو بين عماليك السلطان وهم حوله في أيديهم الشموع موقدة
يضحكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فانها اجالسة تبكي بين المنقشات والمواشط
وهي أشبه الناس بهذا الشاب وقد حجروا على ابيها ومنعوه ان يحضرها او مارايت يا اختي اقبج من هذا
الاحدب واما الصبية فهي احسن من هذا الشاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

سورة

دعوى 7

المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخني لما حكى للجنية حكاية
بنت وزير مصر وان الملك كتب كتابها على السائس الاحدب وهي في غاية الحزن وانه لا احد يشبهها في
الجمال الا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب احسن اهل زمانه فرد عليها العفريت
وقال والله يا اختي ان الصبية احسن من هذا ولكن لا يصلح لها الا هو فانهم مامثل بعضهم والعلما
أخوان او ولداهم فيما خسارتهم مع هذا الاحدب فقالت له يا اخي دعنا ندخل تحتها ونحمله ونروح به الى

الصبية

الضبية التي تقول عليها ونظرايها أحسن فقال العفريت «معها وطاعة هذا كلام صواب وليس هنالك
 احسن من هذا الرأي الذي اخترته فأنا احمله ثم انه حمل وطار به الى الجوز وصارت العفريتة في ركابه
 تحاذيه الى ان نزل به في مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر ابيه
 في ارض البصرة والتفت يمينها وشمالها فلم يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة واراد ان يصيح
 فغمزه العفريت واوقده شععة وقال له اعلم اني حثت بك وانار يدان عمل معك شيئا تهخذ هذه
 الشععة وامس بها الى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسة فاستبق
 وادخل القاعة ولا تخش احدا واذا دخلت فقف على عين العريس الاحدب وكل ماجاءك المواشط
 والمغنيات والمنقشات فخط يدك في حبيبتك تحبده مثلما ذهبها فاكبش وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل
 يدك ولا تحبده مثلما بالذهب فأعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخش من شيء وتوكل على الذي خلقك فما
 هذا بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال يا ترى
 اى شى هذه القضية وما وجه الاحسان ثم مشى واوقد الشععة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب راكب
 الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة الحسنة وكان عليه
 الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا في الزينة وكلما وقفت المغنيات للناس
 ينقظوهن يضع يده في حبيبه فيلقاه مثلما بالذهب فيكبش ويرمي في الطار للمغنيات والمواشط فيملا
 الطار دنابر فاندشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى
 وصلوا الى بيت الوزر فرددت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشط والله لا تدخل الا ان
 دخل هذا الشاب معنا لا نسمحرنا باحسانه ولا نحبي العروسة الا وهو حاضر لا عند ذلك دخوله الى قاعة
 الفرح واجلسوه برغم أنف العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صنفين
 وكل امرأة معها شععة كبيرة موقدة مضيئة وكان ملثما وصرن صفوا فاعينوا وشاهالا من تحت المنصبة الى
 صدر اللوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما نظر النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من
 الحسن والجمال ووجهه يضيء كانه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات
 اعلموا ان هذا الملعج مانتظنا الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن في خدمته واطعنه فيما يقول فازدحم النساء
 عليه بالشعع ونظرن الى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهن تؤذان تكون في
 حضنه سنة او شهر او ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب وتحيرت منهن الالباب وقلن هنيئا
 لمن كان هذا الشاب له او عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان سينا في زواجه هذه المليحة
 وكما دعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات صرن بالدفوف واقبلت المواشط
 وبنت الوزر يبنن وقد طيبنها وعطرنها والبسها وحسن شعرها ونحجها بالحلي والحلل من لباس الملوك
 الا كاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الرخوس والطيور وهو مسبول عليها
 من فوق حواججها وفي عنقها عقد يساوي الالوف قد حوى كل فص من الجوهر ما هاز مثله تبسع ولا يقصر
 وصارت العروسة كأنها البسدر اذا القر في ليلة اربعة عشر ولما قبلت كانت كأنها حورية فسبحان
 من خلقه بلهية واحدق بها النساء فصرن كالنجوم وهي يبنن كالنجم اذا الخيل عن الغيم وكان حسن
 بدر الدين البصري جالسا والناس ينظرون اليه فخطرت العروسة واقبلت وتمايلت فقام اليها السائس
 الاحدب ليقبلها فاقصرت عنه واقبلت حتى صارت قد ام حسن ابن عمها ففجئ الناس فلما رأوها

X

1197

سألت الى نحو حسن بدر الدين وعط يد في جيبه وكش الذهب ورعى في طار المغنيات فرحوا
وقالوا كئاشتهى أن تكون هذه العروسة لك فتسم هذا كله والسائس الاحدب وحده كأنه
قد رويها وقدوا له الشععة طفعت فبهت وصار قائدا في الظلام يمتمت في نفسه وهؤلاء الناس محذون
به وتلك الشروع الموقدة بمحبتهم من عجب الحجاب يتخبر من شعاعها أولوا الالباب وأما العروسة
فانما رفعت ككفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا بعلي وأرحني من هذا السائس الاحدب
وصارت المواشط تجلي العروسة الى آخر السبع خلعت على حسن بدر الدين البصرى والسائس الاحدب
وحده فلما فرغوا من ذلك أذنوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء
والاولاد ولم يبق الا حسن بدر الدين والسائس الاحدب فتمان المواشط أدخلن العروسة
ليكنفن ما عليها من الحلي والمحلل ويهيمتها العريس فعند ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر
الدين وقال يا سيدي آستنا في هذه الليلة ونحمر ننا باحسانك فلم لا تقوم تروح يتك بلا مطرود فقال
له بسم الله تم قام وخرج من الباب فلقبه العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاد اخرج الاحدب الى بيت
الراحة فاد خل أنت واجلس في الخدع فاذا أقبلت العروسة فقل لها انا زوجك والملك ما عمل تلك
الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأته سائس من سياسنا ثم أقبل عليها واكشف
وجوهها ولا تخش بأسا من أحد فيبين ما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا بالسائس دخل بيت الراحة
وقعد على الكرسي فطلع له العفريت من الخوض الذي فيه الماء في صورة قار وقال زيق فقال
الاحدب ما جاء بك هنا فكبر الفار وصار كالقط ثم كبر حتى صار كلبا قال عوه وعوه فلما نظر السائس
ذلك فزع وقال اخسأ يا مشؤم فكبر الكلب وانفخ حتى صار بحشا ونهني وصرخ في وجهه هاق هاق
فانزعج السائس وقال الحقوقي يا اهل البيت واذا بالخش قد كبر وصار قدرا الجاهوسة وسد عليه المسكان
وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويلك يا احدب يا نين السيماس فمحق السائس البطن وقعد على الملاق
بأثوابه واشتكت أسنانه ببعضها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الارض فلا تترجج الابعشوقتي
فسكت السائس فقال له رد الجواب والا أسكتك التراب فقال والله مالي ذنب الا أنهم غصبوني
وما عرفت أن لها عشاقا من الجواميس ولكن أنا نائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت أقسم بالله
ان خرجت في هذا الوقت من هذا الموضع أو تكلمت قبيل أن تطلع الشمس لأقتلنك فاذا طلعت
الشمس فاجرح الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت أبدا فتمان العفريت قبض على السائس
الاحدب وقلب رأسه في الملاق وجعلها الى أسفل وجعل رجليه الى فوق وقال له استبر هنا وأنا أخرجك
الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب (وأما) ما كان من قصة حسن بدر الدين البصرى فانه
خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وحلس في داخل الخدع واذا بالعروسة أقبلت
ومعها عجوز فوقفت العجوز في باب الخدع وقال يا باشهاب قم وخذ عروستك وقد استودعتك الله ثم
ولت العجوز ودخلت العروسة في صدر الخدع وكان اسمها ست الحسن وقلها ما كسور وقالت في قلبها والله
لا أمكنة من نفسي ولو طلعت روي فلما دخلت الى صدر الخدع نظرت بدر الدين فقالت حبيبي والى هذا
الوقت أنت قائم لقد قلت في نفسي لعلك أنت والسائس الاحدب مشتر كان في فقال حسن بدر
الدين وأي شيء أوصل السائس اليك ومن أين له أن يكون شريك فيك فقالت ومن زوجي أنت أم
هو قال بدر الدين يا سيدي نحن ما عملنا هذا الا مخزبة به لننخل عليه فلما نظرت المواشط والمغنيات

السياسة

نحو

فمن

وأهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فأكترنا أبوك بعشرة ذنان برحق يصرف عنا العين وقد
 راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت فضحكنا لظيفار قالت
 والله لقد أطفأت ناري فبأنه خذني عندك وضميني إلى حضنك وكانت بلا لباس فكشفت ثوبها إلى
 نحرها فبان ما قد آماها ووراها فلما نظرت بدر الدين صفا جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم
 حل الكيس الذهب الذي كان أخذه من اليهودي ووضع فيه ألف دينار ولفه في سرواله وحطه تحت
 ذيل الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرسي وبقي بالقيس الربيع وكان القميص مطرزا بالذهب
 فعند ذلك قامت إليه ست الحسن وحذبه إليها وحبذ به بدر الدين إليه وعانها وأخذ رجلها في وسطه
 ثم ركب المدفع وجره على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجد هادرة ما تبنت ومطية لغيره ماركت
 فأزال بكارها على ركبها ولم يزل يركب المدفع ويرد إلى غاية خمس عشرة مرة فعلمت منه فلما فرغ بدر
 الدين وضع يده تحت رأسها وكذلك الأخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تزاعنا وناما متعانقين وشرحا
 بعناقهما مضمون هذه الأبيات

زر من تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى يساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
 متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بعصم وبساعد
 وإذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
 وإذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذا ما كان من امر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه (واما ما كان من امر العفريت فإنه قال
 للعفريتة قومي وادخلني تحت الشاب ودعي ثوبك في مكانه لئلا يدركك الصبح فان الوقت قريب فعند ذلك
 تقدمت العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس
 وما زالت العفريتة طائرة به والعفريت يجاذبها فأذن الله الملائكة ان ترمي العفريت بشهاب من نار
 فاحترق وسلمت العفريتة فنزلت بدر الدين في موضع ما حرق الشهاب العفريت ولم تجاوز به خروفا عليه
 وكان بالامر المقتدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت العفريتة على باب من ابواب طارت فاما طلع
 النهار وفتحت ابواب المدينة خرج الناس فنظروا شابا ملجأ بالقميص والطاقيته بلا عمامة ولا لباس وهو
 عاقاسي من الشهر غرقان في النوم فلم يراه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وباليتة
 صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخر مساكين اولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة
 لبعض شغفه فقوى عليه السكر فناه عن المكان الذي كان قصده حتى وصل الى باب المدينة فوجد
 مغلقا فنام ههنا وقد خاص الناس فيه بالكلام واذا بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه
 فبان من تحته بطن وهو متحقق وسيقان واخذ مثل البكور فصار الناس يتعجبون فانتبه بدر الدين
 فوجد روجه على باب مدينة وعليها ناس فتعجب وقال اين انا يا جماعة الخبير وما سبب اجتماعكم
 علي وما حكايته معكم فقالوا نحن رايناك عند اذان الصبح ملتي على هذا الباب نائما ولا نعلم من امرك
 غير هذا فآين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة اني كنت نائما هذه
 الليلة في مصر فقال واحد هل انت تأكل حشيشا وقال بعضهم انا نتعجبون كيف تكون باثنا في مصر
 وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة لنخبركم أكلنا كذب عليكم أبدا وانا كنت البارحة بالليل في

ديار مصر

ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبعرة فقال واحد هذا شي عجيب وقال الآخر هذا الشاب مجنون وصقوا عليه بالسكوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا يا خسار تشابه والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا له ارجع لعقلك فقال حسن بدر الدين كنت البارحة عريسا في ديار مصر فقالوا العلك حمت ورايت هذا الذي تقول في المنام فتجبر حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا امنام واین السائس الاحدب الذي كان قاعدا عندنا والسكيس الذهب الذي كان هي واین ثيابي ولباسي ثم قام ودخل المدينة ومشى في سوارعها واسواقها فازدحت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طبياخ وكان ذلك الطبياخ رجلا مسرفا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طبياخ وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدته بأسه فله انظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطبياخ افرقوا واخافوا منه فله انظر الطبياخ الى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجهه وقعت في قلبه محبته فقال له من أين انت يا فتى فاحل لي حكيتك فالتفت قائلة صرت عندى اعز من روى حكي له ماجرى من المبتدا الى المنتهى فقال له الطبياخ ياسيدي بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحدث غرب ولكن بارلدي اكنتم مامعك حتى يفرج الله مبارك واقعد عندى في هذا المكان وأنا مالى ولدا فتخذك ولدى فقال له بدر الدين الامر كما تريد اعلم فعند ذلك نزل الطبياخ الى السوق واشترى لبدن الدين اقشنة مختصرة وألبسة اياها وتوجه به الى القاضى وأشهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولدا الطبياخ وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر امره عند الطبياخ على هذه الحالة هذا ما كان من امر حسن بدر الدين (واما) ما كان من امر ست الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتهت من النوم لم تجد حسن بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة واذا باباها قد دخل عليها وهو مومع عاخرى له من السلطان وكيف غضبه وزوج ابنته شيما للاحد غلمانة الذي هو السائس الاحدب وقال في نفسه اقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها فمشى الى أن وصل الى المخدع ووقف على بابه وقال يا ست الحسن فقالت له نعم ياسيدي ثم انما خرجت وهى تتمايل من الفرح وقبلت الارض بين يديه وازداد وجهها نورا وجمال لعنافها لذلك الغزال فلما نظرها ابوها وهى بتلك الحالة قال لها يا خبيثة همل أنت فرحانة بهذا السائس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقالت بالله تكفى ماجرى منك والناس يضحكون على ويعبارون في بهذا السائس الذي ما يجي في أصبى قلامة ظفر ان زوجي والله ما بت طول عمرى لبيسة أحسن من لبيسة البارحة التى بتامعه فلا تهزأ بي وتذكري ذلك الاحدب فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها بلك أى شى هذا الكلام الذى تقولينه ان السائس الاحدب قد بات عندك عندك فقالت بالله عليك لانه كره لى وجهه الله ووجه اياه فلانه اكثر المزاح بك كره فلما كان السائس الامكترى بعشرة دنانير وأخذ اجرته وراح وجمت أنا ودخلت المخدع فنظرت زوجى قاعدا بعد ما جئتني عليه الغنيمات ونقط بالذهب الاحمر حتى اغشى الفقراء الحاضرين وقد بت في حضن زوجى الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضميمة في وجهه ظلما وقال لها يا فاجرة ما هذا الذى تقولينه أين عقلك فقالت له يا بت لقد فتت كبدى لاشى تتعافى فهذا زوجى الذى اخذ وجهى قد دخل بيت الراحة وانى قد عقلت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلاه فوجد السائس الاحدب ورأسه مغرورة فى الملاقى ورجلاه مرتفعة الى فوق فهبت فيه الوزير وقال أما هذا هو الأحدب خطابه فيمرد عليه وظن الاحدب انه العفريت * وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

printed to be unimpaired

فما كانت الليلة الثانية والعشرون **﴿** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السائس الاحدب لما بكه
 الوزير ظن انه العفريت فلم ير عليه لانه ظن انه لا يكلمه الا العفريت فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم والى
 اقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا الموضع
 ما رفعت رأسي فبان الله عايبك ان ترفق بي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فاني ابوالعروسة
 ما انا عفريت فقال ليس عمري في يدك ولا تقدر ان تأخذ روحى فرح الى حال سبيلك قبل ان يأتيلك
 الذى فعل بي هذه الفعلة فانتم لاترؤ جوفى الا بعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريت فلعن الله من
 زوجنى بما واعد من كان السبب فى ذلك ثم ان السائس الاحدب صار يحدث الوزير والدة العروسة ويقول
 لعن الله من كان السبب فى ذلك فقال له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل انا مجنون حتى اروح
 معك بغيران العفريت فانه قال لى اذا طلعت الشمس فاخرج وروح الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس
 اولافانى لا أقدر ان اطلع من موضعي الا أن طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك الى هذا
 المكان فقال انى جئت البارحة الى هنا لئلا أقتضى حاجتى وازيل ضرورتى واذا بفار طلع من وسط الماء
 وصاح وصار يكبر حتى بقي قد راج الماء ووقال لى كلا ما دخل فى اذنى خفنى وراح لعن الله العروسة
 ومن زوجنى بما افتقدت اليه الوزير واخرجه من المرضاض فخرج وهو يجرى وما صدق ان الشمس طلعت
 وطلع الى السلطان واخبره بما اتفق له مع العفريت وأما الوزير ابوالعروسة فانه دخل البيت وهو حائر
 العقل فى امر ابنته فقال يا بنتى اكشفي عن خبرك فقالت ان الظريف الذى كنت أنجلى عليه بات
 عندى البارحة وأزال بكارتى وعلقت منه وان كنت لم تصدقنى فهذه عمامته بلفتها على السكرمى ولباسه
 تحت الفراش وفيه شئ ملفوف لم اعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل الخدع فوجد عمامة
 حسن بدر الدين ابن اخيه فى الحمال أخذها فى يده وقلها وقال هذه عمامة وزيرنا الا انهم وصلية ثم نظر الى
 حوز الخيط فى طربوشه فأخذته وفتقه وأخذ اللباس فوجد السكيس الذى فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه
 ورقة فقرأها فوجد مبيعة اليهودى واسم حسن بدر الدين بن نور الدين البصرى ووجد الا لى دينار فلما
 قرأ شمس الدين انورقة صرخ وصرخ مغشيا عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله الا الله
 القادر على كل شئ وقال يا بنتى هل تعرفين من الذى أخذ وجهك قالت لا قال انه ابن اخى وهو ابن عمك
 وهذه الالف دينار مهرك فسبحان الله فليت شعرى كيف اتفقت هذه القضية ثم فتح الحوز الخيط فوجد
 فيه ورقة مكتوب فيها بخط اخيه نور الدين المصرى ابى حسن بدر الدين فلما نظر خط اخيه أنشد هذين

البيتين أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب فى مواطنهم دموعى

وأسأل من يفرقهم رماق * بين على يوما بازجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحوز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله بها وتاريخ نكاحه
 الى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتهبب واهتم من الطرب وقال ماجرى لانيه على ماجرى
 له فوجد سوا بسوا وزواجه وزواج الآخر موافقين تاريخا ودخولهما بزواجهن ممتوا فقا وولادة حسن
 بدر الدين ابن اخيه وولادة بنته بنت الحسن متوافقين فأخذ الورقة من وطعها الى السلطان وأعلمه بما
 جرى من أول الامر الى آخره فتهبب الملك وأمر ان يؤرخ هذا الامر فى الحمال ثم أقام الوزير ينتظر ابن
 اخيه فما وقع له على خبر فقال والله لا عملن عملا ما سبقنى اليه أحد * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قال بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال والله لأعمل عملاً
 ما سبقتني إليه أحد ثم أخذ دواة وقلما وكتب فيه أمتعة البيت وأن الخشبة خاتمة في موضع كذا والسنة
 الثلاثية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت ثم طوى الكتاب وأمر بحزن جميع الامتعة وأخذ العمامة
 والطر بوش وأخذ معه الفرجية والسكيس وحفظها عنده وأما بنت الوزير فأنها لما كملت أشهرها ولدت
 ولدا مثل القدر يشبهه والده من الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا امرئته وكفلوا مقلته وسأوه إلى
 المرضعات وهو عجب ما فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لقبه ووصاه
 أن يريه ويحسن تربيته فأقام في المكتب أربع سنين فصار يقاوم أهل المكتب ويسبهم ويقول لهم
 من فيكم مثلي أنا ابن وزير مصر فقامت الأولاد واجتمعوا يشكون إلى العريف عما قاسوه من عجب فقال
 لهم العريف أنا أعلمكم شيئا تقولون له لما يجي فيمتوب عن الجي للمكتب وذلك أنه إذا جاء غدا فاقعدوا
 حوله وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة إلا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه ومن لم يعرف
 اسم أمه واسم أبيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا إلى المكتب وحضر عجب فاحتاطت
 به الأولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا إلا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه وانفقوا
 على ذلك فقال واحد منهم أمي ماجد وامى علوي وأبي عز الدين وقال الآخر مثل قوله وقال الآخر كذلك
 إلى أن جاء الدور إلى عجب فقال أنا أمي عجيب وأمي ست الحسن وأبي شمس الدين الوزير بمصر فتناوله
 والله أن الوزير ما هو أبوك فقال لهم عجيب الوزير أبي حقيقة فعند ذلك فحكمت عليه أولاً ووصفوا عليه
 وقالوا أنت ما تعرف لك أباً فتم من عندنا فلا يلعب معنا إلا من يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الأولاد
 من حوله وتضاحوا عليه فضاقت صدره وانخفق بالكاء فقال له العريف هل تعتقد أن أباك جدك الوزير
 أبو أمك ست الحسن أن أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لأن السلطان كان تزوجها للسائس الأحديب
 وجاءت الجن فناموا عندها فإن لم تعرف لك أباً يجمع لك بينهم ولدنا الاتري أن ابن البائع يعرف أباه
 فوزير مصر انما هو جدك وأما أبوك فلا تعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من
 ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت
 أمه كلامه وبكاءه التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي أبكك فأحكى له قصة تلك الحكي لها ما سمعه
 من الأولاد ومن العريف وقال يا ولدي من هو أبي قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبي فلا
 تكذب علي فإن الوزير أبوك أنت لا أبي أنا فمن هو أبي فإن لم تخبريني بالصحيح قتلت روعي بهذا الخنجير
 فلما سمعت والدته ذكر أبيه بكت لذكر ولا سمعها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصري وما جرى لها معه
 وأنشدت هذه الأبيات

أهاجوا الحب في قلبي وساروا * وقد شطت بهم تلك الديار
 وبان العقل مني حيث بانوا * وفارقني هجوع واصطبار
 وقد ساروا ففارقني سروري * وقد عدم القرار فلا قرار
 واجروا بالفراق دموع عيني * فأدمعها تجارها الجبار
 إذا ما اشتقت يوماً أن أراهم * وزاد لهم حنين وانتظار
 يمثل شخصهم في وسط قلبي * غرام واشتياق واذكار
 أيامن ذكرهم انصت دناري * وماك غدير حبههم شجار

أحببتنا الى كذا التهادى * وكهذا التباعد والنفار

ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل فلما نظر الى بكائه ما حترق قلبه وقال ما يبكيكم
فأخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر أخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم
يعلم بما في باطن الامر ثم قام الوزير في الحال ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك وأخبره بالقصة
وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ليقتصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن أخيه وطلب من السلطان أن
يكتب له مراسيم لساير البلاد اذا وجد ابن أخيه في أى موضع يأخذه ثم بكى بين يدي السلطان فرق له
قلبه وكتب له مراسيم لساير الاقاليم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه وتزل في الحال وتجهز للسفر
وأخذ ما يحتاج اليه وأخذ ابنته وولدها بمحبيها وسافر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى وصل الى مدينة
دمشق فوجد هذات أشجار وأنهار كما قال الشاعر

من بعد يوم في دمشق ولبيتي * حلف الزمان بمثلها لا يغلط * نبتاً وضحج الليل في غفلاته
ومن الصباح عليه فرع أشمط * والظل في تلك الغضون كانه * دُرِّ يصالحه النسيم فيسقط
والطير يقر أو الغدير صحيفة * والريح تسكتب والغمام ينقط

فتزل الوزير في ميدان الخضبة ونصب خيامه وقال لخدمته تأخذوا الراحة هنا يومين فدخل الخلمان المدينة
لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بنى أمية الذي مافي الدنيا مثله
ودخل المدينة عجيب هو وخدامه يتفرجان والخدام يمشى خلف عجيب وفي يده سوط لوضرب به جملا سقط
ولم يترك فلما نظر أهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله ومهائمه وكاله بديع الجمال رخم الدلال أنطف من
نسيم الشمال وأحلى للظمان من الماء الزلال والأذن العافية لصاحب الاعتلال فلما رآه أهل دمشق تبعوه
وصارت الخلق تجري وراءه وتتبعه وتقعده في الطريق حتى يجي عليهم وينظرونه الى أن وقف العبد
بالامر المقدر على دكان أبيه حسن بدر الدين الذي أجلسه فيه الطباخ الذي اعترف عند القضاة والشهود
أنه ولده فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم وقف معه الخدام فنظر حسن بدر الدين الى ولده فأعجبه حين
وجده في غاية الحسن فحن اليه فؤاده وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حب رمان محلى واشتدت به المحبة الالهية
فنادى من الوجد وقال ياسيدي يا من ملك قلبي وفؤادي وحن اليه كمدى هل لك أن تدخل عندي وتجبر
قلبي وتأكل من طعامي ثم فاضت عيناه بالدموع من غير اختياره وتذكر ما كان فيه فيما مضى وما هو فيه
في تلك الساعة فله ما مع عجيب كلام أبيه حن اليه قلبه وانتفت الى الخدام وقال له ان هذا الطباخ حن
قلبي اليه وكأنه قد فارق ولداً له فادخل بنا عنده لتجبر قلبه ونأكل ضيافته لعل الله يجمع شملنا بأينا
يجبرنا خاطره فلما سمع الخدام كلام سيده عجيب قال والله ياسيدي لا ينبغي كيف تكون ولد الوزير
وتأكل كل في دكان الطباخ ولما سكن أنا أعجب الناس عنك بهذه العساخوفا أن ينظروا اليك ولا فيمكنك
أن تدخل الدكان أبداً فلما سمع حسن بدر الدين كلام الخدام تعجب وانتفت الى الخدام وقد سالت دموعه
على خدوده وقال له ان قلبي حبه فقال له الخدام دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت أبو
عجيب للخادم وقال له يا كبير لا يمشى شي لا تجبر خاطري وتدخل عندي يا من كأنه فُضِّل أسود وقلبه
أبيض يا من قال فيه بعض واصفبه كذا وكذا من المدح حتى ضحك الخادم وقال اي شي تقول فبالله قل
وارجز فأنشد في الحال هذين البيتين

لولا تأدبه وحسن ثقاته * ما كان في دار الملوك محكما

وعلى الحرير فياله من خادم * من حسنه خدمته أملاك السماء

فتعجب الخادم من هذا الكلام وأخذ يعجبها ودخل دكان الطباخ فغرف حسن بدر الدين زبديه من حب الزمان وكانت بلوز وسكر فأكلوا سوياً فقال لهم حسن بدر الدين أنستقونا كواهنياً مراً ثم انجيبه اقال لوالده أقعد كل معنا لعل الله يجعنا من نريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغر سنك بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم يا عم احرق قلبي بفرق الاحباب والحبيب الذي فارقتي هو والذي وقد خرجت أنا وحدي نظوف عليه البلاد قوا حسرناه على جمع شملي به وبكى بكاه شدد بدو وبكى والده لبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده والدة حتى له الخادم واكوا جميعاً الى أن اكتبوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين فأحسن أن روحه فارقت جسده وراحت معهم فما قدر أن يصبر عنهم لحظة واحدة ففقل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم أنه ولده واسرع في مشيه حتى لحقهم قبل أن يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباخ فقال حسن بدر الدين لما تزلتم من عندي كأن روحى خرجت من جسمي ولي حاجة في المدينة خارج الباب فأردت أن أرافقكم حتى أفضى حاجتي وأرجع فغضب الطواشي وقال لعجيب ان هذه أكلة مشومة وصارت علينا مكرمة وهاهو تار عننا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاغتماظ واحمر وجهه وقال للخادم دعني عيشي في طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا وخرج معنا عرفنا انه يتبعنا نظردة فأطرق رأسه ورمشى والخادم وراءه فتهبهم حسن بدر الدين الى ميدان الحصصا وقد قربوا من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يخبر جسده فأمتزج بالغضب مخافة ان يقولوا له دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقي جسده بالارواح ورأى عجيب عينه كأنها عين خائن وربما كان ولدنا فازداد غضباً فأخذ حجراً وضرب به والده فوقع الحجر في جبينه فبطخه فوقه حسن بدر الدين مغشياً عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب هو والخادم الى الخيام وأما حسن بدر الدين فاه لما أفاق مسخ دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بهار رأسه ولام نفسه وقال انظمت الصبي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خائن ثم خرج الى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقاً الى والدة التي في البصرة ويبكى عليها وأشد هذين البيتين

لا تسأل الدهر اذا ساف التنظله * فليست فيه ترى يا صاح انصافا

خذا تيسر وازوالهم ناحية * لا بد من كدر فيه وانصافا

ثم ان حسن بدر الدين استمر مشتغلاً ببيع طعامه وأما الوزير عه فانه أقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجهاً الى حمص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه أينما حل وجهه في سيره الى ان وصل الى ماردين والموصل ودار بكر ولم يزل سائراً الى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله عن سبب حجيته فأخبره بقصته وان اخاه الوزير على نور الدين فترحم عليه السلطان وقال ايها الصاحب انه كان وزيرى وكنت احبه كثيراً وقد مات من مدة خمسة عشر عاماً وخلف ولداً وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير ان امه عندنا لانها بنت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك ان ام ابن اخيه طيبة ففرح وقال يا ملك انى اريد ان اجتمع بها فاذن له في الحال ان ينزل عند هاني دار اخيه فنزل نور الدين ودخل عند هاني دار اخيه وجال بطرفه في نواحيها وقبل اعقابها وتذكر اخاه نور الدين على وكيف مات غرباً وهو مشتاق اليه فبكى وانشد

امر على الديار ديار ابي * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شـ غفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار
ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد بابا مقوصا معقودا بالحجر الصوان مجزعا بأنواع الزخام من
سائر الالوان فشى في نواحي الديار ونظرها ووجد فيها فوجا من اخيه نور الدين مكتوبا بالذهب
على جدرانها فأتى الى الاعم وقبله وبكى وأحرقه فراقه فأنشد هذه الايات

استخبر الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما دعا
أبيت والشوق يطوي بني وينشرفي * في راحتيه ولا أشكوه وجعا
أحبا بشان يكن طال المدى فلكم * قد قطع القلب مني بعدكم قطعا
فلو منتم على طرفي برؤيتكم * لكان أحسن شيء بيننا وقعا
لا تحسبوا أنني بالغير مشغول * ان القرد لطلب الغر ما وسعا

ثم انه صار يشي الى أن وصل الى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصري وكانت في مدة غيبته ولدها
قد رمت البكا والتخيب بالليل والنهار فلما طال عليها المدة حملت لولدها قبرا من الزخام في وسط القاعة
وصارت تبكي عليه ليس لا زخارا ولا تنام الا عند ذلك القبر فله اوصل الى مسكنها مع حسنها فوق خلف
الباب فسمها تنشد على القبر هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر لا أنت بستان ولا فلك * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

فبينه اهي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها وأعلمها انه أخوز وجهها ثم أخبرها بما
جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بدر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم فقد عند الصباح وقال
لها ان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها
وانه حي ورأت أخا زوجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلته ما أوأشده هذين البيتين

لله در مبشرى بقدمه هم * فلقد أتى بأطياب المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته * قلبا تقطع ساعة التوديع

ثم ان الوزير أرسل الى عجيب ليحضره فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين
ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله ان يجمع شملنا وشه لك بولدك
ابن أخي فقالت معا وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وخاثرها وجوارها وتجهزت في
الحال ثم طلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر
من وقته هو وزوجة أخيه ولم ينزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القانون وضرب الخيام وقال
لمن معه اننا نقيم بدمشق جمعة الى أن نشترى للسultan هدايا وتحفا ثم قال عجيب للطواشي يا غلام اني
اشتقت الى الفرجة فقم بنا ننزل الى سوق دمشق ونعتبر أحوالها وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي قد كنا
أكلنا طعامه وشجعنا رأسه مع أنه قد كان أحسن الشاويحج أسأناه فقال الطواشي معا وطاعة ثم ان
عجيبا خرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرابة الى التوجه لوالده ودخل مدينة دمشق ومار الا
سائرين الى أن وصل الى دكان الطباخ فوجده واقفا في الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامر
أنه طبخ حب رمان فلما قرأ بامنه ونظره عجيب حن اليه قلبه ونظر الى أثر الضريرة بالجفري حبينه فقال

السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر اليه حسن بدر الدين تعلقت أحشائه به وخفق فؤاده اليه وأطرق رأسه الى الارض وأراد أن يدير لسانه في فمه فما قدر على ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا متدلا اليه وأنشد هذه الايات

تمنيت من أهوى فلما رأيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلاله ومهابة * وحاولت اخفاه الذي بي فلم يخفي
وكنت معد الاعتاب صحائفنا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

ثم قال لهما احبوا قلبي وكلام من طعامي فوالله ما نظرت اليك أيها الغلام الا حين قلبي اليك وما كنت اتبعك الا وأنا بغمر عقل فقال عجيب والله انك محب لنا ونحن أكلنا عندك لقمة فلا زمتنا عذبا وأردت أن تهتكنا ونحن لانأكل لك أكلنا الا بشرط أن تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا ولا الالانعود اليك من وقتنا هذا فحزن مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى يأخذ حدى هدايا الملك فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهما زبديا مملئة حب رمان فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح حسن بدر الدين وأكل معهم وهو لم بغض طرفه عن النظر في وجهه وقد تعلق به قلبه وصارت كل حوارحه معه فقال له عجيب ألم تعلم أني قلت لك انك عاشق ثقيل فحسبك لا تطل النظر الى والى وجهي فلما سمع حسن بدر الدين كلامه انشد هذه الايات

لكت في القلوب سريرة لا تظهر * مطبوية وحديدتها لا ينشر
يا فاضح القمر النير بحسنه * وبوجهه افتضح الصباح المسفر
لي في سنائك امارة لا تنقضي * ومعاهد ابدأت يزيدونك
فأذوب من حرقى ووجهك جنتي * وأموت من ظمئي وريقك كوثر

فصار حسن بدر الدين يلقيهم بحبيبا ساعة ويلقيهم الطواشي ساعة وكب على أيديهم الماء حتى غسلا وحل فوطه حرير من وسطه فسمع أيديهم ما هم ماورس عليهم اماما الورد من ققم كان عنده وخرج من الدكان فجاد بقلتين من شربات مزوجة بما الورد الممسك وقدمهما بين أيديهم ما وقال لهما انتم احسانا كما أخذ عجيب وشرب وناول الخادم ولا يزال الا يشربان حتى امتلأت بطونهما وشبعوا شبعاعلى خلاف عادتهما ثم انصرفا وأسرعاني مشيما حتى وصلوا الى خيامهما ودخل عجيب على جدته أم والده حسن بدر الدين فقبلته وتذكرت ولدها حسن بدر الدين فتمتدت وبكت ثم انها انشدت هذين البيتين

لولم أرج بأن الشميل يحتمس * ما كان لي في حياتي بعد كم طمع
أقسمت ما في فؤادي غير حبكم * والله ربى على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدي أين كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبديا طعام من حب الزمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقم مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا شهية في الاكل ثم جلس الخادم وأما عجيب فانه لما جلس كان بطنه ممتلئا بما أكل وشرب فأخذ لقمة ونغمسها في حب الزمان وأكلها فوجد حلاوة قليلة الحلاوة لانه كان شبعانا فتنجبر وقال اى شى هذا الطعام الوحش فقالت جدته يا ولدي أنت عيب طبيخي وأنا طبيخته ولا احد يحسن الطبيخ مثلى الا والدة حسن بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدى ان طبيختك هذا غير متقن نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طبخا طبيخ حب الزمان واسكن راحتيه ينفتح لها القلب وأما طعامه فانه يشهى نفس المخموم ان تأكل وأما طعامك بالنسبة اليه فانه

لا يساوي كثير او لا قليلا فلما سمعت جدته كلامه اغتاطت غيظا شديد ونظرت الى الخادم * وادرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الرابعة والعشرون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدته عجيب لما سمعت كلامه
 اغتاطت ونظرت الى الخادم وقالت له ويلا هـل انت افسدت وولدي لانك دخلت به الى ذلك كمين
 الطباخين نحاف الطواشي وانسكر وقال ما دخلنا لك ولكن جزنا جواز فقال عجيب والله لقد
 دخلنا وانا كنا وهو احسن من طعامك فقامت جدته واخبرت اخاز وجها واغرته على الخادم فحضر الخادم
 قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدي دكان الطباخ نحاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب بل دخلنا
 واكلنا من حب الزمان حتى شبعنا واسقانا الطباخ شرا بانبلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم
 وسأله فأنكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاعد وكل قدامنا فعد ذلك تقدم الخادم واراد ان
 يأكل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال ياسيدي اني شبعان من البارحة فعرف الوزير انه اكل عند الطباخ
 فأمر الجوازي ان يطره فطره فطره ونزل عليه بالضرب الوجع فاستغاث وقال ياسيدي اني شبعان
 من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له انطق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب
 الزمان فغرف لنا منه والله ما كت عمري مثله ولا رأيت اقبح من هذا الذي قدامنا فغضبت ام حسن بدر
 الدين وقالت لا بد ان تذهب الى هذا الطباخ وتجي لنا بربدية حب زمان من الذي عنده وتره لسيدك حتى
 يقول ايها احسن وأطيب فقال الخادم نعم ففي الحال اعطته زبديّة ونصف دينار فضى الخادم حتى وصل
 الى الدكان وقال للطباخ نحن تراهننا على طعامك في بيت سيدنا لان هناك حب زمان يطبخه اهل البيت
 فهات لنا بهذا النصف دينار وأدر بالك في طهيمه واتقنه فقد اكلنا الضرب الموحج على طبخك فضحك
 احسن بدر الدين وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه احد الا انا والذقي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم انه
 شرف الزبديّة واخذها وختمها بالسلك وما الورد فأخذها الخادم وأسرع بها حتى وصل اليهم فأخذتها والدة
 احسن وذاقتم ونظرت احسن طبعها وجودته فعرفت طباخها فصرخت ثم وقعت مغشيا عليها فبعت الوزير
 من ذلك ثم رشوا عليها ما الورد وبعد ساعة افاقت وقالت ان كان ولدي في الدنيا ما يطبخ حب الزمان
 هذا الا هو وهو ولدي احسن بدر الدين لا شل فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما احد يطبخه غيره الا انا لاني
 علمته طبخه فلما سمع الوزير كلامها فرح فرحاشد يد او قال واشوقاه الى رؤية ابن أخي أترى تجتمع الايام شملنا
 به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه
 وقال يعنى منكم عشرون رجلا الى دكان الطباخ ويهدونها ويكتفونه بعمامة ويجرونه غضبا الى مكاني
 من غير ايداء يحصل له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته وساعته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق
 وأطلعته على الكتب التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقييمها وقال من هو غيرك قال رجل
 طباخ ففي الحال أمر حجابيه ان يذهبوا الى دكانه فذهبوا فراهوا مهدومة وكل شيء فيها مكسور لانه لما توجه
 الى دار السعادة فعلت جماعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين بحجى الوزير من دار السعادة وحسن بدر الدين
 يقول في نفسه ياترى اى شى رأوا في حب الزمان حتى صار لي هذا الامر فلما حضر الوزير من عند نائب
 دمشق وقد أذن له في اخذ غريمه وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فأخضروه مكتفيا بعمامة فلما
 نظر احسن بدر الدين الى عمه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنبي عندكم فقال له أنت الذي طبخت حب
 الزمان قال نعم فهل وجدتم فيه شيئا يوجب ضرب الرقبة فقال له الوزير هذا أقل جزاءك فقال له ياسيدي

أما توقفتي على ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوزير مدح على الغلمان وقال هاتوا الجمال
 وأخذوا حسن بدر الدين معهم وأدخلوه في صندوق وقفوا عليه وساروا ولم يزالوا سائرين الى أن أقبل
 الليل فحطوا وأكلوا شياً من الطعام وآخر جراح حسن بدر الدين فأطعموه وأعادوه الى الصندوق ولم يزالوا
 كذلك حتى وصلوا الى مكان فأخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل أنت الذي طبخت حب
 الزمان قال نعم ياسيدي فقال الوزير قيدوه فقيدوه وأعادوه الى الصندوق وساروا الى أن وصلوا الى مصر
 وقد نزلوا في الزيدانية فأمر باخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر باحضار نجار وقال اصنع لهذا العبة
 خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بم فقال أصليك وأصبرك فيها ثم ادور بك المدينة كلها فقال على أي
 شيء تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبخك حب الزمان كيف طبخته وهو ناقص فلغلا فقال له
 وهل لك وكونه ناقصاً فلغلا تصنع معي هذا كله أما كفالك حبسي وكل يوم تطعمه وفي أكلة واحدة فقال له الوزير
 من أجل كونه ناقصاً فلعل ماجزأوك الا القتل فتعجب حسن بدر الدين وحزن على روحه وصار يتفكر في
 نفسه فقال له الوزير في أي شيء تتفكر فقال له في العقول السخيفة التي مثل عقلك فأقول لو كان عندك
 عقل ما كنت فعلت معي هذا الفعل لأجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب علينا ان نؤذ بك حتى
 لا تعود لملته فقال حسن بدر الدين ان الذي فعلته معي أقل شيء فيه أذني فقال لا بد من صلبك وكل هذا
 والنجار يملح الخشب وهو ينظر اليه ولم يزالوا كذلك الى ان أقبل الليل فأخذه معه ووضع في الصندوق
 وقال في غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف أنه نام فقام وركب وأخذ الصندوق فقامه ودخل المدينة
 وسار الى أن دخل بيته ثم قال لا ينتهست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بآب عمك قومي وافرشي البيت
 مثل فرشه ليلة الجلاء فأمرت الجوارى بذلك فقمين وأوقدن الشمع وقد أخرج الوزير الورقة التي كتب فيها
 أمتعة البيت ثم قرأها وأمر أن يضعوا كل شيء في مكانه حتى ان الرائي اذ ارأى ذلك لا يشك في أنم الليلة
 الجلاء بعينها ثم ان الوزير أمر أن تحط عمامة حسن بدر الدين في مكانها الذي حطها فيه بيده وكذلك السروال
 والكيس الذي تحتمت الطراحة ثم ان الوزير أمر ان ينتهه أن تحف نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل
 الخدج وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له قد أبطأت على في دخولك بيت الخلاء ودعيه بيت
 عندك وتحدي معي الى النهار وكتب هذا التاريخ ثم ان الوزير أخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن قل
 القيد من رحليه وقلع ما عليه من الثياب وصار بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو
 نائم لا يعلم بذلك ثم اتبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز نير فقال في نفسه هل أناني أضغاث أحلام
 أو في البقطة ثم قام بدر الدين فمشى قليلاً الى باب ثان ونظر وأذا هو في البيت الذي انجبت فيه العروسة
 ورأى الخدج والسروال ورأى عمامته وحواسنجه فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم جلاوي يؤخر أخرى وقال
 في نفسه هل هذا في المنام أو في البقطة وصار يصيح جديته ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العروسة
 التي انجبت فيه على قاني أنا كنت في صندوق فبينما هو يخاطب نفسه وأذا بهت الحسن رفعت طرف
 المنام وسببه وقالت له ياسيدي أما تدخل فأنت أبطأت عني في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر الى
 وجهها انجعل وقال ان هذه أضغاث أحلام ثم دخل وتهدوت فذكر فيما جرى له وتحدث في أمره وأسكلت عليه
 قضيته وسار أي عمامته وسرواله والكيس الذي فيه الالف دينار فقال الله أعلم اني في أضغاث أحلام
 وصار من فرط التعجب متحيراً فعند ذلك قالت له ست الحسن مالي أراك متعجباً متحبراً ما كنت هكذا في
 أول الليل فضحك وقال كهام لي غائب عنك قالت له سلامتك اللهم حواليلك أنت اغاخرت الى

الكنيف لتقضى حاجة وترجع فأى شى جرى فى عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك فحك وقال لها صدقت
وامكننى لما خرجت من عندك غلبنى النوم فى بيت الراحة فقلت انى كنت طبماخا فى دمشق وأقت بها
عشر سنين وكأنه جاءنى صغبر من أولاد لا كابر ومعه خادم وحصل من أمره كذا وكذا ثم ان حسن بدر
الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه فقال والله ياسيدتى كأنه حق لانه ضرب بنى على جبينى
فشيجه فسكانه فى البيضة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت أنا وأنت وغنا قرأت فى المنام كفى
سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طبماخا ثم مدت ساعة وقال والله كفى رأيت
انى طبخت حب رمان وقلقله قليل والله ما كفى الاغت فى بيت الراحة فرأيت هذا كله فى المنام فقالت له
ست الحسن بالله عليك أى شى رأيت من زيادة على ذلك الحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا انى اتيت
لسكنوا صلبونى على لعبة خشب فقالت له على أى شى فقال على قلة الفلفل فى حب الرمان ورأيت كأنهم
أخر بواد كفى وكسروا مواعيتى وحطوفى فى صندوق وجاءوا بالنجار ليصنع لى لعبة من خشب لانهم أرادوا
صلى عليها فالحمد لله الذى جعل لى ذلك كله فى المنام ولم يجعله فى البيضة فضحكت ست الحسن وضمتها الى
صدرها وضعتها الى صدره ثم نذكرو وقال والله ما كأنه الا فى البيضة فأنما عرفت أى شى الخبر ولا حقيقة
الحال ثم انه نام وهو محبى فى أمره فتارة يقول رأيت فى المنام وتارة يقول رأيت فى البيضة ولم يزل كذلك
الى الصباح ثم دخل عليه معه الوزير يرشمس الدين فسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك أما
أنت الذى أمرت بتسكتينى وتسهرد كفى من شان حب الرمان اسكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال الوزير
اعلم يا ولدى انه ظهر الحق وان ما كان محتقيا أنت ابن أخى وما فعلت ذلك حتى تحققت انك الذى دخلت
على بنتى تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت بمامتك وسروالك وذهبك
والورقتين التى كتبتا بخطك والتى كتبها اولئك أخى فانى مارأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك وأما
أملك فانى حثت بهامى من البصرة ثم رى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلامه تعجب غاية
العجب وعانق حبه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدى ان سبب ذلك كله ماجرى بينى وبين
والدك وحكى له جميع ماجرى بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير أرسل
الى عجيب فلما رآه والده قال هذا هو الذى ضرب بنى بالبحر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رى نفسه عليه
وأشده هذه الايات

ولقد بكت على تفرق شملنا * زمنا وقاض الدمع من أحفانى

ونذرت ان جمع المهين شملنا * ماعدت أذكر فرقة بلسانى

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرى أبكائى

فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته وألقت روحها عليه وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حنثت يمينك يا زمان فسكفر

السعد وانى والحبيب مساعدى * قانمض الى داعى السرور وشعر

ثم ان والدته حكى له جميع ما وقع لها بعده وحكى لها جميع ما قاساه فبكروا الله على جمع شملهم
بعضهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر ان يؤرخ ذلك فى السجلات ليكون
حكاية على عمر الاوقات ثم ان الوزير أقام مع ابن أخيه وبنته وابنها ووجه أخيه فى الأعراس الى ان أتاهم
هازم اللذات ومفرق الجماعات * وهذا يا أمير المؤمنين ماجرى للوزير يرشمس الدين وأخيه نور الدين فقال

الخليفة هرون الرشيد والله ان هذا الشيء عجاب ووهب للشاب سرية من عنده ورتب له ما يعيش به وصار
 عن رينادمه * ثم ان البنت قالت وما هذا بأعجب من حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر
 والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

﴿حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والأوان في مدينة الصين رجل
 خياط ميسر الرزق يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الأحيان يتفرجان على
 غرائب المنزهات فخرجوا يوماً من أول النهار ورجعا آخره الى منزلهما عند المساء فوجد في طريقهما رجلاً
 احدب رؤيته تضحك الغضبان وتزبل الهم والأحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته يتفرجان عليه ثم
 انهما عزم عليه ان يروح معهما الى بيتهما ليناديهما تلك الليلة فأجابهما الى ذلك ومضى معهما الى البيت
 فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد أقبل فاشترى سمكاً مقلياً وخبزاً ولينوا وحلوا ويتحاون بها ثم رجع
 وحط السمك فقام الاحدب وجلسوا يوماً كونه فأخذت امرأة الخياط حزمة سمك كبيرة ولقمتها الاحدب
 وسدت فمها بكفتها وقالت والله ما تأكلها الا دفعة واحدة في نفس واحد ولا أمهلك حتى تضعها فابتلعها
 وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقه لاجل انقضاء أجله فمات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان امرأة الخياط المسكنة
 الاحدب الجزلة السمك مات لانقضاء أجله في وقته فقال الخياط لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا
 المسكين ما كان موته الا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر

مالي أعلل نفسي بالمحال على * أمر يكون به هم وأحزان

ماذا القعود على نار وما خدت * ان القعود على النيران خسران

وقال لها زوجها وما فعله قالت له قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطه حر يروا خرج أنا قد امك وانت
 ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه امه ومرادنا ان توديه الى الطبيب ليدويه فلما سمع الخياط
 هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك أين حمل وجعلك وهذا
 الجدرى كان لك في أي مكان فشكل من رأيها يقول معهما طفل مصاب بالجدرى ولم يزل الاسايرين وهما
 يسألان عن منزل الطبيب حتى دلوهما على بيت طبيب يهودي فقربا الباب فنزلت لهما جارية سوداء
 وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وأمه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط
 معنص غير مرادنا ان ينظره الطبيب فخذى الربع دينار وأعطيه لسيدك ودعيه ينزل ليرى ولدي فقد
 لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجها دع الاحدب هنا ونفوز
 بأنفسنا فوقفه الخياط وأسندته الى الحائط وخرج هو وزوجته وأما الجارية فانها دخلت على اليهودي وقالت
 له في أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد أعطيتاني ربيع دينار لك وتصرف لهما ما يوفقه فلما رأى
 اليهودي ربيع دينار فرح وقام عاجلاً وتزل في الظلام فأول ما نزلت رجلاً في الاحدب وهو ميت
 فقال يا العزيز بالملو والعشر كلمات يا هرون ويوشع بن نون كأي عثرت في هذا المريض فوقع الى أسفل
 فمات فكيف أخرج بتتميل من بيتي لحمله وطلم به من حوش البيت الى زوجته وأعلمها بذلك فقالت
 له وما قعودك ههنا فان قعدت ههنا اطلوع النهار راحت أرواحنا فأنا وانت نطلع به الى السطح وتزنيه

في بيت جازنا المسلم فانه رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ما أتى القبط في بيته وتأكل عافيه من
الاطعمة والغيران وان استمر فيه ليلة تنزل عليه السكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع اليهودي
وزوجته وهما حاملان الاحدب واتزلاه بيديه ورجليه الى الارض وجعلاه ملاصقا للحائط ثم نزل وانصرفا
ولم يستقر نزول الاحدب الا والمباشر قد جاء الى البيت وفتحه وطلع البيت ومعه شمععة مضيئة فوجد ان
آدم واقفا في الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ما هذا والله ان الذي يسرق حوائجنا ما هو الا ابن
آدم فيأخذنا ووجد من لحم أودهن ولو خبأته من القبط والسكلاب وان قتلنا قبط الحارة وكلابها
جميعا لا يفيد لانه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة ووكزه بها فصار عنده ثم ضرب به بها على صدره
فوقع فوجد ميتا فخزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه
اللئيلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال أما يكفي انك احدب حتى
تكون حراميا وتسرق اللحم والدهن يا ستار استر في بسترنا الجميل ثم حمله على الكافة ونزل به من بيته في
آخر الليل وما زال سايرا به الى أول السوق فأوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وانصرف واذا
بنصراني وهو مسار السلطان وكان سكران فخرج يدا الحمام فقال له سكره ان المسحج قريب فما زال
يمشي ويقابل حتى قرب من الاحدب وجعل يريق الماء قبله فلا حلت منه التفاعة فوجد واحد واقفا
وكان النصراني قد خطفوا عمامته في أول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد خطف عمامته
فطبق كفه وسلك الاحدب على رقبته فوقع في الارض وصاح النصراني على حارس السوق ثم نزل على
الاحدب من شدة سكره ضربا وصر يخنقه خنقا فجاء الخمارس فوجد النصراني بارك على المسلم وهو يضربه
فقال الخمارس قم عنه فقام فقدم اليه الخمارس فوجد ميتا فقال كيف يقتل النصراني مسلما ثم قبض
على النصراني وكنفه وجاء به الى بيت الوالي والنصراني يقول في نفسه يا مسحج يا عدوا كيف قتلت هذا
وما أصرع مامات في لكمة قد راحت السكره ووجات السكره ثم ان الاحدب والنصراني باتاني بيت الوالي
وأمر الوالي السيفاني أن ينادى عليه ونصب للنصراني خشبة وأوقفه تحتها وجاءه السيفاني ورعى في رقبته
النصراني الحبل واراد أن يعلقه واذا بالمباشر قد شق فرأى النصراني وهو واقف تحت المشنقة ففسح
الناس وقال للسيفاني لا تفعل أنا الذي قتلته فقال له الوالي لا شيء قتلته قال اني دخلت الليلة بيتي فرأيت
نزل من السطح وسرق مصالحي فصر بته بمطرقة على صدره فأت فحملته وجمت به الى السوق وأوقفته في
موضع كذا في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفاي أني قتلت مسلما حتى يقتل بسبب نصراني فلا تشنق
غيري فلما سمع الوالي كلام المباشر أطلق النصراني السمسار وقال للسيفاني شنق هذا باعتراؤه فأخذ
الحبل من رقبته النصراني ووضع في رقبته المباشر وأوقفه تحت الخشبة وأراد أن يعلقه واذا باليهودي
الطيب قد شق الناس وصاح على السيفاني وقال له لا تفعل فمات قبله الا أنا وذلك أنه جاءني في بيتي
ليتداوى فنزلت اليه فعمرت فيه برجلي فمات فلا تقتل المباشر واقتلني فأمر الوالي يقتل اليهودي
الطيب فأخذ السيفاني الحبل من رقبته المباشر ووضع في رقبته اليهودي الطيب واذا بالخياط جاء وشق
الناس وقال للسيفاني لا تفعل فمات قبله الا أنا وذلك اني كنت بالنهار أتفرج وجمت وقت العشاء فلتيت
هذا الاحدب سكران ومعه دفي وهو يفتني بفرحة فوقف أتفرج عليه وجمت به الى بيتي واشربت بهمكا
وقعدنا أنا كل فأخذت زوجتي قطعة سمنك ولقمة ودستهماني فمفرز ورفا لوقته فأخذته أنا وزوجتي
وجمنا به ليبت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك ان بالباب امرأة

ورجلا ومعهما ما ضعف تعال انظره وصف له دواء واعطيتهار بسم وديثار فطلعت لسيد هاراسمدت
الاحدب الى حجة السلم ومضيت انا وزوجتي فنزل اليهودى فغتر فيه فظن أنه قتله ثم قال الخياط لليهودى
أصعب هذا قال نعم والتفت الخياط للوالى وقال له اطلق اليهودى واشتمقنى فلما سمع الوالى كلامه تعجب
من أمر الاحدب وقال ان هذا أمر يورخ في السمب ثم قال للسياق اطلق اليهودى واشتمق الخياط
باعترافه فقدمه السياق وقال هل تقدم هذا ونؤخر هذا ولا نشقى واحدا ثم وضع الحبل في رقبة الخياط
فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان
السلطان لا يقدر ان يفارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الليلة ونانى يوم الى نصف النهار فسأل عنه
بعض المحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالى وهو ميت وامر بشنق قاتله فنزل الوالى لبشنى القاتل
فخضر له نان وثالث وكل واحد يقول ما قتله الا أنا وكل واحد يزعم لوالى سب قتله فلما سمع الملك هذا
الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الى الوالى واثنى بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد السياق
كأنه يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الوالى أن القضية بلغت الملك ثم أخذه
وأخذ الاحدب معه محمولا والخياط واليهودى والنصرانى والمبائير وطلع الجميع الى الملك فلما تمثل
الوالى بين يديه قبل الارض وحكى له جميع ما جرى من الجميع وليس فى الاعادة افادة فلما سمع الملك هذه
الحكاية تعجب وأخذه الطرب وأمر ان يكتب ذلك بسماء الذهب وقال للمحاضرين هل سمعتم مثل قصة
هذا الاحدب فعند ذلك تقدم النصرانى وقال يا ملك الزمان ان أذنت لى حدثك بشى مجرى لى وهو أعجب
وأغرب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصرانى اعلم يا ملك الزمان انى
لما دخلت تلك الديار أتيت بجمبر وأوقعتى المقدور عندكم وكان مولدى بمصر وأنا من قبضها وترى بيت بها
وكان والدى «هـ» ارا فلما بلغت مبلغ الرجال توفى والدى فعملت «هـ» اراما كانه فينما أنا فاعد يوما من
الأيام واذا شباب أحسن ما يكون وعليه أخضر ملبوس وهو راكب حمارا فلما رأى سلم على فقمت اليه
تعظيما له فأخرج من سد بلا وفيه قدر من السمسم وقال كم يساوى الأردب من هذا فقلت له مائة درهم فقال
لى خذ التراسين والسكاليين واعمد الى خان الجوالى فى باب النصر تجدى فيه رتر كنى ومضى وأعطانى
السمسم بمنسب له الذى فيه العينة فدرت على المشترين فبلغ عن كل أردب مائة وعشرين درهما فأخذت
مى أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته فى انتظارى فلما رأنى قام الى المخزن وفتحه فكيلناه فخاء
جميع ما فيه خمسين أردبا فقال الشاب لك فى كل أردب عشرة دراهم سمسة وأقبض الثمن واحفظه عندك
وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسة مائة ويبقى لى أربعة آلاف وخمسمائة فاذا فرغ ببيع حواصلى
جئت اليك وأخذتها فقلت له الامر كما ترى ثم قبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لى فى ذلك اليوم ألف
درهم وغاب عنى شهرا ثم جاء وقال لى أين الدراهم فقلت ها هى حاضرة فقال احفظها حتى أجيء اليك
فأخذها فعدت انتظره فغاب عنى شهرا ثم جاء وقال لى أين الدراهم فقمت وسلمت عليه وقلت له هل لك
ان تأكل عندنا شيا فأبى وقال لى احفظ الدراهم حتى أمضى وأجيء فأخذها منى ثم ولى فقمت
وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عنى شهرا ثم جاء وقال لى بعد هذا اليوم أخذها منى ثم ولى
فقمت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عنى شهرا فقلت فى نفسى ان هذا الشاب كامل
السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاتحة وهو كالقمر ليلة البدر وكأنه قد خرج من الحمام ووجهه
كالقمر وهو يتجدها حمر ووجهين ازهر وشامة كأنها قرص عنبر وبنى مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس في برج قدا اجتماعا * في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
وزاد حـ سنهما للناظرين هوى * فيا له عند ماداعي السرور دما
في الحسن والظرف قد زادا وقد كلا * اليهما الروح راحت والفؤاد سعي
تبارك الله مخلوقاته عجب * ماشاء رب العلي في خلقه صنعا

فلما رأته قلبت يده ودعوت له وقالت له ياسيدي أما تقبض دراهمك فقال مهلا على حتى أفرغ من
قضاء مصالحى وأخذها منك ثم لى فقلت في نفسى والله اذا جاءه الا ضيفه لكونى انتفعت بدراهمه
وحصل لى منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة أخرى من الاولى فخلت عليه أن ينزل عندى
ويضيفنى فقال لى بشرط أن ما تنفقه من مالى الذى عندك قلت نعم وأجسنته ونزلت فهيات ما ينبغي
من الاطعمة والاشربة وغير ذلك وأحضرت به بين يديه وقالت له باسم الله فتقدم الى المائدة ومد يده الشمال
وأكل معى فتعجبت منه فلما أفرغنا غسل يده وناولته ما يعسجهابه وجلسنا للتحدث فقلت ياسيدي فرج عنى
كربة لى شىء أ كات بيدك الشمال لعل فى يدك اليمين شىء يؤمك فلما سمع كلامى أشدهذين البيتين

خليلى لاتسأل هلى ما بهجتى * من اللوعة الحرى فنظهر أسقام
وما عن رضا فارقت سلمى معوضا * بدبلا ولكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كفه واداهى مقطوعة زنبديلا كف فتعجبت من ذلك فقال لى لاتعجب ولا تنقل فى خاطرك
انى أ كلت معدل يسدى الشمال عجبوا ولكن لقطع يدى اليمين سبب من العجب فقلت له وما سبب ذلك
فقال اعلم انى من بغداد ووالدى من أكبرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار
يتحدثون بالديار المصرية فبقى ذلك فى خاطرى حتى مات والدى فأخذت أموالا كثيرة وهيات متجرا من
قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وخرمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله
السلامة لى حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وأنشد هذه الايات

قد يسلم الأ كفه من حفرة * يسقط فيها الباصر الناظر
ويسلم الجاهل من لفظه * يهلك فيها العالم الماهر
ويعسر المؤمن فى رزقه * ويرزق الكافر الفاجر
ما حيلة الانسان ما فعله * هو الذى قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال فدخلت مصر وأنزلت القماش فى خان مرور فكدت أحمالى وأدخلتها
وأعطيت الخادم دراهم ليشترى لناها شىءا نأكله ونمت قليلا فلما اقت ذهبت بين القصرين ثم رجعت
وبت ليلتى فلما أصبحت فمحت رزمة من القماش وقلت فى نفسى أقوم لأشقى فى بعض الاسواق وأنظر
الحال فأخذت بعض القماش وحملته لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسرية جرس فاستقبلنى
الساهرة وكانوا اعلموا بمجيئى فأخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ عنده رأس ماله فقال لى شىء
الدالين ياسيدي أنا أعرف لك شىءا تستفيد به وهو أن تعمل مثل ما يعلم التجار فتبيع متجرك الى مدة
معلومة بكتاب وشاهد وصير فى وتأخذ ما تحصل من ذلك فى كل يوم خميس واتنين فتمسك سبب الدراهم
كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيلها فقلت هذا رأى سيدى فأخذت منى الدالين
وذهبت الى الخان فأخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى التجار وكتبت عليهم وثيقة الى الصيرف
وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الخان وأقامت أياما كل يوم أفطر على قسح من الشراب وأحضر

اللحم الضاني والحلويات حتى دخل الشهر الذي استحققت فيه الجباية فبقيت كل خمسين واثنين أقعد
 على دكاكين التجار وبعضى الصبر في السكاكين فيجيان بالدرهم من التجار ويأتيني بها إلى أن
 دخلت الحمام يوماً من الأيام وخرجت إلى الخان ودخلت موضعي وأفطرت على قدح من الشراب ثم
 غمت وانتهت فأكلت دجاجاً وتعطرت وذهبت إلى دكان رجل تاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما
 رأيته رحت به وتحدثت معي ساعة في دكانه فبينما نحن كذلك وإذا بأمر آت جات وقعدت بجاني وعليها
 عصابة مائلة وتفوح منها رائحة الطيب فسلمت عقلي بحسنها وجمالها ورفعت الأزار فنظرت إلى أحداق
 سود ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدثت معها فلما سمعت كلامها تمكن جهمان
 قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة من القماش من خالص الذهب فأخرج لها
 تفصيلة فقالت للتاجر هل أخذها وأذهب ثم أرسل اليك ثمناً فقال لها التاجر لا يمكن يا سيدتي لأن هذا
 صاحب القماش وله على قسط فقالت وبذلك إن عادتني إن آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم
 وأرجلك فيها فوق ما تريد ثم أرسل اليك ثمناً فقال نعم واسكني مضطراً إلى الثمن في هذا اليوم فأخذت
 التفصيلة ورمته بهاني صدره وقالت إن طائفتكم لا تعرف إلا حدقرا ثم قامت مولبة فظننت أن رروحي
 راحت معها فقمتم ووقفت وقلت لها يا سيدتي تصدقي على بالالتفات وارجعي بخطواتك الكريمة
 فرجعت وتبسمت وقالت لأجل رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة
 كم ثمنها عليك قال ألف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فأثمة فها هي ورقة فأكتب لك فيها ثمنها
 فأخذت التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي وأعطيتهما التفصيلة وقلت لها خذي أنت وروحي وانسيت
 هاتك ثمنها إلى في السوق وانسيت هي ضياقتك مني فقالت جزاك الله خيراً ورزقك مالي وجهك بعلي
 فتقبل الله الدعوة وقالت لها يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة لك ولك أيضاً مثلها ودعيني أنظر وجهك
 فكشفت القناع عن وجهها فلما انارت وجهها نظرت أعيني إلى ألف حسرة وتعلق قلبي بحببها فصرت
 لا أملك عقلي ثم رخت القناع وأخذت التفصيلة وقالت يا سيدتي لا توحشني وقذوات وقعدت في
 السوق إلى بعد العصر وأنا غائبة العقل وقد تحسك الحب عندي في شدة ما حصل لي من الحب سألت التاجر
 عنها حين أردت القيام فقال لي إن هذه صاحبة مال وهي بنت أمرمات والدها وخلف لها مالا كثيراً
 فودعته وانصرفت ورجعت إلى الخان فقدم إلى العشاء فمذكرتها فلم آكل شيئاً وغمت فلم يأتني نوم
 فسهرت إلى الصباح ثم قلت فلست بدلة غير التي كانت على وشربت قدحاً من الشراب وأفطرت على
 شيء قليل ورجعت إلى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعليها بدلة أنقر من
 الأولى ومعها جارية تجلست وسلمت على دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا
 أحلى منه أرسل معي من يقبض الألف والمائتي درهم عن التفصيلة فقلت لها ولاي شيء العجالة
 فقالت لا عد منك وناولتني الثمن وقعدت أتحدثت معها فأوميت إليها بالاشارة ففهمت أني أريد
 وصالحا فقامت على عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها وإذا
 بجارية أتتني وقالت يا سيدتي كلم سيدتي فنجيت وقلت ما يعرفني هنا أحد فقالت الجارية ما أمرع
 ما نسيت يا سيدتي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان فحسبت معها إلى الصمبارف فلما رأيت زوتني
 بلجانها وقالت يا حبيبي وقعت بخاطرى وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيتك لم يطب لي نوم ولا أكل
 ولا شرب فقلت لها عندي أضغاف ذائبا والجمال يعنى عن الشكوى فقالت يا حبيبي أجي عندك أو

تجني عندي فقلت لها ان ارجل غرب وما الى مكان يا ويني الا الخمان فان تصدقت على بان اكون
 عندك بكمال الحظ قالت نعم لكن الليلة ليلية الجمعة ما فيها شيء الا ان كان في غد بعد الصلاة فصل
 واركب حمارك واسأل عن الحبانسة فان وصلت فاسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بأبي شامة
 فاني ساكنة هناك ولا بطنى فتي في انتظارك ففرحت فرحاً زائدا ثم افترقتنا وحثت للخان الذي انا
 فيه وبوت طول الليل سهران فاصدقت ان الفجر لاح حتى قت وغربت ملبوسى وتعطرت وتطيبت
 واحذت مهي خمسين ديناراً في منديل ومشيت من خان مسروراً الى باب زويلة فركبت حماراً وقلت
 لصاحبه امض بي الى الحبانسة فمضى في أقل من لحظة فاسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري
 فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلاً وقال انزل فقلت امش قدامى الى القاعة فمشى
 حتى اوصلنى الى المنزل فقلت له في غد تجيئنى هنا وتودينى فقال الحمار باسم الله فمناوتته ربع دينار ذهباً
 فأخذته وانصرف فطوقت الباب فخرج لى بنتان صغيرتان بكران منهدتان كأنهما قران فقالتا ادخل ان
 سيدتنا في انتظارك لم تنم الليلة لولا عهابك فدخلت قاعة مغلقة بسبعة ابواب وفي دائرها شبابيك مطلة
 على بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه انهار دافقة وطبورا ناطقة وهي مبهضة بياض اسلطان يبرى
 الانسان وجهه فيها وسة ففهامطلى بذهب وفي دائرها طرازات مكتوبة باللاذورد قد حوت أوصافاً حسنة
 وأصوات للناظرين واراضها مفروشة بالرخام الممزج وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك الفسقية الدر
 والجوهر مفروشة بالبسط الحرير الملوثة والمراتب فلما دخلت جلست * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال
 لى نصرانى فلما دخلت وجلست لم اشعر الا والصبية قد اقبلت وعليها تاج مكل بالدر والجوهر وهي منقشة
 مخططة فلما رايتنى تبسمت في وجهى وحضنتى ووضعتنى على صدرها وجعلت فيها على فنى وجعلت تمص
 لسانى وانا كذلك وقالت احميغ آيت عندي ام هذا منام فقلت لها انا - بك فقالت اهلا ومرحبوا بالله
 من يوم رايتك ما لذى نوم ولا طاب لى طعام فقلت وانا كذلك ثم جلستنا نتحدث وانا مطرق برأسى الى
 الارض حياها ولم امكث الا قليلا حتى قدمت لى سفرة من أنفجر الالوان من سحر ومرقق ودجاج محشى
 فأكلت معها حتى اكفينا ثم قدموا الى الطشت والابريق فغسلت يدي ثم تطيبتنا باماء الورد والمسك
 وجلسنا نتحدث فأنشدت هذين البيتين

لوعلمنا قدومكم لفرشنا * موهجة القلب مع سواد العيون

ووضعنا خدودنا للقساكم * وجعلنا المسير فوق الجفون

وهي تشكو الى مالاقت وانا أشكو اليها مالاقت وتمكن حين اعندى وهان على جميع المال ثم اخذنا
 نلعب وننهارش مع العناق والتقبيل الى ان اقبل الليل فقدمت لنا الجوارى الطعام والمدام فاذا هي
 حضرة كاملة فشربنا الى نصف الليل ثم اضطحبنا وغنا فمتم معها الى الصباح فسا رأيت سمرى مثل هذه
 الليلة فلما اصبح الصباح قت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذى فيه الدنانير ورددتها وخرجت فبكت
 وقالت يا سيدى متى ارى هذا الوجه الملمح فقلت لها اكون عندك وقت العشاء فلما خرجت اصعبت الحمار
 الذى جاء بي بالا مس على الباب ينتظرنى فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فترت واعطيت الحمار نصف
 دينار وقلت له تعال في وقت الغروب قال على الرأس فدخلت الخان واقطرت ثم خرجت اطالب بمن القماش

ثم رجعت وقد عملت لها خمر فاشموا بها واخذت حلاوة ثم دعيت الجمال ووصفت له الخمر واعطيته اجرته
ورجعت في اشغالها الى الغروب فجاء في الحمار فأخذت خمسين دينارا وجعلتها في منديل ودخلت فوجدتهم
مسموما الزخام وجعلوا النحاس وعمرروا القناديل وارقدوا الشموع وغرفوا الطعام ووقفوا الشراب فلما
رأيتي رمت يديها على رقبتى وقالت اوحشني ثم قدمت الموائد فأكلنا حتى اكتفينا وورقت الجوارى المائدة
وقدمت المدام فلم تزل في شراب ونقل وحظ الى نصف الليل فمنا الى الصباح ثمقت وناولتها الخمسين دينارا
على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الى الخان فتمت ساعة ثمقت جهزت العشاء فعملت
جوزا ولوزا وخبثهم ازرهم فلفل وعملت قلقاسا مقلبا ونحو ذلك وأخذت قاكهة ونقلا ومشموما وأرسلتها
وسرت الى البيت وأخذت خمسين دينارا في منديل وخرجت فركبت مع الحمار على العادة الى القاعة
فدخلت ثم أكلنا وشرينا وغنا الى الصباح ولما تم رمت لها المنديل وركبت الى الخان على العادة ولم
أزل على تلك الحالة مدة الى أن بت وأصبحت لا أمالك دورها ولا دينارا فقلت في نفسي هذا من فعل
الشیطان وأنشدت هذه الايات

فسر الفسقى يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغيب
ان غاب لا يذكرك بين الورى * وان أتى فخاله من نصيب
يعرفى الاسواق مستخفيا * وفي الغلابى كى يدمع صيب
والله ما الانسان من أهله * اذا ابتلى بالفقر الاغريب

ثم تمسيت الى أن وصلت بين القصرين ولازلت أمشى حتى وصلت الى باب زويلة فوجدت الخلق في
ازدحام والباب منسد من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر جنديا فزاحته بغير اختيارى فخافت يدي
هلى جيبه فحسبته فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذى يدي عليه فعمدت الى تلك الصرة فأخذتها
من جيبه فأحس الجندي بأن جيبه خف فحفظ يده في جيبه فلم يجد شيئا وانفتحت نحوى ورفع يده بالدوس
وضربني على رأسي فسقطت الى الارض فأحاط الناس بنا وأمسكوا الجام فرس الجندي وقالوا من أجل
الرحمة تمسرت هذا الشاب هذه الصرة فصرخ عليهم الجندي وقال هذا حرامى سارق فعند ذلك أفقت
ورأيت الناس يهولون هذا شاب ملجأ لم يأخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر القيل
والقال ووجدت بنى الناس وأرادوا اخلاصى منه فبالامر المقدر جاء الوالى هو وبعض الحكام في هذا
الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين على وعلى الجندي فقال الوالى ما الخبر فقال الجندي
والله يا أميران هذا حرامى وكان في جيبى كيس أزرق فيه عشرين دينارا فأخذه وأنا في الزحام فقال
الوالى للجندي هل كان معك أحد فقال الجندي لا فصرخ الوالى على المقدم وقال امسكه وقتشه
فأمسكنى وقدرال السترعنى فقال له الوالى أعمره من جميع ما عليه فلما أعرانى وجدوا الكيس في
ثيابى فلما وجدوا الكيس أخذه الوالى وفحصه وبعده فرأى فيه عشرين دينارا كما قال الجندي فغضب
الوالى وصاح على أتباعه وقال قدموه فقد موني بين يديه فقال لى يا صبي قل الحق هل أنت سرق هذا
الكيس فأطرت برأسى الى الارض وقلت في نفسى ان قلت ما سرقته فقد أخرجه من ثيابى وان قلت
سرقته وقعت في العناء ثم رفعت رأسى وقلت نعم أخذته فلما سمع منى الوالى هذا الكلام تعجب ودعا
الشهود فحضر واوشهدوا على منطقي هذا كله في باب زويلة فأمر الوالى السيف بقطع يدي فقطع يدي
الى بينى فرق قلب الجندي وسفع في عدم قتلى وتر كنى الوالى ومضى وصارت الناس حولى وسعوى قدح

شرباً وأما الجندي فإنه أعطاني السكيس وقال أنت شاب ملهج ولا ينبغي أن تكون لصافاً أخذته منه
وأنشدت هذه الابيات

والله ما كنت لصاً يا أخا ثقة * ولم أكن سارقاً يا أحسن الناس
ولكن رميتني صروف الدهر عن عجل * فزادهمي ووسواسي وافلأسي
ومارميت ولعكن الآله رمي * مهمما فطير ناج الملك عن رامي

فتركني الجندي وانصرف بعد أن أعطاني السكيس وانصرفت أنا ولغفت يدي في خرقة وأدخلتها هي
وقد تغيرت حالتني واصفر لوني بما جرى لي فتمشيت إلى القاعة وأنا هلي غير استواء ورميت روعي على الفراش
فانظرتني الصبية متغير اللون فقالت لي ما وجعلك وما لي أرى حالتك تغيرت فقلت لها رامني توجهني وما أنا
طيب فعند ذلك اغتاضت وتشوشت لا جلي وقالت لا تحرق قلبي ياسيدي أقعد وارفع رأسك وحدني بما
حصل لك اليوم فقد بان لي في وجهك كلام فقلت دعيني من الكلام فبهكت فقلت كأنك قد فرغ
غرضك منا فاني أراك على خلاف العادة فبهكت وصارت تحدني وأنا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لي
الطعام فلم تمنع وخشيت أن تراني آكل يمدى الشمال فقلت لا أشتهني أن آكل في هذه الساعة
فقلت حدني بما جرى لك في هذا اليوم ولا شيء أراك مهموماً مسكوراً الحاضر والقلب فقلت في هذه
الساعة أحدتلك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت دونك فإنه ينيل هلك فلا بد أن تشرب وتحدني
بخبرك فقلت لها إن كان ولا بد فأسقينني بيدك فلأت القدح وشربته ومأذنه تناولتني آياه فتناولته منها
بيدي الشمال وفرت الدعوة من جفني فأنشدت هذه الابيات

إذا أراد الله أمر الأمرئ * وكان ذاعقل وممع وبصر
أصم أذنيه وأعمى قلبه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه * رد إليه عقله ليعتبر

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبكيت فلما زالتني أبكي صرخت صرخة قوية
وقالت ما سب بكائك قد أحرقت قلبي وما لك تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها إن بيدي حبة فقلت
أخرجهما حتى أضعها لك فقلت ما هو وقت ففعلها بالنظير على فما أخرجها في تلك الساعة ثم شربت القدح
ولم ترل تسقينني حتى غلب السكر على فتمت مكاني فأبصرت يدي بلا كف ففتشنتني فرأت معي السكيس الذي
فيه الذهب فدخل عليها من الحزن ما لا يدخل على أحد ولا زالت تتألم بسببي إلى الصباح فلما أفقت من
النوم وجدت ما هيأت لي مسلوقة وقدمتها فاذا هي أربعة طيور من الدجاج واستعنتي قدح شراب فأكلت
وشربت وحطيت السكيس وأردت الخرج فقالت أين تروح فقلت إلى مكان كذا الأخرج بعض اللحم
عن قلبي فقالت لا ترحل بل اجلس فجلست فقالت لي وهل بلغت محبتك إياي إلى أن صرفت جميع مالك
عليّ وعدمت كفاً فأشهدك على والشاهد الله أني لا أفارقه وسترى صححة قولي ولعل الله استجاب دعوتي
بزواجك وإرسلت خلف الشهود فحضروا فقالت لهم اكتبوا كتابي على هذا الشاب واشهدوا اني قبضت
المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من
المال بيل والجواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت أنا التملك وانصرفوا بعدما أخذوا الأجرة ثم أخذتني
من يدي وأوقفتني على خزانة وفتحت صندوقاً كبيراً وقالت لي انظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فإذا
هو ملاء من مناديل فقالت هذا مالك الذي أخذته منك فكلما اعطيتني منه يدلاً فيمسه خمسون ديناراً ألفه

وأمر به في هذا الصدوق فخذ مالاً فقد رده الله عليك وأنت اليوم عزيز فقد جرى عليك القضاء بسببي
 حتى عدت عيبتك وأنا لا أقدر على مكافأته ولو بذلت روصي لكان ذلك قليلاً ولك الفضل ثم قالت لي تسلم
 مالك فتسلمته ثم نقلت ما في صندوقها إلى صندوقي وضممت ما لها إلى مالي الذي كنت أعطيها إياه وفرح
 قلبي وزال همي فقيمت فقبلتها وسكرت معها فقالت لقد بذلت جميع مالك ويديك في محبتي فكيف أقدر
 على مكافأته والله لو بذلت روصي في محبتك لكان ذلك قليلاً وما أقوم بواجب حقك على ثم انما كتبت لي
 جميع ما ملكك من ثياب بدن وأوصيغتها وأملأ كهها بحبحة وما نامت تلك الليلة إلا مهمومة من اجلي حين
 حكيت لها ما وقع لي وبت معها ثم اتقنا على ذلك أقل من شهر وقوى بها الضعف وزاد بها المرض ولا مكثت
 غير خمسين يوماً ثم صارت من أهل الآخرة فجهزتها وواريتها في التراب وعملت لها ختمات ونصفت عليها
 بجملة من المال ثم خزنت من التربة فرأيت لها ما لا جز بلا وأملأ كلا وعقارات ومن جملة ذلك تلك الخازن
 السمسم التي بهت لك منها ذلك الخزن وما كان اشتغالي عندك هذه المدة إلا لا في بعث بقية الخواصل والى
 الآن لم أفرغ من قبض الخن فأرجو منك أنك لا تتخالفني فيما أقوله لك لاني أكلت زادك فقد وهبته لك ثم
 السمسم الذي عندك فهذا سبب أكل بيدي الشمال فقلت له لقد أحسنت الي وتفضلت علي فقال لي
 لا بد أن تسافر معي إلى بلادي فاني اشتريت متجراً مصرياً واسكندرانيا فهل لك في مصاحبتي فقلت نعم
 وواعدته على رأس الشهر ثم بعثت بجميع ما أملك واشترت به متجراً وسافرت أنا وذلك الشاب إلى هذه
 البلاد التي هي بلاد كم فباع الشاب متجراً وعوضه من بلادكم ومضى إلى الديار المصرية
 فكان نصيبني في قعودي هذه الليلة حتى حصلت ما حصل من غربي * فهذا أيام ملك الزمان ما هو أعجب من
 حديث الاحدب فقال الملك لا بد من شتمكم كلكم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فولما كانت الليلة السابعة والعشرون * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لا بد من
 شتمكم فعند ذلك تقدم المباشري إلى ملك الصين وقال ان أذننت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة
 قبل أن أجد هذا الاحدب وان كانت أحب من حديثه تب لنا أرواحنا فقال الملك هات ما عندك
 فقال اعلم اني كنت الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمة وجمعوا الفقهاء فلما قرأ المقررون وفرغوا
 مدوا السماط من جملة ما قدموا رز باجة فتقدمنا لنا كل من الرز باجة فمتأخروا احد منا وامتنع من الاكل
 منها فخلقنا عليه فأقسم أنه لا يأكل منها فشدنا عليه فقال لا تشددوا علي فكفاني ما جرى من أكلها ثم
 أنشد هذا البيت

اذا صديق أتسكرت جانبه * لم تعين في فراقه الخليل

فلم افرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك من الاكل من هذه الرز باجة فقال لاني لا آكل منها الا ان
 غسلت يدي أربعين مرة بالأشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فجملتها مائة وعشرون
 مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلماناً فأتوا بالماء والذي طلبه فغسل يديه كما ذكر ثم تقدم وهو
 متسكراً وجلس ومد يده وهو مثل الخائف ووضع يده في الرز باجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن
 نتعجب منه غاية التعجب ويده ترتعد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل كل باربعة أصابع فقلنا له
 بالله عليك ما لا بهام هكذا أهو خلقه الله أم اصابه حادث فقال يا اخواني ما هو هذا الابهام وحده
 ولكن ابهام الأخرى وكذلك رجلاي الاثنان ولكن انظروا ثم كشف ابهام يده الأخرى فوجدناها

مثل

مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا ايهامين فلما رايناه كذلك ازددنا عجبنا وقتلناه ما بقى لنا صبر على حديثك
والاخبار بسبب قطع ايماني يدك وابهامي جليك وسبب غسل يدك مائة وعشرين مرة فقال اعلموا
ان والذي كان تاجر من التجار السكار وكان أكبر تجار مدينة بغداد في أيام الخليفة هرون الرشيد وكان
مولعا بشرب الخمر وسعاع العود فلما مات لم يترك شيئا لجهنمه وقد عملت له ختمات وحزنت عليه أياما وليالي
ثم فحمت دكله فما وجدته خلف الا سيروا ووجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت أصحاب الديون وطيبت
خواطرهم وصرت أبيع واشترى وأعطى من الجمعة الى الجمعة أصحاب الديون ولا زالت على هذه الحالة
مدة الى أن رفيت الديون وزدت على رأس مالي قيمتها أنا جالس به ما من الايام اذ رأيت صبوية لم تر عيني
أحسن منها عليا حلي وحلل فاخرة وهي راكبة بغلة وقدامها عبد ووراها عبد فأوقفت البغلة على رأس
السوق ودخلت ودخل خلفها خادم وقال ياسيدي اخرجي ولا تغلي أحدا فتطلعي فيما النار ثم جيبها
الخادم فلما نظرت الى دكاكين التجار لم تجد أحقر من دكائي فلما وصلت الى جهتي والخادم خلفها جلست
على دكائي وسلمت على فاسمعت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كشفت عن وجهها فنظرتها
نظرة أعقبتهني ألف حسرة وتعلق قلبي بحببتها وجعلت أكررا النظر الى وجهها وأنشدت هذين البيتين
قل للمليحة في الخمار الفاختي * الموت حق من عذابك راحتي
جوودي على بزورة أحيائها * ها قد مدت الى نوالك راحتي

قلما سمعت انشادها أجايتني بهذه الايات

عدمت فؤادي في الهوى ان سلاكم * فان فؤادي لا يجب سواكم
وان نظرت عيني الى غير حسنكم * فلا صرها بعد البعاد لقاكم
حلفت عينا لست أسلوها واكم * وقلي حزين مغرم سواكم
سقاتي الهوى كاس من الحب صافيا * فما لبته لما سقاني سقاكم
خذوا رمقي حيث استقرت بكم نوى * وأين حلتم فادفونوني حذاكم
وان تذكروا اسمي عند قبرى يحبيكم * أنين عظامي عند رفع نداكم
قلو قيسل لي ماذا على الله تشهسي * لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فأفرغت من شعرها قالت يا فتى أعندك تفاصيل ملاح فقلت ياسيدي غلو لك فقير ولكن اصبري
حتى تقع التجار دكاكينهم وأجى لك بما تريد منه ثم تحدثت أنا واياها وأنا غارق في بحر حبتها ثابته في
شقها حتى فتح التجار دكاكينهم فقامت وأخذت لها جميع ما طلبته وكان من ذلك خمسة آلاف درهم
وناوات الخادم جميع ذلك فأخذته الخادم وذهب الى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكري
من أين هي واستحييت اني أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتمكلفت غرامة خمسة آلاف درهم
وجئت البيت وأنا سكران من حبتها فقدموا لي العشاء فاكلت لقمته وتذكريت حسنها وجمها فاشغلتني
عن الاكل وأردت ان أنام فلم يجئني نوم ولم أزل على هذه الحالة أسبوعا وطالبتني التجار بأموالهم
فصبرتهم أسبوعا آخر فبعد الاسبوع أقبلت وهي راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان فسلمت على وقالت
ياسيدي أبطأ ناهيك بثن القماش فهات الصيرفي واقبض الثمن فجاء الصيرفي وأخرج له الطواشي
الثن فقضته وصرت أتحدث أنا واياها الى أن عمر السوق وفحمت التجار فقالت خذ لي كذا وكذا فأخذت
لها من التجار ما أرادت وأخذته ومضت ولم تخاطبني في ثمن فلما مضت تدمت على ذلك وكنت أخذت الذي

ظلمته بألف دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي أي شيء هذه المحبة أعطتني خمسة آلاف درهم
 وأخذت شيئاً بألف دينار فحفت الافلاس وضيع مال الناس وقلت ان التجار لم يعرفوا الا أنا كما كنت
 هذه المرأة الاحتمالة خدعتني بحسنها وجمالها ورأتني صغيراً ففحصت علي ولم أسألها عن منزلها ولم أزل
 في وسواس وطالت غيبتها أكثر من شهر فطالبتني التجار وشدوا علي فعرضت عقاري للميسم وأشرفت
 على الهلاك ثم قعدت وأنا متفكر فلم أشعر الا وهي نازلة علي باب السوق ودخلت علي فلما رأيتها زالت
 الفكرة ونسيت ما كنت فيه وأقبلت تحمدني بحمدتهم الحسن ثم قالت هات الميزان ووزن مالك فأعطتني
 ثمن ما أخذت به زيادة ثم أبسطت معي في الكلام فسكنت أن أموت فرحاً وسروراً حتى قالت لي هل أنت
 لك زوجه فقلت لا في لأعرف امرأة ثم بكيت فقلت لي مالك تبكي فقلت من شيء خطر بيالي ثم اني أخذت
 بعض دنائير وأعطيتها للخادم وسألته أن يتوسط في الامر فبجمل وقال هي عاشقة لك أكثر منك وما لها
 بالقماش حاجة وانما هو لاجل محبتها لك فخطبها بما تريد فانما الاتخالف فبما تقول فرأيتني وأنا اعطيت
 الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدق علي عموك واسمعي له فيما يقول ثم حدثتني بما في
 خاطري فأجبها بذلك وأجابتنني وقالت هذا الخادم يأتي برسالتني واحمل أنت بما يقوله لك الخادم ثم قامت
 ومضت وقت سلمت التجار أموالهم وحصل لهم الربح الا أنا فانما حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع
 خبرها عني ولم أتم طول ليلي لما كان الا أيام قلائل وجاءني خادمها فأكرمتها وسألته عن ما قال انها
 مريضة فقلت للخادم امرح لي أمرها قال ان هذه الصبية بنتها السيدة زبيدة زوجه رهن الرشيد وهي
 من جوارها وقد اشتهت علي سيدتها الخروج والدخول فأذنت لها في ذلك فصارت تخرج وتدخل حتى
 صارت قهرمانة ثم انما حدثت بك سيدتها وسألته ان تزوجها بك فقالت سيدتها لا أفعل حتى أنظر هذا
 الشاب فان كان يشبهك تزوجته وتحن تردي في هذه الساعة أن ندخل بك الدار فان دخلت الدار ولم يشعر
 بك أحد وصلت الي تزوجك ياها وان انكشف أمرك ضربت رقبك فماذا تقول قلت نعم أروح معك
 وأصبر على الامر الذي حدثتني به فقال لي الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الي المسجد الذي بنته السيدة
 زبيدة على الدجلة فصل فيه وبتهناك فقلت جبارك امة فلما جاء وقت العشاء مضيت الي المسجد ووصلت
 فيه وبتهناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادم قد أقبلتني في زورق ومعهم اصناديق فارغة
 فأدخلوها في المسجد وانصرفوا وتأخر واحد منهم ما فتملته واذ هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة
 صعدت اليها الجارية صاحبتني فلما أقبلت اليها واطاعتها فقبلتني وبكت وتحدثت ساعة فأخذتني
 ووضعني في صندوق وأغلقت علي ولم أشعر الا وأنا في دار الخليفة وجاءوا الي بشيء كثير من الامتعة بحيث
 يساوي خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهدا بكرورينهن الست زبيدة وهي لم تقدر
 على المشي مما عليهن من الحلي والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارى من حوالها فأثبت اليها وقبلت الارض
 بين يديها فأشارت لي بالجلبوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن مالي وعن نسبي فأجبتها عن كل
 ما سألتني عنه ففرحت وقالت والله ما خابت تربيتنا في هذه الجارية ثم قالت لي اعلم ان هذه الجارية
 عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك فقبلت الارض قدماها ورضيت بزواجي اياها ثم أمرتني
 ان أقيم عندهم عشرة أيام فأقت عندهم هذه المدة وأنا لا أدري من هي الجارية الا ان بعض الوصائف
 تأتيني بالغداء والعشاء لاجل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجه ا أمير المؤمنين
 في زواجها بها فأذن لها أمير لها بشيرة آلاف دينار فأرسلت السيدة زبيدة الي القاضي والشهود

وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكثوا على
هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد العشرين يوماً أدخلوا الحمام لاجل الدخول بهم ثم انهم قدموا
سفرة فيها طعام ومن جملته خافضة زبر باجحة محشية بالسكر وعليها ماء ورد ومسك وفيها أصناف الدجاج
الجمرة وغيره من سائر الألوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما أمهلت نفسي حتى
تزلت على الزبر باجحة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت ان أغسلها ومكثت جالساً الى
ان دخل الظلام وأوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدقوف ولم ير الواجبون العروسة وينقطنون
بالذهب حتى طافت العصر كله وبعد ذلك أقبلوا بها على وزيرها ما عليها من اللبوس فلما خلوت بها في
الفراس وعانقتها وأنالم أصدق بوصفها شفت في يدي رائحة الزبر باجحة فلما شفت الرائحة صرخت
صرخة فنزل لها الجوارى من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجوارى مالك يا أختنا قالت لهم
أخرجوا عني هذا الجنون فأنا أحسب انه عاقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لا ي
شيء أكلت من الزبر باجحة ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك على عدم عقابك وسوء فعلك ثم تناولت من جانبها
سوطاً وتزلت به على ظهري ثم على مقاعدى حتى غبت عن الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوارى
خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده التي أكل بها الزبر باجحة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لاجل
ولا قوة الا بالله أنقطع يدي من أجل أكل الزبر باجحة وعدم غسل اياها فدخلت عليها الجوارى رقلن لها
يا أختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه المرة فقالت والله لا بدان أقطع شيئاً من أطرافه ثم راحت وضابت عني
عشرة أيام ولم أرها وبعد العشرة أيام أقبلت على وقالت لي يا اسود الوجه اننا لأصلح لك فكيف تأكل
الزبر باجحة ولم تغسل يدك ثم صاحت على الجوارى فكشفوني وأخذت موسى ماضياً وقطعت ايهامى يدي
وايهامى رجلى كما ترون يا جماعة فغشى على ثم ذرت على بالزرور فانقطع الدم وقلت في نفسي لا أكل
الزبر باجحة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون
فأخذت على ميثاقاً انى لا أكل الزبر باجحة حتى أغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جشتم بهذه الزبر باجحة
تغير لوني وقلت في نفسي هذه سبب قطع ايهامى يدي ورجلى فلما غضبت على قلت لا بدان أوفى بما حلفت
فقلت له والجماعة حاضرون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها وغت واياها وأقنأمة على
هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان أهل دار الخلافة لم يعلموا بما حصل بيني وبينك فيها وما دخلها أجنبي
شريك وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة ثم أعطتني خمسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج
واشتر لنا ساجد دار افسحة فخرجت واشتريت دار املحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم وما
أذخرته من الاموال والقمه اش والتحف الى هذه الدار التي اشتريتها فهذا سبب قطع ايهامى فأكلنا
وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحدب ماجرى وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك ما هذا بأعذب
من حديث الاحدب بل حديث الاحدب أعذب من ذلك ولا بد من صلبيك جميعاً ثم ان اليهودي تقدم وقبل
الارض وقال يا ملك الزمان انا أحدثك بحديث أعجب من حديث الاحدب فقال له ملك الصين هات
ما عندك فقال أعجب ماجرى لي في زمن شبابي انى كنت في دمشق الشام وتعلمت منه صنعة فعملت فيها
فبينما أنا عمل في صنعتي يوماً من الايام اذ أتاني عاقل من بيت الصاحب بدمشق فخرجه له وتوجهت
معه الى منزل الصاحب فدخلت فرأيت في صدر الايوان سريراً من المزمربصائح الذهب وعليه آدمي
مريض راقده وهو شاب لم ير أحسن منه في زمانه فقعدت عنده رأسه وودعوت له بالشفا فأشار الى عينيه

فقلت له يا سيدي ناولني يدك فأخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي يا الله العجب ان هذا الشاب مليح ومن بيت كبير وليس عنده أدب ان هذا هو العجب ثم حسبت مفاصله وكتبت له ورقة ومكنته وتردد عليه مدة عشرة أيام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج فخلع على الصاحب خلعة مليحة وجعلني مباحرا عنده في المارستان الذي بدمشق فلما دخلت معه الحمام وقد أخذوا لنا من جميع الناس ودخل الخادم بالثياب وأخذ ثيابه التي كانت عليه ونظرت الى جسده فوجدت عليه آثار ضرب اليمين قطع أصبعها فلما رأيتة أخذت العجب وحزنت عليه ونظرت الى جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع فصرت العجب من أجل ذلك فنظرت الى الشاب وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من أمرى فسوف أحدثك بحديث حتى تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام وصلنا الى الداروا كنا الطعام واسترحبنا قال الشاب هل لك أن تتفرج في الغرفة فقلت نعم فأمر العبيد أن يطلعوا الفراش الى فوق وأمرهم أن يشواخروا وأن يأتوا الينا بغا كهة ففعل العبيد ما أمرهم به وأتوا بالغا كهة فأكلناوا كل هو بيده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع حكاية ماجرى لي اعلم انني من اولاد الموصل وكان لي والد فتوفي اووه وخلف عشرة اولاد ذكور من جملتهم والدي وكان اكبرهم فكبروا كلهم وترزقوا ورزق والدي بي وأما أخوته التسعة فلم يرزقوا بأولاد فكبرت أنا وصرت بين أعمامى وهم فرحون بي فرحاشد يدافلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا وأما والدي وأعمامى فاتهمم قعدوا يتحدثون في محائب السلاو وغرائب المدن الى أن ذكروا مصر فقال بعض أعمامى ان المسافرين يقولون ما علي وجه الارض أحسن من مصر ونبيلها ولقد أحسن من قال فيها وفي قبلها هذين البيتين

يا لله قل للنبيل عنى أنى * لم أشف من ماء القرات غليلا

يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأظن صبرك أن يكون جميلا

ثم انهم أخذوا بصون مصر ونبيلها فلما فرضا من كلامهم وسمعت انها هذه الاوصاف التي في مصر صار خاطرى مشغولا بها ثم انصر فواتوجه كل واحد منهم الى منزله فبت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفى بها ولم يطب لي أكل ولا شرب فلما كان بعد أيام قلائل تجهز أعمامى الى مصر فبكيت على والدى لاجل الذهاب معهم حتى جهزلى متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل اتركوه في دمشق ليبيع متجره فيها ثم سافروا ودعت والدى وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا الى حلب فأقنانه اياما ثم سافروا الى أن وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات أشجار وانهار وانهار وأطيار كأنها الجنة فيها من كل فا كهة فنزلنا في بعض الخانات واستقر بها أعمامى حتى باعوا واشتروا وارباعوا بضاعتى فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح ثم تركنى أعمامى وتوجهوا الى مصر فكنت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجزتها كل شهر ديناران وصرت أتلد ذبالا كل والمشارب حتى صرفت المال الذى كان معى فبينما أنا قاعد على باب القاعة يوم ما من الايام واذا بصبية أقبلت على وهى لابسة أنفخر الملابس ما رأيت عيني أنفخر منها فعرزمت عليها فاقصرت بل صارت داخل الباب فلمادخلت ظفرت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب على وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت أزارها فوجدتها بديعة الجمال فتمكن حبها من قلبي فعمت وبحثت بسفرة من أطيب الماء كول والفا كهة وما يحتاج اليه المقام وأكلناوا وجبنا وبعد اللعب بشر بنا حتى سكرنا ثم غمت معها في

أطيب لیسلة الى الصباح وبعد ذلك أعطيتها عشرة دنانير خلقت أنهما لا تأخذ الدنانير مني ثم قالت يا حبيبي
انتظر في بعد ثلاثة أيام وقت المغرب أكون عندك وهي لنا بهذه الدنانير مثل هذا وأعطتني هي عشرة
دنانير وودعتني وانصرفت فأخذت عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة أتت وعليها من المزر كس
والحلي والحلل أعظم مما كان عليها أولا وكنت هيأت لها ما يليق بالمقام قبل أن تحضر ثم أكلنا وشربنا
وعندما مثل العادة الى الصباح ثم أعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة أيام انهما تحضر عندي فهيات
لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم من الاول والثاني ثم قالت لي يا سيدي هل
أنا مليحة فقلت اى والله فقالت هل نأذن لي أن أجي معي بصبيبة احسن مني وأصغر سنما مني حتى تلعب
معنا ونفعلك واياها فأنها سألتني ان تخرج معي وتبيت معنا لنفعلك واياها ثم أعطتني عشرين دينارا
وقالت لي زد لنا المقام لأجل الصبيبة التي تأتي معي ثم انهما ودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع
جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذ انهما قد أتت ومعهما واحدة ملفوفة
بازار فدخلتا وجلستا ففرحت وأوقدت الشموع واستقبلتني بالفرح والسرور فقامتا ووزعتا ما عليهما
من القماش وكشفت الصبيبة الجديدة عن وجهها فرأيتها كالبدرة في تمامه فلما أرا حسن منها فقامت
وقدمت لها الاكل والشرب فأكلنا وشربنا وصرت أقبل الصبيبة الجديدة وأمسكها القدرح وأشرب
معهما فغارت الصبيبة الأولى في الباطن ثم قالت بالله ان هذه الصبيبة مليحة أما هي أطرف مني قلت اى
والله قالت خاطري أن تنام معها قلت على رأيي وعيني ثم قامت وقرشت لنا فقامت مع الصبيبة
الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي مملوثة بدم ففتحت عيني فوجدت الشمس قد طلعت
فنبئت الصبيبة فتسحرت رأسها عن يديها فظننت انهما فعلت ذلك من غير نهما من افكرت ساعة ثم فت
قلعت ثيابي وحفرت في القاعة ووضعيت الصبيبة ورددت عليا التراب واعدت الزخام كما كان ثم لبست
واخذت بقية مالي وخرجت وجمت الى صاحب القاعة ودفعت له اجر سنة وقلت له انما سافر الى اعماحي
بصر ثم سافرت انما مبر واجتمعت بأعماحي ففرحو بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع متجرهم ثم قالوا لي
بما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت اليكم وخذت أن لا يبقى معي شيء من مالي فاقت عندهم سنة وانا تفرج
على مصر ونيلها ووضعيت يدي في بقية مالي وصرت اصرف منه وأكل واشرب حتى قرب بسفر
اعماحي فهربت منهم فقالوا لعلنا سبقنا ورجع الى دمشق فسافر واخرجت انافاقت بصير ثلاث سنين
وصرت اصرف حتى لم يبق معي من المال شيء وأناني كل سنة أرسل الى صاحب القاعة أجرتها وبعد
الثلاث سنين ضاقت صدري ولم يبق معي الاجرة السنة فقط فسافر حتى وصلت الى دمشق ووزلت
في القاعة ففرح بي صاحبها فدخلت القاعة ومسحتهم دم الصبيبة المذبوحة ورفعت الخدة فوجدت
تحتها العقد الذي كان في عنقي تلك الصبيبة فأخذته وتأملته وبكيت ساعة ثم اقت يومين وفي اليوم
الثالث دخلت الحمام وغيرت أثوابي وأنامها شيء من الدراهم فحمت يوما الى السوق فوسوس لي
الشیطان لأجل انقاذ القدر فأخذت العقد الجوهري وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لي
وأجلسني بجانبه وصبر حتى عمر السوق وأخذ الدلال ونادى عليه خفية وأنا لا أعلم واذا بالقدمين بلغ
غنه ألفي دينار فخافني الدلال وقال لي ان هذا العقد نحاس مصنوع بصنعة الافرنج وقد وصل غنه الى
ألف درهم فقلت له نعم هذا كما صنعناه لواحدة نفعلك عليها به وورتهما زوجتي فأردنا بيه فرح واقبض
الالف درهم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال أقبض
 الألف درهم وسمع الدلال ذلك عرف أن قضيبته مشككة فتوجه بالعقد الى كبير السوق وأعطاه أياه
 فأخذه وتوجه به الى الوالى وقال له ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرماي لابسا لباس أولاد
 التجار فلم أشعر الا وظلمة قد أحاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي الى الوالى فسألني الوالى عن ذلك العقد
 فقلت له ما قتلته للدلال فضحك الوالى وقال ما هذا كلام الحق فلم أدر الا وحواشيم جردوني من ثيابي
 وضربوني بالمقارع على جميع بدني فأحرقني الضرب فقلت أنا سرقته وقلت في نفسي أن الاحسن اني
 أقول أنا سرقته ولا أقول ان صاحبتة مقتولة عندي فيقتلونني فيها فلما قلت اني سرقته قطعوا يدي
 وقلوها في الزيت فغشي على فسقوني الشراب حتى أفقت فأخذت يدي وجئت الى القاعة فقال
 صاحب القاعة حينما جرى لك هذا فأدخل القاعة وانظر لك موضعا آخر لانك متهم بالحرام فقلت له
 يا سيدي اصبر على يومين أو ثلاثة حتى أنظر لي موضعا قال نعم ومضى وتركتني فبقيت قاعدا أبكي وأقول
 كيف أرجع الى أهلي وأنا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم اني بري ففعل الله يحدث بعد ذلك أمرا
 وصرت أبكي بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عنى لحقتني غم شديدا فنشوت يومين وفي اليوم
 الثالث ما درى الا صاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى على اني سرق
 لعقد فخرجت لهم وقلت لهم ما الخبر فلم يزلوا يبل كنفوني ووضعوا في رقبتي حنجريرا وقالوا ان العقد
 الذي كان معلما لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد قد ضاع من بيت
 الاصحاح من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلي وقلت في
 نفسي هم يقتلونني ولا محالة والله لا بد اني أحكي للصاحب حكايتي فان شاء قتلني وان شاء عفا عني
 فلما وصلنا الى الاصحاح أوقفني بين يديه فلما رأى اني قد سرق العقد وتزل به ليبيعه انكم قطعتم
 يده ظلما ثم أمر بسجن كبير السوق وقال له اعط هذا دية يده والاشتمل وأخذ جميع مالك ثم صاح
 هلى أتباعه فأخذوه ووجوه وبقيت أنا والصاحب وحدهما بعد ان فكوا الغل من عنق ياذنه وحلوا
 وثاقى ثم نظر الى الاصحاح وقال لي يا ولدي حدثني وأصدقني كيف وصل اليك هذا العقد فقلت
 يا مولاي اني أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ماجرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءتني بالثانية وكيف
 ذبحتهما من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع كلامي هز رأسه وحط منديله على وجهه وبكى
 ساعة ثم أقبل على وقال لي اعلم يا ولدي ان الصبية الكبيرة بنتي وكنت اجمع عليهما فلما بلغت ارسلتها
 الى ولاة عمها بمصر فباتت بخاءتني وقد تعلمت العهر من أولاد مصر وجاءتك أربع مرات ثم جاءتك بأختها
 الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للكبيره ماجرى آخرت سرها على
 أختها فطلبت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فأسألتها عنها فوجدتها تبكي عليها وقالت لا أعلم لها خيرا
 ثم قالت لا مهامس اجميع ماجرى من ذبحها وأختها فأخبرتني أمهاسرا ولم تزل تبكي وتقول والله لا أنزال
 أبكي عليها حتى أموت وكلامك يا ولدي صحيح فاني أعلم بذلك قبل أن تخبرني به فأنظر يا ولدي ماجرى وأنا
 أشتهي منك ان لا تتخالفني فيما أقول لك وهو اني أريد أن أزوجك ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة
 لها وهي بكر ولا أخذ منك مهر أو جعل لكارتابان من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر
 كما تريد يا سيدي ومن أين لي أن أصل الى ذلك فأرسل الاصحاح في الحال من عنده يريد ان تأتي عيالي
 الذي خلفه والدي وأنا اليوم في أرغمة عيش فتعجبت منه وأقت عنده ثلاثة أيام وأعطاني مالا كثيرا

وسأقرب من عنده فوصلت الى بلدكم هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع الاحدب ماجرى فقال
ملك الصين ما هذا بأعجب من حديث الاحدب ولا بد لي من شتمكم جميعا وخصوصا الخياط الذي هورأس
كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثتني بشي أعجب من حديث الاحدب وهبت اسكتك ذنوبكم

﴿حكاية مزين بغداد﴾

فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان الذي جرى لي أعجب مما جرى للجميع لاني كنت قبل
أن أجهم بالاحدب أول النهار في واحة لبعض أصحابي أرباب الصنائع من خياطين وبرزازين وخبازين
وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر الطعام لنا كل واحد اصحاب الدار قد دخل علينا ومعهم شاب غريب
مليح من أهل بغداد وعلى ذلك الشاب أحسن ما يكون من الثياب وهو في أحسن ما يكون من الجبال غير
أنه أعرج فدخل علينا وسلم فقمنا فلما أراد الجلوس رأى فينا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس وأراد أن
يخرج من عندنا فنهناهم نحن وصاحب المنزل وشدنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب
دخولك وخر وجهك فقال بالله يا مولاي لا تعرض لي بشي فان سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد
فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف يكون هذا الشاب من بغداد
وتشوش خاطر من هذا المزين ثم التفتنا اليه وقلنا له احل لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب
يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزين امر عجيب في بغداد بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت
أني ما بقيت أقاعده في مكان ولا أسكن في بلد هوسا كن بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت
في هذه المدينة وأنا الليلة لا أبيت الا مسافرا فقلنا له بالله عليك أن تحكي لنا حكايتك معه فاصغر لونه
المزين حين سألنا الشاب ثم قال الشاب اعلموا يا جماعة الخير أن والدي من أكبر تجار بغداد ولم يرزقه الله
تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخدماء
وحشما فصرت ألبس أحسن الملابس وأكل أحسن المأكول وكان الله سبحانه وتعالى بغضني في النساء
الى ان كنت ماشيا يوم ان الايام في أزقة بغداد واذا بجماعة تعرضوا لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقا
لا ينفذ وار تسكنت في آخره على مصطبة فلم أقعد غير ساعة واذا بطاقة قبالة المسكان الذي أنافه فحمت
وظلت منها صبية كالبدر في تمامه لم أر في عمري مثلها ولها زرع نسقيه وذلك الذرع تحت الطاقة فالتفت
يمينا وشمالا ثم قفلت الطاقة وفابت عني فانطلقت في قلبي النار واشتغل خاطر يها وانقلب بغضني
للنساء محبة فلا زلت جالس في هذا المسكان الى المغرب وأنا غائب عن الدنيا من شدة الغرام واذا بقاضي
المدينة تراكب وقد امه عبيد ووراه خدام فنزل ودخل البيت الذي طلت منه تلك الصبية فعرفت أنه
أبوها ثم اتى حمت منزلي وأنا مكروب ووقعت على الفراش مهموما فدخلت على جواري وقعدت حولي ولم
يعرفن ما بي وأنا لم أبدلن أمر ولم أزد الخياط من جوابا وعظم مرضي فصارت الناس تعودني فدخلت على
عجوز فلما رأته لم يخف عليها حالى فقعدت عندي رأسي ولا طفتني وقالت لي يا ولدي قل لي خبرك فكشيت
لها حكايتي فقالت يا ولدي ان هذه بنت قاضي بغداد ودع عليها الحجر والموضع الذي رأيتها فيه وهو طبقها
وأبوها له قاعة كبيرة أسفل وهي وحدها وأنا كثير اما أدخل عندهم ولا تعرف وصالحها الامني فشد
حبلك فجلدت وقويت نفسي حين سمعت حديثها وفرح أهلي في ذلك اليوم وأصبحت متماسك الاغصاء
مترجيا تمام الصحة ثم مضت العجوز رجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل عما جرى منها ما قلت
لهذا لك فانها قالت لي ان لم تسكتي يا عجوز النخيس عن هذا الكلام لأفعلن بك ما ستحقيقه ولا بد أن

أرجع اليها ناني مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضا على مرضي فلما كان بعد أيام أنت العجز
وقالت يا ولدي أريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت رويحي إلى جسمي وقالت لها لك عندي كل خير
فقلت اني ذهبت بالأمس إلى تلك الصبية فلما نظرتني وأنا منكسرة الخاطر باكية العين قالت يا خالتي
مالي آراك ضيقة الصدر فلما قالت لي ذلك بكيت وقلت لها يا بنتي وسيدتي اني أتيتك بالأمس من عندي فنتي
يهواك وهو مشرف على الموت من أجلك فقالت لي وقد رقي قلبها ومن أين يكون هذا الفتى الذي تذكرينه
قلت هو ولدي وثمرة فؤادي وراكي في الطاقة من أيام مضت وأنت تسعين زرعك وراي وجهك فهام بك
عشقا وأنا أول مرة علمته بما جرى لي معك فزاد مرضه ووزم الوساد وما هو الا ميت ولا محالة فقالت وقد
اصغر لو نأهل هذا كله من أجلي قلت اى والله فماذا تأمرين قالت امضى اليه وأقره مني السلام
واخبره ان عندي أضعاف ما عنده فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجي إلى الدار وأنا أقول افتحوا
له الباب وأطلعه عندي واجتمع واياه ساعة ويرجع قبل مجي أبي من الصلاة فلما سمعت كلام العجز
زال ما كنت أحده من الألم واستراح قلبي ودفعت اليها ما كان علي من الثياب وانصرفت وقالت لي طيب
قلبك فقلت لها لم يبق في شيء من الألم وتباشر أهل بيتي وأصحابي بعافيتي ولم أزل كذلك إلى يوم الجمعة
وإذا بالعجز دخلت علي وسألتني عن حالي فأخبرتها اني بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتغطرت ومكثت
أنتظر الناس يذهبون إلى الصلاة حتى أمضى اليها فقالت العجز وان كان في الوقت اتساعا زائد فلو
مضت إلى الحمام وأزلت شعرك لاسمها من أثر المرض لسكان في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو
الرأي الصواب لكن أحلق رأسي أولا ثم أدخل الحمام فأرسلت إلى المزين ليحلق لي رأسي وقلت للغلام
امض إلى السوق واثنى بزين يكون عاقلا قليل القبول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه فمضى الغلام وأتى
بهذا الشيخ فلما دخل سلم علي فرددت عليه السلام فقال أذهب الله عنك وحملك والبؤس والاحزان عنك
فقلت تقبل الله منك فقال ابشري يا سيدي فقد جاءتك العافية أثر يد تقصير شعرك أو اخراج دم فانه ورد
من ابن عباس انه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داه وروى عنه أيضا انه قال من
احتجم يوم الجمعة لا يأمن زهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الهذيان وقم في هذه الساعة
أحلق لي رأسي فاني رجل ضعيف فقام ومد يده وأخرج منديلا وفتحته واذا فيه اصطرلاب وهو سبع
ساعات فأخذه ومضى إلى وسط الدار ورفع رأسه إلى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى من
يوم ما هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مائة من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام وطالعها بمقتضى ما أوجبه علم الحساب المربح بسبع درج وستة دقائق وانفق أنه
قاربه عطار وذلك يدل على أن حلق الشعر جيد جدا ودل عندي على انك تريد الاقبال على شخص وهو
مسعود لكن بعده كلام يقع وشي لا أذكره لك فقلت له والله لقد أخبرتني وأزهقت رويحي وقلت علي وأنا
ما طلبت الا التحلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تظلم على الكلام فقال والله لو علمت حقيقة الامر
ما طلبت مني زيادة البيان وأنا أشير عليك انك تعمل اليوم بالذي أمرتك به بمقتضى حساب الكواكب
وكان سبيلك أن تحمد الله ولا تخالفني فاني ناصح لك وشفيق عليك وأود أن أكون في خدمتك سنة
كاملة وتقوم بحياتي ولا أريد منك أجره على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك قاتلي في هذا اليوم ولا محالة

* رأيتك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال له انك قاتلي في

هذا اليوم فقال ياسيدي أنا الذي تسميني الناس الصامت لقلعة كلامي دون الخوق لأن أخي الكبير
 اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث بقبق والرابع اسمه الكوكوز الاصواني والخامس اسمه العشار
 والسادس اسمه شقاليق والسابع اسمه الصامت وهو أنا فلما زاد علي هذا المزين بالكلام رأيت أن
 مرارتي انغطرت وقلت للغلام أعطه ربع دينار وخذه ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي
 فقال هذا المزين حين سمع كلامي مع الغلام أي شيء هذا المقال يا مولاي والله لا آخذ منك أجرة حتى
 آخذ منك ولا بد من خدمتك فإنه واجب علي "خدمتك وقضاء حاجتك ولا أبالي إذا لم آخذ منك دراهم فإن
 كنت لا تعرف قدري فأنا أعرف قدرك وكان والدك رحمه الله تعالى له علينا الاحسان لأنه كان كريما
 والله لقد أرسل والدك خليقي يوما مثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من أصحابه فقال
 لي أخرج لي دما فأخذت الاضطراب وأخذت له الأرتفاع فوجدت طالع الساعة تحسبوا وأخرج الدم فيها
 صعبا فأعلمته بذلك فامتنل وصبر إلى أن أتت الساعة الحميدة وأخرجت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني
 وكذلك شكرني الجماعة الحاضرون وأعطاني والدك مائة دينار في نظير أخراج الدم فقلت له لا رحم الله
 أي الذي عرف مثلك ففعلك هذا المزين وقال له لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه من بغير ولا يتغير
 ما كنت أظنك الا عاقلا لكنك أخرفت من المرض وقد قال الله في كتابه العزيز والسكاظمين الغيظ
 والعافين عن الناس وأنت معذور علي كل حال وما أدري سبب مجلتك وأنت تعلم أن والدك ما كان
 يفعل شيئا الا معشورتي وقد قيل ان المستشار مؤتمن وما تجد أحدا أعرف مني بالأمور فأنا واقف على أقدامي
 آخذ منك وما فجزت منك فكيف فجزت أنت مني وأنا أصبر عليك لأجل ما لا يبيلك علي من الفضل فقلت
 له والله لقد أطلت علي الخطاب وزدت علي في المقال وأنا أقصد أن تتحلق رأسي وتنصرف عني وأظهرت
 الغضب وأردت أن أقوم وان كان قد بل رأسي فقال قد علمت أنه قد غلب عليك الضجر مني لكن
 لا أوأخذك لان عقلك ضعيف وأنت صبي ومن زمن قريب كنت أحملك علي كفتي وأمضي بك إلى المكتب
 فقلت له يا أخي بحق الله عليك انصرف عني حتى أقضي شغلي وقم إلى حال سبيلك ثم خرفت أتوا بي فلما
 رأني فعلت ذلك أخذ موسى وسنه ولا زال يسنه حتى كادت روحي أن تفارق جسيمي ثم تقدم إلى رأسي
 وحلق منها بعضا ثم رفع يده وقال يا مولاي العجلة من الشيطان ثم أنه أنشد هذين البيتين
 تأن ولا تعجل لأمر يزيد * وكن راحما للناس تبلى براحم
 فإما يد الأيد الله فوقفها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم
 ثم قال يا مولاي ما أظنك تعرف بمنزلة فتدي تقع على رأس الملوك والاسراء والوزراء والحكام
 والفضلاء وفي مثل قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود * وهذا المزين در السلوك

فيعلوعلى كل ذي حكمة * وتحت يده رؤس الملوك

فقلت دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري وأسغلت خاطري فقال أظنك مستعجلا فقلت له نعم نعم فقال
 تهمل علي نفسك فإن العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة والحمران وقد قال عليه الصلاة والسلام خير
 الأمور ما كان فيه تأن وأنا والله رايتني أمرك فأشتمتني أن تعرفني ما الذي أنت مستعجل من أجله ولعله
 خدعني فأخشى أن يكون شيا عسير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى موسى من يده
 وأخذ الاضطراب ومضى إلى الشمس ووقف حصة مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات

لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عني فقد فتت كبدى فأخذ الموسى وسنه كما فعل أولا وحلق
 بهض رأسى وقال أنا مهسه وم من مجلتهك فلو أطلعتنى على سببها لكان خيرا لك لأنك تعلم أن والدك
 ما كان يفعل شيئا إلا بعشورنى فلما علمت أن ما لي منه خلاص قلت فى نفسى قد جاء وقت الصلاة فأرى يدان
 أمضى قبيل أن يخرج الناس من الصلاة فإن تأخرت ساعة لا أدرى أين السبيل الى الدخول اليها فقلت
 أو حردع عنك هذا الكلام والفضول ذنى أريد أن أمضى الى دعوة عند أصحابى فلما سمع ذكر الدعوة
 قال يومك يوم مبارك - لى لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من أصدقائى ونسيت أن أحجز لهم شيئا
 بأ كلونه وفى هذه الساعة تذكرت ذلك وافضيتهم منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر بعد تعريفك أننى اليوم
 فى دعوة فكل ما فى دارى من طعام وشراب لك أن أنجزت امرى وبجملته حلقة راسى فقال جزاك الله
 خيرا صف لى ما عندك لأضيافى حتى أعرفه فقلت عندى خمسة اوان من الطعام وعشر دجاجات سمجرات
 وخروف مشوى فقال أحضرها لى حتى أنظر فأحضرت له جميع ذلك فلما عاينه قال بقى الشراب فقلت له
 عندى قال أحضره فأحضرت له قال الله درك ما أكرم نفسك لكن بقى الخجور والطيب فأحضرت له درجا
 فيه نذود وعود وغبر ومسك يساوى خمسين دينار وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدرى فقلت له خذ
 هذا وحلق لى جميع راسى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذنه حتى ارى جميع
 ما فيه فأمرت الغلام ففتح له الدرج فمرى المزين الاضطراب من يده وجلس على الارض بقلب الطيب
 والخجور والعود الذى فى الدرج حتى كادت روحى ان تفارق جسدى ثم تقدم وأخذ الموسى وحلق من راسى
 شيئا يسيرا وقال والله يا ولدى ما أدرى أ أشكرك أم أشكر والدك لان دعوتى اليوم كلها من بعض فضلك
 واحسانك وليس عندى من يستحق ذلك وانما عندى زيتون الحماشى وصلبغ الفسخانى وعوكل الغوال
 وعكرشة البقال وحسد الزبال وعكاش اللبان وسلك من هو لا رقصه يرفصها وأبيات ينشدها واحسن
 ما فيهم أنهم مثل الملوكة وعبدك أنا لا اعرف كثرة كلام ولا فضول اما الحماشى فانه يقول ان لم اذهب اليها
 تجئنى بيتى وأما الزبال فانه يظريف خلبغ كثير اما رقص ويقول الخبز عندى زوجتى ما صار فى صدوقى وكل
 واحد من أصحابى له لطائف لا توجد فى الآخر وليس الخبز كالعيان فان اخترت ان تحضر عندنا كان
 ذلك احب اليك والينا وان تركت واحلك الى اصدقائك الذين قلت لى انك تريد الذهاب اليهم فان عليك اثر
 المرض وربما تمضى الى اقوام كثيرى الكلام يتكلمون فيما لا يعنيههم وربما يكون فيهم واحد
 فضولى وانت قلت روحك من المرض فقلت ان شاء الله يكون ذلك فى غير هذا اليوم فقال لى الانسب
 ان تقدم حضورك عند أصحابى لتغتم مؤانستهم وتقوز عليهم وتعمل بقول الشاعر

لا تؤخر لذة ان أمكنت * اغال الدهر سربيع العطب

فضحكت عن قلب مشحون بالغيب وقلت له أقض شعلى وأسرأ نأفى أمان الله تعالى وتمضى أنت الى
 أصحابك فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت الا أن أعاشركم بهؤلاء الاقوام فانهم من أولاد الناس
 الذين ما فيهم فضولى ولورا يتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهمهم ولا بد أن
 أحضرهم عندى يوما فقال اذ أردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك فى هذا اليوم فاصبر حتى أمضى هذا
 الاكرام الذى أكرمته به وأدعه عند أصحابى يا كاون ويشربون ولا ينتظرون ثم أعود اليك وامضى
 معك الى اصدقائك فليس يبنى وبين اصدقائى حشمة تمنعنى عن تركهم والعود اليك عاجلا وامضى معك
 أينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم امض أنت الى اصدقائك وانشرح معهم ودعنى

أَمْضَى إِلَى أصدقائي وأكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظرون قدومي فقال المزين لأعدك غصني وحده
فقلت له ان الموضع الذي أَمْضَى إليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غصيري فقال أظنك اليوم في معاد واحدة
والا كنت تأخذني معك وأنا أحق من جميع الناس وأسه أعدك على ما تريد فأني أخاف أن تدخل على
امرأة أجنبية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر أحد أن يدخل فيها شيئا من هذه الأشياء لاسيما
في مثل هذا اليوم وهذا الى بغداد صارم عظيم فقلت ويلك يا شيخ الشراي شيء هذا الكلام الذي
تقابلني به فسكت سكوتاً تاماً وبلا وادراك وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من حلق رأسي فقلت له
امض الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنتظر حتى تعود وتغني معي ولم ازل أخادعه لعله يغني
فقال لي انك تتخادعني وتغني وحده وترجي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فإله الله لا تبرح حتى
اعود اليك وأَمْضَى معك حتى اعلم مايت من أمرك فقلت له نعم لا تبطن علي فأخذنا ما أعطيتنا من الطعام
والشراب وغيره وخرج من عندي فسلمه الى الحمال ليوصله الى منزله واخفي نفسه في بعض الأزقة ثم قمت
من ساعتى وقد أعلنوا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدي وأتيت الى الزقاق ووقفت
على البيت الذي رأيت فيه تلك الصبية واذا بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت واذا
بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من أين علم هذا الشيطان بي
فاتفقت في هذه الساعة لا مريد الله من هتك أستري أن صاحب الدار اذتت جارية عنده فصر بها فصاحت
فدخل عنده عبد ليخلصها فصر به فصاح الآخر فأعتقه المزين أنه يضربني فصاح ومزق أثوابه وحثا
التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى
الى دارى وهو يصرخ والناس خلفه وأعلم أهل بيتى وغالبى فسادت الاوهم قد أقبلوا يصيحون واسيداه
كل هذا والمزين قد امهم وهو همزق الثياب والناس معهم ولم يزلوا يصرخون وهو فى أوائلهم يصرخ وهم
يقولون واقتملاه وقد أقبلوا نحو الدار التي أنا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب
فراى جمعا عظيما فبهت وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان انك قتلت سيدينا فقال يا قوم وما الذى فعله

سيدكم حتى أقتله * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القاضي قال للغلمان ما الذى
فعله سيدكم حتى أقتله وما الى ارى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربته في هذه الساعة
بالمقارع وأنا سمع صياحه فقال القاضي وما الذى فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء والى
أين يقصد فقال له المزين لا تكن شيخاً نخساً فأنا أعلم الحسكايه وسبب دخول دارك وحقيقة الامر كله
فبينتك عشقه وهو يعشقها فعلمت أنه قد دخل دارك وأمرت غلمانك فصر بوه والله ما بيننا وبينك الا
الخليفة أو تخرج لنا سيدنا ليأخذ أهله ولا تتوجهنى الى أن أدخل وأخرجته من عندكم ومجلى أنت
بانخ اجهو والتجم القاضي عن الكلام وصار في غاية الخجل من الناس وقال للمزين ان كنت صادقا فادخل
أنت وأخرجته فمض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين دخل أردت أن اهرب فلم أجد له مهرا غير
اللى رأيت في الطبقة التي أنا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس فدخل
القاعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة التي أنا فيها بل قصد الموضع الذى أنا فيه والتفت بجناحهما فلم
يجد الا الصندوق الذى أنا فيه فجلسه على رأسه فلما فعل ذلك غاب رشدي ثم مر مسرعا فلما علمت أنه
ما يتركني فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورهيت نفسي على الارض فانكسرت رجلى فلما توجهت

الى الباب وجدت خلقا كثيرا ارني عمري مثل هذا الازدحام الذي حصل في ذلك اليوم فجعلت انثر
الذهب على الناس ليشتغلوا به فاشتغل الناس به وصرت احدى في ازمة بغداد وهذا المزين خافي وأى
مكان دخلت فيه يدخل خافي وهو يقول ارادوا أن يفجعوني في سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص
سيدي من أيديهم فإزات يا سيدي مولعا بالعجلة لسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الأفعال فلولا
من الله عليك في ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها وربما كنوا يرمونك في مصيبة لا تخلص
منها ابدا فطلب من الله أن أعيش لك حتى أخلصك والله لقد أعلمكني بسوء تدبيرك وكنت تريد أنك
تروح وحدك ولكن لا تؤاخذك على جهلك لأنك قليل العقل عجول فقلت له أما كفاك ما جرى منك
حتى تجريرى رزائي في الأسواق وصرت أمتي الموت لاجل خلاصى منه فلا أجد موتا ينقذني منه في شدة
الغيظ فررت منه ودخلت دكانا في وسط السوق واستجرت بصاحبها فبغعه عني وجلست في مخزن وقلت في
نفسى ما بقيت أقدر ان افترق من هذا المزين بل يقيم عندي ليلا ونهارا ولم يبق في قدرة على النظر الى
وجهه فأرسلت في الوقت أ حضرت الشهود وكتبت وصية لأهلى وفرقت مالي وجعلت انسا ناظرا عليهم
وأمرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالبكار والصغار وخرجت مسافرا من ذلك الوقت حتى
أخلص من ذلك القواد ثم جئت الى بلادكم فسكنتها اولي فيها مدة فلما عزمت على و جئت اليكم رأيت هذا
القبج القواد عندكم في صدر المسكان فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامي عندكم مع هذا وقد فعل معي
هذه الافعال وانكسرت رجلى بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايتيه مع المزين قلنا
للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله أنا فعلت ذلك بعرفتي ولولا اني فعلت لهلك وما سبب نجاة
الانا ومن فضل الله عليه بسببي أنه أصيب برجله ولم يصب بروجه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك
الجبل وهانا أقول لكم حديثا جرى لي حتى تصدقوا اني قليل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي
وذلك اني كنت ببغداد في أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يجب الفقراء والمساكين ويجالس
العلماء والصالحين فاتفق له يوما أنه غضب على عشرة أشخاص فأمر المتولي ببغداد أن يأتيه بهم في زورق
فنظرتهم أنا فقلت ما جمع هؤلاء الا العزومة وأظنهم يقطعون يومهم في هذا الزورق في أكل وشرب
وما يكون لديهم غيري فقامت وتزلت معهم واختلطت بهم فقعدهوا في الجانب الآخر فجاء لهم أعوان الوالي
بالاغلال ووضعوها في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلاما من جملتهم فهذا جماعة ما هو من مرواتي وقلة كلامي
لاني مارضيت أن أتكلم فأخذونا جميعا في الاغلال وقدمونا بين يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فأمر
بضرب رقاب العشرة فضرب السياف رقاب العشرة وقد بقيت أنا فالتفت الخليفة فرأني فقال للسياف
ما بالك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم فقال له الخليفة ما أظنك ضربت
رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السياف وحق نعمتك انهم عشرة قال عدوهم
فعدوهم فإذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حملك على سكوته في هذا الوقت وكيف صرت مع
أصحاب الدم فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له اعلم يا أمير المؤمنين اني أنا الشيخ الصامت وعندى
من الحكمة شئ كثير وأما رزانة عقلي وجوده فيمى وقلة كلامي فانما الاتهامية لها صنعتي الزبانية فلما
كان أمس بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الزورق فاختلطت بهم وتزلت معهم وطمنت أنهم في
عزومة فلما كان غير ساعة واذاهم أصحاب جرائم فحضر اليهم الاعوان ووضعوا في رقابهم الاغلال
وضعوا في رقبتي غلاما من جملتهم فن فرط مرواتي سكت ولم أتكلم فعدم كلامي في ذلك الوقت من فرط

مروا في فساروا بنا حتى اوقفوا بنا بين يديك فأمرت بضرب رقاب العشرة وبقيت أنا بين يدي السبياني
 ولم اعترف بكم بنفسي أما هذه مروا عظيمة قد أوحجتني الى أن أشاركم في القتل ولكن طول دهرى
 هكذا أفعل الجبل فلما سمع الخليفة كلامى وعلم انى كثير الرواة قليل الكلام ما عندى فضول كما يزعم هذ
 الشاب الذى خلصته من الاحوال قال الخليفة واخوتك لست مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت
 لا عاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلى ولكن ذممتى يا أمير المؤمنين ولا ينبغي لك ان تقرن اخوتى فى لانهم من
 كثرة كلامهم وقلة مرواتهم كل واحد منهم بعاهة ففهم واحد أعرج وواحد أعمور وواحد أفلج وواحد أعمى
 وواحد مقطوع الاذنين والاانف وواحد مقطوع الشفتين وواحد أحول العينين ولا تحسب يا أمير
 المؤمنين انى كثير الكلام ولا بد ان أبين لك انى أعظم مرواة منهم ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى
 صار فيه عاهة وان شئت ان أحكى لك فاعلم يا أمير المؤمنين أن الاقل وهو الاعرج كان صنعة الخياطة
 بمغدا دفكان يخيظ فى دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل سائكا على الذكأن وكان فى
 أسفل دار الرجل طاحون فيه نما أختى الاعرج جالس فى الذكأن فى بعض الايام يخيظ اذ رفع رأسه فرأى
 امرأة كالمدر الطامع فى روشن الدار وهى تنظر الى الناس فلما رأها أختى تعلق قلبه بجمالها وصار يومه ذلك
 ينظر اليها وترك اشتغاله بالخياطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح ففزع كأنه وقع بخيظ وهو كلما
 غرر غرزة ينظر الى الروشن فكث على ذلك مدة لم يخط شيئا يراى درهما فاتفق ان صاحب الدار جاء الى
 أختى يوما من الايام ومعه قماش وقاله فصل فى هذا وخطه أقصة فقال أختى معا وطاعة ولم يزل يفصل
 حتى فصل عشرين قصصا الى وقت العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له كم أجرة ذلك فلم يتكلم أختى فأشارت
 اليه الصبية بعينها الا أنها ذمته شيئا وكان محتاجا الى فلس واستمر ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب الا القليل
 بسبب اجتهاده فى تلك الخياطة فلما فرغ من الخياطة التى لهم اتى اليهم بالأقصة وكانت الصبية قد عرفت
 زوجها بحال أختى وأختى لا يعلم ذلك واتفقت هى وزوجها على استعمال أختى فى الخياطة بلا أجرة بل
 يضحكون عليه فلما فرغ أختى من جميع أشغالها عملا عليه حيلة وزوجها يجار يتهوا ليلية أراد ان يدخل
 عليها قال له بت الليلة فى الطاحون الى غد يكون خيرا فاعتقد أختى أن لها مقصد اصححها فباتت فى الطاحون
 وحده وراح زوج الصبية يجر الطحان عليه ليدوره فى الطاحون فدخل عليه الطحان فى نصف الليل
 وجعل يقول ان هذا الثور بطل مع أن القمح كثير وأصحاب الطحين يطلبونه فأنا أعلقه فى الطاحون
 حتى يخلص طحين القمح فعلقه فى الطاحون الى قرب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى أختى معلقة فى
 الطاحون والطحان يضربه بالسوط فتركه وهضى وبعد ذلك جاءت الجارية التى عقد عليها وكان يجيئها فى
 بكرة النهار فخلته من الطاحون وقالت قد شق على وعلى سيدتى ماجرى لك وقد حملنا هلك فلم يكن له
 لسان يرد جوابا من شدة الضرب ثم ان أختى رجعت الى منزله واذا بالشخص الذى كتب السكاب قد جاء وسلم
 عليه وقال له حياك الله واحمدك مبارك انك بت الليلة فى النعم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح
 فقال له أختى لاسم الله الكاذب يا ألفت قواد والله ما جئت الا لأطحن فى موضع الثور الى الصباح فقال له
 حدثنى بحديثك فحدثته أختى بما وقع له فقال له ما وافق نجمك نجمها ولكن اذا شئت ان أغبر لك عقد العقد
 أغبره لك بأحسن منه لأجل ان يوافق نجمك نجمها فقال له انظر ان بقى لك حيلة اخرى ثم ان أختى تركه
 واتى الى دكانه ينتظر احدا يأتى اليه بشغل يتقوت من اجرة واذا هو بالجارية قد اتت اليه وكانت اتفقت
 مع سيدتها على تلك الحيلة فقالت له ان سيدتى مشتاقه اليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن

فلم يشعر اخي الا وهي قد علمت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لاى شى قطعتم المعاملة بيننا وبينك
 فلم يرد عليهما جوابا خلفت له ان جميع ما وقع له في الظاهرون لم يكن باختيارها فلما نظر اخي الى حسنهما
 وجههما ذهب عنهما حاصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليهما وتحدث معهما وجلس في خياطته مدة
 وبعد ذلك ذهبت اليه الجارية وقالت له تسلم عليك سيدتى وتقول لك ان زوجها قد عزم على انه يبيت عند
 بعض اصدقائه في هذه الليلة فاذا مضى عندهم تسكون انت عندنا وتبيت مع سيدتى في الذعش الى
 الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العهل في محبته عندك حتى آخذها واحرها الى الوالى فقالت دعنى
 احتمال عليه بهجيلة وانفخه ففحجة زنتهم بها في هذه المدينة واخى لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما اقبل
 المسامحات الجارية الى اخى واخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدى انى مشيتا
 اليك كثيرا فقال بالله عجلى بقيلة قبل كل شى فلم يمت كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره
 فقبض على اخى وقال له والله لا افرقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه اخى فلم يسمع به بل حمله الى
 دار الوالى فضربه بالسياط واركبه جلا ودوره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جازا من
 يهجم على حريم الناس ووقع من فوق الجبل فانكسرت رجله فصار اعرج ثم نفاه الوالى من المدينة فخرج
 لا يدري اين يقصد فلما نظت انا فلحقته وايتت به والترفت بأكله وشربه الى الآن ففحل الخليفة من
 كلامى وقال احسنت فقلت لا اقبل هذا التعظيم منك دون ان تصفى الى حتى احكى لك ما وقع لبقية
 اخوتى ولا تحسب انى كثير الكلام فقال الخليفة حدثنى بما وقع لجميع اخوتك وشرف مسامحة به هذه
 الزقاقى واسلك سبيل الاطئاب فى ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم يا امير المؤمنين ان اخى الثانى كان
 معه ببق وقد وقع له انه كان ماشيا يمامن الايام متوجها الى حاجته له واذا بالجوز قد استقبلته وقالت له
 ايها الرجل قف قليلا حتى اعرض عليك امرا فان اعجبك فاقضه لى فوق اخى فقالت له ادلك على
 شى وارشدك اليه بشرط ان لا يكون كلامك كثيرا فقال لها اخى هات كلامك قالت له ما قولك فى دار
 حسنة وماؤها يجرى وفاكهة ومدمام ووجه ملج تشاهده وخذ اسميل تقبله وقدر شيق تعانقه ولم ترز كذلك
 من العشاء الى الصباح فن فعلت ما اشترط عليك رايت الخبير فلما سمع اخى كلامها قال لها يا سيدتى
 وكفى قصدتني بهذا الامر من دون الخلق اجمعين فالى شى اعجبك منى فقالت لا اخى ما قلت لك لا تسكن
 كثير الكلام واسكت وامضى معى ثم ولت الجوز وسار اخى تابعا لها طمعا فيما وصفته له حتى دخل
 دار اقسحة وصعدت به من ادنى الى اعلى فرأى قصر اطرافها فنظر اخى فرأى فيه اربع بنات ماراتى
 الراون احسن منهن وهن يغنين بأصوات تطرب الجرا الاصم ثم انبتا منهن شربت قد حافظا لهما اخى
 بالصحة والعافية وقام ليخدمها فذمتهم من الخدمة ثم سقته قد حافظا شرب وصفته على رقبتة فلما رأى اخى
 ذلك منها خرج مغضبا ومكثا للكلام فتمتعته الجوز وجعلت تغزوه زبعينها يعنى ارجع فرجع وجلس
 ولم ينطق فأعدت الصفع على فقاها الى ان اغشى عليه ثم قام اخى لقضاء حاجته فلحقته الجوز وقالت له
 اصبر قليلا حتى تبلغ ما تريد فقال لها اخى الى كم اصبير قليلا فقالت له الجوز اذا سكرت بلغت مرادك
 فرجع اخى الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وأمرتهن الجوز ان يجردنه من ثيابه وان يرششن
 على وجهه ما هو ورد فعلن ذلك وقالت الصبية البارعة الجمال منهن اعزك الله قد دخلت منزلى فان
 صبرت على شرطى بلغت مرادك فقال لها اخى يا سيدتى انا عندك وفي قبضة يدك فقالت له اعلم ان الله
 شغفى بحب الطرب من اذاعنى نال ما يريد ثم أمرت الجوارى ان يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت

للجارية خذى سيدك واقضى حاجته واثنى به في الحال فأخذت الجارية أخى وهو لا يدري ما يصنع
 به فلحقته الجوزاء وقالت له اصبر ما بقى الا القليل فأقبل أخى على الصبية والهجوز تقول اصبر فقد بلغت
 ماتريد وانما بقى شئ واحد وهو ان تحلق ذقنك فقال لها أخى وكيف عمل في قضيتى بين الناس فقالت
 له الجوزاء انما أرادت أن تفعل بك ذلك الا لا تحل أن تصير أمرد بلا ذقن ولا يبقى في وجهك شئ
 يشكها فانها صارت في قلبها لك محبة عظيمة واصبر فقد بلغت المنى فصر أخى وطاوع الجارية وحلقت ذقنه
 وجاءت به الى الصبية واذ هو مخلوق الحاجبين والشاربين والذقن سحر الوجه ففرغت منه ثم تحسنت
 حتى استلقت على قفاها وقالت يا سيدى لقد ملكتنى بهذه الاخلاق الحسنه ثم حلفت بيمينها أن يقوم
 ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت محدده حتى ضربته بها وكذلك جميع الجوارى صرن يضربن به
 بمثل نار فجة ولهيونة وأترجة الى أن سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يزل الصفع على قفاها والرحم في وجهه
 الى أن قالت له الجوزاء الآن بلغت مرادك واعلم أنه ما بقى عليك من الضرب شئ وما بقى الا نبي واحد
 وذلك ان من عادتها ان اذا سكرت لا تمكن أحدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى عريانة
 من جميع ثيابها وانت الآخر تقلع ثيابك وتجري وراها وهي تجري قدامك كأنها هاربة منك ولم تزل
 تابعها من مكان الى مكان حتى يقوم ابرك فتمكنك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب
 عن الوجود وقلع ثيابه جميعا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أخا المزين لما قالت له
 الجوزاء قم اقلع ثيابك قام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه وصار عريا ناقالت الجارية لا أخى قم الآن
 واجر ورائى وأجرى أنا قدامك واذا أردت شيئا فاتبعني فجزت قدامه وتبعها ثم جعلت تدخل من محل
 الى محل وتخرج من محل الى محل آخر وأخى وراها وقد غلب عليه الشبق وايره قائم كأنه مجنون ولم تزل
 تجرى قدامه وهو يجرى وراها حتى سمع منها صوتا رقيقا وهي تجري قدامه وهو يجرى وراها فبينما
 هو كذلك اذ رأى نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في وسط الجبلادين وهم ينساقون على الجبل لود فرآه
 الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الا يرمح لوق الذقن والحواجب والسوارب سحر الوجه فصاحوا
 عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم يصفعه بالجبلود وهو عريان حتى ششى عليه وحملوه على
 حمار حتى أوصلوه الى الوالى فقال ما هذا قالوا هذا واقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فصر به
 الوالى ما تهسوت وخرجت أنا خلفه وجمت به وأدخلته المدينة سرا ثم ثبت له ما يقتاب به فلولا امرأتى
 ما كنت احتمل مثله * وأما أخى الثالث فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر الى دار كبره فذق الباب طمعا
 أن يكاه صاحبا فبأسأله شيئا فقال صاحب الدار من بالباب فلم يكاه أحد فسمعه أخى يقول بصوت عال
 من هذا فلم يكاه أخى وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحها فقال له ماتر يد قال له أخى شيئا لله تعالى
 فقال له هل أنت ضربى قال له أخى نعم فقال له ناولنى يدك فناولها يده فأدخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم
 الى سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخى يظن انه يطعمه شيئا أو يعطيه شيئا فلما انتهى الى أعلى مكان
 قال لأخى ماتر يد اصبرى قال أريد شيئا لله تعالى فقال له بفتح الله عليك فقال له أخى يا هذا أما كنت تقول
 لى ذلك وأنا فى الأسفل فقال له يا أسفل السفلة لم تسألنى شيئا لله حين سمعت كلامى أول مرة وأنت تدق
 الباب فقال أخى وفي هذه الساعة ماتر يد أن تصنع لى فقال له ما عندى شئ حتى أعطيك اياه قال له انزل
 لى الى السلم فقال له الطريق بين يديك فقام أخى واستقبل السلام وما زال نازلا حتى بقى بينه وبين

الباب عشرون درجته فزلقت رجله فوقع ولم يزل واقعا محمدا في السلام حتى انشجرت رأسه فخرج
 وهو لا يدري أين يذهب فحتمه بعض رفقائه العميان فقالوا له أي شيء حصل لك في هذا اليوم فحدثهم بما
 وقع له ثم قال لهم يا اخواني أريد أن آخذ شيئا من الدراهم التي بقيت معنا وأنفق منه على نفسي وكان
 صاحب الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخى لا يدري بأن الرجل يسعى خلفه إلى أن دخل
 أخى مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقعد أخى ينتظر رفقاه فلم يمدوا عليه قال لهم اغلقوا
 الباب وفتشوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبعا فلما سمع الرجل كلام أخى قام وتعلق بحبل كان
 في السقف فطأ فوا البيت جميعه فلم يجدوا أحدا ثم رجعوا وحلوا إلى جانب أخى وانحروا الدراهم التي
 معهم وعدوها فإذا هي عشرة آلاف درهم فتركوها في زاوية البيت وأخذ كل واحد مما زاد عنها
 ما يحتاج إليه ودفنوا العشرة آلاف درهم في التراب ثم قدموا بين أيديهم شيئا من الأكل وقعدوا
 يأكلون فأحس أخى بصوت غريب في جهته فقال للاصحاب هل معنا غريب ثم مديده فتعلقت
 بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفاقته وقال هذا غريب فوقعوا فيه ضربا فلما طال عليهم ذلك
 صاحوا يا مسلمين دخل علينا لص يريد أن يأخذ مالنا فاجتمع عليهم خلق كثير فقام على الرجل
 الغريب صاحب الدار الذي ادعوا عليه انه لص وانمض عينه وأظهر انه أعمى مثلهم بحيث لا يشك فيه
 أحد وصاح يا مسلمين اناب الله والسلطان اناب الله والوالي اناب الله والامير فان عندى نصيحة للامير فلم يشعر
 الا وقد احتاط بهم جماعة الوالى فأخذوهم وأخى معهم واحضروهم بين يديه فقال الوالى ما خبركم
 فقال ذلك الرجل اسمع كلامي ايهما الوالى لا يظهر لك حقيقة حالنا الا بالعقوبة وان شئت فابدأ بعقوبي
 قبيل رفقائي فقال الوالى اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه
 المضرب ففح احدى عينيه فلما ازداد عليه الضرب ففح عينه الاخرى فقال له الوالى ما هذه الفعالة يا فاجر
 فقال اعطى الامان وانا أخبرك فأعطاء الامان فقال نحن اربعة نعمل اربا وانا جميعا ناجر على
 الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونختال في فسادهن واكتساب الاموال من طرفهن وقد
 حصلنا من ذلك مائة مائة وهو عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائي اعطوني حقي الفدين
 وخمسة اثة فقاموا وضربوني واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبدل وانت اسحق بخصتى من رفقائي وان
 شئت ان تعرف صدق قولي فاصرب كل واحدا كثر مما ضربتني فانه يفتح عينيه فعند ذلك امر الوالى
 بعقوبتهم واول ما بدأ به أخى ولا زالوا يضربونه حتى كاد ان يموت ثم قال لهم الوالى يا فسقة تتجددون نعمة الله
 وتدون انكم عميان فقال اخى الله الله ما فينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانيا ولم يزلوا يضربونه حتى
 فشى عليه فقال الوالى دعوه حتى يفيق واعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم امر بضرب اصحابه كل واحد
 اكثر من ثلثمائة عصا والبصير يقول لهم افنحوا عيونكم والاجسدوا عليكم الضرب ثم قال للوالى ابعد
 معي من يأتيتك بالمال فان هؤلاء ما يفنحون اعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الوالى معه من
 اتاه بالمال فأخذوا وعطى الرجل منه الفدين وخمسمائة درهم على قدر حصته ثم ساعنهم ونفى أخى وباقي
 الثلاثة خارج المدينة فنخرجت انا يا امير المؤمنين ولحقت اخى وسألته عن حاله فأخبرني بما ذكرته لك
 فأدخلته المدينة سرا وربت له ما أبدا كل وما يشرب طول عمره ففح الخليفة من حكايتي وقال صلوه بجائزة
 دعوه ينصرف فقلت له والله ما آخذ شيئا حتى أرين لأمير المؤمنين ماجرى لبقية اخوتي وأرضعه لاني قليل
 الكلام فقال الخليفة اصدع آذاننا بخبرك ودينا من مجربك وبجربك فقلت واما اخى الرابع يا امير

المؤمنين وهو الاغورقانه كلن حزارا ببعدا يبيع اللحم ويربى الخرفان وكانت السبكار واحساب الاموال
يقصدونه ويشترون منه اللحم فاكسب من ذلك مالا عظيما واقبى الدواب والدور ثم اقام على ذلك زمنا
طويلا فبينما هو في ذلك يوما من الايام اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع له دراهم وقال اعطني من اللحم
فأخذ منه الدراهم وأعطاه اللحم وانصرف فتأمل أخى في قصة الشيخ فرأى دراهمه يبضا يبضاها ساطع
فعرها وحدها في ناحية وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخى يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم
أراد أن يخرجها ويشترى غنما فلما فتح الصندوق رأى جميع ما فيه ورقا أبيض مقصوفا فلطم وجهه
وصاح فاجتمع الناس عليه فحدثهم بحديثه فحجبوا منه ثم رجع أخى الى الدكان على عادته فذبح كبشا
وعلقه داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يجي فأقبض
عليه فلما كان الاساعة وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخى وتعلق به وصار يصيح يا مسلمين الحقوني
واسمعوا قضيتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أى شى أحب اليك أن تعرض عن فضيحتي
أو أفصلك بين الناس فقال له أخى بأى شى تفصلني قال بانك تبسح لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له
أخى كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون الا الذى عنده رجل معلق في الدكان فقال له أخى ان كان
الامر كما ذكرت فمالي ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان هذا الجزار يذبح الآدميين ويبيع
لحمهم في صورة لحم الغنم وان أردتم أن تعملوا صدق قولي فادخلوا دكانه فوهجم الناس على دكان أخى فرأوا
ذلك السكبش صار انسانا معلقا فلما رأوا ذلك تعلقوا بأخى وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصار أعز الناس
اليه يضربه واطمه الشيخ على عينه فقلعهوا وحمل الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ
أيها الامير ان هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد اتيناك به فقم واقض حق الله
عز وجل فدافع أخى عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسين عصا وأخذوا جميع
ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم نفوا أخى من المدينة فخرج هائلا لا يدري أين يتوجه حتى دخل مدينة
كبيرة واستحسن ان يعمل اسكافا ففتح دكانا وقعد يعمل شيا يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسدع
صهيل خييل فبحث على سبب ذلك فقبيل له ان الملك خارج الى الصيد والقنص فخرج أخى ليتفرج على
الموكب وهو يتعجب من خمسة رايه حيث انتقل من صنعة الجزارة الى صنعة الاسا كفة فالتفت الملك
فوقعت عينه على عين أخى فأطرق الملك رأسه وقال اعوذ بالله من شر هذا اليوم وثنى عنان فرسه
وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وأمر الملك غلامانه أن يلحقوا أخى ويضربوه فلقوه وضربوه ضربا
وجيعا حتى كاد أن يموت ولم يدرك أخى ما السبب فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من
حاشية الملك وقص عليه ما وقع له ففصل حتى استلقى على قفاه وقال له يا أخى اعلم ان الملك لا يطيق أن ينظر
الى أغور لا سيما ان كان العور شمالا فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخى ذلك الكلام عزم على الهروب
من تلك المدينة ثم ارتحل منها وتحوّل الى مدينة أخرى لم يكن فيها ملك وأقام بهما مناطويلا ثم بعد ذلك
تفكر في امره وخرج يوما ليتفرج فسمع صهيل خييل خلفه فقال جاء أمر الله وفر يطلب موضعا ليستتر
فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا فدفع ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهليزا طويلا فاستمر داخله
فلم يشعر الا ورجلان قد تعلما به وقالاه الحمد لله الذى امكنا من ان ياعدن الله هذه ثلاث ليال ما رحتنا
ولأتركتنا ننام ولا يستقر لنا منجوع بل اذقتنا طعم الموت فقال أخى يا قوم ما امركم الله فقالوا انت
تراقبنا وتريد ان تفحصنا ونفرض صاحب البيت اما يبيع قبيل أنك افقرته وأفقرت اصحابك وليسكن

اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وقتسوه فوجدوا في وسطه السكين التي يقطع بها النعال فقال
 يا قوم اتقوا الله في أمري واعلموا أن حديثي عجيب فقلوا وما حديثك فحدثهم بحدِيثه طمعا أن يطلقوه
 فلم يسمعوا منه ما قاله ولم يلبثوا اليه بل ضربوه ومزقوا أثوابه فلما تفرقت أثوابه وانكشف بدنه وجدوا
 أثر الضرب بالمقارع على جنبه فقالوا له يا ملعون هذا أثر الضرب يشهد على جرمك ثم أحضروا
 أخي بين يدي الوالي فقال في نفسه قد وقعت بذنوبي وما يخصني إلا الله تعالى فلما حضر بين يدي
 الوالي قال له يا فاجر ما حملك على أن ضربت بالمقارع الأجرم العظيم ثم ضرب أخي مائة تسوطة ثم حملوه
 على حمل ونادوا عليه هذا جزاء من يهجم على بيوت الناس فلما سمعت به أنا خرجت اليه وما زالت دائرا
 معه وهم ينادون عليه حتى تركوه فأثبت اليه وأخذته وأدخلته المدينة سرورا ورتبت له ما يأكل وما يشرب
 وأما أخ الخلامس فإنه كان مقطوع الأذنين يا أمير المؤمنين وكان رجلا فقيرا يرأس الناس ليللا وينفق
 ما يجده له بالسؤال ثم اراد أن يبيع ما كان له من الدنا شيئا كبيرا فاعانق السن تخلف للناس مائة درهم فأخذ كل واحد
 مائة درهم * وأما أخ الخلامس هذا فإنه لما أخذ حصته فحجر ولم يدر ما يصنع بها فبئس ما هو كذلك إذ وقع
 في خاطره أنه يأخذهم أربابا من كل نوع ليبتجر فيه ويربح فاشتري بالمائة درهم زجاجا وجعله في قفص
 كبير ووقعت في موضع ليبيع ذلك الزجاج ويجانبه حائط فأستند ظهره إليها وقعد متفكرا في نفسه وقال
 إن رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم وأنا أبيعها ثلثي درهم ثم اشتري بالمائة درهم زجاجا وأبيعه
 بأربعمائة درهم ولا أزال أبيع واشتري إلى أن يبقى معي مال كثير فاشتري به من جميع المتاجر
 والعطريات حتى يربح بمائة عظيما وبعد ذلك اشتري دارا حسنة واشتري المماليك والخيل والسروج
 المذهبة وآكل وأشرب ولا أخلى مغنية في المدينة حتى أجيء بها في بيتي وأسمع مغانيها هذا كله وهو يحسب
 في نفسه وقص الزجاج قدامه ثم قال وأبعث جميع الخاطبات في خطبة بنات الملوك والوزراء وأخطب
 بنت الزبير فقد بلغني أنها كاملة الحسن بدية الجمال وأمهرها بألف دينار فأنرضى أبوها حصل المراد
 وإن لم يرض أخذتها فورا على رغم أنفه فلما حصلت في داري اشتري عشرة خدام صغار ثم اشتري لي
 كسوة الملوك والسلاطين وأصوغ لي مرجان الذهب مرصعا بالجواهر ثم أركبوه هي المماليك عشرون
 حولي وقد أحمى وخلقني حتى إذا رآني الوزير قام بالجلالني واقعدني مكانه ويقعد هو دوني لأنه صهرى ويكون
 معي خادمان بكسبين في كل كيس ألف دينار فأعطيته ألف دينار مهرانته وأهدى اليه الألف الثاني
 انعاما حتى أظهره مرأتى وكرمى وصغر الدنيا في عيني ثم انصرف إلى داري فإذا جاء أحد من جهة امرأتى
 وهبت لهم دراهم وخلعت عليه خلعة وإن أرسل إلى الوزير هدية ردتها عليه ولو كانت نفيسة ولم أقبها منه
 حتى يعلموا أني عزيز النفس ولا أخلى نفسي إلا في أعلى مكانة ثم أقدم إليهم في إصلاح شأنى وتعظيمى
 فإذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها ثم أصطح داري أصلاحيها فإذا جاء وقت الجلاء لبست أنفري ثيابى ووقعت
 على مرتبة من الديباج لا التفت يميننا ولا شمالا لكبر عقلى ووزانته فهمى وتجبى امرأتى وهى كالبدرفى
 حياها وحلاها وأنا لا أنظر إليها محبوا تبتها حتى يقول جميع من حضر يا سيدي امرأتك وجاريتك قائمة بين
 يديك فأنتم عليها بالنظر فقد أضر بها القيام ثم يقبلون الأرض قدامى مرارا فعند ذلك أرفع رأسى وأنظر
 إليها نظرة واحدة ثم اطرق برأسى إلى الأرض فيمضون بها وأقوم أنا غير ثيابى وألبس أحسن مما كان
 على فإذا جاء بالعروسة المرة الثانية لا أنظر إليها حتى يسألونى مرارا فانظر إليها ثم أطرق إلى الأرض ولم
 أزل كذلك حتى يتم جلاؤها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخا المزين الخامس قال ثم
 أطرق إلى الأرض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم أتى أمر بعض الخدم أن يرمي كسافيه بمائة
 دينار للمواشط فإذا أخذته المواشط أمرهن أن يدخلنني عليها فإذا أدخلنني عليهن لا أنظر إليهن إلا كأنها
 احتقار لها لاجل أن يقال في عزي النفس حتى تجي أمها تقبل رأسي ويدي وتقول لي يا سيدي انظر
 جارتك قائمته تسمى قريش فاجتر خاطرها بكلمة فلم أرد عليها جوابا ولم تزل كذلك تستعظمني حتى تقوم
 وتقبل يدي ورجلي مرارا ثم تقول يا سيدي ان بنتي صبية مليحة مارات رجل فاذا رأت منك هذا
 الانقباض انكسر خاطرها قل اليها وكلها ثم انها تقوم وتحضر لي قدح فيه شراب ثم انتم لها تأخذ القدح
 لتعطيني فاذا جاءني تركها قائمة بين يدي وأنا متمسكي على مخدة مزر كثة بالذهب لا أنظر اليها من كبر
 نفسي وجلالة قدري حتى تظن في نفسها اني سلطان عظيم الشأن فتقول يا سيدي بحق الله عليك
 لا ترد القدح من يد جارتك فاني جارتك فلا أكلها فتلح علي وتقول لا بد من شربه وتقدمه لي فني
 فأفرض يدي في وجهها وأرفسها واحمل هكذا ثم رفس آخر رجله فجاءت في قفص الزجاج وكان في
 مكان مرتفع فنزل على الأرض فتكسر كل ما فيه ثم قال أخي هذا كل من كبر نفسي ولو كان أمره
 اني يا امير المؤمنين لضربته الف سوط وشهرته في البلد ثم بعد ذلك صار اخي يلطم على وجهه ومزق
 ثيابه وجعل يبكي ويلطم والناس ينظرون اليه وهم راثخون إلى صلاة الجمعة فيهم من برمقه ومنهم من
 لم يفسر فيه وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المسأل والريح ولم يزل جالس يبكي واذا بالامرأة مقبلة إلى
 صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها بغلة برذعتها من اليبساج مزر كثة
 بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت إلى الزجاج وحال اخي وبكائه أخذتها الشفقة عليه وورق
 قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق زجاج يتعشى منه فانكسر منه فاصابه ما تنظر فيه
 فنادت بعض الخدم وقالت له اذفع الذي معك إلى هذا المسكين فدفع له صرة فأخذها فلما افتحها
 وجد فيها مائة دينار فكدان عوت من شدة الفرح واقبل اخي بالدماء لها ثم عاد إلى منزله غنيا
 وقعدت مفسرا واذا بدائق يدق الباب فقام وفتح واذا بعبور لا يعرفها فقالت له يا ولدي اعلم ان الصلاة
 قد قرب زوال وقتها وان ابعبر وضوء واطلب منك ان تدخلني منزلك حتى اتوضأ فقبل لها مائة مائة ثم
 دخل اخي واذن لها بالدخول وهو طائر من الفرح بالذنانير فلما فرغت اقبلت إلى الموضع الذي هو
 جالس فيه ووصلت هناك ركعتين ثم دعت لاني دعاء حسنة شكرها على ذلك واعطاها دينارين فلما
 رأت ذلك قالت سبحان الله اني لا تحب عن احبك وانت بسمة الصعاليك فخذ مالك عني وان كنت غير
 محتاج اليه فأردره إلى التي اعطتك اياها ما انكسر الزجاج منك فقال لها اني يا امي كيف الحيلة في
 الوصول اليها قالت يا ولدي انها تعيل اليك لكنها زوجة رجل موسر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت
 بهما فلا تترك شيئا من الملاطفة والسكلام الحسن الا وتفعل معه فانك تنال من جمالها ومن ملاحها جميع
 ما تريد فأخذ اخي جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تعشى واخي يعشى
 وراءها حتى وصلت إلى باب كبير فدفقته فخرجت جارية رومية فتحت الباب فدخلت العجوز وارت
 اخي بالدخول فدخل دارا كبيرة فلما دخلها راى فيها مجلسا كبيرا مفر وشاوسا ثم مسلة مجلس اخي
 ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فم يشعر الا بجارية اقبلت ماراى من لها الزاؤون وهي لابسة
 الخرق القماش فقام اخي على قدميه فلما رآه فحككت في وجهه وفرحت به ثم ذهبت إلى الباب راغلقته ثم

اقبلت على اخي واخذت يده ومضيا جميعا الى ان اتيا الى حجرة منفردة فدخلها واذا هي مفروشة بأنواع
 الديناج فجلس اخي وجلست بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى اجي اليك
 وغابت عن اخي ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عبد أسود عظيم الحلقة ومعه سيف مجرد بأخذ اعانه
 بالبصر وقال لا تخي او يلك من جاء بك الى هذا المكان يا اخس الانس يا ابن الزنا وتربية الخني فلم يقدر اخي
 ان يرد عليه جوابا بل انعم قد اسانه في تلك الساعة فأخذه العبد واعراه ولم يزل يضربه بالسيف صغما
 ضربات متعددة اكثر من ثمانين ضربة الى ان سقط من طولها على الارض فرجع العبد عنه واعتقد انه
 مات وصاح بصيحة عظيمة بحيث ارتجت الارض من صوته ودوى له المسكان وقال ابن المليحة فأقبلت اليه
 تجارية في يدها طبق مليح فيه ملح ابيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشو الجراحات التي في
 جلد اخي حتى تهوئ واخي لا يتحرك خيفة ان يعلموا انه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد بصيحة
 مثل الاولى فخافت الجوز الى اخي وجرته من رحله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين
 فاستقر في مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سببا لحياته لانه قطع سيلان عروق
 الدم فلما رأى اخي في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان
 القتلى واعطاه الله عز وجل السترفني في الظلام واختفى في ذلك الدهليز الى الصبح فلما كان وقت الصبح
 خرجت الجوز في طلب صيد آخر فخرج اخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى اتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه
 حتى برى ولم يزل يتعهد الجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحدا بعد واحد وتوصلهم الى تلك
 الدار واخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت اليه صحتته وكنت قوته عمد الى خرقه ومحل منها كساها ملاه زجا
 وشده في وسطه وتمسك حتى لا يعرفها احد ولبس ثياب العجم واخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلم اراي
 الجوز قال لها بكلام العجم يا مجوز هل عندك ميزان يسمع ثعمانه دينار فقالت الجوز لي ولد صغير صيرفي
 عنده سائر الموازين فامض معي اليه قبل ان يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال اخي امشي قد امي
 فسارت وساراخي خلفها حتى اتت الباب فدقته فخرجت الجارية وفتحكت في وجهه فقالت الجوز اتيتكم
 بلحمة مينة فأخذت الجارية بيد اخي وادخلته الدار التي دخلها سابقا وقرت عنده ساعة وقامت وقالت
 لا تخي لا تبرح حتى أرجع اليك وراحت فلم يستقر اخي الا والعبد اقبل ومعه السيف المجرد فقال لا تخي قم
 يا مشؤم فقام اخي وتقدم العبد امامه واخيرا وراءه ومد يده الى سيفه الذي تحت ثيابه وضربه العبد فرمى
 رأسه وسحبته من رحله الى السرداب ونادى ابن المليحة فخافت الجارية وبسدها الطبق الذي فيه الملح
 فلمارات اخي والسيف بيده ولت هاربة فقبهها اخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى ابن الجوز فخافت فقالت
 لها تعرفيني يا مجوز الخمس فتالت لا يا مولاي فقال لها انا صاحب الدنانير الذي جئت وتوضأت عندي
 وصلت ثم تحملت على حتى اوقعتني هنا فقالت اتق الله في امرى فألتفت اليها وضربها بالسيف فصيرها
 قطعة من ثم خرج في طلب الجارية فلما رآته طار عقلها وطلبت منه الامان فأمنها ثم قال لها ما الذي اوقعك
 عنده هذا الاسود فقالت اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه الجوز تتردد علي فقالت لي يوما من
 الايام ان عندنا فرحاما راى احد مثله فأحب ان تنظري اليه فقلت لها معا وطاعة ثم قلت وليست احسن
 ثيابي واخذت معي صرة فيها ثمانية دينار ومضيت معها حتى ادخلتني هذه الدار فلما دخلت ماشعرت الا
 وهذا الاسود اخذني ولم ازل عنده على هذا الحال ثلاث سنين بجملة الجوز السكاهنة فقال لها اخي هل
 له في الدار شيء فقالت عنده شيء كثير فان كنت تقدر على نقله فأقله فقام اخي ومشي معها ففتحت له

صناديق فيها الكياس فبقي اخي متخيراً ففعلت له الجارية امض الآن ودعني هنا وهات من ينقل المال
نخرج واكثرى عشرة رجال وجاء فلما وصل الى الباب وجدته ميتة وحاولم بر الجارية بقولا الا كياس وانما
راى شياً يسيراً من المال وراى القماش ولم يترك في الدار شيئاً وبات تلك الليلة مسروراً فلما اصبح الصبح وجد
بالباب عشرين جندياً فلما خرج اليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالى يطلبك فأخذوه وراحوا الى الوالى فلما
راى اخي قال له من اين لك هذا القماش فقال اخي اعطى الامان فأعطاه منه بديل الامان فخذته بجميع
ما وقع له مع الجوز من الاول الى الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالى والذي اخذته خذ منه ما شئت
ودعنى ما اتقوت به فطلب الوالى جميع المال والقماش وخاف ان يعلم به السلطان فأخذ البعض واعطى
اخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والاشنقك فقال السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان
فخرجت عليه اللصوص فغزوه وضره ووقطعوا اذنيه فسمعته بخرجه فخرجت اليه واخذت اليه ثياباً
وحثت به الى المدينة مسروراً وراى له ما ياكله وما يشربه وما يمشى به واما اخي السادس يا امير المؤمنين وهو مقطوع
الشفتين فانه كان فقيراً احد الايالك شياً من حطام الدنيا الفانية فخرج يوماً من الايام يطلب شيئاً يسيراً
رمقه فينما هو في بعض الطرق اذ راى داراً حسنة ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خادم وامر ونهى
فسأل بعض الواقفين هناك فقال هي لانسان من اولاد الملوك فتقدم اخي الى البوابين وسألهم شيئاً فقالوا
ادخل باب الدار تجد ما تحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار في غاية ما يكون
من الملاحة والظرف وفي وسطها استنان مازى الزاؤون احسن منه وارضاها مفروشة بازخام وستورها
مسبولة فصار اخي لا يعرف اين يقصد فضى نحو صدر المكن قراى انساناً احسن الوجه والهيئة فلما راى
اخي قام اليه ورحب به وسأله عن حاله فأخبره انه محتاج فلما سمع كلام اخي اظهر غمماً شديداً وهد يده الى
ثياب نفسه وخرقها وقال هل اكون انا بلبد وانت بها جائع لا صبر لي على ذلك ووعده بكل خير ثم قال لا بد
ان تم الحنى فقال ياسيدي ليس لي صبر وانى شديد الجوع فصاح يا غلام هات الطشت والابريق ثم قال
له يا صبي تقدم واغسل يدك ثم اوما كانه يغسل يده ثم صاح على اتباعه ان قدموا المائدة فجعلت اتباعه
تعدوا وتروح كأنها تسمى السفرة ثم اخذ اخي وحلوس معه على تلك السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل
يومئذ ويجرك شفقتة كانه يأكل ويقول لاخى كل ولا تسخ فانك جائع وانا اعلم انت فيه من شدة الجوع
فجعل اخي يومئذ كانه يأكل وهو يقول لاخى كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه واخى لا يبدى شيئاً ثم ان
اخي قال في نفسه ان هذا رجل يحب ان يهزأ بالناس فقال له ياسيدي عمرى مارايت احسن من بياض
هذا الخبز ولا الذمن طعمه فقال هذا خبز جارية كنت اشتريتها بمائة دينار ثم صاح صاحب الدار
يا غلام قدم لنا السكياج الذى لا يوجد مثله في طعام الملوك ثم قال لاخى كل يا صبي فانك شديد الجوع
ومحتاج الى الاكل فصار اخي يدور حنكه ويضع كانه يأكل واقبل الرجل يسرته لى لونا بعد لون من
الطعام ولا يحضر شئاً ويا مرأتى بالا كل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج المحسوة بالفسق ثم قال كل
ما لم تأكل مثله قط فقال ياسيدي ان هذا الاكل لا نظير له في اللذة واقبل يومئذ بيده الى قم اخى حتى
كانه يلقه بيده وكان يعدده هذه الالوان ويصفها لاخى بهذه الاوصاف وهو جائع فاشد جوعه وصار
يشهوه ورغيف من شهير ثم قال له صاحب الدار هل رايت اطيب من اباير هذه الاطعمة فقال له اخى
لا ياسيدي فقل اكل اكثر الاكل ولا تسخ فقال قد اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على اتباعه ان

قدموا الحلويات فخر كوا أيديهم في الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لآخي كل من هذا
 النوع فإنه جيد وكل من هذه القطائف يجيأني وخذ هذه القطيفة قبل أن ينزل منها الجلاب فقال له
 آخي لا تعد مثل ياسيدي واقبل آخي يسأله عن كثرة المسك الذي في القطائف فقال له ان هذه عادي
 في بيتي فدأتم ايضا عن لي في كل قطيفة مثقالا من المسك ونصف مثقالا من العنبر هذا كله وآخي بحرك
 رأسه وفيه يلعب بين شديقه كأنه يتلذذ بأكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على اتباعه ان احضروا
 النقل فخر كوا أيديهم في الهواء كأنهم احضروا النقل وقال لآخي كل من هذا اللوز ومن هذا الجوز ومن
 الزبيب ونحو ذلك وصار يعدله أنواع النقل ويقول له كل ولا تستخ فقال له آخي ياسيدي قدا كتفت ولم
 يبقى لي قدرة على اكل شي فقال ايضا بي ان اردت ان تأكل وتتفرج على غرائب الماء كولات فآله الله
 لا تسكن جانعا ثم فكر آخي في نفسه وفي استهزاه ذلك الرجل به وقال والله لا يحملن فيه عملا يتوب بسببه الى
 الله عن هذه الافعال ثم قال الرجل لا تبعه قدموا لنا الشراب فخر كوا أيديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا
 الشراب ثم اوصاحب المنزل كأنه ناول آخي قدا وقال خذ هذا القرح فإنه عجيب فقال له ياسيدي هذا
 من احسانك وأوما آخي بيده كأنه يشر به فقال له هل عجيب فقال له ياسيدي ما رأيت الذم من هذا الشراب
 فقال له اشرب هنبا وحمية ثم ان صاحب البيت اومأ وشرب ثم ناول آخي قدا حائنا ما خيل انه شره وأظهر
 أنه سكران ثم ان آخي غافله ورفع يده حتى بان بياض ابطه وصفعه على رقبته صفة عن لهما المسكان ثم ثني
 عليه بصفعة ثانية فقال له الرجل ما هذا يا اسفل العالمين فقال ياسيدي اناعبدك الذي انعمت عليه
 وادخلته منزلك واطعمته الزاد واسقته الخمر العتيق ففكر وعبر بدعليك ومعاملك اعلى من ان تؤاخذ
 بجهله فلما سمع صاحب المنزل كلام آخي ضحك ضحكا عاليا ثم قال له ان لزمانا طويلا اخضر بالناس
 واهزأ بجميع اصحاب المزاج والمجون ما رأيت منهم من له طاقة على ان يفعل به هذه السخرية ولا من له
 فطنة يدخل بها في جميع أمورى غيرك والآن عفوت عنك فكن ندي على الحقيقة ولا تعارقني ثم امر
 باخراج عدة من انواع الطعام المسذورة لافأكل هو وآخي حتى اكتفينا ثم انتقلا الى مجلس الشراب
 فاذا فيه جوار كأنهن الاقمار فغنين بجميع اللسان واشتغلن بجميع الملاهي ثم شر باحتي غلب عليهما
 السكر وانس الرجل بآخي حتى كأنه اخوه واحده بحبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنية فلما أصبح الصبح
 عاد المسكنا عليه من الاكل والشرب ولم يزالا كذلك مدة عشرين سنة ثم ان الرجل مات وقبض السلطان
 على ماله واحتوى عليه فخرج آخي من البلاد هاربا فله اوصول الى نصف الطريق خرج عليه العرب
 فأمره وصار الذي اسره يذبه ويقول له الله اشترى روحك مني بالاموال والاقتلك فجعل آخي يبكي ويقول
 انا والله لا املاك شيأ يا شيخ العرب ولا عرف طريق شي من المسال وانا سيرك وصرت في يدك فافعل
 بي ما شئت فأخرج البدوى الجبار من خزامه سكيناعر يضة لوترلت على رقبة جعل لقطعها من الوريد الى
 الوريد واخذها في يده اليمنى وتقدم الى آخي المسكين وقطعها شفتيه وشدد عليه في المطالبة وكان للبدوى
 زوجة حسنة وكان اذا خرج البدوى تتعرض لآخي وترأوده عن نفسه وهو يمنع حياء من الله تعالى
 فاتفق أن راودت آخي يوما من الايام فقام ولا عنها وأجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذا بزوجه ادخل
 عليهما فلما نظر الى آخي قال له ويلك يا خبيث أتريد الآن أن تقسد على زوجتي وأخرج سكيناً وقطع بها
 ذكروه وحمله على حمل وطرحه فوق جبل وتركه وسار الى حال سبيله فجاز عليه المسافرون فعر فوه فأطعموه
 وسقوه واعلموني بخبره فذهبت اليه وحملته وردت به المدينة ورقت له ما يكفيه وهما ناجت عندك

بأمر المؤمنين وخفت أن أرجع إلى بيتي قبل اخبارك فيكون ذلك غلطاً رورائي ستمة اخوة وأنا قوم بهم
 فلما سمع أمير المؤمنين قصتي وما أخبرته به عن اخوتي فحكى وقال صدقت يا صامت أنت قليل الكلام
 ما عندك فضول ولكن الآن اخرج من هذه المدينة واسكن غير هاتم نفاي من بغداد فلم أزل سائر في
 البلاد حتى طفت الاقاليم إلى أن سمعت بموتة وخلافة غيره فرجعت إلى المدينة فوجدته مات ووقعت عند
 هذا الشاب وعلقت معه أحسن الفعالي ولولا أن القتل وقد أتته بشي ما هوفت وجميع ما نقله عنى من
 الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الذوق باطل يا جماعة * ثم قال الخياط الملك الصين فلما
 سمعنا قصة المزين وتحققنا فضوله وكثرة كلامه وأن الشاب مظلوم معه أخذنا المزين وقبضنا عليه
 وحبسناه وجلسنا حوله آمين ثم أكلنا وشربنا وتناولنا الوليمة على احسن حاله ولم نزل جالسين إلى ان اذن
 العصر فخرجت وبحثت من منزلي وعشيت زوجتي فقالت انت طول النهار في حظك وانا قاعدة في البيت
 حزينة فان لم تخرج بي وتفرحني بقية النهار كان ذلك سبب فراقى مثل فأخذتها وخرجت بها ونفرت إلى
 العشاء ثم رجعتنا فلقينا هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو يتشد هذين البيتين

رق الزجاج وراق الحجر * فتشابهوا تشاك كل الامر

فكنا غناخر ولا قدح * وكأنا قدح ولا خمر

فعزيزت عليه فأجابني وخرجت لا اشتري معكامة ليا فاشتريت ورجعت ثم جلسنا أنا كل فأخذت زوجتي
 لقمه وقطعة معك وأدخلتها مائه وسدته فماتت فماتته وتحابلت حتى رميت في بيت هذا الطبيب وتحابل
 الطبيب حتى رماه في بيت المباشر وتحابل المباشر حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيته بالمراحة
 اما هي أعجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض صحابه أن يعضوا مع الخياط
 ويحضروا المزين وقال لهم لا بد من حضوره لا سمع كلامه ويكون ذلك سبباً في خلاصكم جميعاً عند في هذا
 الاحدب ونواريه في التراب فانه ميت من أمس ثم نعمل له ضرباً يحالانه كان سبباً في اطلاقنا على هذه
 الاخبار الجيبية فما كان الاساعة حتى جاءت الحجاب هم والخياط بعد ان مضوا إلى الحبس واخرجوا
 منه المزين وساروا به إلى أن أوقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين
 اسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبير فحكى الملك من رؤيته
 وقال يا صامت أريد أن تحكي في شياً من حكاياتك فقال المزين يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا
 بطريق اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين
 وما سؤالك عن هؤلاء فقال سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا اشتغل بما لا يعنيني وانني بريء
 مما اتهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيباً من امي حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر

وقلما ابصرت عينناك ذالقب * الا ومعناه ان فتشت في لقبه

فقال الملك اشرحوا لزين حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء واطرح له ما حكى النصراني
 وما حكى اليهودي وما حكى المباشر وما حكى الخياط فحكوا له حكايات الجميع وليس في الاعادة افادة
 فحرك المزين راسه وقال والله ان هذا الشئ عجيب اكشفوا لي عن هذا الاحدب فمكشوا له عنه فجلس
 عند راسه واخذ راسه على حجره ونظر في وجهه فحكى فحكى كعاد الباحثي انقلب على قفاه من شدة الضحك
 وقال لسكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب العجائب يجب ان تؤرخ في السمجلات
 ليعتبر بما مضى من هوان فتعجب الملك من كلامه وقال يا صامت احل لنا سبب كلامك هذا فقال

بأملك وحق نعمته أن الاحدب فيه الروح ثم ان المزين اخرج من وسطه مكيكة فيها دهن ودهن رقبة
 الاحدب وغطاها حتى عرقت ثم اخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقه فالتقطتا القطعة السهل
 بعظمها انما اخرج جوارها الناس بعيونهم ثم نهض الاحدب واقفا على قدميه وعطس عطسة واستنشق
 في نفسه وملتس بيديه على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الحاضرون
 من الذي راوه وعانوه ففجحت ملك الصين حتى غشى عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله ان هذه
 قصة عجيبة ما رايت اغرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمين يا جماعة العسكر هل رايت في عمركم احد يموت
 ثم يحيى بعد ذلك ولولا لرفقه الله بهذا المزين لسكان اليوم من الآخرة فانه كان سببا لحياته فقالوا والله ان
 هذا من العجب العجيب ثم ان ملك الصين امر ان تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها في خزنة الملك
 ثم خلع على اليهودى والنصراني والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنوية وجعل الخياط خياطه ورتب له
 الرواتب واصلح بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنوية ملحقة ورتب له الرواتب وجعله نديبه
 وانعم على المزين وخلع عليه خلعة سنوية ورتب له الرواتب وجعل له جامكية وجعله مزين للمملكة ونديبه
 ولم يزل الوافي الذعبيش واهناه الى ان اتاه هانم الذات ومفرق الجماعات وليس هذا بأعجب من قصة
 الوزيرين التي فيها ذكر انيس الجليس قال الملك وما حكاية الوزيرين

﴿حكاية الوزيرين التي فيها ذكر انيس الجليس﴾

(قالت) بلغني ايها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعالب ويرفق
 بالرعية ويحب من ماله لمن يؤمن بحمد صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واصفيه
 جعل القنا اقلامه وطروسه * مهيج العدا ورأى المداد ماعها
 واطن ان الاقدمين لذاروا * ان يجعلوا خطبية اسماءها
 وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران احدهما يقال له المعين بن ساوي والثاني
 يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان اكرم اهل زمانه حسن السيرة اجتمعت القلوب على محبته
 واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محض خير مزيل للشر والظهير
 وكان الوزير المعين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض سوء كما قال فيه بعض واصفيه
 تجمعت من نطف ذاته * فركبت من عنصر فاسد
 ليس على الله مستنكر * ان يجمع العالم في واحد
 فلكل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذبالكرام بنى الكرام فانما * تلد الكرام بنو الكرام كراما

ودع اللئام بنى اللئام فانما * تلد اللئام بنو اللئام لئاما

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يبغضون المعين بن ساوي بقدره القادر ثم ان الملك محمد
 ابن سليمان الزيني كان قاعدا يوما من الايام على كرمي ملكته وحوله ارباب دولته اذ نادى وزيره
 الفضل بن خاقان وقال له اني اريد جارية لا يكون في زمانها احسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال
 فائقة في الاعتدال حميدة الخصال فقال ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك
 صاح السلطان على الخازنار وقال احمل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازنار
 امر السلطان ونزل الوزير بعدما امره السلطان ان يعمد الى السوق في كل يوم ويوصي السماسرة على

ما ذكره وانه لا يتباع جارية ثمها قوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تبسع السماصرة جارية حتى يعرضوها عليه فامتثل الوزير امره واستقر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تجبه جارية فانفق يوما من الايام ان بعض السماصرة اقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجدته راكبا متوجها الى قصر الملك فقبض على ركابه وانشد هذين البيتين

يا من اعاد رسم الملك منشورا * انت الوزير الذي لازل منصورا

أحييت مامات بين الناس من كرم * لازل سعيدك عند الله مشكورا

ثم قال ياسيدي ان الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فغاب ساعة ثم حضر معه جارية رشيقة القدا قاعدة النهدي طرف كحيل وخذاسيل وخصر فحبل وردف ثقيل وعليها احسن ما يكون من الثياب ورضاهم احدى من الجلاب وقامتها تفضع غصون البان وكلامها ارق من النسيم اذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفها هذه الابيات

لهابشر مثل الحرير ومنطق * رخيخ الحواشي لاهراء ولا تزر

وعينان قال الله كونا فسكاننا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

فيما حبا زدننى جوى كل ليلة * ويسلوة الايام موعدهك الخمر

ذوابها يسيل ولكن حينها * اذا اسفرت يوما يلوح به الفجر

فلم ارها الوزير اعجبته غاية الاعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجبى وثن الفرار يرحم التي اكلتها ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلمها فانهم اتعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير واصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالالات المطربة فقال الوزير على بسيدها فاحضره السمسار في الوقت والساعة فاذا هو رجل اعجمي عاش زمانا طويلا حتى صيره الدهر عظما في جلد كما قال الشاعر

ارعشنى الدهر اى رعش * والدهر ذو قوة وبطش

قد كنت امشى ولست اعيا * واليوم اعيا ولست امشى

فقال له الوزير رضيت ان تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزينى فقال العجمي حيث كانت للسلطان فالواجب على ان اقدمها اليه هدية بلا ثمن فعند ذلك امر الوزير باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجمي ثم اقبل الخناس على الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير اترككم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندي من الراى ان لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليهم الهواء واتعبها السفر ولكن خلها عندك في القصر عشرة ايام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم ادخلها الحمام وابسها احسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الا وفرت ما مل الوزير بكلام الخناس فوجدته صوابا فأتى بها الى قصره واخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغشيره فمكثت مدة على تلك الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا اشرق بوجه اقر وخذاسمر عليه حال كنه نقطة عنبر وفيه عذار اخضر كما قال الشاعر في مثله هذه الابيات

ورد الخلود ودونه شوك القنا * فن الحديث نفسه ان يجتني

لا تمدد الايدي اليه فطالما * شنوا الحروب لأن مددنا الاعيانا

ياقلبه القاسى ورقة خصره * هـ لانقلت الى هنا من ههنا
 لو كان ورقة خصره في قلبه * ما جاز قط على الحب ولا حتى
 يا عاذرى في حمسه كن عاذرى * من لى يجسم قد تمككه الضنى
 ما الذنب الالفقواد وناظرى * لولا هماما كنت في هذا العنا

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده اوصاها وقال لها يا بنتى اعلمى انى ما اشتريتك
 الاسرية للملك محمد بن سليمان الزبى وان لى ولدا ما خلا بصيبة فى الحارة الالفعل بها فاحفظى نفسك منه
 واحذرى ان تريبه وجهك او تسمعه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق
 بالامر المقدر ان الجارية دخلت يوما من الايام الحمام الذى فى المنزل وقد سماها بعض الجوارى وابست
 الثياب الفاخرة فترادى حستها ووجها لها ودخلت على زوجة الوزير فقالت لها نعم يا انيس
 الجليس كيف حالك فى هذا الحمام فقالت يا سيدتى ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه فعند ذلك قالت
 سيدة البيت للجوارى قم بنا ندخل الحمام فامثلن امرها ومضين وسيدتهن يتهن وقد وكلت بيباب
 المقصورة التى فيها انيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احدهما من الدخول على
 الجارية فقالتا السمع والطاعة فينما انيس الجليس قاعدة فى المقصورة واذا بان الوزير الذى اسمه
 على نور الدين قد دخل وسأل عن امه وعن العائلة فقال له الجاريتان دخلوا الحمام وقد سمعت الجارية
 انيس الجليس كلام على نور الدين ابن الوزير وهى من داخل المقصورة فقالت فى نفسها ما ترى ما شأن
 هذا الصبي الذى قال لى الوزير عنه انه ما خلا بصيبة فى الحارة الا وقعها والله انى اشتفى ان انظره ثم
 انها مضت على قدمها وهى باثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو
 صبي كالبدر فى تمامه فأورثتها النظرة الف حسرة ولاحت من الصبي التفاتة اليها فنظرت هانظرة اورثته
 الف حسرة ووقع كل منهما فى شرك هوى الآخر فتمتقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما ما فخر بنا
 من بين يديه ووقفهما من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحها ودخل
 على الجارية وقال لهما انت التى اشتراك لى ابى فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان فى
 حال السكر واخذ رجليها ووجعها فى وسطه وهى شبكت يديها فى عنقه واستقبلته بتقبيل وشهيق وشغخ
 ومن لسانها ومصت لسانه فأزال بكارتها فلما رأى الجاريتان سيدتها الصغير دخل على الجارية انيس
 الجليس صرختا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللنجاة طالبا وفر من الخوف عقب الفعل
 الذى فعله فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها
 وقالت ما سبب هذا الصراخ الذى فى الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين أقعدت معهما على باب المقصورة
 قالت لهما ما يلكما الخبير فلما رأياها قالتا ان سيدتى على نور الدين جاءه الينا وصر بنا فخر بنا فدخل
 على انيس الجليس وما نقها وما ندرى أى شىء عمل بعد ذلك فلا سمحنا لك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة
 البيت الى انيس الجليس وقالت لهما ما الخبير فقالت يا سيدتى أنا قاعدة واذا بصبي جميل الصورة دخل
 على وقال لى أنت التى اشتراك لى فقالت نعم والله يا سيدتى اعتقدت أن كلامه صحيح فعند ذلك أتى
 الى وعانقنى فقالت لها هل فعل بك شىء غير ذلك قالت نعم وأخذ منى ثلاث قبلات فقالت ما تركك من غير
 اقتضاى ثم بكت ولظمت وجهها هاهى والجوارى خرفا على نور الدين أن يذبحه أبوه فبينما هم كذلك واذا
 بالوزير يدخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته اخلص أن ما قتله لك سمعه قال نعم فاخبرته بما

فعل ولد فخزن ومزق ثيابه واطم على وجهه وتنف لحيمته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك أنا اعطيك من مائة عشرة آلاف دينار ثم افعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويا بلاك أنا مالي حاجة بئتمن اولكن خوفا ان تروح وروحي ومالي فقالت له ياسيدي ما سبب ذلك قال لها أما تعلمين أن وراة ناهذا العدو الذي يقال له المعين بن ساوي ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* (فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون) * قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الوزير قال لزوجته أما تعلمين أن وراة ناهذا ويقال له المعين بن ساوي ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذي تزعم أنه يحبك أخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأى حدها فلما أعجبته قال لابنه خذها أنت أحق بها من السلطان فأخذها وأزال بكارتها وهاهي الجارية عنده فبقية قول الملك تكذب فيقول للملك عن أذنك أهجم عليه وآتيك بها فإذا نزل في ذلك فيحجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألها فأتته أن تنكر فيقول له ياسيدي أنت تعلم اني ناصح لك ولكن مالي عندكم حفظ فيمثل في السلطان والناس كلهم يتفرحون علي وتروح وروحي فقالت له زوجته لا تعلم أحد او هذا الامر حصل خفية وسلم أمرك الى الله في هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذاما كان من أمر الوزير (رأما) ما كان من أمر علي نور الدين فإنه خاف عاقبة الامر فكان يقضي نهاره في البساتين ولا ياتي الا في آخر الليل لأنه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل كذلك شهرا وهو لم يروجه أبية فقالت امه لايه ياسيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فأمسكه واصطلم أنت واياه واعطه الجارية فانها تحبه وهو يحبها واعطيتك ثمنها فاسهر الوزير طول الليل فله انق وولد امسكه وأراد تخبره فأدركته أمه وقالت له اى شئ تريد أن تفعل معه فقال لها تريد أن أذبحه فقال الولد لايه هل أهون عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا ولدي ما قال الشاعر

هبتى جنيت فلم تزل اهل النهى * يهبون للجاني مما حاشا شاملا

ماذا عسى يرجوعوك وهو في * درك الخضيض وأنت أعلام منزل

فعند ذلك قام الوزير من على صدره وولد وشق عليه وقام الصبي وقبل يد والده فقال يا ولدي لو علمت أنك تنصف أليس الجليس كنت وهبتك فقال يا ولدي كيف لا أذصفها قال أوصيك يا ولدي انك لا تترج عليها ولا تضارها ولا تنبها قال له يا ولدي أنا حلف لك أن لا اترج عليها ولا أيبعها ثم حلف له ايمان على ما ذكر ودخل على الجارية فأقام معها سنة وانسى الله تعالى الملك قصة الجارية * وأما المعين بن ساوي فإنه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر أن يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحسام وخرج وهو عرقان فأصابه الهواء فلم يوسد وطال به السهاد وتسلل به الضعف فعند ذلك نادى ولده علي نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا ولدي ان الرزق مقسوم والأجل محتموم ولا بد لكل نسمة من شرب كأس المنون وانشد هذه الايات

من فاته الموت يوم لم يفتته خدا * والسكل مناعلى حوض الزدى وردا

سوى العظيم بمن قد كن محتقرا * ولم يدع هيبته بين الورى أحدا

لم يبق من ملك كلاً ولا ملك * ولا نسبي بعيش دائم أبداً

ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الانقوى الله والنظر في العواقب وأن تستوصي بالجارية أليس الجليس فقال له يا أبت ومن مثلك وقد كنت معروفاً بفعل الخير ودعا الخطباء لك على المنابر فقال له يا ولدي أرجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فسكت من اهل السعادة فعند ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتبهم وانهمض ولده على نور الدين وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وارباب الدولة واهل المدينة مشهده وكان عن حضر الجنارة الوزير المعين بن ساوى وأشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الابيات

قد قلت للرحل المولى غسله * هلا اطاع وكنت من نفعائه

جنبه ماء ثم غسله بما * أذرت عيون المجد عند بكائه

وازل مجاميع الخنوط وثجها * عنه وحنطه بطيب ثنائيه

ومر الملائكة الكرام بجمله * شرفا لست تراهم بازائه

لاتوه اعناق الرجال بحمله * يكفى الذي حملوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوماً من الايام في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندما والده واصحابه فقبيل يد على نور الدين وقال يا سيدي من خلف مثلك مامات وهذا صير سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم يا سيدي طب نفساً ودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه اصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم انهأ كل الطعام وشرب الشراب وحده ما بعد مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له يا سيدي على نور الدين اما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر ولقد احسن من قال هذه الابيات

أصون دراهمي وأذب عنها * لعلمي أنها سبني وترعى

أأبذلها الى اعدى الاعدى * وابذل في الوري سعدي بخسي

فياًكلها ويشربها هنيئاً * ولا يسخو الى أحد بفلس

واحفظ درهمي عن كل شخص * لئيم الطبع لا يصفقوا الانسى

أحب الى من قولي لنسذل * أنلني درهما لغد بخمس

فيعرض وجهه ويصدعني * فتبقى مثل نفس الكلب نفسى

فياذل الرجال بغير مال * ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال يا سيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفتني المال فلما سمع على نور الدين من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه كلمة فما احسن قول الشاعر

اذا ما ملكك المال يوماً ولم أجد * فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي

فها توأجخت لئال مجداً بئجله * وهاتوا روني باذلامات من بذل

ثم قال اعلم أيها الوكيل اني أريد اذا فضل عندك ما يكفيني لغدا ان لاتحملني هم عشائي فانصرف الوكيل من عنده الى حال سبيله واقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندما انه ان هذا الشئ مليم يقول هو لك هبة أو يقول يا سيدي ان الدار الفلانية مليمية يقول هي لك هبة

ولم يزل على نور الدين يعقد لندمائه واصحابه في أول النهار مجلسا وفي آخره مجلسا ومكث على هذا الحال سنة كاملة فيبينما هو جالس يوما وإذا بالجارية تنشد هذين البيتين

أحسنت ظنك بالأيام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما أتى به القدر
وساملت الليالي فأغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث السكر

فلما فرغت من شعرها إذا بطارق بطرق الباب فقام على نور الدين فتمعه بعض جلسائه من غير أن يعلم به فلما فتح الباب رآه وكلمه فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدي الذي كنت أخاف عليك منه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي لك تحت يدي شيء يساوي درهما ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض وقال لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية ونزع لبسل عليه ما قاله له الوكيل رجوع إلى أصحابه وقال لهم انظروا أي شيء يعملون فان على نور الدين قد أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر إلى على نور الدين وقال له ياسيدي اني أريد أن تأذن لي بالانصراف فقال على نور الدين لماذا الانصراف في هذا اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني أن أتخلف عنهم وأريد أن أذهب اليها وانظرها فأذن له ونهض آخر وقال له ياسيدي نور الدين أريد اليوم أن أحضر عند أخي فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحملة ويذهب إلى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقى على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال يا أليس الجليس ما تنتظرين ما حل بي وحكي لها ما قاله الوكيل فقالت ياسيدي من منذ ليال هممت أن أقول لك على هذا الحال فسمعتمك تنشد هذين البيتين

إذا جاءت الدنيا عليك فخذها * على الناس طرا قبل أن تتمتلت

فلا الجود يفيها إذا هي أقيمت * ولا الشيخ يبقها إذا هي ولت

فلما سمعتك تنشد هاسكت ولم أبد لك خطبا فقال لها على نور الدين يا أليس الجليس انت تعرفين أني ما صرفت مالي الا على أصحابي وأظنهم لا يتركونني من غير مواساة فقالت يا أليس الجليس والله ما ينفعونك بنافعة فقال على نور الدين فأنا في هذه الساعة أقوم وأروح اليهم وأطرق أبوابهم لعل أنال منهم شيئا فأجعله في يدي رأس مال وأتجر فيه واترك الله واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائرا حتى أقبل على الزقاق الذي فيه أصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم إلى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قولي لسيدك على نور الدين واقف على الباب ويقول لك عموك يقبل أباي بك ومننتظر فضلك فدخلت الجارية وأعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها راجعي وقولي له ما هو هنا فرجعت الجارية إلى على نور الدين وقالت له ياسيدي ان سيدى ما هو هنا فتوجه على نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا ولد زنا وأنكر نفسه فغيره ما هو ولد زنا ثم تقدم إلى الباب الثاني وقال كما قال أولا فأنا نكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت

ذهب الذين إذا وقتت ببابهم * منو اعليك بما تريد من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد أن أمحنهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد أحدا منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمره برغيف فأنشد هذه الايات المره في زمن الاقبال كاشجرة * فالناس من حولها مادمت الثمرة

حتى اذا أسقطت كل الذي حملت * تفرقوا وأرادوا غيرها شجره

تبا لابناء هذا الدهر كلهم * فلم أحد واحد يصفو من العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد ترايدهم فقالت له ياسيدي اما قلت لك انهم لا ينفقونك بشافعة فقال والله ما فيهم من اراني وجهه فقالت له ياسيدي بسم من اثاث البيت شيئا فشيئا أو أنفق فباع الى أن باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده شيء فعند ذلك نظر الى أنيس الجليس وقال لها ما نفعك الآن فقالت له ياسيدي عنسدي من الرأى أن تقوم في هذه الساعة وتنزل في السوق فتيبيني وأنت تعلم أن والدك كان اشتراني بعشرة آلاف دينار فعمل الله يفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا مجتمع فقال لها يا أنيس الجليس ما يهون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا أنا لكن للضرورة أحكم كما قال الشاعر

فلمجي الضرورات في الامور الى * سهلوك ما لا يليق بالادب

ما حاسل نفسه على سبب * الا الأمر يليق بالسبب

فعند ذلك أخذ أنيس الجليس ودموعه تسيل على خديه ثم أخذ هذين البيتين

فقوا زودوني نظرة قبل ينسكم * أعمل قلبا كاد بالهين يتلف

فان كان تزويدي بذلك كافة * دعوني في وجدى ولا تتكافوا

ثم مضى وسلم الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تنادى عليه فقال له الدلال ياسيدي على نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له اما هي أنيس الجليس الذي كان اشترها والذمى بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصبحت حتى اجتمع سائر التجار وامتلا السوق بسائر اجناس الجوارى من تركية ورومية وشركسية وجرجية وجبشية فلما نظر الدلال الى ازدهام السوق نمض قائما وقال يا تجار يا ارباب الاموال ما كل مدورة جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء لحمية ولا كل بيضاء شمخمة ولا كل سهيلة خشرة ولا كل سمراء عمرة يا تجار هذه الدرّة اليمينة التي لا تفي الاموال لها بقيمة بكم تفخخون باب الثمن فقال واحد بأربعة آلاف دينار وخمسة مائة واذا بالوزير المعين بن سناوى في السوق فنظر على نور الدين واقفا في السوق فقال في نفسه ما باله واقفا فانه ما بقى عنده شيء يشترى به جوارى ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف ينادى في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما أظنه الأفلس وتزل بالجارية ليبيعهها ثم قال في نفسه ان صح ذلك فما أبرده على قلبي ثم دعا المنادى فقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال انى اريده هذه الجارية لتي تنادى لتي فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد ردها بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيقية وأغاطة الرقيقة أعجبهته فقال له انى كم وصل ثمنها فقال أربعة آلاف وخمسة مائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد ردها ولا ديناراً بل تأخر واجتمع المايهون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن سناوى الى الدلال وقال له ما سبب وقوفك رح والجارية على بأربعة آلاف دينار ولك خمسة مائة دينار فراح الدلال الى على نور الدين وقال له ياسيدي راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتح باب سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسة مائة نجاء هذا الظالم المعين بن سناوى ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبهته وقال لى سناور على أربعة آلاف دينار ولك خمسة مائة وما أظنه الاعرف ان الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن أنا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حواله على بعض بخلائه ثم يرسل اليهم ويقول لا تعطوه شيئا فكما ذهبت اليهم لتعطاهم يقولون في غدا تعطيك ولا يزالون يعدونك

يهدونك ويخلفون يوماً بعد يوم وأنت عزير النفس وبعد ان يضحوا من مط البتل كما بهم يقولون اعطنا
ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراحت عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من
الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشير عليك بمشورة فان قبلتها مني
كان لك الحظ الأوفر قال وما هي قال تجي في هذه الساعة عندي وأنا واقف في وسط السوق وتأخذ
الجارية من يدي وتلكها وتقول لها ويا بلك قد فديت يعني التي حلفتها وتزلت بك السوق حيث حلت
عليك أنه لا بد من اخر اجلك الى السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك ر بما تدخل عليه الخيلة وعلى
الناس ويعتقدون أنك ما تزلت بها الا لاجل ابرار المعين فقال هذا هو الراي الصواب ثم ان الدلال فارة
وجاه الى وسط السوق وأمسك يد الجارية وأشار الى الوزير المعين بن ساوي وقال يا مولاي هذا مال كهاتم
أقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال وتزع الجارية من يده ولتلكها وقال لها ويا بلك قد تزلت بك الى
السوق لاجل ابرار يعني روي الى البيت وبعد ذلك لا تتخالفيني فليست محتاجا الى ثمنك حتى أبيعك أنا
لو بيعت أمانات البيت وأمثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوي الى نور الدين قال له
ويا بلك وهل بقي عندك شيء يباع أو يشتري ثم ان المعين بن ساوي أراد ان يبطش به فعند ذلك نظر التجار
الى نور الدين وكونوا كلهم يحجبونه فقال لهم ها أنا بين أيديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير والله لولا انتم
لقتلته ثم فرزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما أحد منا يدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم على نور
الدين الى الوزير بن ساوي وكان نور الدين شجاعا فحذب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان
هناك مجنونة طين فوق الوزير في وسطها وجعل على نور الدين بلكه فخافت لكتة على أسنانه فاختضبت
لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأى نور الدين فعل بسيدهم هذه الافعال وضحو أيديهم
على مقابض سيوفهم وأرادوا ان يهجموا على نور الدين ويقطعوه واذا بالناس قالوا للمالك هذا
وزير وهذا ابن وزير وربما اصطالحا مع بعضهما وتكونون مبغوضين عند كل من هم ماوربما جاءت فيه
ضربة فتوتون جميعا أقبح الموتات ومن الراي أن لا تدخلوا بينهم فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير
أخذ جاريته ومضى الى داره وأما الوزير بن ساوي فانه قام من ساعته وكان قماش ثيابه أبيض فصار ما وانا
بثلاثة ألوان الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشا وجعله في رقبته
وأخذ في يده خنتمين من حلقة وسار الى أن وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح يا مالك الزمان
مظلوم فأحضره بين يديه فتأمله فراه وزيره المعين بن ساوي فقال له من فعل بك هذه الفعالي فبكى
وانتخب وأنشد هذين البيتين

أيظلمني الزمان وأنت فيه * وتأكلني الكلاب وأنت لئيم

وبروي من حياضك كل صادم * وأعطش في حماك وأنت غيث

ثم قال يا سيدي أهكذا كل من كان يحبك ويحسدك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه
الفعالي فقال الوزير اعلم اني خرجت اليوم الى السوق الجوارى لعلي أشترى جارية طماخة فأريت في
السوق جارية ما رأيت في طول عمرى مثلها فقال الدلال انها لعلي بن خاقان وكان مولانا السلطان أعطى
أباه سبعا عشرة آلاف دينار ليشتري له بها جارية مليحة فأشترى تلك الجارية فأعجبته فأعطاها جارية
فلما مات أبوه سلك طريق الامراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والأواني فلما أقبل
ولم يبق عنده شيء منزل بالجارية الى السوق على أن يبيدها ثم سلمها الى الدلال فنادى عليها ترأيدت فيها

التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت لعقلي أشتري هذه مولانا السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدي خذ ثمنها أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامي نظرتني وقال يا شيخ الخمس أبيعها لهما وودوا النصارى ولا أبيعها لك فقلت أنا ما أشتريها لنفسى وإنما أشتريها للمولانا السلطان الذى هو ولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاض وحذبنى ورماني عن الجواد وأنا شيخ كبير وضربنى ولم يزل يضربنى حتى تركنى كما تركنى وأنا ما أوقعنى فى هذا كله الا انى حدثت لأشترى هذه الجارية لسعادةك ثم ان الوز يرمى نفسه على الارض وجعل يبكي ويرتعد فلم انظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من بحضوره من أرباب الدولة واذا بأربعين ضارب سيف وقوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا فى هذه الساعة الى دار بن خاقان وانهموها واهدوها واقتنوني به وبالجارية مكنتين واحبوهما على وجوههما واثوابهم ما بين يدي فقال لهم السمع والطاعة ثم انهم تزلوا وقصدوا المسير الى على نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان أولا من مماليك الفضل ابن خاقان والد على نور الدين فلم يسمع امر السلطان ورأى الأعداء تهيؤوا الى قتل ابن سيده لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار الى أن أتى بيت على نور الدين فطرق الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واهمع مقال الشاعر

ونفسك فز بهان خفت ضيما * واخل الدار تنعى من بناها

فانك واحد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انهمض وقر بنفسك أنت والجارية فان المعين بن ساوى نصب لك شركا وموتى وقرت معانى يده قتلها وقد أرسل اليك السلطان أربعين ضاربا بالسيف والراى عندي أن تم باقبل ان يحل الضرر بك كما تم ان سنجر مديده الى نور الدين بدنانير فعددها فوجدها أربعين دينارا وقال له يا سيدي خذ هذه ولو كان معي أكثر من ذلك لأعطيتك اياه لكن ما هذا وقت معانبة فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية وأعلمه بالذلك فخبلت ثم خرج الاثنان فى الوقت الى ظاهرا المدينة وأسبل الله عليهما ستره ومشيا الى ساحل البحر فوجد امركا كجهازت للسفر والريس واقف فى وسط المركب يقول من بقى له حاجة من وداع أو زادة أو نسي حاجة فليات بها فاناعت وجهون فقالوا كلهم لم يبق لنا حاجة يا ريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حبلوا الطرف واقبلوا الاوتاد فقال على نور الدين الى أين يا ريس فقال الى دار السلام بغداد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الريس لما قال لعلى نور الدين الى دار السلام مدينة بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وعموموا ونشروا القلوع فاندفعت المركب كأنها طير بجاحيه كما قال فيها بعضهم هذين البيتين

انظر الى مركب يسبيل منظره * يسابق الريح فى سير بسرا

كأنه طائر قد متدأجنحة * أتى من الجؤمنة ضاع على الماء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما جرى للاربعين الذين أرسلهم السلطان فانهم جاؤا الى بيت على نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا وظافوا جميع الاماكن فلم يقفوا لهما على شبر فهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوهما من أى مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير المعين بن سارى الى بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلعة وقال له لا يأخذ بشارك الا

أنفذه له بطول البقاء وأطمأن قلبه ثم إن السلطان أمر أن ينادى في المدينة بامعاشر الناس كافة
 قد أمر مولانا السلطان أن من عمر بعلى نور الدين بن خاقان وجاء به إلى السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه
 ألف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه ولم يخبر به فإنه يستحق ما يجزى له من النكال فصار جميع
 الناس في التفتيش على علي نور الدين فلم يعرفوا له أثر هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر
 علي نور الدين وجاريته فأنهم اوصلا بالسلامة إلى بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهي مدينة أمينة قدوى
 عنها الشتماء ببرده وأقبل عليها فوصل إليه ببيع بورده وأزهرت أشجارها وجرت أنهارها فعند ذلك
 طلع على نور الدين هو وجاريته من المركب وأعطى الرئيس خمسة دنانير ثم سار قلبه لأفرمتهما المقادير بين
 البستانين فجاء إلى مكان فوجداه مكتوسا مشوشا مصابا مستظلة وقواديس معلقة ملائمة بالماء
 وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان إلا أنه مغلق فقال نور الدين للجارية
 وإنته إن هذا محل ملجئ فقالت ياسيدي أقعد بنا ساعة على هذه المصاطب فطلعوا وحلوا على المصاطب ثم
 سلا وجوههم وأيديهم واستلذوا بمرور النسيم فنا ما وجل من لا ينام وكان هذا البستان يسمى بستان
 النزهة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة وهو للخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة إذا ضاق صدره يأتى إلى
 هذا البستان ويدخل ذلك القصر فيعده فيه وكان القصر له ثمانون شبرا كلوم معلقا فيه ثمانون قنديلا وفي
 وسطه شمعان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة أمر الجوارى أن تقفح الشبايب وأمراهم حتى التنديم
 والجوارى أن يغنوا فينشرح صدره ويرزقهم وكان لبستان خولى شيخ كبير يقال له الشيخ إبراهيم
 وانفق أنه خرج ليقضى حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء أهل الزينة فغضب غضبا شديدا
 فصبر الشيخ إبراهيم حتى جاء عند الخليفة في بعض الأيام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على
 باب البستان فافعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ إبراهيم الخولى لقضاء حاجة عرضت له
 فوجد الاثنين نائمين على باب البستان فغضبهم فبازار واحد فقال أما عرفان الخليفة أعطاني إذنان كل
 من لقيته هنا أقتله ولكن أنا أضرب هذين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب أحدهم من باب البستان ثم قطع
 حريده خضرا وخرج إليهما ورفع يده فبان يبيض ابطنه وأراد ضربهما فنفكر في نفسه وقال يا إبراهيم
 كيف نصرهما لم تعرف حالهما أو قد يكونان غريبين أو من أبناء السبيل ورهتهما المقادير هنا فأنا
 أكشف عن وجوههم وانظر إليهما فرغم الأزارع وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغي أن أضربهما
 ثم غطى وجوههما وتقدم إلى رجل على نور الدين وجعل يكسبها ففتح عينه فوجده شيخا كبيرا فاستحى
 على نور الدين ولم رجليه واستوى قاعدا وأخذ يد الشيخ إبراهيم وقبلها فقال له يا ولدي من أين أنتم فقال له
 ياسيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال الشيخ إبراهيم يا ولدي اعلم إن النبي صلى الله عليه وسلم
 أوصى بكرام الغرب ثم قال له يا ولدي أما تقوم وتدخل البستان وتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له
 نور الدين ياسيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته من أهلي وما كان قصد الشيخ
 إبراهيم بهذا الكلام إلا أن يطمئنا ويدخل البستان فلما هم نور الدين كلاهما شكره وقام هو وجاريته
 والشيخ إبراهيم قدامهما فدخلوا البستان فذا هو بستان باب مقنطر عليه كروم وأعنا به مختلفة الألوان
 الأحمر كانه ياقوت والأسود كانه آبنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الأثمار صنوانا وغير صنوان
 والاطيار تغرد بالاحمان على الاغصان والحزار يترنم والقمرى ملا بصوت المسكان والشهروركانه في
 تغريده انسان والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد أينعت أثمارها من كل ما كول ومن كل

فأكهت زوجان والمشمس ما بين كافوري ولوزي ومشمس خراسان والبرقوق كأنه لون الحسان
 والقراصة نذهل عقل كل انسان والتين ما بين أخمر وأبيض وأخضر من أحسن الالوان والزهر كأنه
 اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته خدود الحسان والبنفسج كأنه كبريت دنا من النيران والآس
 والمنثور والخزامى مع شقائق النعمان وتكملت تلك الاوراق بمدامع الغمام وفعلت نغرا الاخوان وصار
 الترحس ناظرا الى الورد يعيون السودان والاترج كأنه أكوام واللجون كبنادق من ذهب وفرشت
 الارض بالزهر من سائر الالوان وأقبل الربيع فأشرق بهجته المكان والنهر في خرير والطير في
 هدير والزيج في صفير والزمان في اعتدال والنسيم في اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة
 المغلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف الغريبة وجلسوا في بعض الشبايل فعد كرنور
 اللذين المقامات التي مضت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن لقد ذكرتني بما مضى وأطفأ من
 كربي حمر الغضى ثم ان الشيخ ابراهيم قدم لهم الاكل فأكلوا كفايتهم ما غسل أيديهم ما وجلس نور
 الدين في شبائك من تلك الشبايل وصاح على جاريته فأنت اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت
 سائر الاثمار ثم التفت على نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم أمان عندك شئ من الشراب
 لان الناس يشربون بعد أن يأكلوا الخاءم الذي يبيع ابراهيم بما حلو ما رد فقال له نور الدين ما هذا الشراب
 الذي أريد فقال له أريد الخمر فقال له نور الدين نعم فقال أعوذ بالله ممن انى لي ثلاثة عشر عاما ما فعلت ذلك
 لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع مني كلمتين قال قل
 ماشئت قال اذ لم تكن عاصر الخمر ولا شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شئ قال لا قال خذ هذين
 الدينارين وهذين الدرهمين واركب هذا الخمار وقف بعيدا وادعى انسان وحدته يشترى فصاح عليه وقل
 له خذ هذين الدرهمين واشترى بهذين الدينارين خمرا واحمله على الخمار وحينئذ لا تكون شاربا ولا حاملما
 ولا عاصرا ولا مشترا ولا يصيبك شئ مما أصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم وقد فعلت من كلامه والله
 ما رأيت أظرف منك ولا أحلى من كلامك فقال له نور الدين نحن صبرنا نحو بين عليك وما عليك الا
 الموافقة فانت لنا بجميع ما محتاج اليه فقال له الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كراي قدامك وهو الحاصل
 المهذ لا مير المؤمنين فأدخله وخذ منه ماشئت فان فيه فوق ما تريد فدخل على نور الدين الحاصل فرأى فيه
 أواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فأخرج منها ما أراد وسكب الخمر في البواطى
 والقناني وصار هو وجاريته يتعاطيان واندشما من حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لهما بالمشعوم وقعد
 بعيدا عنهما فلم يزل يشربان وهما في غاية الفرح حتى تحكمت معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازلت
 عيونهما وواسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالي أقعد بعيدا عنهما كيف لا أقعد عندهما وأرى
 وقت اجتمع في حضرة مثل هذين الاثنين اللذين كأنهما قران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف
 الايوان فقال له على نور الدين يا سيدي بحياتي أن تقدم عندنا فقدم الشيخ ابراهيم عندهما فلا نور
 الدين قدما ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف المائدة طعمه فقال الشيخ ابراهيم أعوذ بالله
 انى لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتعافى عنه نور الدين وشرب القدر ورحم نفسه في
 الارض وأظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر
 هذا كيف حمل مني قال لها يا سيدي ما له قالت دائما يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وأرى أنا
 وحدي لا أجد لي نديما يناديني على قدسي فأذله شربت فن يعاطيني واذ اغثبت فن يسعني فقال لها الشيخ

ابراهيم وقد حذت أعضاؤه ومالت نفسه اليهامن كلامها لا ينفي من النديم أن يكون هكذا ثم ان الجارية
ملأت قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بيميناتي أن تأخذوه وتشر به ولا ترده فاقبله واجبر خاطر
قد الشيخ ابراهيم يده وأخذ القدح وشربه وملأت له ثانيا ومدت اليه يدها به وقالت له ياسيدي بقي لك
هذا فقال لها والله لا أقدر أن أشربه فقد كفا في الذي شربته فقالت له والله لا بد منه فأخذ القدح وشربه
ثم أعطته الثالث فأخذه وأراد أن يشربه واذا بنور الدين هم قاعدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عليانور الدين هم قاعدا فقال
له يا شيخ ابراهيم أي شيء هذا أما حلفت عليك من ساعة فأيت وقت اني ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال
الشيخ ابراهيم وقد استحي والله مالي ذنب وانعاهي شددت على فضلك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت
الجارية وقالت لسيد هاسر اياسيدي اشرب ولا تحلف على الشيخ ابراهيم حتى أفرج لك عليه فجعلت
الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها عيلا ويسقيها لم ير الا كذلك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ ابراهيم
وقال لهما أي شيء هذا وما هذه المناذمة لم لا تسقياني وقد صرت نديما ففحصك ما من كلامه الى أن أنمي
عليهما ثم باوسقياه ولا زالوا في المناذمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن اذنك
هل أقوم واوقد شمعة من هذا الشمع المصفوف فقال لها قومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فنهضت على
قدميها وابتدأت من أول الشمع الى أن أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين يا شيخ
ابراهيم وأنا أي شيء حظي عندك أما تخليني أوقد قنديلا من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم
وأوقد قنديلا واحدا ولا تتناقل أنت الآخر فقام وابتدأ من أولها الى أن أوقدت ثمانين قنديلا فعند ذلك
رقص المسكن فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر اتماخرع مني ثم انه تمض على قدميه وفتح
الشبايبك جميعا وجلس معهم يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتسج بهم المسكن فقد رآه الله السميع
العليم الذي جعل لكل شيء سببا أن الخليفة كان في تلك الساعة جالسا في الشبايبك المظلة على ناحية
الدجلة في ضوء القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاح من
الظلمة التفانة الى القصر الذي في البستان فرآه يهرج من تلك الشموع والقناديل فقال على جعفر
البرمكي فما كان الا لحظة وقد حضر جعفر بن يدي أمير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء أتخذ مني ولم
تعلمني بما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال لولا أن مدينة بغداد أخذت
منى ما كان قصر الفرجة مبهتجا بضوء القناديل والشموع وانفتحت شبايبك ويالك من الذي يكون له
قدرة على هذه الفعال الا اذا كانت الخلافة أخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه ومن أخبرك
بأن قصر الفرجة أوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبايبك فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم
جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعلة نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر
أن يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولي رجايا يكون هذا الامر بأنه لما رأى فيه من المصلحة فقال يا أمير
المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي ياسيدي جعفر اني أريد أن أفرح أولادي في
حياتك وحياتة أمير المؤمنين فقلت له وما مرادك بهذا الكلام فقال لي مرادى أن تأخذ لي اذنان
الخليفة بأنى أطاهر أولادي في القصر فقلت له افعل ما شئت من فرح أولادك وان شاء الله أجمع بالخليفة
وأعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال ووسيت أن أعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي ذنب

واحد فصار لك عندي ذنبان لأنك أخطأت من وجهين الوجه الأول أنك ما علمتني بذلك الوجه الثاني
 أنك ما بلغت الشيخ إبراهيم مقصوده فإنه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام الاتعرب بضابط شي من
 المسائل يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمني حتى أعطيه فقال جعفر يا أمير المؤمنين نسيت فقال
 الخليفة وحق أبي وأجدادي ما أتت بقبية لي لمتي إلا عنده فإنه رجل صالح يتردد إلى المشايخ ويحتمل
 بالفقراء ويواسي المساكين وأظن أن الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب إليه لعل واحدا منهم
 يدعو لنا دعوة يحصل لنا بها خير في الدنيا والآخرة وربما يحصل له نفع في هذا الأمر بحضوري وبفرض ذلك
 هو وأحابه فقال جعفر يا أمير المؤمنين إن معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانقضاء
 فقال الخليفة لا بد من الرواح عندهم فسكت جعفر وتحير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه
 وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلاثة مقننين وكبرن وترنوا من القصر وجعلوا يشقون
 في الأزقة وهم في زى التجار إلى أن وصلوا إلى البستان المذكور فقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا
 فتعجب وقال انظر الشيخ إبراهيم كيف خلى الباب مفتوحا إلى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا إلى
 أن انتهوا إلى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر أر يد أن أنسل عليهم قبل أن أطلع
 عندهم حتى أنظر ما عليه المشايخ من النفحات وواردات الكرامات فإن لهم شؤوننا الخلوات والخلوات
 لأننا الآن لم نسمع لهم صوتا ولم نرهم أثرنا ثم إن الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر أر يد أن
 أطلع على هذه الشجرة فإن فر وعها قريبة من الشبايبك وأنظر إليهم ثم إن الخليفة طلع فوق الشجرة ولم
 ير ل يتعلق من فرع إلى فرع حتى وصل إلى الفرع الذي يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر من شبالة
 القصر فرأى صبية وصبيا كأنهما قران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ إبراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو
 يقول يا سيدي الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعي قول الشاعر

أدرها بالكبيرة وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخليل تشرب بالصغير

فلما عين الخليفة من الشيخ إبراهيم هذه الفعالة قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر أما رأيت
 شيئا من كرامات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الآخر على هذه الشجرة وانظر لثلاث
 تفوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا في أمره ووصده إلى أعلى الشجرة
 وإذ به نظر فرأى على نور الدين والشيخ إبراهيم والخازية وكان الشيخ إبراهيم في يده القدح فلهما عين جعفر
 تلك الحالة أي بن بالهلاك ثم نزل فوقه بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من
 المنتهين لظواهر الشريعة المطهرة وكفانا شر قليمات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من
 شدة الخجى ثم نظر الخليفة إلى جعفر وقال يا ترى من أوصل هؤلاء إلى هذا المكان ومن أدخلهم قصرى
 ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عيني حسنا وجمالا وقد اواعدت الأفعال جعفر وقد استرجى
 رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لنتفرج عليهم
 قطع الانتماء على الشجرة ونظر الخليفة مع الشيخ إبراهيم يقول يا سادتي قد مدت لك الوفاق بشرب
 العقار ولا يلد ذلك إلا بنغمات الأوتار فقالت له أنيس الجلوس يا شيخ إبراهيم والله لو كان عندنا شيء
 من آلات الطرب لسكن سرورنا كاملا فلما سمع الشيخ إبراهيم كلام الخازية تمضى قائما على قدميه
 فقال الخليفة لجعفر يا ترى ما ذا ير يد أن يعمل فقال جعفر لا أدري فغاب الشيخ إبراهيم وعاد معه عود

فما له الخليفة فاذا هو عودا بحاق النديم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم
كلتكم وان غنت واحسنت الغناء فاني اعنو عنهم وأصلبك انت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء
فقال الخليفة لا شيء فقال لاجل ان تصلبنا كنا فيؤانس بعضهم بعضا فضحك الخليفة واذا بالجارية
أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضربا يذيب الحديد ويفطن البليد وجعلت تشده هذه الايات

أضحي التمساق بيلا من تدانينا * وناب عن طيب دنيانا بحجابنا
بنتم وبننا فما ابتلت جوانحننا * شوقا اليكم ولا حفت مآقينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آميننا
ما الخوف أن تقسونا في منازلكم * وانما خوفنا أن تأموا فبننا

فقال الخليفة والله يا جعفر عمري ما سمعت صوتا مطر بامثل هذا فقال جعفر لعلى الخليفة ذهب ما عنده
من الغبط قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال اريد ان أطلع وأجلس
عندهم وأسمع الصبية تغني فتدأى فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدر واوأما الشيخ ابراهيم
قاله يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفني حيلة أحتال بها على معرفة حقيقة هذا الامر
من غير ان يشعر باطلا عناعليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية الدجالة وهما متفكران في
هذا الامر واذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيل القصر فرمى شبكته لبيصطاد ما يقفان
به وكان الخليفة سابقا صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت الذي سمعته تحت شبابيل القصر
فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصياد الذي يصطادون السمك فقال انزل وانهمهم من ذلك الموضع
فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كرميا ورأى باب البستان مفتوحا
فقال في نفسه هذا وقت غفلة لعلى أستغتم في هذا الوقت صيدا ثم أخذ شبكته وطر حها في البحر وصار
يشده هذه الايات

يارا كب الجحر في الاهوال والهملكه * أقصر عنك فليس الرزق بالحركة
أما ترى البحر والصياد منتصب * في ليله ونجوم الليل محتبكه
قدمت أطنا به والموج يلطمه * وعينه لم تنزل في كاسكل الشبكه
حسنى اذا بات مسرورا بها فرحا * والحوت قد حط في فنج الزدى حنكه
وصاحب القصر أسمى فيه ليلته * منعم الببال في خير من البركه
وصارمه تيقظا من بعد رقدته * لسكن في ملكه ظميا وقد ملكه
سبحان ربى يعطى ذار يعنع ذا * بعض يصيد وبعض يأكل السمكه

فلما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كرميا فالتفت اليه
اسمعه سمعا بامعه فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استهزاء
بالرسوم والسكن الفقر والعيلة قد حملاني على ماترى فقال الخليفة اصطد على يخني فتقدم الصياد وقد
فرح فرحا شديدا و طرح الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت في القرار ثم جدها اليه فطلع فيها
من أنواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كرميا اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه حبة
فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له أذنان ومن البراغيث ما يكاد أن يسير بها
على وجه الارض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ما حلها وانما كان اذا رأى خرقه

لها عليها فلما قطع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق حشمه ثوبين من الحرير الاسكتندزاني والبلعبيكي
وملوظة وفر جبة ثم قال للصياد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامته ووضع على وجهه
لثاماً ثم قال للصياد رح أنت الى شغلاك فقبل رجل الخليفة وشكره وأثنى هذين البيتين
أوليتني ما لا أقوم بشكره * وكفيتني كل الامور بأمرها
فلا أشكرنك ما حيت وان أمت * شكرتك مني أعظم في قبرها

فأفرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمنى والشمال من على
رقبته ويرمي ثم قال بالصياد وبلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال ياسيدي انه في هذه الساعة
يوماً الملك فاذا مضت عليك جمعة فانك لا تحبس به ولا تفكر فيه فخذ الخليفة وقال له وبلك كيف أخبلي
هذه الجبة علي حسدي فقال الصياد اني أشتهي أن أقول لك كلاماً ولكن أستحي من هيبه الخليفة
فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر ببالي يا أمير المؤمنين انك أردت أن تعلم الصيد لا حول أن تكون
في يدك صنعة تنفعك فان أردت ذلك يا أمير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك فخذ الخليفة من كلام
الصياد ثم ولّى الصياد الى حال سبيله وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع فوقه قليلاً من الخشيش وأتى به
الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك هنا الخ
بتفصّل فان الخليفة هنا في هذه الليلة فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على فناء فقال
جعفر لعلمك مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وأنت وزيرى وجمت أنا وأياك هنا وما عرفتنى
فكيف يعرفنى الشيخ ابراهيم وهو سكران فمكن مكانك حتى أرجع اليك فقال جعفر معاً وطاعة ثم
ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودفع فقام الشيخ ابراهيم وقال من بالباب فقال له أنا يا شيخ ابراهيم قال له
من أنت قال أنا كريم الصياد وسمعت أن عندك أيضاً فاجئت اليك بشئ من السمك فانه ملج و كان
نور الدين هو الجارية يجبان السمك فلما سمع ذكر السمك فرح به فرحاً شديداً وقال ياسيدي افتح له
ودعه يدخل لنا بالسمك الذى معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو فى صورة الصياد
وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم أهلاً باللص السارق المقامر تعالى أرناسمك الذى معك فأراههم
اياهم فلما نظروه فاذا هو حى يتحرك فقالت الجارية والله ياسيدي ان هذا السمك ملج بالبيته مقلى فقال
الشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جئت بهذا السمك مقلياً فاقله لنا وهاته فقال
الخليفة على الرأس أفليه وأجى به فقالوا له عجل بقلبه والاثمان به فقام الخليفة يجرى حتى وصل الى
جعفر وقال يا جعفر طلبوا السمك مقلياً فقال يا أمير المؤمنين هاته وأنا أفليه فقال الخليفة وترى أبانى
وأجدادى ما يقليه إلا نأيدى ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولى وقتش فيه فوجد فيه كل شئ يحتاج
اليه من آلة القلى حتى الملح والزعر وغير ذلك فتمتدح للسكون وعلق الطاجن وقلاه قليلاً ملجاً فلما استوى
جعل على ورق الموز وأخذ من البستان ليموناً وطعم بالسمك ووضع بين أيديهم فقدم الصبي والصبية
والشيخ ابراهيم وأكلوا فلم افرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين والله يا صياد انك صنعت معنما عرفنا
في هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التى أعطاه اياها سنجى روت خروجه
للسفر وقال يا صياد اعترفتى فوالله لو عرفتلك قبل الذى حصل لى سابقاً لكانت تزعت مرارة الفقر من
قلبك لسكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فأخذها الخليفة فقبلها ووضعها في جيبه وما كان
مراد الخليفة بذلك إلا السماع من الجارية وهى تغنى فقال الخليفة أحسبت وتقضت لكن مرادى من

تصدق قاتك العميمة أن هذه الجارية تغني لنا صوتا حتى أسمعها فقال على نور الدين يا أنيس الجليس
قالت نعم قال لها وحياتي أن تغني لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد أن يسمعك فلما سمعت
كلام سيدها أخذت العود وغمزته بعد ان عركت أذنه وأنشدت هذين البيتين

وقادة لعبت بالعود أغملها * فعبادت النفس عند الجلس تختلس

قد أسمعك بالأغاني من به صهم * وقال أحسنت معني من به خوس

ثم انما ضربت ضربا غريبا لي أن أذهلت العقول وأنشدت تقول هذين البيتين

ولقد شرفنا اذ نزلتم أرضنا * ومحاسنا كم ظلمة اللججور

فيمحق لي أي أخلق منزلي * بالمسك والماء ورد الكافور

فبعد ذلك اضطرب الخليفة وغاب عليه الوجود فإعلاك نفسه من شدة الطرب وصار يقول طيبك الله طيبك

الله طيبك الله فقال نور الدين يا صياده هل أعجبتك الجارية وتحريرها الاوتار فقال الخليفة اى والله فقال

نور الدين هي هبة مني اليك هبة كرم لا يرجع في عطائه ثم ان نور الدين تمض قائما على قدميه وأخذ

ملوطة وورماها على الخليفة وهو في صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه

وقالت يا سيدي هل أنت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فقف حتى أودعك وأنشدت هذين البيتين

لئن غبت معني فان محابكم * لفي مهجتي بين الجوايح والحشا

وأرجوا من الرحمن جمعا لثملنا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما فرغت من شعرها أجاها نور الدين وهو يقول

ودعتني يوم الفراق وقالت * وهي تبكي من لوعة وفراق

ما الذي أنت صانع بعد بعدى * قلت قولي هذا لمن هو باقي

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي هل أنت خائف

من جنابة أولا حسد عليك دين فقال على نور الدين والله يا صياد انه جوي لي ولحده الجارية حديث عجيب

وأمر غريب لو كتب بالابر على آماق البهر لسكان عبدة لمن اعتبر فقال الخليفة أما تخدنا بحدثك

وتعرفنا بخبرك عسى أن يكون لك فيه فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع

حديثنا نظما أو نثر فقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام فعند ذلك أطرق نور الدين رأسه الى الارض

وأنشأ يقول هذه الابيات

يا خيلسلي اني هجرت رقادى * وهو منى غت لبعدي بلادى

كان لي والد على شفيق * غاب عني مجاور الاحساد

وحزت لي من بعد ذلك أمور * صرت منها مفقت الاكباد

اشترى لي من الحسان فتاة * مثل غصن بقسدها المياد

فصرفت الذي ورثت عليها * وتخصيرتها على الاجواد

ميتها البيع اذ ترايد هي * وجوى البين لم يكن بمرادى

* واذا مادعا اليها مناد * زاد فيها شيخ كثير الفساد

فلهداك اغتظت غيظا شديدا * ولما كى جذبته باياد

فتردى ذلك اللثم ببيع * ثم قايت فيه لظى الاحقاد

من غرامى لكتمه يميني * وشهالى حتى شفيت فوادى
 ومن الخوف قد أتت لدارى * وتبعنت سطوة الاضداد
 فهدى مالك البلاء لجبسى * فأتى الحاجب الرشيد السداد
 رامز الى أفى أسير بعيدا * عن ذراهم مكمد احسادى
 فظلعنا من دارنا خجليل * طالبين المقام فى بغداد
 ليس شئ من الذخائر عيىدى * دونها منحة الى الصياد
 عسير أنى أعطيك محبوب قلبى * فتمن أنى وهبت فوادى

فلما فرغ من شعره قال الخليفة ياسيدى نور الدين اشرح لى أمرى فأخبره نور الدين بحاله من أوقله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد فى هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون قالت بلغنى أيها الملك السعدان الخليفة لما قال لى نور الدين أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ فقال له على نور الدين وهل فى الدنيا صياد يكاتب الملوكة ان هذا شئ لا يكون أبدا فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلمنى قرأت أنا واياها فى مكتب واحد عند فقيه وكنت أنا عريفه ثم أدركته السعادة وصار سلطانا وجعلنى الله صيادا ولكنى لم أرسل اليه فى حاجة الا قضاها ولو أرسلت اليه فى كل يوم من شأن ألف حاجة لقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى أنظر فأخذوا وقلمه وكتب بعد البسملة أما بعد فان هذا السكاب من هرون الرشيد بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزينى المشمول بنعمتى الذى جعلته نائب اعنى فى بعض مملكيتى أعرفك أن الموصل اليك هذا السكاب نور الدين بن خاقان الوزير قساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فى قد وليته على ما كنت وليته عليه سابقا فلا تخالف أمرى والسلام ثم أعطى على نور الدين بن خاقان السكاب فأخذ نور الدين رقبته وحطه فى حمامته ونزل فى الوقت مسافرا فلما كان من أمره (وأما) فلما كان من أمر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو فى صورة الصياد وقال يا أحقر الصيادين قد جئت لنا بسكابين تساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة دنانير وتريد أن تأخذ الجارية أيضا فلما سمع كلامه صاح عليه وأومأ الى مسرور فأشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر قد أرسل رجلا من صبيانه الى بواب القصر يطلب منه بدلة لامير المؤمنين فذهب الرجل وطلع بالبذلة وقبل الارض بين يدي الخليفة فخلع عليه الخليفة ما كان عليه وليس تلك البذلة وكان الشيخ ابراهيم جالس على كرسى والخليفة واقف ينظر ما يجرى فعند ذلك جئت الشيخ ابراهيم وصار يعرض فى أماسله من الخجل ويقول ياترى هل أنا نائم أم يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذى أنت فيه فعند ذلك أفاق من سكره ورعى نفسه على الارض وأنشد هذين البيتين

هب لى جنابة ما زلت به القدم * فان للعبيد من سادانه كرم

فعدت ما يقتضيه الجهل معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والسكرم

فقد ناعننه الخليفة وأمر بالجنارية أن تحمى الى القصر فلما وصلت الى القصر أقردها الخليفة منزلا وحدها وكل بها من يتخدمها وقال لها اعلمى الى أرسلت سيدك سلطانا على البصرة فان شاء الله نرسل

اليه خلعة وترسلك اليه محبتهم هذا ماجرى لهؤلاء (وأما) ماجرى لنور الدين علي بن خاقان فإنه لازال مسافرا حتى دخل البصرة وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الأرض قدامه ثم أخرج الورقة وأعطاه إياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا أمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمرء وأراد أن يخلع نفسه من الملك وإذا بالوزير المعين بن ساسوى قد حضر فأعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعهما عن آخرها وأخذها في فمها ومضعها ورماها فقال له السلطان وقد غضب وملكك الذي حملك على هذه الفعلة قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو علق شيطان مكاره وقع بوقفة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلأى شئ تعزل نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الأمر صحيحا لأرسل معه حاجبا أو وزير الكعبة جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له أرسل معي هذا الشاب وأنا أخذه وأقسمه منك وأرسله محبة حاجب الى مدينة بغداد فإن كان كلامه صحيحا يأتينا بخط شريف وتقليد وان كان غير صحيح برسلوه النمامع الحاجب وأنا آخذ حتى من مغربي فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح على العلمان فطرحوه وضربوه الى أن أغشى عليه ثم أمر أن يضعوا في رجله قيادا وصاح على السجبان فلما حضر قبل الأرض بين يديه وكان هذا السجبان يقال له قطييط فقال له يا قطييط أريد أن تأخذ هذا وزيره في مطمورة من المطامر التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال السجبان سمعا وطاعة ثم إن السجبان ادخل نور الدين في السجن وأقبل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة ومخدة وأقعده نور الدين عليها وفك قيده وأحسن اليه وكان كل يوم يرسل الى السجبان ويأمره بضره والسجبان يظهر أنه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يرزل كذلك مدة أربعين يوما فلما كان اليوم الحادى والأربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما آراها السلطان أعجبه فشاور الوزراء في أمرها فقال بعض لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين بن ساسوى لما كان المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرتنى به أنزل هاتى واضرب عنقه فقال الوزير سمعوا وطاعة فقام وقال له ان قصدى ان أنادى فى المدينة من أراد ان يتفرج على ضرب رقبة نور الدين على بن خاقان فليأت الى القصر فبأى جميع الناس ليتفرجوا عليه لأشقى فؤادى وأكده سادى فقال له السلطان افعلى ما تريد فتمزق الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الوالى وأمره أن ينادى بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعا حتى الصغار فى المسكن والسوق فى دكاكينهم يتسابق الناس يأخذون لهم أما كن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتي معه وتزل الوزير ومعه عشرة عمال الى السجن فقال قطييط السجبان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال أحضر لى هذا العلق فقال السجبان انه فى أقبج حال من كثرة ما ضربته ثم دخل السجبان فوجده يشده هذه الاييات

من لى يساعدى على بلوائى * فقد اعتملى دأى وعزدوائى
والهجر أضنى مؤسجتى وحشاشتى * والدهر رردأجتى أعسداى
يا قوم هل فيكم رفيق مشفق * يرثى لحالى أو يجيب ندائى
فالموت هان على مع سكراته * وقطعت من طيب الحياة رجائى
يارب بالهادى البشير المصطفى * بحر المسكارم سيد الشفعاى

أعدوك تنقذني وتغفر زلتني * وتزبل عني شقوق وعنائني
 فعند ذلك تزع منه السحان ثيابه النظاف وألبسه ثوبين وسخين وتزلبه الى الوزير فنظره نور الدين فراه
 عدوه الذي لازال يطلب قتله فلما رآه بكى وقال له هل أمنت الدهر اما سمعت قول الشاعر
 تحسك وافاسه تطالوا في تحسكهم * وعن قريب كأن الحكم لم يكن
 ثم قال يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال له اعلني أنتخوفني بهذا الكلام فأنا في
 هذا اليوم اضرب رقبتك على رجم أنف أهل البصرة ولا التفت الى نضحك وانما التفت الى قول الشاعر
 دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء
 وما أحسن قول الآخر

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المنى
 ثم ان الوزير أمر غلمانة ان يحمله على ظهر بغل فقال الغلمان لعلي نور الدين وقد صعب عليهم دعنا نترجمه
 ونقطعه ولوتروح اروا - فما فقال لهم علي نور الدين لا تفعلوا ذلك ابد اما سمعت قول الشاعر
 لا بد لي من مدة محتومة * فاذا انقضت ايامها مات
 لو ادخلتني الاسد في غاباتها * لم تغنها مادام لي وقت
 ثم اتهم نادوا على نور الدين هذا اقل جزء من برزور مكتوب باعلى الخليفة الى السلطان ولا زالوا يطوفون به في
 البصرة الى ان اوقفوه تحت شجراك القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم اليه السيف وقال له انا عبد مأمور
 فان كان لك حاجة فأخبرني بها حتى افضيالك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج السلطان وجهه من
 الشباك فعند ذلك نظروا عنما وشمالا وانشد هذه الايات

فهل فيكم خل شفيق يعينني * سألتكم بالله رد حوائبي
 مضي الوقت من عمري وحانت ضيبي * فهل راحم لي كي ينال ثوابي
 وينظر في حالي ويكشف كربتي * بشرية ما كي يهون عذابي
 فتمباكت الناس عليه وقام السيف واخذ شربة ماء فناولها اياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة
 الماء بيده فكسرها وصاح على السيف وامره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني على نور الدين
 فصاح الناس على الوزير واقاموا عليه الصراخ واكثر ينهم القيل والقال فيبينه ما هم كذلك واذا بغبار
 قد علا وبججاج ملاً الجوق والخلافه انظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال انظر واما الخبر
 فقال الوزير حتى نضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان اضبر انت حتى تنظر الخبر وكان ذلك الغبار
 غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوماً لم يتذكرة قصة على
 ابن خاقان ولم يذكرة حاله احد الى ان جاء ليلة من الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع بكاءها
 وهي تشد بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك في التباعد والتداني * وذكرك لا يفارقه لساني
 وتزايد بكائها واذا بان الخليفة قد فطح الباب ودخل المقصورة فرأى انيس الجليس وهي تبكي فلما رأت
 الخليفة وقعت على قدميه وقبلته ما ثلاث مرات ثم انشدت هذين البيتين
 ايامن زكا اصلا وطاب ولادة * وانغر غصنا يانعوا زكاجنسا
 اذ كرك الوعد الذي سمعت به * تخاسنك الحسنوا حاشاك ان تنسى

فقال الخليفة من أنت قالت انها هدية علي بن خاقان اليك وأريد انجاز الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه مع التشریف والآن لي هنا ثلاثون يوما اذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوما لم اسمع بخبر علي بن خاقان وما أظن الا ان السلطان قتله ولكن وحيمة رأسي وترية آبائي وأجدادي ان كان جرى له أمر مكره لأهلكن من كان سببا فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد ان تسافر أنت في هذه الساعة الى البصرة وتأتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان فامتلأ أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك المخرج والمخرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكروا له ما هم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطولع الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جا فيه وانه اذا كان وقع لعلي نور الدين أمر مكره فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي وأمر باطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له اني اشتمت الى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فانا نصلي الصبح ونتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتقدم علي فعله واماعلي نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وماز الواسئين الى أن وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلم ادخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم الى المعين بن ساوي فنظر اليه وقال له انما علمت بعقضي طبعي فاقبل أنت بعقضي طبعي فمضى اليه فمضى اليه ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعني وأشد قول الشاعر

نخدعته بخديعة لما تقي * والحري خدعه الكلام الطيب

فقال له الخليفة اتركه أنت ثم قال لسرور يا سرور قم أنت واضرب رقبة فقام سرور ورعى رقبة فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان ممن علي فقال يا سيدي انما لي حاجة بملك البصرة وما أريد الا مشاهدة وجهه حضرته فقال الخليفة حبا وكرامة ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحشرت بين يديه فأتم علمها ما واعطاها قصر امن قصور بغداد ورتب لها امر تيبات وجعله من ثمنائه وما زال مقبلا عنده الى أن أدركه الممات وليس هذا بأعجب من حكاية التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك

﴿حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتمنة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رسالف العصر والأوان تاجر من التجار له مال وله ولد كنه البدر ليله تمامه فصيح اللسان يسمى غانم بن أيوب المثلج المسلوب وله أخت اسمها فتمنة من فرط حسنها وجمالها فتوفى والدها وخلف له ماما لاجز بلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون﴾ قال بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف له ماما لاجز بلا ومن جملة ذلك مائة حمل من القز والديباج ونوافج المسك ومكسب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده أن يسافر الى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة أخذوله هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون الرشيد وودع له وأقاربه واهل بلادته قبل سيره وخرج متوكلا على الله

تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى بغداد وكان مسافراً محبة جماعة من التجار فاستأجر له داراً
 حسنة وفرشها بالبسط والوسائد وارتخى عليها الستور وأرسل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس
 حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وأكبرها ثم أخذ بقمحة فيها عشرة نقاصيل من القماش النفيس
 مكتوب عليها الثمانمائة ورتل بها الى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه واكرموه وتلقوه بالترحيب وارتلوه على
 ذلك شيخ السوق وبيع النفاصيل فربح في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش
 والنفاصيل شيئاً فشيئاً ولم يزل كذلك سنة وفي اول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى باب مقفولاً
 فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم عشون في جنازته فبقي لك ان
 تسكب اجراً وتسمى معهم قال نعم ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان
 وصلوا الى المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم الى ان وصلوا
 بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على
 القبر حزمة واحضروا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤون القرآن على ذلك القبر
 فجلس التجار ومعهم غانم بن أيوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه ان لم اقدر على ان أفارقهم حتى
 انصرف معهم ثم انهم جلسوا يسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فأكلوا حتى
 اكتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعته وخاف من اللصوص وقال في نفسه
 ان ارجل غريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيداً عن منزلي سرق اللصوص ما فيه من المال والاحمال
 وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستأذنهم على انه يقضى حاجة فصارع يشى ويتبع آثار
 الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقاً ولم ير احد اغادياً
 ولا راجعاً لم يسمع صوتاً سوى نباح الكلاب وحي الذئب فقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفاً على
 مالي وحيث من أجله فوجدت الباب مغلقاً فصررت الآن خائفاً على روعي ثم رجعت ينظر له محلها ينام فيه
 الى الصباح فوجدت ربة مسحوبة بأربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها وأراد ان
 ينام فلم يجد نوم وأخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور فقام واقفاً على قدميه وفتح باب المسكن ونظر فرأى
 نوراً يلوح على بعد في ناحية باب المدينة فمشى قليلاً فرأى النور مقبلاً في الطريق التي توصل الى التربة
 التي هو فيها الخاف غانم على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في ظلمة فاصار النور
 يتقرب من التربة شيئاً فشيئاً حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عميد اثناك حاملان صندوقاً
 وواحد في يده فأس وفانوس فلما قربوا من التربة قال أحد العبدین الحاملین للصندوق مالك يا صواب فقال
 العبد الآخر منهم مالك يا كافور فقال أما كنهنا وقت العشاء وخلمنا الباب مفتوحاً فقال نعم هذا الكلام
 صحيح فقال هاهو مغلق مترمس فقال لهم ما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بجية تماماً أقل
 عقله كما مات عرفان أصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويرددون هنا فيمسي عليهم المساء فيدخلون
 هنا يغلقون عليهم الباب خوفاً من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذوهم ويشوهم ويأكلوهم فقالوا له
 صدقت وما قمنا أقل عقلاً منك فقال لهم انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها أحداً واظن
 انه اذا كان فيها أحد ورأى النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه ما أمكر
 هذا العبد ففتح الله السودان لمافهم من الخبث واللاؤم ثم قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما
 الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحاملين للصندوق قالوا لى معه الفاس تعلق على الحائط

واقفح لنا الباب يا صواب لاننا نعبنا من حمل الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد
 من الذين نكسكهم ونقله لك قلبا جديدا بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب انا خائف من شيء
 تذكرته من قلة عقلي وهو اننا نرعى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرة لنا فقال لاله ان رميناه يتكسر فقال
 انا خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم اذا امسى
 عليهم الوقت يدخلون في هذا الاماكن ويتعمون ما يكون معهم فقال له الاثنان الحاملان للصندوق
 يا قليل العقل هل بقدر ان يدخلوا ههنا من حلال الصندوق وتعلوا على الحائط وتزلا وفتحا الباب والعمد
 الثالث الذي هو بجيت واقف لهم ما بالنور والمقطف الذي فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا واقفوا
 الباب فقال واحد منهم يا اخوتي نحن تعبنا من المشي والسيل والحط وفتح الباب وقله وهذا الوقت
 نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح التربة ودفن الصندوق ولكننا نجلس ههنا ثلاث ساعات لنستريح ثم
 نقوم ونقضي حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكي لنا سبب تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدأ الى
 المنتهى لأجل فوات هذه الليلة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون) قالت بلغني أيها الملك السعدان العبد الثلاثة لما قالوا
 لبعضهم كل واحد يحكي جميع ما وقع له * قال الأول وهو الذي كان حامل النور انا احكي لكم حكايته
 فقالوا له تكلم قال لهم اعلموا يا اخوتي اني لما كنت صغيرا جازي الجلاب من بلدي وعمرى خمس سنين
 فباعني لواحد جازي وش وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فتريت معها وكنا نلعب ونضحك على وأنا لاعب
 البنت وأرقص لها واغنى لها الى ان صار عمرى اثنتى عشرة سنة وهى بنت عشر سنين ولا يمتنعونى عنها
 الى ان دخلت عليها يوما من الايام وهى جالسة فى محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذى فى البيت لانها
 كانت معطرة بمبخرة ووجها مثل القمر فى ليلة اربعة عشر فلا عبتنى ولا عبتنا فنفرا احليلي حتى صار مثل
 المفتاح الكبير فدفعتنى على الارض فوقعت على ظهري وركبت فوق صدري وصارت تفرغ على
 فانكشفت احليلي فلما رأتة وهو ناظر اخذته بيدها وصارت تحلبه على أسنفا فرجها من فوق لباسها
 فهاجت الحرارة عندي وحضنتها فشكت يديها فى عنقي وقرطت على بجهدها فاسألتها عن الاحليل فتق
 لسانها ودخل فرجها فأزال بكارتها فلما عانت ذلك هربت عند بعض اصحابي فدخلت عليها أمها فلما
 رأت حالها تابت عن الدنيا ثم تداركت امرها واخفت حالها عن ابيها وكتمة وصبرت عليها مدة شهرين
 كل هذا وهم ينادونى ويلاطفونى حتى أخذونى من الممكان الذى كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا
 الامر لا يبيها لثمتهم كانوا يجمعونى كثيرا ثم ان أمها خطبت لها شابا خريفا كان يزين اباهما وامه رتها
 من عندها وجوزتها له كل هذا وابوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون فى تصيل جهازها ثم انهم امسكوا
 على غفلة وخصونى ولما ز فوها للعريس جعلونى طواشيا لها امشى قدامها انيما راحت سوا كان
 رواحها الى الحمام اولى بيت ابيها وقد سرتوا امرها و ليلة الدخلة ذبحوا على قيصها حمامة ومكثت
 عند هامة طويلا وانا اعلى بحسنها ووجهها على قدر ما مكنتى من تقبيل وعناق الى ان ماتت هى وزوجها
 وامها وابوها ثم اخذتني بيت المال وصرت فى هذا الممكان وقد ارتفعت بكم وهذا سبب قطع احليلي
 والسلام * فقال العبد الثاني اعلموا يا اخوتي اني كنت فى ابتداء امرى ابن ثمان سنين واسكن كنت
 أكذب على الجلابة فى كل سنة كذبة حتى يقعو فى بعضهم فقلت منى الجلاب وانزلنى فى يد الدلال وامره
 ان ينادى من يشتري هذا العبد على عيبه فقبل له وما عيبه قال يكذب فى كل سنة كذبة واحدة فقدم

رجل تاجر الى اللال وقال له كم اعطوا في هذا العبد من الثمن على عيبه قال اعطوا ستمائة درهم قال ولك
عشرون خمعة ينهه بين الجلاب وقبض منه الدراهم واوصلني الدلال الى منزل ذلك التاجر واخذ لانيته
فكسافى التاجر ما يناسني ومكثت عنده باقى سنتي الى ان هلت السنة الجديدة بالخبر وكانت سنة
مباركة مخصبة بالنبات فصار التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم الى ان جاءت العزومة
على سيدي في بستان خارج البلد فراح هو والتجار واخذ لهم ما يحتاجون اليه من اكل وغيره فجلسوا
ياكلون ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب
البغلة ورح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع سريعا فامتثلت امره ورحت الى المنزل
فلما قربت من المنزل صرخت وارخيت الدموع فاجتمع اهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتي زوجة
سيدي وبناته ففتحوا لي الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدي كان جالسا تحت حائط قديعة هو
واصحابه فوقع عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجمت مسرعا لآخبركم فلم اسمع مع اولاده
وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فأنت اليهم الجيران وامازوجة سيدي
فانما اقبلت متاع البيت بفضه على بعض وخلعت رفوفه وكسرت طبقاته وشبابيكه وسخمت حيطانه
بطين ونسيلة وقالت وبلك يا كافر تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الاواني والصيني
فجئت اليها واخربت معها رفوف البيت وتلفت ما عليها ودواليبه وتلفت ما فيها ودرت على السقف وعلى
كل محل حتى اخرت الجميع وانا اصبح واسيدها ثم خرجت سيدي مكشوفة الوجه بغضها راسها الاغبر
وخرج معها البنات والاولاد وقالوا يا كافر امش قدامنا وارنا مكان سيدي الذي هوميت فيه تحت
الحائط حتى تخرجه من تحت الزدم ونجسه في ثوب ونجس به الى البيت فنخرجه خرجة مليحة فثبت
قدامهم وانا اصبح واسيدها وهم خلفي مكشوفى الوجوه والرؤس يصيحون وامصبيته وانكبتاه فلم يبق
احد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبوية ولا عجوز الا اجامعنا وصاروا كلهم يلطمون
وهم في شدة البكاء فثبت بهم في المدينة فسأل الناس عن الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتاغضى للوالى ونخبه فلما وصلوا الى الوالى اخبروه * وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون) قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالى
واخبروه قام الوالى وركب واخذ معه الفعلة بالمساحي والقف ومشوا تابعين اثرى ومعهم كثير من الناس
وانا قدامهم ابكي واصبح واخشا التراب على راسي والطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورأى سيدي
وانا اطم واقول واسيدته من يحن على بعد سيدي باليتنى كنت فداها فلما رأى سيدي همت واصفر
لونه وقال مالك يا كافر ما هذا الحال وما الخبر فقلت له انك لما ارسلتني الى البيت لآخبرك بالذي طلبته
رحت الى البيت ودخلته فزريت الحائط التي في القاعة فوقع فانهدمت القاعة كلها على سيدي
واولادها فقال لي وهل سيدتك لم تسلم فقلت له لا ما سلم منهم احد واول من مات منهم سيدي الكبيرة
فقال وهل سلمت بنى الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال البغلة التي اركبها هل هي سالمة فقلت له
لا يا سيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والاوز
والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم وصاروا تحت الزدم ولم يبق منهم احد فقال لي ولا سيدك الكبيرة فقلت
له لا فلم يسلم منهم احد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان ولم يبق من ذلك كله اثر واما الغنم والاوز

والذجاج فان الجميع آكلها القلط والكلاب فلما سمع سيدي ككلاحي صار الضياء في وجهه فلما
 ولم يقدر ان يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر ان يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق
 اوثابه ونسف لحيته ولطم على وجهه ورمى عمامته من فوق رأسه ولا زال يلطم على وجهه حتى سال
 منه الدم وصار يصيح آه وأولاد آه وازوجتاه آه وامصبيته من جري له مثل ماجرى لي فصاحت التجار
 رفاؤه لصياحه وبكوا معه ورثوا حاله وشقوا اوثابهم وخرج سيدي من ذلك البستان وهو يلطم
 من شدة ماجرى له واكثر اللطم على وجهه وصار كانه سمكران فبينما الجماعة تغارحون من باب
 البستان واذا هم تظروا غير عظيمة وصياحا بأصوات مزعجة فنظروا الى تلك الجهة فقرأوا الجماعة
 المقبلين وهم الوالى وجماعته والخلق والعالم الذين يتفرجون واهل التاجر وراهم بصرخون ويصيحون
 وهم في بكاه شديد وخرن زائدا فاول من لاقى سيدي زوجته واولاده فلما رآهم بهت وفتح لهم
 ما حالكم انتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم فلما رآوه قالوا الحمد لله على سلامتكم انت ورموا
 انفسهم عليه وتعلقت اولاده وصاحوا وابتاه الحمد لله على سلامتكم يا ابانا وقالت له زوجته الحمد لله
 الذى ارانا وجهك بسلامة وقد اندشت وطار عقلها الماراة وقالت له كيف كانت سلامتكم انت
 واصحابك فقال لها وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما اصاب دارنا شيء من
 الشر غير ان عبدك كافورا جاء الينا مكشوف الرأس ممزق الاثواب وهو يصيح واسيداه واسيداه
 قتلناه ما الخبر يا كافور فقال ان سيدي جلس تحت حائط في البستان ليقضى حاجة فوقع عليه
 فمات فقال لهم سيدي والله انه اتانى في هذه الساعة وهو يصيح واسيداه واولاد سيده وانا
 ان سيدي واولاده ماتوا جميعا فنظر الى جانبه فرآى وعمامتي ساقطة في رأسي وانا صيحا وبكى بكاه
 شديدا واحثوا التراب على رأسي فصرخ على فاقبلت عليه فقال لي ويلك يا عبد الخس يا ابن الزانية
 يا ملعون الجنس ما هذه الوقائع التى عملتها ولكن والله لا سلخن جلدك عن لحم واقطعن لحمك عن
 عظمك فقلت له والله ما تقدر ان تعمل معي شيئا لاني قد اشتريتني على عبي بهذا الشرط والشهود
 يشهدون عليك حين اشتريتني على عبي وانت عالم وهو انى اكدب في كل سنة كذبة واحدة وهذه
 نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقي كذبة كاملة فصاح على يا لعن العبيدهل
 هذا كله نصف كذبة وانما هو داهية كبيرة اذهب عني فانك حرفقت والله ان اعتمدتني انت
 ما اعتقلنا حتى تكمل السنة واكدب نصف الكذبة الباقى وبعد ان اعتمها فارتلني السوق ويعني بما
 اشتريتني به على عبي ولا تعتمني فانتى مالى صنعة اقتات منها وهذه المسئلة التى ذكرتها لك شرعية
 ذكرها الفقهاء في باب العتق فيبسمنا نحن في الكلام واذا بالخلائق والناس واهل الحارة نساء ورجالا
 قد جاؤا يعملون العزاء وجاء الوالى وجماعته فراح سيدي والتجار الى الوالى واعلموه بالقضية وان هذه
 نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك منه استعظمو تلك الكذبة وتجمجروا غاية الحب فلعنوني وشتموني
 فبقيت واقفا فحلمت واقول كيف يقتلني سيدي وقد اشتريتني على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت
 وجسده خرابا وانا الذى اخرجت معظمه وكسرت فيه شيئا يسارى جملة من المال فقالت له زوجته ان
 كافورا هو الذى كسر الاراقى والنصيني فازداد غيظه وقال والله عسرى ما رأيت ولد زنا مثل هذا العبيد
 ويقول انها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان اخرج مدينة او مدينة بنين ثم ذهب
 من شدة غيظه الى الوالى فصرخ بعلة سيدي حتى غبت عن الدنيا وغشى على فأتانى بالمرين في حال

شيتي لخصاتي وكواني فلما افقت وجدت نفسي خصيما وقال لي سيدى منى ما احرق قلبى على اعز
 الشىء عندى احرق قلبك على اعز الشىء عندك ثم اخذنى فباعنى بأعلى ثمن لاني صرت طواشيا ومازلت
 اتقى الغنم في الاماكن التي اباع فيها وانقل من امير الى امير ومن كبير الى كبير بالمبيع والشراء حتى
 دخلت قصر امير المؤمنين وقد انكسرت نفسي وضعفت قوتي وهدمت خصاي فلما سمع العبدان كلامه
 ضحك عليه وقال له انك خيبت ابن خيبت قد كذبت كذبا شنيعا ثم قالوا للعبد الثالث احك لنا حكايته
 قال لهم يا اولادى كل ما حكى هذا بطل فانا احكى لكم سبب قطع خصاي وقد كنت استحق اكثر من
 ذلك لاني كنت نكت سيدى وابن سيدى والحكاية معى طويلا وما هذا وقت حكايته الا ان الصباح يا اولاد
 معى قريب ورجا يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فنفتخع بين الناس وتروح آروا حنا فودونكم
 ففتح الباب واذا افتحناه ودخلنا نحن فلما قلت لكم على سبب قطع خصاي ثم تعلقى وتزل من الحائط وفتح الباب
 قد دخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة على قدر الصندوق بين اربعة قبور وصار كقور بحفر و صواب ينقل
 التراب بالغف الى ان حفروا نصف قامه ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب ونحو جوامن
 التربة وردوا بالباب وبغابوا عن عين غانم من ايوب فلما خذوا لالعائم المسكان وعلم انه وحده اشغل سره بما في
 الصندوق وقال في نفسه ياترى اى شىء في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فنزل من فوق
 الختلة وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم اخذ حجرا وضرب على القفل فكسره وكشف
 الغطاء ونظر فيه فرأى صبيحة نائمة منجحة ونفسها اطالع نازل الا انها ذات حسن وجمال وعليها احلى ومصاغ
 من الذهب وقلاد من الجوهر تساوى ملك السلاطن ما بيني بطنها مال فلما راها غانم من ايوب عرف انهم
 تغافروا عليها فلما تحقق ذلك الامر عالج فيها حتى اخرجها من الصندوق ورقدها على قفاها فلما
 استنشقت الارباح ودخل الهواء في مناخرها ومنافسها عطست ثم شرفت وسعلت فوقع من حلقها قرص
 بنج لوشمه الغيل لرقد من الليل الى الليل فتحت عينيها وادارت طرفها وقالت بكلام وصحيح وبلاك يارب
 ما فيك ترى للعطشان ولا انس للريان ابن زهر البستان فلم يجابها احد فالتفت وقالت صبيحة شجرة
 الدر نور الهدى شجيرة الصبح انت في شهر تزهة حلوة طرية تكلموا فلم يجيبها احد فالتفت بطرفها وقالت وبلى
 عندنا ترى في القبور يا من يعلم ما في الصدور ويجازى يوم البعث والشور من جاءني من بين الستور والحدور
 ووضعني بين اربعة قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدى لا خدور ولا قصور ولا قبور
 ما هذا الاعبدك غانم من ايوب ساقه الملك علام الغيوب حتى يتجيبك من هذه السكروب ويحصل لك غاية
 المطلوب وسكت فلما تحققت الامر قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله والتفت الى
 غانم وقد وضعت يدها على صدرها وقالت له بكلام عذب ايها الشاب المبارك من جاءني الى هذا المسكان
 فهنا انا قد افقت فقال يا سيدى ثلاثة عبيد خصيون اتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع
 ماجرى وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم سألتها عن حكايته
 وخبيرها فقالت له ايها الشاب الحمد لله الذي رمانى عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق واخرج الى
 المطريق فاذا وجدت مكاريا او بغالا فاكثره لجل هذا الصندوق ووصلني الى بيتك فاذا صرت في دارك
 يكون خيرا واحكى لك حكايته واخبرك بتصتي ويحصل لك الخير من جهتي ففرح ونرجح الى البرية وقد
 شعشع النهار وطلعت الشمس بالانوار ونجرت الناس ومشوا فاكترى رجلا يمشى واتي به الى التربة
 فحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبيحة ورفعت كعبتها في قلبه وسار به وهو فرحان لانها جارية تساوى

عشرة آلاف دينار وعليها حلى وحلل تساوى ما لا جزى بلا وما صدق ان يصل الى داره وانزل الصندوق
وفتحه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للاربعين ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب وصل الى داره
بالصندوق وفتححه واخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محلا مليحا مفروشا باللبسط الملوثة
والالوان المفرحة وغير ذلك ورأت قاشا محزوما واحمالا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب اموال ثم
انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فامارته احبته وقالت له هات لنا شيئا نأكله فقال
لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق واشترى خروفا مشويا رخصا وحلاوة واخذ معه نقل وشه عا واخذ
معه نبيذا وما يحتاج اليه الامر من آلة المشهوم وأتى الى البيت ودخل بالخواجج فلما رآته الجارية ضحكته
وقبلته واعتنقته وصارت تلاطفه فأردادت عنده الحبة واحتوت على قلبه ثم آكلوا وشربوا الى ان اقبل
الليل وقد أحب بعضهم بعضا لانهم كانوا في سن واحد وحسن واحد فلما اقبل الليل قام المقيم المسلوب
غانم بن ايوب وأوقد الشموع والقناديل فأضاء المسكن وأحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو
واياها وكان يلاوي يسقهما وهي غلا وتسقيهما بهما بلعبان ويضحكان وينشدان الاشعار وزادهما القرح
وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف القلوب ولم ير الا كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل
منهما في موضعه الى ان أصبح الصباح فقام غانم بن ايوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من
خضرة ولحم وخبز وغيره وأتى به الى الدار وجلس هو واباها ياكلان فاكل حتى اكتفيا وبعد ذلك
أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجناتهما واسودت أعينهما واشتافت نفس غانم
ابن ايوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها ياسيدي انى لي بقبلته من فيك لعلها تبردنا قلبى
فقالت يا غانم اصبر حتى أسكر وأغيب وأسمع لك سرا بحيث لم أشعرا نك قبلتني ثم انها قامت على قدميها
وخلعت بعض ثيابها وقعدت في قبض رفسع وكوفية فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال ياسيدي
أما تسبحين لى عباطمته منك فقالت والله لا يصح لك ذلك لانه مكتوب على دكة لباسى قول صعب
فانكسر خاطر غانم بن ايوب وزاد عنده الغرام لساعز المطلوب فأنشد هذه الايات

سألت من أمرضنى * فى قبلة تشفى السقم * فقال لا لأبدا * قلت له نعم نعم
فقال خذها بارضا * من الحلال وابتسم * فقلت غصبا قال لا * الاعلى رأس علم
فلا تزل مما جرى * واستغفر الله ونم * فظن ماشئت بنا * فالحب يحلو بالهم
ولا أبالى بعدذا * ان باح يوما أو كتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران فى ههجته ههذوهى فتمتع منه وتقول مالك وصول الى ولم ير الا فى
عشقهما ومنادمتهما وغانم بن ايوب غمرى فى بحر الهيام وأما هي فانها قد ازدادت قسوة وامتناعا الى
ان تدخل الليل بالظلام وارسخ عليها ذيل المنام فقام غانم واشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد
بهجة المقام وأخذ رجليها وقبلها فوجدها مثل الزبد الطرى فرغ وجهه عليها وقال ياسيدي ارحمى
أسر هوأك ومن قلت عيناك كنت سليم القلب لولاك ثم بكى قليلا فقالت له والله ياسيدي ونور عيني
أنا والله لك عاشقة وبلثا ثقة وامكن أنا أعرف أنك لاتصل الى فقال لها وما المانع فقالت له سأحكى
لك فى هذه الليلة قصتى حتى تقبل عذرى ثم انهم اترامت عليه وطوقت على رقبته يمسدها وصارت تقبله
وتلاطفه ثم وعده بالوصول ولم ير الا بلعبان ويضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم ير الا على

ذلك الحال وهما في كل ليلة ينامان على فرش واحد وكلما طلب منها الوصال تنعز زعنمه مدة شهر كامل
 وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما الى أن كانت ليلة من الليالي
 وهو راقد معها الاثنا سكرانان فديده على جسدها ولمس ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها فالتفت
 وقعدت وتهدت اللباس فوجدته مربوطا فنامت ثانيا لمس عليها بيده ونزل بها الى سرها والمها وتكلمها
 وجذبها فالتفت وقعدت وقعدت فنام الى جانبها فقالت له ما الذي تريد قال أريد أن أنام معك وأنصاف أنا أنت
 فعند ذلك قالت له أنا الآن أوضع لك أمرى حتى تعرف قدرى وينكشف لك سرى ويظهر لك عذرى قال
 نعم فعند ذلك شفت ذيل قميصها ومدت يدها الى نكة لباسها وقالت ياسيدي اقرأ الذي على هذا الطرف
 فأخذ طرف النكة في يده ونظره فوجده مر قوما عليه بالذهب أنالك وأنت لي يا بن عم النبي فلما قرأه نثر
 يده وقال لها كسفي لي عن خبرك قالت نعم اعلم اني مخطبة أمير المؤمنين واسمى قوت القلوب وان أمير
 المؤمنين لما راني في قصره وكبرت نظري الى صفاتي وما أعطاني ربي من الحسن والجمال فأحبني بحجة زائدة
 وأخذني وأسكنني في مقصورة وأمري بعشر جوار بخدمني ثم أنه أعطاني ذلك المصاغ الذي تراه هي ثم
 ان الخليفة سافر بيوما من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجوارى التي في خدمتي
 وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فخطي هذه القطعة البعج في أنفها أو في شراها ولك على من المال
 ما يكفيل فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان الجارية أخذت البعج منها وهي فرحانة لأجل المال ولكونها
 كانت في الاصل جارية الخشاء الى ووضع البعج في جوف فوقعت على الارض وصارت رأسي عند
 رحلي ورأيت نفسي في دنيا أخرى ولما تمت حملتها خطتني في ذلك الصندوق وأحضرت العبيد سرا
 وأنعمت عليهم وعلى التوابين وأرسلتني مع العبيد في الليلة التي كنت نائما فيها فوق النخلة وفعولوا هي
 ماريت وكانت تجاني على يدك وانت اتيت بي الى هذا المسكن وأحسنتم الى غاية الاحسان وهذه قصتي
 وما اعرف الذي جرى للخليفة في غيبتى فاعرف قدرى ولا تشهر امرى فلما سمع غانم بن ايوب كلام قوت
 القلوب وتحقق انها مخطبة الخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هيبه الخليفة وجلس وحده في ناحية من
 المسكن يعاقب نفسه ويتفكر في امره وصار يحمر في عشق التي ليس له اليها وصول فبكي من شدة الغرام
 ولوعة الوحدة والهيام وصار يشكو الزمان وماله من العداوان فسبحان من شغل قلوب السكارام بالحبة ولم
 يعط الانزال منها وزن حبة وأنشد هذين البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب * وعقله مع يديع الحسن منوب

وقائل قال لي ما الحب قلت له * الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وياحت له بسرهما وعندهما من
 الحبة وطوقت على رقبته بيدها وقبلته وهو يتمتع عنها خوفا من الخليفة ثم تحدت ساعة من الزمان وهما
 غريقان في بحر محبة بعضهما الى ان طلع النهار فقام غانم ولبس اثوابه وخرج الى السوق على عادته واخذ
 ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رآه سكتت عن البكاء وتبسمت وقالت
 له او حشتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي غيبتها عنى كسنته فاني لا اقدر على فراقك وهما ناقدا
 بينت لك حالي من شدة واهي بك فقم بنا الآن ودع ما كان واقض أربك منى قال اعوذ بالله ان هذا شيء
 لا يكون كيف يمس السكاب في موضع السبع والذي لو لاي يجرم على ان اقربه ثم جذب نفسه منها
 وجلس في ناحية وزادت هي محبة بامتقاعها عنها ثم جلست الى جانبها ونادته ولا عبتة فسكروا وهما

بالافتضاح

قلب المتسيم كدان يتفتنا * فالى متى هذا الصدود الى متى
يامعرضاعنى بغير جنباية * فعوائد الغزلان ان تتلفنا
صد وهجرزائد وصباية * ما كل هذا الامر بحمله الفتى

قبلي غانم ايوب وبكت هي لبكائه ولم يزال اشربان الى الليل ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش في
مكان وحده فقالت له قوت القلوب من هذا القرش الثاني فقال لها هذا الى الآخر لك ومن الليلة لانام
الاعلى هذا اللفظ وكل شيء للسيد حرام على العبد فقالت ياسيدي دعنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء
وقدر فأبى فانطلقت النار في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما ندم الاسوا فقالت معاذ الله وغلب
عليها ونام وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام وأقام على ذلك ثلاثة أشهر
طوال وهي كلما تقرب منه يتنعم عنها ويقول كل ما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال
مع غانم بن ايوب المتيم السلوب وزادت بها الشجون والكروب أنشدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التجنى * ومن أغراك بالاعراض عنى
حويت من الرساقة كل معنى * وحزت من الملاحاة كل فن
وأجريت الغرام اسكل قلب * وركبت السهاد بكل جفن
وأعرف قلبك الاغصان تجنى * فيما غصن الاراك أراك تجنى
وعهدى بالنظما صيد الغالى * أراك تصيد أرباب الجن
وأعجب ما أحدثت عنك أفى * فتمت وأنت لم تعلم بأفى
فلا تسمع بوصولك لى فانى * أغار عليك منك فكيف منى
ولست بمائل مادمت حيا * بديع الحسن كم هذا التجنى

وأقاموا على هذا الحال مدة والحرف يمنع غانم عنها فهذا ما كان من أمر المتسيم السلوب فغانم بن ايوب
عج (وأما) ما كان من أمر زبيدة فانها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة
تقول في نفسها ماذا أقول للخليفة اذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابه له فدعت بجوز كانت عندها
وألمعتها على سرها وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها القرف فقالت لها الجوز لما فهمت
الحال اعلمى ياسيدي أنه قرب مجي الخليفة واسكن أرسلى الى نجر وأمر به أن يعمل صورة ميت من
خشب ويحفر واله قبره وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمري كل من في القصر أن يلبسوا الاسود وأمري
جواريلك والخدم اذا عملوا أن الخليفة أتى من سفره أن يشيعوا الحزن في الدهاليز فاذا دخل وسأل عن
الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت وبِعظم الله أجره فيها ومن معزتها عند سيدتنا فنتها في قصرها فاذا
سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها القراء الخلمات فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة
من غيرتها سعت في هلاك قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فأمر باخراجها من القبر فلا تقزعى من ذلك ولو
حفر واعلى تلك الصورة التي على هيئة ابن آدم وأخرجوها وهي مكفنة بالا كمان الفاخرة فان أراد الخليفة
ازالة الا كمان عنها ينظرها فامنعها أنت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول رؤية عورتها حرام في صدق
حينئذ أم ماتت ويردها الى مكانها ويشكره على فعلك وتخاصين ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما
سمعت السيدة زبيدة كلامها ورأت أنه صواب خلعت عليها الخلع وأمرتها أن تفعل ذلك بعد ما أعطتها اجلة

من المال فشرعت العجوز في ذلك الامر حالاً وأمرت التجار أن يعمل لها صورة كذا كرناو بعد تمام الصورة
جاءت بها الى السيدة بيده فكفنتها وأوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولست
السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن السواد واشتهر الامر في القصر ان قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل
الخليفة من غيبته وطلع الى قصره ولكن ماله شغل الاقوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجوارى كلهم
لا يلبسن السواد فارتجف فؤاده فلما دخل القصر على السيدة بيده وآهالا بسة الاسود فسأل عن ذلك
فأخبروه بموت قوت القلوب فوق مغشياً عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة بيده أعلم بالأمير
المؤمنين أنني من معزتها عندى دفنتها في قصرى فدخل الخليفة بشباب السفر الى القصر ليرى قوت
القلوب فوجد البسط مقرشاً والشموع والقناديل موقدة فلما رأى ذلك شكركها على فعلها ثم انه صار
حائراً في أمره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فله اغلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منه فلما
رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها البراهناخاف من الله تعالى فقالت العجوز ردها الى مكانها ثم ان الخليفة
أمر في الحال باحضار الغمامة والمقرئين وقرؤا الختمات على قبرها وحلست بجانب القبر يركبى الى أن غشى
عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهراً كاملاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الحادية والاربعون ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على
قبرها مدة شهر فاتفق أن الخليفة دخل الحرم بعد انقضاء الامراء والوزراء من بين يديه الى بيوتهم
ونام ساعة فخلست عند رأسه جارية وعند رجليه جارية وبعد ان غلب عليه النوم تنبهه وفتح عينيه
فسمع الجارية التي عند رأسه تقول لاني عند رجليه وبيك يا خيزران قات لها لى شى يا قضيبي قالت
له ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى انه يسهر على قبرك لم يكن فيه الا خشية من شجرة صمغة الخمار
فقالت لها الأخرى وقوت القلوب اى شى أصابها فقالت اعلمى ان السيدة بيده أرسلت مع جارية بنجيا
وبنجتها فلم اتحكم البعج منها ووضعتها في صندوق وارسلتها مع صواب وكافور وأمرتم ان يرميها
في التربة فقالت خيزران وبيك يا قضيبي هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت سلامة شبها من الموت
وايكن اناس سمعت السيدة بيده تقول ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الشقي وان لها عنده
بهذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هذا يبكي ويشهر الالي على قبر لم يكن فيه ميت وصارتنا نتحدثان بهذا
الحديث والخليفة يسمع كلامهما ففرغ الجارية من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور
وان قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضباً شديداً وقام وأحضر أمراء دولته
فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة بغيظ انزل يا جعفر بمجماعة
واسأل عن بيت غانم بن أيوب واهجموا على داره وانثوني بجوار بيتي قوت القلوب ولا بد لي أن أعذبه فأجابه
جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو وأتباعه والوالى بحبته ولم ير الواسط بن الى أن وصلوا الى
دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت زجاً بقدر لحم وأراد أن يعيده لياً كل منها هو وقوت القلوب
فلاح منها التفاتة فوجدت البلاه أحاط بالدار والوزير والوالى والظلمة والمماليك بسيف مجردة
ودار وابه كإيدور بالعين السواد فعند ذلك عرفت أن خبرها وصل الى الخليفة فسبها فأيقنت بالهلاك
واصغر لونها وتعبت محاسنها ثم انها نظرت الى غانم وقالت له يا حبيبي فيز بنفسك فقال لها كيف اعمل
واين اذهب ومالى وورزقى في هذه الدار فقالت له لا تمكث لتسلا تمكث ويذهب مالك فقال لها يا حبيبي
وتورعيني كيف أصنع في الخروج وقد أحاط بالدار فقالت له لا تخف ثم انها تزعت ما عليه من الثياب

وألبسته خلقا نابالية وأخذت القدر التي كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز
 وز بديعة طعام وقالت له اخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فأنا أعرف أي شيء في يدي من الخليفة فلما سمع
 غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه خرج من بينهم وهو حامل القدر وسر عليه الستار ونجان
 المسكايذ والاضرار ببركة نعمة فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت
 ونظر الى قوت القلوب وقد تزينت وتبرجت زملات صندوقان ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مخافت
 حمله وغلائمه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى
 القلم بما حكى الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدي اني ما اوصاني الا بقبض غانم بن ايوب فقالت
 اعلم انه حزم تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي غير ذلك واريد ان تحفظ لي هذا الصندوق وتحمه له
 الى قصر ام المؤمنين فقال جعفر السهم والطاعة ثم اخذ الصندوق وامر بحمله وقوت القلوب معهم
 الى دار الخلافة وهي مكرمة معز زوقن هذا به ان تم مواد ارغانم ثم وجهوا الى الخليفة فحكي له جعفر
 جميع ما جرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم واسكنها فيه وازم بها مجوزا لقضاء حاجتها لانه ظن
 ان غانم الخش ما ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائب في دمشق ومعه ساعة وصول
 المكتوب الى يديك نقبض على غانم بن ايوب وترسله الى فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضعه على رأسه
 ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب فعليه بدار غانم بن ايوب فجاءوا الى الدار فوجدوا أم غانم وأخته قد
 صنعتها مقبرا وقعدتا عنده تبكيان فقبضوا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلم ما الخبر فلما أحضر وهما عند
 السلطان سألهما عن غانم بن ايوب فقالتا له من مدة سنة ما وقفنا له على خبر فرقدت بها الى مكانها ما هذا
 ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر غانم بن ايوب المتمسك بالحب فانه لما سلبت نعمته تحير في امره
 وصار يبكي على نفسه حتى انفطر قلبه وسار ولم ير سائرا الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع واضربه
 المشى حتى وصل الى بلد فدخل المسجد وجلس على برش واسند ظهره الى حائط المسجد وارتجى وهو في
 غاية الجوع وان تعجب ولم ير مقيمة هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب حمله القمل
 وصارت رائحته منتنة وتغيرت احواله فألقى اهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطر وحاضعا فمان
 الجوع وعليه آثار النعمة لأثمة فلما أقبلوا عليه وجدوه مردان جائعا غافا به وهو ثوبا عتيقا قد بليت أكله
 وقالوا له من أين انت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينه ونظر اليهم وبكى ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم
 عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بسكرجة غسل ورغيفين فأكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم
 انصرفوا الأشغالهم ولم ير على هذه الحالة شهرا وهو عندهم وقد ترايد عليه الضعف والمرض فتعطفوا
 عليه ونشاوروا مع بعضهم في امره ثم اتفقوا على ان يوصلوه الى المارستان الذي ببغداد فيبني ما هم
 كذلك واذا بامر اثنين ثلثين قد دخلنا عليه وهما امه واخته فلما رأتهما اعطاهما الخبز الذي عند راسه
 ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا وجملا وقالوا لصاحبه
 احمل هذا الضعيف فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد فأترزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك
 الاجر فقال لهم السمع والطاعة ثم انهم اخرجوا غانم بن ايوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو ناثم عليه
 فوق الجمل وجاءت امه واخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلم به ثم نظرنا اليه ونأملناه وقالتا
 انه يشبه غانما بننا فياترى هل هو هذا الضعيف أولا وأما غانم فإنه لم يبق الا وهو محمول فوق الجمل
 فصار يبكي وينوح واهل القرية ينظرون وامه واخته يبكيان عليه ولم يعرفانه ثم سافرت امه واخته

الى ان وصلنا الى بغداد واما الجمال فانه لم يزل ساثرا به حتى ائزله على باب المارستان واخذ جمعه ورجع
 فمكث غائما قد اهدناك الى الصباح فلما درجت الناس في الطريق نظروا اليه وقد صار رق الخلال
 ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال انا اكتسب الجنة بهذا
 المسكين لانهم متى ادخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد ثم امر صبيانه بحمله فحمله لونه الى بيته وفرش له
 فرشاجيدا ووضع له سخنة جديدة وقال لزوجته اخذميه بنصح فقالت على الراس ثم تشمرت ومخنت له
 ماء وغسلت يديه ورجليه وبذنه والبدنه ثم با من لبس جوارها واسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد
 فاق في وتذكري محبوبته قوت القلوب فزادت به السكروب هذا ما كان من امره (واما) ما كان من
 امر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية والاربعون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها
 الخليفة واسكنها في مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فانفق ان الخليفة سر يومامن
 الايام على ذلك المسكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار فلما فرغت من انشادها قالت يا حبيبي يا غانم
 ما احسنك وما اعف نفسك قد احسنت لمن اساءك وحفظت حرمة من انتهك حرمةك وسرت حريمه وهو
 سبائك وسبي اهلك ولا يدان تقف أنت وامير المؤمنين بين يدي كما عدل وتنتصف عليه في يوم يكون
 القاضي هو الله والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم انهما منظومة فدخل
 قصره وارسل الخادم لحافله احضرت بين يديه اطرق وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت
 القلوب اراك تنظلمين مني وتسيئيني الى الظلم وترغمين ابي اسأت الي من احسن الي فن هو الذي حفظ
 حرمتي وانتهكت حرمةه وسرت حريمي وسبيت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقربني بقا حشة وحق
 نعمته يا امير المؤمنين فقال الخليفة لا حول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب تعني علي فانا ابغلك مرادك
 فقال غنيت عليك محبوبي غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال احضره ان شاء الله مكرما فقالت يا امير
 المؤمنين ان احضرته اتمهني له فقال ان احضرته وهبتك له هبة كريمة لا يرجع في اعطائه فقالت يا امير
 المؤمنين ائذن لي ان ادور عليه لعل الله يجمعني به فقال لها فعلي ما بدا لك ففرحت وخرجت ومعها ألف
 دينار فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت ثاني يوم الى سوق التجار واعطت عرف السوق دراهم
 وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت ثاني جمعة ومعها ألف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق
 الجوهريه وطلبت عرف السوق فحضر فدفعته له الف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فنظر
 اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك ان تذهبي الى ادري وتنظري الى هذا الشاب الغريب
 ما نظرفه وما اكله وكان هو غانم بن أيوب المقيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن
 انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته او عاشق فارق احبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به
 احشأوها فقالت له ارسلمعني من يوصلني الى دارك فأرسل معها صبيانا صغيرا فأوصلها الى الدار التي فيها
 الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف
 وقبلت الارض بين يديها الا انها عرفت ما فقالت لها قوت القلوب ابن الضعيف الذي عندكم فيك وقالت
 هاهو ياسيدتي الا انه ابن ناس وعليه اثر النعمة فلتفتت الى الفرش الذي هو راق عليه وتاملته فرأته
 كأنه هو بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد دخوله ورق الى ان صار كالخلال وانهم عليها امره فلم تتحقق انه
 هو ولكن اخذتها الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول ان الغرباء مساكين وان كانوا امراة في بلادهم

ورثته له الشراب والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطلع في كل سوق لأجل التفطيش على غانم ثم ان العريف قد اتى بأمة واخته ففتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال يا سيدة المحسنات قد دخل مدبنتنا في هذا اليوم امرأة وبنيت وهما من وجوه الناس وعليهما اثر النعمة لا تخ لضعفهما لا يستان ثيابا من الشعر وكل واحد منهما معلقة في رقبتها مختللة وعيونها ابا كيسة وقلوبهما خريئة وهما انا نيت بهما المالك لتأويهما وتصونيهما عن ذل السؤال لانهما ليستا اهلا لسؤال اللثام وان شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقالت والله يا سيدي لقد شوقني اليهما واين هما فأمرهما بالدخول فعند ذلك دخلت فتنة راما على قوت القلوب فلما نظرتهم ما قوت القلوب وهما اذا جمال بكت عليهما وقالت والله انهما اولاد نعمة ويلوح عليهما اثر الغنى فقال العريف يا سيدي انما نخب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهو لا ربحا جار عليهم الظمة وسلبوا نعيمهم واخر بواد بارهم ثم ان المرأتين بكيا بكاء شديدا وتفكرتا غانم بن أيوب المتيم المسلوب فزاد تحبيها فلما بكيا بكت قوت القلوب لبكاهما ثم ان أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بن تر يده وهو وولدي غانم بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة ام معشوقةها وان الاخرى اخته فبكت حتى غشى عليها فلما افاقا أقبلت عليهما وقالت لهما لا بأس عليكما فهذا اليوم أول سعادتكما وأخر شقاوتكما فلا تحزننا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون * قالت بلغني ايها الملك السعيد أن قوت القلوب قالت لهما لا تحزننا ثم امرت العريف أن يأخذها الى بيته ويحبل زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة وتوصي بهما وتكرمهما غاية الاكرام وأعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت ام غانم واخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام وزعت ما عليهما ما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فخلست تحادثهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي عندها فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نأظن عليه ونعوده فقامت هي وزوجة العريف وأم غانم واخته ودخل عليه وجلس عنده فلما سمعهن غانم بن أيوب المتيم المسلوب يذكرن قوت القلوب وكان قد اتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق الخدة ونادى يا قوت القلوب فنظرت اليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها نعم يا حبيبي فقال لهما اقر بي منى فقالت له لعلك غانم بن أيوب المتيم المسلوب فقال لهما نعم انا هو فعند ذلك وقعت مغشيا عليها فلما سمعت اخته وأمه كلامهما صاحتا بقولهما وافرحتا ووقعتا مغشيا عليهما وبعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبأهلك وأختك وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لهما مع الخليفة وقالت اني قلت له قد أظهرت لك الحق يا امير المؤمنين فصدق كلامي ورضى عنك وهو اليوم يتمنى ان يراك ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى أحضر ثم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصناديق الذي أخذته من داره وأخرجت منه دنائير وأعطت العريف اياها وقالت له خذ هذه الدنائير واشتر لكل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن القماش وعشرين منديلًا وغبر ذلك ما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم وعملت لهم المساليق وماء الحلو والخبان وماء التفاح بعد أن خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب واقامت عندهم ثلاثة ايام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المسكر

وبعد الثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانياً فخرجوا وغربت عليهم اليباب وخلتهم في بيت العريف وذهبت إلى الخليفة وقبلت الأرض بين يديه واعلمته بالقصة وأنه قد حضر سيدها غانم بن أيوب المقيم السلوب لأن أمه وأخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام علي بن غانم فنزل جعفر إليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له إن الخليفة قد أرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام والبسته حلة فاتحة واعطته دنائير بكثرة وقالت له أكثر البذل إلى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه وإذا جعفر أقبل عليه وهو على بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الأرض بين يديه وقد ظهر كوكب سحبه وارفع طالع مجده فأخذه جعفر ولم يزالا سائرين حتى دخلا على أمير المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر إلى الوزراء والأمرأه والخباب والنواب وأرباب الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة أتيق الإشارة فأطرق برأسه إلى الأرض ثم نظر إلى الخليفة وأشهد هذه الآيات

أفديك من ملكك عظيم الشان * متتابع الحسنات والاحسان
متوقد العزمات فيماض الندى * حدث عن الطوفان والنسيران
لا يلهجون بغيره من قبصر * في ذا المقام وصاحب الأيوان
تضع الملوك على ترى أعتابه * عند السلام جواهر التيجان
حتى إذا شخصت له أبصارهم * نحرًا وهيبته على الأذقان
ويغدهم ذاك المقام مع الرضا * رتب العلا وحلالة السلطان
ضاعت بعسرك الغياقي والغلا * فأضرب خيامك في ذرى كيوان
واقرى الكواكب بالموكب محسنا * لشريف ذاك العالم الروحاني
وملكت شاحمة الصياصي عنوة * من حسن تدبير وثبت جنان
ونشرت عدلك في البسيطة كلها * حتى استوى القاصي بما والذاني

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه وأججته فصاحه لسانه وعذوبة منطقه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعذوبة منطقه قال له ادن مني فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك وأطلعني على حقيقة خبرك ففعد وحدث الخليفة بما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى وليس في الإعادة أفادة فلما علم الخليفة أنه صادق خلع عليه وقربه اليه وقال أبرئ ذمتي فأبرأ ذمته وقال له يا أمير المؤمنين إن العبد وما ملكك يداه لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم أمر أن يفرده قصر روتبه من الجوامك والجرابات شيئاً كثيراً فنقل أمه وأخته اليه وسمع الخليفة بأن أخته فتنة في الحسن فتنة نخطبها منه فقال له غانم أنها جارية تملك وأنا مملوك ففكره وأعطاه مائة ألف دينار وأتى بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم في تمام واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن أيوب على قلوب القلوب فلما أصبح الصباح أمر الخليفة أن يورخ جميع ماجرى لغانم من أوله إلى آخره وأن يدرن في السجلات لاجل أن يطلع عليه من يأتي بعده فبتمت من تصرفات الأقدار ويفوض الأمر إلى خالق اليميل والنهار وليس هذا بأعجب من حكاية الملك عمر النهمان وولده شركان وولده ضوء المسكان وما جرى لهم من العجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم

حكاية الملك عمر النعمان وولديه ثم كان وضوء المسكان

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة السكار قد قهر الملوك الا كاهنة والقيصرة وكان لا يصطلي له بنار ولا يجاريه أحد في مضمار واذا غضب يخرج من منخره لهيب النار وكان قد ملك جميع الاقطار ونفذ حكمه في سائر القرى والامصار وأطاع الله له جميع العباد ووصلت عساكره الى أقصى البلاد ودخل في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والحبشة والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما في الارض من مشاهير الانهار كسيحون وحيحون والنيل والفرات وأرسل رسوله الى أقصى العمار لياتوه بحقيقة الاخبار فرجعوا وأخبروه بأن سائر الناس أذعنوا لطاعته وجميع الجبابرة خضعت لهيبته وقدمهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل والامان لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل مكان وجي اليه خراج الارض في طولها والعرض وكان له ولد وقدمه له ما ثم كان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وقهر الشجعان وأباد الاقران فأخيه والده حبسا شديدا ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده ثم ان شر كان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرين سنة أطاع الله له جميع العباد ما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له أربع نساء بالسكاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شر كان وهو من احداهن والباقي عواقر لم يرزق من واحدة منهن يولد مع ذلك كان له ثلثمائة وستون سربة على عدد أيام السنة القطبية وذلك السراري من سائر الاجناس وكان قد بنى لسكك واحدة منهم مقصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصر اعلى عدد شهر السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستين مقصورة وأسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير وفرض لكل سربة منهن ليلة يبيتها عندها وما ياتيها الى بعد سنة كاملة فأقام على ذلك مدة من الزمان ثم ان ولده شر كان اشتهر في سائر الآفاق ففرح به والده وازداد قوة فطني وتجر وقمع الحصون والبلاد واتفق بالامر المقدران جارية من جوارى عمر النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحاشديدا وقال لعل ذريتي ونسلي تسكون كلها ذكورا فإرخ يوم حملها وصار يحسن اليها فعلم شر كان بذلك فأغتم وعظم عليه الامر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شر كان لما علم ان جارية ابيه قد حملت اغتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاءني من ينازعني في المملكة فأضرب في نفسه ان هذه الجارية ان ولدت ولدا ذكرا قتلته وكنتم ذلك في نفسه هـ. ذاما كان من امر شر كان (وأما) ما كان من امر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وأرسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجوارى وأجملهن وجهها وأصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تستخدم الملك ليلة يبيتها عندها وتقول له أيها الملك كنت اشتهي من اله السماء ان يرزقك مني ولذا كراحتي أحسن تربيتك وأبالغ في أدبه وصيبياته فيفرح الملك وبجبهه ذلك الكلام فلا زالت كذلك حتى كملت أشهرها فجلست على كرمي الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلى وتدعو الله أن يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها ماهاها وكان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما ترضعه هل هو ذكرا أو أنثى وكذلك ولده شر كان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفية ذلك المولود تأملت القوايل فوجدته بنتا بوجه أبيه من القمر فأعلمن الحاضرين بذلك فرجع رسول الملك

وأخبر بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحاً شديداً فلما انصرف الخدم قالت صفية
للقوا بل أمهلوا على ساعة فأتى أحس بأن أحشاقى فيها شئ آخر ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانياً وسهل
الله عليها فوضعت مولوداً ثانياً فنظرت إليه القوا بل فوجدته ولدان كرا يشبه البدر بيمين أزهر وخذ
أحمر مورود ففرحت به الجارية والخدم والحشم وكل من حضر ورمت صفية الخالص وقد أطلقوا
الزنازيت في القصر فسمع بغيبة الجوارى بذلك فسدنها وبلغ عمر النعمان الحمر ففرح واستبشر وقام
ودخل عليها وقبل رأسها ونظر إلى المولود ثم انحنى إليه وقبله وضربت الجوارى بالدقوف ولعبت بالآلات
وأمر الملك أن يسموا المولود ضوء المسكان وأخته تزهة الزمان فامتثلوا أمره وأجابوا بالسمع والطاعة
وأفرد لهم الملك من خخدمهم من المراضع والخدم والحشم والدايات ورب لهم الزواجب من السكر
والاشربة والادهان وغير ذلك مما ياكل عن وصفه اللسان وسمعت أهل دمشق بما رزق الله الملك من
الإولاد فبنت المدينة وأظهرت الفرح والسرور وأقبلت الأمراء والوزراء وأرباب الدولة وهنأوا
الملك بحسن النعمان بولده ضوء المسكان وبنته تزهة الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد
في أكرامهم من الأنعام وأحسن إلى الحاضرين من الخاص والعام وما زال على تلك الحالة إلى أن
مضى أربعة أعوام وهو بعد كل قليل من الأيام يسأل عن صفية وأولادها وبعد الأربعة أعوام أمر أن
ينقل إليهم المصاغ والحلى والحلل والاهوال شئ كثير وأوصاهم بتربيتهم ما وحسن ادبهم ما كل هذا
وابن الملك شركان لا يعلم أن والده عمر النعمان رزق ولدان كرا ولم يعلم أنه رزق سوى تزهة الزمان وأخفوا
عليه خبر ضوء المسكان إلى أن مضت أيام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما
عمر النعمان جالس يوماً من الأيام إذ دخلت عليه الحجاب وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا أيها الملك قد
وصلت إلينا رسالة من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتأمل
بين يديك فإن أذن لهم الملك بذلك ندخلهم والأفلام دلامره فعند ذلك أمر لهم بالدخول فلما دخلوا عليه
مال إليهم وأقبل إليهم وسألهم عن حالهم وما سبب إقبالهم فقبلوا الأرض بين يديه وقالوا أيها الملك الجليل
صاحب الباع الطويل اعلم أن الذي أرسلنا إليك الملك أفر يدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر
النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلم أنك اليوم في حرب شديدة مع حبار عنيد وهو صاحب
قيسارية والسبب في ذلك أن بعض ملوك العرب اتفق أنه وجد في بعض الفتوحات كنزاً من قديم الزمان
من عهد أسكندر فنقل منه أموالاً لا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خزائن مدورات على قدر بيض
الدعائم وتلك الخزائن من أعلى الجوهر الأبيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خزنة منقوش عليها
بالقلم اليوناني أمور من الأسرار ووطن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن أن كل مولود علق عليه خزنة
منهن لم يصبه ألم مادامت الخزنة معلقة عليه ولا يجم ولا يسخن فلما وضع يده عليها وقع بها وعرف ما فيها
من الأسرار أرسل إلى الملك أفر يدون هذا يامن التحف والمال ومن جملة الثلث خزائن وجهاز
مركبين واحدة فيهمال والأخرى فيهمال تحفظ تلك الهدايا يامن يتعرض لها في البحر وكان يعرف من
نفسه أنه لا أحد يقدر أن يتعدى على مراكبه لكونه ملك العرب لاسيما وطربق المراكب التي فيها
الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي متوجهة إليه وليس في سواحل ذلك البحر الأرياه
فلمما جهز المركبين سافرا إلى أن قربا من بلادنا فخرج عليهما ما بعد قطاع الطريق من تلك الأرض وفيهم
حساراً من عند صاحب قيسارية فأخذوا جميع ما في المركبين من التحف والمال والنخائر والثلث

خزرات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكا فأرسل اليهم عسكرا فهزموه فأرسل اليهم عسكرا أقوى من الأول
فهزموه أيضا فعند ذلك اغتاط الملك وأقسم انه لا يخرج اليهم الا بئسفة في جميع عسكره وأنه لا يرجع عنهم
حتى يخرب قيسارية ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب القوة
والسلطان الملك عمر النعمان أن يدنا بعسكر من عنده حتى يصير له الفخر وقد ارسل اليك ملكا معنا
شيئا من أنواع الهدايا ويرجوه من انعامك قبولها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا الارض
بين يدي الملك عمر النعمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والاربعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية
قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان بعد ان حكوا له ثم علموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من
خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم أقبية من الذهب والفضة وكل مملوك في أذنه
حلقة من الذهب فيها الزلوة تساوي ألف مثقال من الذهب والحواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي
مالا لا يحصى فلما رأهم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر بما كرام الرسل وأقبل على وزيره يشاورهم فيما يفعل
فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين يدي الملك عمر النعمان وقال أيها
الملك ما في الأمر أحسن من انك تجهز عسكرا جازا وتجعل قائدهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان
وهذا الزاى احسن لوجهين الاول أن ملك الروم قد استجار بل وأرسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثاني
أن العدو لا يجسر على بلادنا فاذا منع عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه نسيب هذا الأمر اليك ويشيع
ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع بذلك أهل المغرب فانهم
يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه
وخلم عليه وقال له مثلك من تستشيره الملوك وينبغي أن تكون أنت في مقدم العسكر وولدي شركان في
ساقة العسكر ثم ان الملك أمر باحضار ولده فلما حضر قص عليه القصة وأخبره بما قاله الرسل وبما قاله
الوزير دندان وأوصاه بأخذ الاهبة والتجهيز للسفر وأنه لا يجتاز الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره
أن ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الشدة فامتثل شركان ما قاله والده
عمر النعمان وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وأخرج مالا عظيما
وأفق عليهم المال وقال لهم قدامه لتكم ثلاثة أيام فقبلوا الارض بين يديه مطيعين لأمره ثم خرجوا من
عنده وأخذوا في الاهبة واصلاح الشأن ثم ان شركان دخل خزائن السلاح وأخذ ما يحتاج اليه من العدد
والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسومة وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم
خرجت العساكر الى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الارض بين يديه واهدى
له سبع خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الارض بين يديه واجابه
بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده شركان وأوصاه بمشاورة الوزير دندان سائر الامور فقبل ذلك
ورجع والده الى أن دخل المدينة ثم ان شركان أمر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة آلاف
فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا وقت الطبول وصاح النفر وانشرت الاعلام والرايات وركب
ابن الملك شركان والى جانبه وزيره دندان والاعلام تتخفق على رؤسهم ولم ير الواسئين والرسل تقدمهم
الى أن ولى النهار وأقبل الليل فنزلوا واستراحوا بانوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا وساروا ولم ير الواسئين
سائرين والرسل يذلونهم على الطريق مدة عشرين يوما ثم أشرقوا في اليوم الحادى والعشرين على واد

واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصولهم الى ذلك الوادى ليس الا فامرهم شركان بالنزول
والاقامة فيه ثلاثة ايام فنزل العساكر وضربوا الخيام وافترق العسكر يمينا وشمالا ونزل الوزير يردندان
ومحبته رسل افريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادى واما الملك شركان فانه كان في وقت
وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادى ثم انه ارخى عنان جواده
واراد ان يكشف ذلك الوادى ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم في اول بلاد الروم
وارض العدو فسار وحده بعد ان امر عماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير يردندان ثم انه لم يزل سائرا على
ظهر جواده في جوانب الوادى الى ان مضى من الليل بعه فتعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر ان
يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به الى
نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق
الجواد بجأفئه في الارض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر وضاء في الخافقين
فاندش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا ينبغي ان يسمعها الا هو ولا قوة الا بالله
فبينما هو كذلك خائف من الوحش متحيرا لا يدري أين يتوجه فلما رأى القمر اشرف على مرج كأنه
من مرج الجنة فسمع كلاما مليحا وصوتا عاليا وفتح كلبسي وعقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده
في الاشجار ومشى حتى اشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربي وهي تقول
وحق المسبح ان هذا منكم غير ملج ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكفتها بارتاها كل هذا وشركان
يمشى الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المسكان ثم نظر فاذا بنهر يسبح وطير يترعرع وغزلان تسبح
ووحوش ترتع والطيور بلغاتهم المعاني الحظ تشرح وذلك المكان مزرع كش بأنواع النبات كما قيل
في اوصاف مثل هذه ان البيتان

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والماء من فوقها يجري بارسال

صنع الاله العظيم الشأن مقتدرا * معطى العطايا ومعطى كل مفضل

فتنظر شركان الى ذلك المسكان فرأى فيه مديرا ومن داخل الديرة قلعة شاهقة في الهواء في ضوء القمر وفي
وسطها نهر يجري الماء منه الى تلك الياض وهناك امرأتين يديهما شحرا كأنهن الاقمار وعليهن من
أنواع الحلوى والحل ما يدهش الابصار وكأنهن أبكار بديعات كما قيل فيهن هذه الابيات

يشرق المرج بما في من البيض العوالى * زاد حسنا وجمالا

من بديعات الخلال * كل هيفاء قواما * ذات غمغم ودلال

راخيات لشعور * كعنا قيد الدوالى * فائنات بعيون

راميات بالنبال * ما ئسات قاتلات * لصناديد الرجال

فتنظر شركان الى هؤلاء العشر حوار فوجد بينهن جارية كأنها البدر عند تمامه بحاجب مزجج وجبين أبيض
وطرف أهدب وصدر معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثلها هذه الابيات

ترهوا على بالحاظ بديعات * وقد هما منجج للسهمريات

تمدوا البنا وخذاهن موردة * فيها من الظرف أنواع الملاحات

كان طرتهما في نور طلاهما * ليس بلوح على صبح المسرات

فسمعتها شركان وهي تقول للجوارى تقدموا حتى اصارعكم قيل ان يغيب القمر ويأتى الصباح فصارت كل

واحدة منهن تتقدم اليها فتصرعها في الحال وتسكتها برتاها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفتت الى الجارية بحجوز كانت بين يديها وقالت لها وهي كالمغضبة عليها يا فاجرة انفرحين بصرعك للجوارى فيها انا بحجوز وقد صرعتن اربعين مرة فكيف تعجبين بنفسك ولكن ان كان لك قوة على مصارعتي فصارعيني فان اردت ذلك وقت لمصارعتي اقوم لك واجعل رأسك بين رجليك فتبسمت الجارية ظاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنها وقامت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي بحق المسح انصارعيني حقيقة أو تغزحين معي قالت لها بل اصارعك حقيقة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لها اصارعك حقيقة قالت لها قومي للصراع ان كان لك قوة فلما سمعت الحجوز منها ذلك اغتاطت غيظا شديدا وقام شعر بدنهما كأنه شمع رقنقذ وقامت لها الجارية فقالت لها الحجوز وحق المسح لم اصارعك الا وأنا عريانة يا فاجرة ثم ان الحجوز أخذت مندبل حري ربه عن ان فيكت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها وتزعزعتها من فوق جسدها وابت المندبل وشده في وسطها فصارت كأنها عفرة بنة معطاة أو حية رقطة ثم انخنت على الجارية بقولها الفعلي كفعلي كل هذا وشركان بنظر اليهما ثم ان شركان صار يتأمل في تشويه صورة الحجوز ويخسك ثم ان الحجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل وأخذت فوطه يمانية وثبتها مرتين وشهت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر فوقهما ما كثر من البلور ناعم مررب وربطت بفوح المسك من أعكانه كأنه مصفح بشقائق النعمان وصدر فيه نهدان كفضلي رمان ثم انخنت عليها الحجوز وعاسكا ببعضهما فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا الله أن الجارية تغلب الحجوز فدخلت الجارية تحت الحجوز ووضعت يدها الشمال في شقها ويدها اليمين في رقبتها مع حلقها ورفعتهما على يديها فانفلتت الحجوز من يديها وأرادت الخلاص فوقع على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبان شعرها في القمر ثم ضرطت ضربتين ففرت احدهما في الارض ودخنت الاخرى في السماء ففجلك ثم كان منها حتى وقع على الارض ثم قام وسل حسامه والتفت يمينها وشمالا ففر بأحد اغير الحجوز حريمية على ظهرها فقال في نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهي ثم تقرب منها ما اليمع ما يجري بينهما فأقبلت الجارية وتورمت على الحجوز ملاة من حري ربيعة وألبستها ثيابها واعتذرت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما اردت الا صرعك لاجميع ما حصل لك ولكن أنت انقلت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها حوايا وقامت تمشي من خجلها ولم تزل ماشية الى أن غابت عن البصر وصارت الجوارى مكنتات حريميات والجارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لسكر رزق سبب ما غلب على النوم وسارني الجواد الى هذا المكان الاليجني فلعل هذه الجارية وماعها تكون غنيمة لي ثم ركب حواده وذكروه فقر به كالسهم اذا فر من القوس ويده حسامه بحجر من غلافه ثم صاح الله أ كبر فلما رآه الجارية نهضت قائمة وحطت قدميها على جانب النهر وكان عرضه ستة أذرع ووثبت فصارت على جانبه الآخر ثم قامت على رجلها ونادت برقيق صوتها من أنت يا هذا لاني قطعتم سرورنا وحين جردت حسامك صرت كأنك قد حملت في عساكر من أين أنت والى أين تذهب فاصدق في مقالك فان الصدق أنفع لك ولا تكذب فان الكذب من أخلاق اللئام ولا شئ انك تهت في هذه الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي خلاص فيه أكبر الغنيمات واعلم أنك في مرج لو صر خنا فيه صرخة واحدة لجاء اليها اربعة

آلا في بطريق فقل لنا ما الذي تريد فان أردت أن ترشدك الى الطريق أرشدناك وان أردت الزفد
 أرشدناك فلما سمع شركان كلامها قال لها انارجل غريب من المسلمين وقد سرت في هذه الليلة منفردا
 بنفسى أطلب غنيمه أعتمتها فلم أجده غنيمه أحسن من هؤلاء الجواري العشرة في هذه الليلة المقرة
 فأخذهم وأرجعهم الى أمجابي فقالت له الجارية اعلم أن الغنيمه ما وصلت اليها والجواري والله ما هن
 غنيمتك أما قلت لك ان الكذب شين فقال لها ان السعيد الذي يكتبني بالله عن غيره فقالت له وحق المسيح
 لولا اني أخاف أن يكون هلاكك على يدي لكنت صحت صحيحة ملأت عليك الارض خيلا ورجالا ولكن
 أنا أشفق على الغريبه وان أردت الغنيمه فأنا أطلب منك أن تنزل عن جوادك وتحلف بي دينك أنك
 لا تقرب الى بشي من السلاح وأتصارع أنا وأنت فان صرحتني فضعني على جوادك وخذنا كلنا غنيمه
 وان صرعتك أتخذكم فيك فاحلف لي فاني أخاف من غدرك وقد ورد في الاخبار اذا كان الغدر طماعا
 فان الثقة بكل أحد محزوز فان حلفت لي عديت اليك وأتيتك وحدثت عندك فطمع شركان في أخذها وقال
 في نفسه انهم لم تعرف اني بطل من الابطال ثم ناداهما وقال لها خفيني بما تفتين به اني لأأقربك بشي وحتى
 تأخذى أهبتك وتقولى ادن مني لأصارعك حينئذ أقرب منك فان صرعتني فان لي من المال ما اشتري
 به نفسي وان صرعتك أنا فهسى الغنيمه الكهري فقالت الجارية أنا رضيت بذلك فخير شركان في ذلك
 وقال وحق النبي صلى الله عليه وسلم رضيت أنا الآخر فقالت له احلف الآن بين ركب الازواج في الاحساد
 وشرع لنا الشرائع خلف لها بما وثقت به من الايمان فرضيت بذلك ثم انها وثبت فصار في الجانب
 الآخر من جانب النهر وقالت لشركان وهي تفعل بعز على فراقك يامولاي اذهب الى أمجابك قبل
 الصباح ثلثا ثلثا نيك البطارقة فيأخذوك على أسنة الرماح وأنت ما فيك قوة تدفع النسوان فكيف تدفع
 الرجال الفرسان فخير شركان في نفسه وقال لها وقد ولت عنه معرضة تقصد الدير ياسيدتي أتذهبن
 وتتركين المنسم الغريب المسكين الكسير القلب فالتفتت اليه وهي تفعل ثم قالت له ما حاجتك فاني
 أحييت دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلى بحلاوة لطفك وأرجع بلا كل من طعامك وقد صرت
 من بعض خدمك فقالت لا يبلى الكرامة الا لثيم تقضل بسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وسر
 على جانب النهر مقابلي فأنت في ضيافتي ففرح شركان وبادر الى جواده وركب وما زال ماشيا مقابلا لها
 وهي سائرة قبلته الى أن وصل الى جسر معمول باخشاب من الحور وفيه بكر بسلاسل من البولاذر عليها
 أقفال في كلاليب فنظر شركان الى ذلك الجسر واذا بالجواري اللاتي كن معها في المصارعة قائمات
 ينظرن اليها فلما أقبلت عليهن كلت جارية منهن بلسان الرومية وقالت لها قومي اليه وما مسكي عنان جواده
 ثم سيرى به الى الدر فسار شركان وهي قد امه الى أن عدى الجسر وقد اندهش عقله بما رأى وقال في نفسه
 يا ليت الوزير يردن ان كان معي في هذا المكان وتنظر عيناه الى تلك الجواري الحسن ثم التفت الى تلك
 الجارية وقال لها يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن حرمتان حرمة الصحبة وحرمة تسيرى الى منزلك
 وقبول ضيافتك وقد صرت تحت حكمك وفي عهدك فلما أنك تعمين على بالسير الى بلاد الاسلام
 وتفرجين على كل أسد ضرغام وتعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتماظت منه وقالت له وحق المسيح
 لقد كنت عندى ذاعقل ورأى ولاكني اطلمت الآن على ماني قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم
 بكاسة تنسب فيها الى المداع كيف أصنع هذا وانا أعلم متى حصلت عندك كلكم عمر النعمان لا أخلص
 منه لانه ماني قصوره مثلي ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبني له اثني عشر قصراني كل قصر ثمانمائة

وستون جارية على عدد أيام السنة والقصور عدد أشهر السنة وحصلت عنده ما تركني لان اعتقادكم انه
 يحصل لكم التمتع على كفاي كتبكم حيث قيل فيها أو ما ملكت أيمانكم فكيف تكلمني بهذا الكلام
 وأما قولك وتفرحين علي شجاعان المسلمين فوحي المشي انك قلت قولاً غير صحيح فاني رأيت عسكركم لما
 استمقبلتم أرضنا وبلادنا في هذين اليومين فلهذا أقبلت لم أرتري بكم ثرية ملوك وانما رأيتكم طوائف
 مجتمعة وأما قولك تعرفين من أنا فأنا أأصنع معل جيد لاجل اجلاك وانما أفعل ذلك لاجل الفخر
 ومثل ما يقول للمثلي ذلك ولو كنت شر كان ابن الملك عمر النعمان الذي ظهر في هذا الزمان فقال شر كان
 في نفسه لعلها عرفت قدوم العساكر وعرفت عدتهم وانهم عشرة آلاف فارس وعرفت أن والدي أرسلهم
 معي لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شر كان ياسيدي أقسمت عليك بما تعتقد من دينك أن تحتد ثني
 بسبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له وحق ديني لولا أني خفت
 أن يشيع خبري من أني من بنات الروم لكانت خاطرت بنفسي وبازرت العشرة آلاف فارس وقتلت
 مقدمهم الوزير دنان وظفرت بفارسهم شر كان وما كان علي من ذلك عار ولكنني قرأت الكتب وتعلمت
 الادب من كلام العرب ولست اصف لك نفسي بالشجاعة مع انك رأيت مني العلامة والصناعة
 والتهوية في الصراع والبراعة ولو حضر شر كان مكانك في هذه الليلة وقيل له نظ هذا النهر لا ذعن واعترف
 بالهجز واني أسأل المسيح أن يرميه بين يدي في هذا الدير حتى أخرج له في صفة الرجال وآمره واجعله
 في الاغلال * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون * قالت بلغني أيها الملك السعيدان الصبية النصرانية لما قالت
 هذا الكلام اشكران وهو يسعها أخذته الخوة والحمة وغيرة الابطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويبطش
 بها ولكن رده عنها فرط جملها وبيدع حسنهما فأنشد هذا البيت

وإذا الملعق أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

ثم صعدت وهو في أثرها فنظر شر كان الى ظهور الجارية فقرأى أردافها تتلاطم كالأمواج في البحر الرجراج
 فأنشد هذه الايات في وجهها شافع يحواساها * من القلوب وجيه حينما شفعها
 اذا تأملتها ناديت من عجب * البدر في ليلة الأكمال قسطلعا

لوان عفريت بلقيس يصارعها * مع فرط قوته في ساعة ضرها

ولم يزل الاساتير حتى وصل الى باب مقنطر وكانت قنطريته من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها
 شر كان وسارا الى دهليز طويل مقبى على عشر قنطرة معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل
 كاشتعال الشمس فلقمتها الجوارى في آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصاب المزر كشة
 بالفصوص من أصناف الجواهر وسارت وهن أمامها وشكران وراءها الى أن وصلوا الى الدير فوجد
 بدائر ذلك الدير امرأة مقابلة لبعضها وعليها ستور مكاله بالذهب وأرض الدير مفروشة بأنواع الزخام
 المجزع وفي وسطها بركة ماء عائم أربع وعشرون قارورة من الذهب والماء يخرج منها كالبحرين ورأى في
 الصدر برامق وشبابا بالحري الملوكي فقالت له الجارية اصعد يا مولاي على هذا السرير فوجد شر كان
 فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فسأل عنها بعض الخدام فقالوا له انها ذهبت الى مرقد هاتين
 فخدمك كما أمرت ثم انهما قدمت اليه من غرائب الالوان فأكل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت اليه طشتا
 وباريقان من الذهب فغسل يديه وخطاه مشغول بعسكره لانه لا يعلم ما جرى لهم بعده ويتذكر أيضا كيف

نسي وصية أبيه فصار متخيرا في أمره نادى على ما فعل الى أن طلع الفجر وبان النهار وهو يتحسر على ما فعل
وصار مستغرقا في الفكر وأنشد هذه الايات

لم اعدم الحزم ولم كئني * دهيت في الامر فما حيلتي
لو كان من يكشف عنى الهوى * برئت من حولى ومن قوتى
وان قلبي في ضلال الهوى * صب وأرجوا لله في شدتي

فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فاذا هو بأكثر من عشرين جارية كالأقمار حول
تلك الجارية وهي ينهن كالبدربين الكواكب وعليها ديباج ملوكة وفي وسطها زارمرصع بأنواع
الجواهر وقد ضم خصرها وبرز ردفها فصارا كأنهما كتيب بلور تحت قصب من فضة ونهداها كخيل
رمان فلما نظر شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتأمل رأسها فرأى عليها
شبكة من اللؤلؤ مفصلة بأنواع الجواهر والجوارى عن يمينها ويسارها يرفعن أذيالها وهي تتمايل عجبا
فعند ذلك وثب شركان قائما على قدميه من هبة حسنها وجمالها فصاح وأحيرناه من هذا الزنار وأنشد
هذه الايات

تقيلة الاردا في مائلة * خر عوبة نائمة التهد
تسكت ما عندها من جوى * ولست أكرم الذى عندى
تخداها ما عيشين من خلفها * كالقيل في حل وفي عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكر رفيه النظر الى أن تحققت وعرفته فقالت له بعد أن
أقبلت عليه قد أشرق بك الملك كان يشركن كيف كانت ليلة يا همام بعدما مضينا وتر كلك ثم قالت
له ان الكذب عند الملوك منقصة وغاز ولا سيما عندنا كثر الملوك وانت شركان بن عمر النعمان فلا
تذكر نفسك وحسبك ولا تسكت أمرك عنى ولا تسعني بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث البغض
والعداوة فقد نفذ فيك سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فلما سمع كلامها لم يمكنه الانكار فأخبرها
بالصدق وقال لها ان شركان بن عمر النعمان الذى عذبني الزمان وأوقعني في هذا المكان فهما شئت
فأفعله الآن فأطرت برأسها الى الارض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طرب نسافر عينا فانك
ضيقى وصار بيننا وبينك خبز وطع وحديث وهو انسة فأنت في ذمتي وفي عهدي فكأن أمانا وحق المسبح
لو أراد أهل الارض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت وروحى من أجلك فأنت في أمان المسبح
وأمانى وجلست الى جانبه فصارت تلاعبه الى أن زال ما عنده من الخوف وعلم أنها لو كان لها رب في
قتله لقتلته في الليلة الماضية ثم انها كت جارية بلسان الرومية فتغابت ساعة ثم رجعت اليها ومعها آلة
مدام ومائة طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال في نفسه بما وضعت شيئا في ذلك الطعام فعرفت ما في
ضميره فالتفتت اليه وقالت وحق المسبح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شئ ممن الذى تتوهمه
ولو كان خاطرى في قتلك لقتلته في هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة وأكلت من كل لون لقمة فعند ذلك
أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت معه الى أن اكتفيا وبعد ان غسلا أيديهما قامت وأمرت جارية
أن تأتى بالراحين وآلات الشراب من أواني الذهب والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر
الالوان المختلفة والألوان النفيسة فأتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية ملأت أول قدح وشربتة قبله كما
فعلت في الطعام ثم ملأت ثانيا وأعطته اياه فشرب فقالت له يا مسلم انظر كيف أنت في النعيس ومسرة
ولم تزل تشرب معه الى أن غاب عن رشده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية ما زالت تشرب
وتسقى شركان إلى أن غاب عن رشده من الشراب ومن سكرت حتى ماتت ثم أتت الجارية بامر جاراتها لنا
شياً من آلات الطرب فقالت معارضة ثم غابت لحظتها وأتت بعود جلتى وجنك عجمى ونأى تترى
وقانون مصرى فأخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيم أرق من النسيم
وأعذب من ماء التسييم وأنشدت مطربة بهذه الأبيات

عفا الله عن عينيك كم سفتك دما * وكم فوقت منك اللواحظ أسهما
أجبل حبيبا جاترا في حبيبه * حرام عليه أن يرق ويرحما
هنياً لطرف فمك مسهدا * وطوبى لقلب ظل فمك متها
تسكت في قتلى فانك مالكي * بروح أفدى الحاكم المحكما

ثم قامت واحدة من الجواري ومعها أنها وأنشدت عليها أبيتا بلسان الرومية فطرب شركان ثم غنت
الجارية سمدتهن أيضاً وقالت يا مسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن ما طربت الا على حسن أنا ملك
فضحكت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ما اذا تصنع فقال ما كنت أعمالك عبقلي فأخذت آلة الطرب
وغربت الضرب وأنشدت هذه الأبيات

طمم التفرق مر * فهبل لذلك صبر * تعرضت لى ثلاث
صدوين وهجر * أهوى ظريفا سباني * بالحسن والهجر مر

فلما فرغت من شعرها نظرت إلى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم ير له مطر وحاً بينهم ومدوا ساعة
ثم أفاق وتذكر الغناء فقال طرباً ثم ان الجارية أقبلت هي وشركان على الشراب ولم ير الا في لعب ولهو إلى
أن ولى النهار بالزواج ونشر الليل الجناح فقامت إلى مرقد هافسأل شركان عنها فقوالوا انها مضت إلى
مرقد هافسأل في رعاية الله وحفظه فلما أصبح الصباح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتى تدعوك
إليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها رقت الجوارى بالدوف والمعاني إلى أن وصل إلى باب كبير
من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجدوا داراً كبيرة أيضاً وفي صدرها اليونان كبير مفروش
بأنواع الحرير وبدت ذلك اليونان شبايل مفعمة مطلة على أشجار وأنهار وفي البيت صور مجسمة يدخل
فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيتمخيل للناظر انها تسكلم والجارية جالسة تنظر إليهم فلما نظرت
الجارية نهضت قائمة اليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن ميته فدعاها ثم جلسا يتحدثان فقالت
له أتعرف شيئاً مما يتعلق بالعاشقين والمتممين فقال نعم أعرف شيئاً من الأشعار فقالت اسمعني فأشده هذه
الأبيات

لا لأبوح بحب عزة انها * أخذت على موافقها وهودا
رهبان مدين والذين عهدتهم * ييكون من حذر العذاب قعودا
لوسمعون كما سمعت حديثها * خرو العزة ككعوا وسجودا

فلما سمعته قالت لقد كان كثير يا عذر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ في وصفه عزة حيث قال وأنشدت
هذين البيتين لو ان عزة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عند موافق لفضي لها
وسمعي إلى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها
ثم قالت وقيل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئاً من
كلام جميل فأشده نامنه قال انى أعرف به من كل احد ثم أنشد من شعر جميل هذا البيت

تريدن قتلى لا تريدن غيره * ولست أرى قصدا سواك أريد

فلما سمعت ذلك قالت له أحسنت يا ابن الملك ما الذي أرا دته عزه بجميل حتى قال هذا الشطر أرى تريدن قتلى لا تريدن غيره * فقال لها شر كان ياسيدي لقد أرا دته به ما تريدن مني ولا يرضيك ففصحكت لنا قال لها شر كان هذا الكلام ولم ير الا بشر بان الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتسكار فقامت الجارية وذهبت الى مرقد هارنات ونام شر كان في مرقد الى أن أصبح الصبح فلم أفاق أقبلت عليه الجوارى بالدفوف والآلات الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك الى الحضور عندها فقام شر كان ومشى والجوارى حوله يضربن بالدفوف والآلات الى أن خرج من تلك الدار ودخل دارا غيرها اعظم من الدار الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شر كان بما رأى من صنع ذلك المسكان فأزهد هذه الايات

أجنى رقيبى من شمار فلانث * در النخور منضدا بالعسجد * وعميون ماء من سبائك فضة
وخند ودرودى وجوه زبرجد * فسكاغما لون البنفسج قد حكى * زرق العيون وكحلت بالانث
فلما رأت الجارية شر كان قامت له وأخذت يده وأجلسته الى جانبها وقالت له أنت ابن الملك عمر النعمان
فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا نسكونى كما قال الشاعر

أقول والوجد يطوبنى وينشرنى * ونهله من رضاب الحب تروبنى

حضرت شطرنج من أهوى فلا عبنى * بالبيض والسود لكن ليس برضىنى

كأغما الشاه عند الرخ موضعه * وقد تفقد دستا بالفرازين

فان نظرت الى معسنى لواظها * فان الحافظها يا قوم تردىنى

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شر كان كلما اراد أن ينظر الى نقلها نظرت الى وجهها فيضع الفرس
موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس ففصحكت وقالت ان كان لعبك هكذا فأنت لا تعرف شيئا فقال
هذا أول دست لا تحسبىه فلما غلبته رجوع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعاً وخامسا
ثم التفتت اليه وقالت له أنت فى كل شىء مغلوب فقال ياسيدي مع مثلك يحسن أن أكون مغلوبا ثم
أمرت باحضار الطعام فأكلوا وشربوا وأمرت باحضار الشراب فشربا وبعد ذلك أخذت القانون
وكان لها ضرب القانون معرفة جيدة فأشدت هذه الايات

الدهر ما بين مطوى ومبسوط * ومثله مثل مجرور ومخروط

فاشرب على حسنه ان كنت مقتدرا * أن لا تفارقنى في وجهه تفریط

ثم انهم الميرزا اعلى ذلك الى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم احسن من اليوم الذى قبله فلما أقبل
الليل مضت الجارية الى مرقد هارنات ووضعت شر كان الى موضعه فنام الى الصباح ثم أقبلت عليه الجوارى
بالدفوف والآلات الطرب وأخذته على العادة الى أن وصلوا الى الجارية فلما رأت أنه نهضت قائمة وأمسكته
من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها طول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين
لا تركزن الى الفرا * ق فانه مر مذاق * الشمس عند غروبها * تصغر من ألم الفراق

فبينما هم على هذه الحالة واذا هم بالبضجة فالتفتا فرأيا رجلا وشبانا مقبلين وغالبهم بطارقة وبأيديهم
السيوف مسلوله تلمع وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شر كان فأيقن بالهلاك فلما سمع شر كان هذا
الكلام قال فى نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خذعتنى وامهلتنى الى أن جاءت رجالها وهم البطارقة

الذين

الذين خوفتني بهم ولكن أنا الذي جنيت على نفسي وألقيتها في الهلاك ثم التفت إلى الجارية ليعاتبها
 فوجد وجهها قد تغير بالأصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم من أنتم فقال لها البطريق المقدم
 عليهم أيتها الملكة السكرية والذرة البيضاء أما تعرفين الذي عندك من هو قالت له لا أعرف فمن هو فقال لها
 هذا مخرب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملاك
 كل حصن منيع وقد وصل خبره إلى الملك جردوب والدك من العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك
 ملكك انقلع العجوز وهما أنت قد نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الأسد المشؤم فلما سمعت كلام البطريق
 نظرت إليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ماسورة بن عبدك ماسورة بن كاشرة بطريق البطارقة
 قالت له وكيف دخلت على بغير إذني فقال لها يا مولاي في الما وصلت إلى الباب ما منعتني حاجب
 ولا بواب ببل قام جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة أنه إذا جاء أحد غيرنا
 يتركونه واقفا على الباب حتى يستأذنوا عليه بالدخول وليس هذا وقت اطلالة الكلام والملك
 منتظر رجوعنا إليه بهذا الملك الذي هو شرارة جمة عسكر الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكره إلى
 الموضوع الذي جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان
 هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهي فانها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم
 حقيقةه وحق المسبح ان الذي عندي ما هو شركان ولا أمرته ولكنه رجل أتى البنا وقد علمنا وطلب
 الضمافة فأضغناه فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا أنه هو من غير شك فلا يليق بعر وأتى أتى
 أمكتكم منه لانه دخل تحت عهدى وذمتي فلا تخونوني في ضيفي ولا تفخونوني بين الانام بل ارجع أنت
 إلى الملك أبي وقبل الارض بين يديه وأخبره بأن الامر بخلاف ما قالته العجوز ذات الدواهي فقال
 البطريق ماسورة يا البريرة أنا ما أقدر أن أعود إلى الملك الابغريه فقالت له وقد اغتاضت وبلغ ما يخصك
 بهذا الكلام ارجع أنت إليه بالجواب ولا عليك ملام فقال لها ماسورة لا أعود الا به فتغير لونها وقالت
 له لا تسكن كثير الكلام والهديان فان هذا الرجل ما دخل اليك الا وهو راق من نفسه أنه يحمل على مائة
 فارس وحده ولو قلت له أنت شركان بن عمر النعمان يقول نعم ولكن لا يمكنكم أن تتعرضوا له فان تعرضتم
 له لا يرجع عنكم الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وهما هو عندي وهما أنا أحضره بين أيديكم
 وسيفه وترسه معه فقال لها البطريق ماسورة أنا اذا أمنت من غضبك لم آمن من غضب أهلك وانى اذا
 رأيتك أشير إلى البطارقة فانهم يأخذونه أسيرا ويضون به إلى الملك حقيقا فلما سمعت هذا الكلام قالت
 لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته
 فابرزوا له واحد بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم * وأدوك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسين قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة البريرة قالت للبطريق
 هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحد بعد واحد ليظهر عند الملك من هو
 البطل منكم فقال البطريق ماسورة وحق المسبح اقد قلت الحق ولكن ما يخرج له أو لا شئرى فقالت له
 الجارية اصبر حتى أذهب إليه وأعرفه بحقيقة الامر وأنظر ما عنده من الجواب فان أجاب فالامر كذلك
 وان أبي فلا سييل لكم إليه وأكون أنا ومن في الدير وجواري فداه ثم أقبلت على شركان وأخبرته بما
 كان قتبسم وعلم انها لم تخبر أحد ابامره وانما ساع خبره حتى وصل إلى الملك بغير ارادتها فرجع بالوم

على نفسه وقال كيف رميت روج في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها ان بروزهم الى واحد
 بعد واحد احتجاف بهم فبالا بروزون الى عشرة بعد عشرة وبعد ذلك وثب على قدميه وسار الى أن أقبل عليهم
 وكان معه سيفه وآلة حرب فبالماراه البطريق وثب اليه وحمل عليه ففقا بله شر كان كأنه الاسد وضربه
 بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلع من أمعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شر كان عندها وعرفت
 انها لم تصرعه - من صرعه بقتلها بل يحسنها ويحلمها ثم ان الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا
 بنا رصاحبكم فخرج له أخو المقتول وكان جبارا عند الحمل على شر كان فلم يجمله شر كان دون أن ضربه
 بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلع من أمعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بنا
 صاحبكم فلم يزلوا يبرزون اليه واحد بعد واحد وشر كان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطر بقا
 والجارية تنظر اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخر واعن البراز ولم يجسر واعلى البراز
 اليه بل حملوا عليه حلة واحدة بأجمعهم وحمل هو عليهم بقلب أقوى من الحجر الى أن طعنهم طعن اللدروس
 وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جوارها وقالت لها من بقي في الدير فقلن لها لم يبق
 أحد الا البوابين ثم ان المسكة لاقتها وأخذتها بالا حضان وطلع شر كان معها الى القصر بعد فراغه من
 الحرب وكان بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند
 شر كان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم مهند وقالت وحق المسيح لم أبخل بنفسي
 عن ضيفي ولا أتخلى عنه ولو أبقى بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انها قامت البطارقة فوجدته قد قتل منهم
 ثمانين وانهم منهم عشرون فلما نظرت الى ما صنع بانقوم قالت له عثلك ففتخر الفرسان فثله درك يا شر كان
 ثم انه قام بعد ذلك يسبح سيفه من دم القتلى ويتشده هذه الايات

وكمن فرقة في الحرب جاءت * تركت كاتهم طعم السباع * سلا عنى اذا شتمت تزاى
 جميع الخلق في يوم القراع * تركت لبوهم في الحرب صيرى * على الرضا عنى تلك البقاع
 فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية فتبسمته وقبلت يده وقلعت الدرع الذى كان عليها فقال لها
 يا سيدي لى لاشى لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من هؤلاء الثام ثم ان الجارية
 دعت البوابين وقالت لهم كيف تركتم أصحاب الملك يدخلون مسترلين وبغير اذنى فقالوا لها ايها الملكة
 ما جرت العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصا البطريق الكبير فقالت لهم
 اظنكم كما أردتم الا تهتكى وقتل ضيفي ثم أمرت شر كان أن يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لباقي
 خدامها انهم يستحقون أكثر من ذلك ثم التفت لشر كان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فيها انا
 أعلم بقصتي اعلم انى بنت ملك الروم جردوب واسمى ابريرة والعجوز انى تسمى ذات الدواهي جدتى أم أبى
 وهى التى أعلمت أبى بك ولا بد انهما تدبر حيلة فى هلاكى خصوصا وقد قتلت بطارقة أبى رشاع انى قد تحزبت
 مع المسلمين فالراى السيد انى أتوك الاقامة هنا مادامت ذات الدواهي خلفى ولكن أرى يدملك أن تفعل
 معى مثل ما فعلت معك من الجبل فان العداوة قد وقعت بينى وبين أبى فلا تترك من كلامى شيئا وان هذا كله
 ما وقع الا من أجلت فلما سمع شر كان هذا الكلام طار عقله من الفرح وارتفع صدره وانشرح وقال والله
 لا يصل اليك أحد مادامت روجى فى جسدى واسكن هل لك صبر على فراق والدك وأهلك قالت نعم خلفها
 شر كان وتعاهد اعلى ذلك وقالت الآن طاب قلبى ولكن بقى عليك شرط آخر فقال وما هو فقالت له انك
 ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها يا سيدي ان أبى يحمر النعمان أرسلنى الى قتال والدك بسبب المال

الذي أخذوه ومن جملته الثلاث خزانة الكعبة البركات فقالت له طب نفسك وقر عينها أنا أحد ذلك
يحدثها وأخبرك بسبب معادتنا الملك القسطنطينية وذلك أن لنا عيد يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه
الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة أيام وأمان جملتهم فلما وقعت بيننا
العدواة منعني أبي من حضور ذلك العيد مدة سبعة سنين فاتفق في سنة من السنين ان بنات الاكابر من
سائر الجهات قد جاءت من أماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جملة من جاء اليه بنت ملك
القسطنطينية وكان يقال لها صفية فأقاموا في الدير ستة أيام وفي اليوم السابع انصرف الناس فقالت
صفية أنا ما أرى جمع الى القسطنطينية الا في البحر فلهزوا لها مراكب فافترلت فيها هي وخواصها فلما حلوا
القلوع وساروا فبينما هم سائرون واذا برح قد خرج عليهم فأخرج المراكب عن طرفها وكان هناك باقضاء
والقسدر مراكب نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمسة مائة فرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم
مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المراكب التي فيها صفية ومن معها من البنات اتفوضوا عليها مسرعين فبا
كان غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المراكب ووضعوا فيها الكلاب ليحرقوها وحاولوا قتلهم وقصدوا
جزيرتهم فابعدوا وغير قليل حتى انعكس عليهم الريح فجذبهم الى الشعب بعد أن خرقت قلوبهم مراكبهم وقر بهم
منافع جفرا فإياهم غنيمه قد انساقت اليها فأخذناهم وقتلناهم واغتنتنا ما معهم من الاموال
والخحف وكان في مراكبهم أربعون جارية ومن جملتها صفية بنت الملك فأخذنا الجوارى وقدمناها الى أبي
ونحن لا نعرف أن من جملتهن ابنة الملك افرديون ملك القسطنطينية فاختار أبي منهن عشر جوارى فبين
ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جوارى وأرسل تلك الخمسة
هدية الى والدك عمر النعمان مع شيء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومي فقبل
الهدية أبوك واختار من الخمس جوارى صفية بنت الملك افرديون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها
الى والدي مكتوب يا فيه كلام لا ينبغي ذكره وصاح يهدده في ذلك المكتوب ويوجه ويقول له انكم أخذتم
مراكبنا من منذ سنتين وكانت في يد جماعة لصوص من الافرنج ومر جملة ما فيها بنتى صفية ومعها من
الجوارى نحو ستين جارية ولم ترسلوا الى أحد يخبرني بذلك وأنا لا أقدر أن اظهر خبرها خوفاً أن يكون
في حق عار عند الملوك من أجل هتك ابنتي فكتمت أمرى الى هذا العام والذي بين لي ذلك أننى كتبت
هؤلاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتي وأكدت عليهم أن يغتشوا عليها ويخبروني عند أى ملك هي من
مملوك الجزائر فقالوا والله ما نرى خبرها من بلادك ثم قال في المكتوب الذى كتبته لوالدى ان لم يكن
مرادكم معادتي ولا فضيحتي وهتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا الى بنتى من عندكم وان أهملتم
كتابي وعصيت أمرى فلا بد أن أكافئكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم فله اوصلت هذه المسكينة الى
أبي وقرأها وهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف أن صفية بنت الملك في تلك الجوارى ليردها الى
الى والدها فصار متحيراً في أمره ولم يكن بعد هذه المدة المستطيلة أن يرسل الى الملك عمر بن النعمان
ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدينة نيرة أنه رزق من جاريته التى يقال لها صفية بنت الملك افرديون
أولاداً فلما تحققتنا ذلك علمنا أن هذه الورطة هي المصيبة العظمى ولم يكن لأبي حيلة غير انه كتب جواباً
للكتاب افرديون يعتذر اليه فيه ويحلف له بالاقسام انه لم يعلم أن ابنته من جملة الجوارى التى كانت في
تلك المراكب ثم أظهره على انه أرسلها الى الملك عمر النعمان وان رزق منها أولاداً فلما وصلت رسالته الى
الى افرديون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتى مسبية بصفية

الجوارى وتعدا ولها أيدي المراك وبطونها بلا عقد ثم قال وحق المسبح والدين الصحيح انه لا يمكنني أن
أقنع احد عن هذا الامر دون أن آخذ النار وأكشف العار فلا بد أن أفعل فعلا يتحدث به الناس من بعدى
وما زال صابرا الى أن حمل الحيلة ونصب مكاييد عظيمة وأرسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكر له
ما سمعت من الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من أجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك
أنت ومن معك من عسكرك وأما الثلاث خنزرات التي أخبر والدك بها في مكتوبه فليس لذلك صحة وانما
كانت مع صفة ابنته وأخذها ابني منها حين استولى عليها هي والجوارى التي معها ثم وهبها لي وهي الآن
عندي فذهب أنت الى عسكرك ورددتهم قبل أن يتوغلوا في بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتم في
بلادهم بضيقون عليكم الطرق ولم يكن لكم خلاص من أيديهم الى يوم الجزاء والقصاص وأنا أعرف أن
الجيوش مقيمون في مكانهم لانك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع أنهم فقدوا في هذه المدة ولم يعلموا ماذا
يعلمون فلما سمعوا شر كان هذا الكلام صار مشغول الفسرك بالارهاق ثم انه قبل يد الملكة ابريزة وقال الحمد لله
الذي من على بك وجعلك سبيلا للسلامة وسلامة من معي واسكن يعز علي فراقك ولا أعلم ما يجسر
عليك بعدى ففانت له اذهب أنت الآن الى عسكرك ورددتهم وان كانت الرسل عندهم فقبض عليهم
حتى يظهر لكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة أيام أنا ألحقكم وما تدخلون بغداد الا وأنا معكم
فندخل كنا سوا فلما أراد الانصراف قالت له لا تنس العهد الذي بيني وبينك ثم انهم ضمت قائمته معه
لاجل التوديع والعناق واطفا نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاحجار وأرسلت الدعوى كالا مطار فلما
راى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع ونزع في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين

ودعتها ويدي اليمين لأدمعي * ويدي اليسار لفمها وعناق
قالت أما تخشى القضيحة قلت لا * يوم الوداع فضيحة العشاق

ثم فارقها ثم كان ونزل من الديور وقد ماله جواده فركب ونزع متوجها الى الجسر فلما وصل اليه مر من
فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومضى في ذلك المرح اذا هو بثلثة فوارس فأخذ
لنفسه الخنزرتهم وشهر سيفه وانحدرفلما قرى بوامنه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم
الوزير دندان معه اميران وعند ما عرفوه ترجلوا له وسبوا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره
بجميع ماجرى له من الملكة ابريزة من اوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شر كان ارحلوا بنا
من هذه البلاد لان الرسل الذين جاؤا من ارحلوا من عندنا ليعلوا ملكهم بقدمنا فربما نسر عوا الينا
وقبضوا علينا ثم نادى شركن في هكره بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزلوا سائرين مجدين في السير حتى
وصلوا الى سطح الوادي وكنت الرسل قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدم شر كان فجهز اليه عسكرا
ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من أمر الرسل وملكهم * وأما ما كان من أمر شر كان فانه
سافر بعسكره مدة خمسة وعشرين يوما حتى أشرفوا على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك أمنوا على
أنفسهم ونزلوا لاخذ الراحة فخرج اليهم أهل تلك البلاد بالضيافة وعليق البهاائم ثم أقاموا يومين
ورحلوا الى ديارهم وتأخر شر كان بعدهم في مائة فارس وجعل الوزير دندان أمير اعلى من معه من
الجيوش فسار الوزير دندان عن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شر كان هو والمائة فارس الذين معه وساروا
مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا أمامهم غبرة وبخاخ فنهوا خيولهم من السير
مقدار ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحت مائة فارس ليوث عوابس وفي الحديد والزراد

نحو اطس فلما أن قربوا من شركان ومن معه صاحبوا عليهم وقالوا وحق يوحنا ومريرم اننا قد بلغنا ما أملائنا
 ونحن خلفكم بحج دون السير ليلنا ونهرا حتى سبقناكم الى هذا المكان فنزلوا عن خيولكم واططونا
 أسلحتكم وسلوا النساء أنفسكم حتى نجو دماءكم بأرواحكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناه
 واجريت وجنتاه وقال لهم يا كلاب النصارى كيف تجاسرتم علينا وجئتم بلادنا ومشيتم في أرضنا وما
 كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظنتم انكم تخلصون من أيدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح
 على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب فانهم في عددكم ثم سئل سببهم وحمل عليهم
 وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الا فرنج بقلوب أقوى من العنصر واصطدمت الرجال بالرجال
 ووقعت الابطال في الابطال والتخيم القتال واشتد النزاع وعظمت الاهوال وقد بطل القيل والقال
 ولم يزلوا في الحرب والسكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتساكل
 فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شركان بأصحابه فلم يجده أحد منهم مجر وحاشا غير أربعة أنفس حصل لهم
 جراحات سليمة فقال لهم شركان أنا عمري أخوض ببحر الحرب العجاج المتسلط من السيف والامواج
 وأقاتل الرجال فوالله ما لقيت أصبر على الجلاء وملاقاة الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اعلم أيها الملك
 ان فيهم فارسا أفرنجيا وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات غير ان كل من وقع متباين يديه
 يتعاقل عنه ولا يقتله فوالله لو اردنا قتلنا القتلنا باجمعنا فتحير شركان لما سمع ذلك المقاتل وقال في غدد
 نصطف ونبارزهم فهاتين مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء بانواتلك الليلة على ذلك
 الاتفاق وأما الا فرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له انما بلغنا اليوم في هؤلاء أرباقال لهم في غد
 نصطف ونبارزهم واحد بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق ايضا فلهذا أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح
 وطلعت الشمس على رؤس الزواجر والبطاح وسلمت على محمد بن الملاح ركب الملك شركان وركبت معه
 المائة فارس وأنوا الى الميدان كاهم فوجدوا الا فرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لأصحابه ان
 أعداءنا قد اصطفوا دونكم والمبادرة اليهم فنادى مناد من الا فرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الا
 مناوبة بأن يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند ذلك برز فارس من أصحاب شركان وساق بين الصفين وقال
 هل من مبارز هل من مناجر لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الا فرنج
 غريق في سلاحه وقماشه من ذهب وهورا ركب على جواد أشهب وذلك الا فرنجي لا يلبث بعرضه فساق
 جواده حتى وقف في وسط الميدان وصادمه بالضرب والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الا فرنجي
 بالرمح فنسكسه عن جواده وأخذه أسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعه أن يخرج الى الميدان
 واخر جوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخر وهو اخو الاسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على
 بعضهم ساعة يسيرة ثم كرا الا فرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنسكسه عن جواده وأخذه
 أسيرا وما زال يخرج اليهم من المسلمين واحد بعد واحد والفرنجي بأسر ونهم الى أن ولى النهار وأقبل الليل
 بالاعتساكل وقد أمر وامن المسلمين عشرين فارسا قداما عين شركان ذلك عظم عليه الامر فجمع أصحابه وقال
 لهم ما هذا الامر الذي بنا أنا أخرج في غدا الى الميدان وأطلب براز الا فرنجي المقدم عليهم ثم وأ نظر
 ما الذي عمله على أن يدخل بلادنا وأخذره من قتالنا فان أبي قاتلناه وان صالنا صالنا الخناه وباتوا على هذا
 الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف الفريقان فلما خرج
 شركان الى الميدان رأى الا فرنج قد ترجل منهم أكثر من نصفهم فقام فارس منهم ومشوا فقامه الى أن

صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس فرآه الفارس المتقدم عليهم وهو لا يس قبا من اطلس
 أزرق وجهه فيه كالبدرا اذا أشرق ومن فوقه زردية صيقة العيون ويده سيف مهند وهراكب على
 جواد أدهم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الا فرنجي لانباب بعارضيه ثم انه لكرز جواده حتى صار في
 وسط الميدان وأشار الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان يا ابن عمر النعمان الذي ملك
 الحصون والبلدان دونك والحرب والمطعان وبرز الى من قد ناصفك في الميدان فأنت سيد قومك وأنا
 سيد قومي فمن غلب مناصحبه أخذه هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه
 من الغيظ ملائح وساق جواده حتى دنان من الا فرنجي في الميدان فسكر عليه الا فرنجي كالاسد الغضبان
 وصدمة صدمة الفرسان وأخذ في الطعن والضرب وصار في حومة الميدان كأنهما جبلان يصطدمان
 أو بحران يلتطمان ولم يزل في قتال وحرب وتزال من أول النهار الى أن اقبل الليل بالاعتسكار
 ثم انفصل كل منهم من صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان بأصحابه قال لهم ما رأيت مثل هذا الفارس
 قط الا اني رأيت منه خصلة لم ارها من احد غيره وهو انه اذا لاح له في خصمه مضرب قاتل بقلب الرمح
 ويضربه بعقبه ولكن ما ادري ماذا يكون مني ومنه ومراى ان يكون في عسكرنا مثله ومثل اصحابه
 وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الا فرنجي وتزل في وسط الميدان واقبل عليه شركان ثم اخذ
 في القتال وأوسع في الحرب والمجال وامتدت اليهما الا عناق ولم يزل في حرب وكفاح وطعن بالرمح
 الى ان رلى النهار واقبل الليل بالاعتسكار ثم افترقا وجعالي قومه ما صار كل منهم ما يحكي لأصحابه
 ما لاقاه من صاحبه ثم ان الا فرنجي قال لأصحابه في غد يكون الانفصال وبقواتك الليلة الى الصباح ثم
 ركب الاثنان وحمل على بعضهما ولم يزل في الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل الا فرنجي حيلة
 ولكرز جواد ثم جذبته بالجم فعثربه ورماه فأنكب عليه شركان وأراد أن يضربه بالسيف خوفاً أن
 يطول به المطال فصاح به الا فرنجي وقال يا شركان ما هو كذا تكون الفرسان انما هو فعمل المغلوب
 بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجده الملكة
 ابريرة التي وقع له معها ما وقع في الدير فله اعرفها رمي السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها
 ما حلك على هذه الحال فقالت له أردت أن اختبرك في الميدان وأنظر ثباتك في الحرب والطعان
 وهو لا الذين معي كلهم جوارى وكهن بنات ابيكار وقد قهرن فرسانك في حومة الميدان ولولا ان جوادى
 قد عثر في لسكنت ترى قوتى وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال لها الحمد لله على السلامة وعلى
 اجتماعى بك يا ملكة الزمان ثم ان الملكة ابريرة صاحت على جوارىها وأمرتهن بالرحيل بعد أن يطلعن
 العشرين أسير الذين كن اسرنهم من قوم شركان فامتثلت الجوارى امرها ثم قبلن الارض بين يديها
 فقال لهن مثل ما كن من يكون عند الملوك مدخر الشدائد ثم انه أشار الى اصحابه ان سلوا عليها فترجلوا جميعا
 وقبلوا الارض بين يدي الملكة ابريرة ثم ركب المسائفة فارس وساروا في الليل والنهار مدة ستة ايام وبعد
 ذلك اقبلوا على الديار فأمر شركان الملكة ابريرة وجوارىها ان ينزعن ما عليهن من لباس الا فرنجي وادركه
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

عج (فلما كانت الليلة الحادية والخمسون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شركان امر الملكة ابريرة
 وجوارىها ان ينزعن ما عليهن من الثياب وان يلبسن لباس بنات الروم ففعلن ذلك ثم انه ارسل جماعة
 من اصحابه الى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدمه ويخبره ان الملكة ابريرة ابنة ملك الروم جاءت بحبته

لاجل ان يرسل موكبا للقائهما ثم انهم مزلوا من وقتهم وساعتهم في المسكن الذي وصلوا اليه وباثوابه
 الى الصباح فلما اصبح الصباح ركب الملك شركان هو ومن معه وركبت ايضا الملكة ابريرة هي ومن معها
 واستقبلوا المدينة واذا بالوزير يدنان قد اقبل في الف فارس من اجل ملاقاته الملكة ابريرة هي وشركان
 وكان خروجه باشارة الملك عمر النعمان كما ارسل اليه ولده شركان فلما قرىوا منهم اتوجهوا اليهما وقبلوا
 الارض بين ايديهما ثم ركبوا ركبوا معهم ماوساروا في خدمتهم ما حتى وصلوا الى المدينة وطلعا قصر الملك
 ودخل شركان على والده فقام اليه واعنته وسأله عن الخبر فأخبره بما قالته الملكة ابريرة وما انفق له
 معها وكيف فارقت ملكتها فارقا باها وقال له انها اختارت الرحيل معنا والتعرد عندنا وان ملك
 القسطنطينية اراد ان يعمل لنا حيلة من اجل صفة بنته لان ملك الروم قد اخبره بحكايتها وبسبب
 اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف
 ذلك ما كان اعداها اليك بل كان يردها الى والدها ثم قال شركان لوالده ولم يصد عنهما من هذه الحيلة
 والمسكيد الا ابريرة بنت ملك القسطنطينية وما راينا شجاع منها ثم انه شرع يصيحكي لابيها ما وقع له معها
 من اقله الى آخره من امر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام
 عظمت ابريرة عنده وصار يقيني ان يراها ثم انه طلبها الا جيل ان يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها
 وقال لها ان الملك يدعوك فأجاب بالسمع والطاعة فأخذها شركان واتى بها الى والده وكان والده
 قاعدا على كرسيه واخرج من كان عنده ولم يبق عنده شيرا لخدم فلما دخلت الجارية ابريرة على الملك
 عمر النعمان قبلت الارض بين يديه وتسكمت بأحسن الكلام فحجب الملك من فصاحتها وشكرها
 على ما فعلت مع ولده شركان وامرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما رآه الملك حيل بينه
 وبين عقله ثم انه قربها اليه وادناها منه واقر لها قصر اشخصا بها وجرورها بها ورب لها ولجوارها
 الرواتب ثم اخذ يسألها عن تلك الخرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك الخرزات
 هي يا ملك الزمان ثم انها قامت وهضت الى محلها وفتحت صندوقا وخرجت منه علة واخرجت من العلة
 حقا من الذهب وفتحتها واخرجت منه تلك الخرزات الثلاث ثم قبلتها واناولتها الملك وانصرفت فأخذت
 قلبه معها وبعد انصرفها ارسل الى ولده شركان فحضر فأعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين
 الاخرين فقال يا ولدي قد اعطيت منهما واحدة لا خيل ضوء المسكان والثانية لا خيل نزهة الزمان
 فلما سمع شركان ان له اخا يسمى ضوء المسكان وما كان يعرف الاخته نزهة الزمان التفت الى والده الملك
 عمر النعمان وقال له يا ولدي الك ولا غيري قال نعم وعمره الآن ست وستين ثم اعلمه ان اسمه ضوء المسكان
 واخته نزهة الزمان وانهم مولداني بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله
 تعالى ثم رمى الخرزة من يده ونفض أثوابه فقال له الملك ما الى اراك قد تغيرت احوالك ما سمعت هذا الخبر
 مع انك صاحب المملكة من بعدى وقد عاهدت امراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث خرزات
 فأطرق شركان برأسه الى الارض واستحى ان يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ
 وما زال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابريرة فلما اقبل عليها منضت اليه قائمة وشكرته على فعله ودعت له
 ولوالده وجلست وأجلست في جانبها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته عن حاله وما سبب
 غيظه فأخبرها ان والده الملك عمر النعمان رزق من صفة ولدين ذكرا وانثى وسمى الولد ضوء المسكان
 والانثى نزهة الزمان وقال لها انه اعطاها خرزتين واعطاني واحدة فمتركتها وأنا الى الآن لم اعلم بذلك
 الا في هذا الوقت فخفتني الغيظ وقد اخبرك بسبب غيظي ولم اخف عنك شيئا واخشى عليك ان

متزوجاً فإني رأيت منه علامة الطمع في أنه يتزوج بك فلما تقولين أنت في ذلك فقالت اعلم يا شريك
 أن أباك ماله حكم على ولا يقدر أن يأخذني بغير رضاي وإن كان يأخذني غصبا اقتلته روحاً وأما الثلاث
 خزائن فما كان على بالي أنه ينعم على أحد من أولاده بشيء منها وما ظننت إلا أنه يجعلها في خزائنه مع
 ذخائره ولكن اشتبهتني من احسانك أن تهب لي الخرزة التي كان اعطاها لك والدك أن قبلتها منه فقال
 لها معاً وطاعة ثم قالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له في اخاف ان يسمع ابى انى عند كم فيسى
 في طلبي ويتفق هو والمالك افر يدون من اجل ابنته صفة فيما تيمان اليكم بعسا كر وتكون فجة عظيمة
 فلما سمع شركن ذلك قال لها يا مولاي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لا تفكري فيهم فلو اجتمع علينا
 كل من في البر والبحر لغلبناهم فقالت ما يبكون الا الخيروها انتم ان احسنتم الى قعدت عندكم وان
 أسأتموني رحلت من عندكم ثم انها أمرت الجوارى باحضار شئ من الاكل فقعدت من المائدة فأكل شركن
 شيئاً يسيراً ومضى الى داره مهموماً معوماً ما هذا ما كان من أمر شركن (واما) ما كان من امر ابيسه عمر
 النعمان فإنه بعد انصراف ولده شركن من عنده قام ودخل على جارية تصفية معه تلك الخرزات فلما
 رأته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس فأقبل عليه ولده اذ هو الساكن وترته الزمان فلما رأى اقبلها
 وعلق على كل واحد منهما خرزة ففرحا بالخرزتين وقبلا يديه واقبلا على أمهما ففرحت بهما وودعت للملك
 بطول الدوام فقال لها الملك يا صفة حيث انك ابنة الملك افر يدون ملك القسطنطينية لاى شئ لم تعلميني
 لأجل ان أزيد في اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفة ذلك قالت ايها الملك وماذا أريد اكثر من هذا
 زيادة على هذه المنزلة التي أنا فيها فهذا أنا مغمورة بانعامك وخيرك وقدرزقني الله منك بولدين ذكر وانثى
 فأعجب الملك عمر النعمان كلاهما واستظرف عذوبة ألفاظها ودقة فهمها ووظرف أدبها ومعرفتها ثم انه
 مضى من عندها وافردها ولاولادها قصر انجيبا ورب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكام والفلكية
 والاطباء والجراحية وأوصاهم بهم وزاد في رواتبهم واحسن اليهم غاية الاحسان ثم جمع الى قصر
 المملكة والمحكمة بين الناس هذا ما كان من امره مع صفة واولادها (واما) ما كان من أمره
 مع الملكة ابريرة فإنه اشتغل بحبها ووصار ليلاً ونهاراً مشغوباً بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها
 ويقترح لها بالكلام فلم ترتد له جواب بل تقول يا ملك الزمان أناني هذا الوقت ما لي غرض في الرجال فلما
 رأى تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد والهيام فلما اعياه ذلك أحضر وزيره دندان واطلعه
 على ما في قلبه من محبة الملكة ابريرة ابنة الملك حردوب وأخبره انما لا تدخل في طاعته وقد تسله حبها
 ولم ينل منها شيئاً فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن الليل نخدمك قطعة بنج مقدماً منقلاً
 وادخل عليها واشرب معها شئ من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب والمنادمة فاعطها القمح
 الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها ما تنصل الي مرقدتها الا وقد تحمككم عليها البنج فتبلغ
 مرضك منها وهذا ما عندي من الرأي فقال له الملك نعم ما اشرت به على ثم انه عمداً في خزائنه واخرج منها
 قطعة بنج مكررة لوشعه الفيل لرقدم السنة الى السنة ثم انه وضعها في حبيبه وصبر الى ان مضى قليل
 من الليل ودخل على الملكة ابريرة في قصرها فلما رأته نهضت اليه قائمة فأذن لها بالجلوس فجلست وحلس
 عندها وصار يتحدث معها في أمر الشرب فقصدت سفرة الشرب ووصفت له الاواني وأوقدت الشموع
 وأمرت باحضار الفل والفاكهة وكل ما يحتاجان اليه وصار يشرب معها ويناديهما الى أن دب السكر
 فدارت الملكة ابريرة فلما علم الملك النعمان ذلك أخرج القطعة البنج من حبيبه وجعلها بين أصابعه
 وملاً كاسا بيده وشربه وملاً نانياً رأسقط القطعة البنج فيه وهي لا تشعر بذلك ثم قال لها خذي اشربي

هذه فأخذته الملكة ابريرة وشربته مما كان الادوت ساعة حتى تحكم البغخ عليها وسلب ادرا كما افقام
 اليها فوجد هام لقاها على ظهرها وقد كانت قلعتم السراويل من رجليها ورفع الهواء ذيل قميصها منها
 فلما دخل عليها الملك ورأها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة تضيء على ما بين
 فخذيها حبل بينه وبين عقله ورسوس له الشيطان فاستألك نفسه حتى قطع سراويله ووقع عليها وازال
 بكارها واقام من فوقها ودخل الى جارية من جواريها يقال لها مرجانة وقال لها ادخلي على سيدتك كليها
 فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجري على سيقانها وهي ملقاة على ظهرها ففتت يدها الى
 منديل من مناديلها وأصلحت به شأن سيدتها ووسخت عن ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية
 مرجانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجليها ثم جاءت بما الورود وغسلت وجهها وفيها فعند ذلك عطست
 الملكة ابريرة وتقيت ذلك البغخ فنزلت القطعة البغخ من باطنها كالترص ثم انما غسلت فهاويديها
 وقالت لمرجانة اعلميني بما كان من امري فأخبرتها انها رأتهام لقاها على ظهرها ودمها سائل على فخذيها
 فعرفت ان الملك عمر النعمان قد وقع بها واصلها وفتت حيلته عليها فاغتمت لذلك غمها شديد او حجت نفسها
 وقالت لجواريها امنعوا كل من أراد ان يدخل على وقولوا له انها ضعيفة حتى أنظر ماذا يفعل الله بي
 فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر النعمان بأن الملكة ابريرة ضعيفة فصار يرسل اليها الاشرية والسكر
 والمعاجين واقامت على ذلك شهر ورواها محجوبة ثم ان الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه اليها وصبر عنها
 وكانت قد علفت منه فلما مرت عليها الشهر وظهر الحمل وكبرت بطنها صاقت بها الدنيا فقالت لجارياتها
 مرجانة اعلمي ان القوم ما ظلموني وانما انا الجانية على نفسي حيث فارقت ابي وامى وعلمتني وأنا قد
 كرهت الحياة وضعفت همتي ولم يبق عندي من الهمة ولا من القوة شئ وكنت اذا ركبت جوادي اقدر
 عليه وأنا الآن لا اقدر على الركوب وميتى ولدت عندهم صرت معيرة عند جواري وكل من في القصر يعلم
 انه ازال بكارتي سفاحا واذا رجعت لابي بأى وجه ألقاه وبأى وجه أرجع اليه وما أحسن قول الشاعر

بم التعلل لاهل ولاوطن * ولا تديم ولا كاس ولا سكن

فصالت لها مرجانة الامرا مراك وأناني طوعك فقالت أريد اليوم أن أخرج من ارجيت لا يعلم بي أحد غيرك
 وأسافر الى ابي وامى فان اللحم اذا انت ماله الا أهله والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تقولين أيتها
 الملكة ثم انها جهزت احوالها وكفت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للصيد والعنص وخرج ولده
 شركان الى القلاع ليقم بهامدة من الزمان فأقبلت ابريرة على جارياتها مرجانة وقالت لها أريد ان اسافر
 في هذه الليلة ولكن كيف أصنع في المقادير وقد قرب وان الطلق والولادة وان وقعت خمسة أيام أو أربعة
 وضعت هنا ولم أقدر ان اروح ببلادى وهذا ما كان مكتوبا على جيبيني ومقدرا على القريب ثم تفكرت
 ساعة وبعد ذلك قالت لمرجانة انظري لثنا جلا يسافر معنار بخد منافي الطريق فانه ليس لي قوة على
 حمل السلاح فقالت مرجانة والله يا سيدتي ما أعرف غير عبد أسود اسمه الغضبان وهو من عبد الملك
 عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك أمره أن يخدمنا وقد غمرناه باحسانا فها أنا اخرج
 اليه وكله في شأن هذا الامر واعدته شئ من المال وأقول له اذا اردت المقام عندنا تزوجك بمن شئت
 وكان قد ذكر لي قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا فقالت
 لها هاتيه عندي حتى احدهه ونخرجت له مرجانة وقالت له يا غضبان قد أسعدك الله ان قبلت من سيدتك
 ما تقوله لك من الكلام ثم اخذت يده وأقبلت به على سيدتها فلما رآها قبل يديها خشي رآته نفر قلبها منه
 لكنها قالت في نفسها ان الضرورة لها ان أجكام وأقبلت عليه فحده وقلبها نافر منه وقالت له يا غضبان هبل

قبل مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا أظهرتك على امرى تكون كتمامه فلما نظرنا عبد اليها ورأى
 حسنهم ملك قلبه وعشقها لوقته وقال لها يا سيدتى ان امرتى بشىء أخرج عنه فقالت له أريد منك فى
 هذه الساعة أن تأخذنى وتأخذ جاريته هذه وتشد لنا رحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل
 فرس خرطوم المال وشيئا من الزاد وترحل معنا الى بلادنا وان اقت عندنا زوجناك من تحتناهما من
 جوارى وان طلبت الرجوع الى بلادك اعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك بعد ان تأخذ ما يكفيل
 من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال يا سيدتى انى أخدمك كى يعينى وأمضى
 معك وايدى لك الخيل ثم مضى وهو فرحان وقال فى نفسه قد بلغت ما أريد منهما وان لم تطاوعانى قتلتهما
 وأخذت ما معهما من المال وأصر ذلك فى سره ثم مضى وعاد معهما رحلتان وثلاث من الخيل وهو راكب
 احدهن وأقبل على الملكة ابيرة وقد قدم اليها فرسا سفر كبتها وهى متوجهة من الطلاق ولما ملك نفسها من
 كثرة الوجع وربكت مرجانة فرسانهم سافروا الى بلادها حتى وصلوا بين الجبال وبقي بينهما وبين بلادها
 يوم واحد فلما هالها الطلق فماتت فماتت أن تملك نفسها على الفرس فقالت للغضبان أنزلنى فقد لحقتنى الطلق
 وقالت لمرجانة انزلى واقعدى تحتى وولدتى فماتت كذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها ونزل الغضبان من
 فوق فرسه وشد لجام الفرسين ونزلت الملكة ابيرة من فوق فرسها وهى غائبة عن الدنيا من شدة الطلق
 وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان فى وجهه فشره حسامه فى وجهها وقال يا سيدتى
 ارحمىنى بوصولك فلما سمعت معاقبته التفتت اليه وقالت له ما بيقى على الا العبيد السود بعدما كنت لا أرضى
 بالملك الضناديد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة ابيرة لما قالت للعبد
 الذى هو الغضبان ما بيقى على الا العبيد السود ثم صارت تملكته وأظهرت له الغيظ وقالت له وياك ما هذا
 الكلام الذى تقول له فى لسانك بشىء من هذا فى حضرتى واعلم اننى لا أرضى بشىء مما قلت له ولو سمعت
 كأس الردى واسكن اصبر حتى اصلى الجنين واصلى شأنى وأرحى الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت على
 فافعل بى ما تريد وان لم تترك فاحس الكلام فى هذا الوقت فانى اقتل نفسى بيدي وأفارق الدنيا وارتاح
 من هذا كله ثم أنشدت هذه الايات

أيأغضبان دعنى قد كفانى * مكابدة الحوادث والزمان * عن الفحشاء ربي قد نهانى
 وقال النار مشوى من عصافى * وانى لا أميل بفعل سوء * بعين النقص دعنى لا ترانى
 ولولم تترك الفحشاء عنى * وترعى حرمتى فمين رعانى * لأصرخ طائفتى لرجال قومي
 واجلب كل قاصبها ودانى * ولو قطعت بالسيف اليمانى * لما خليت لحاشا يرانى
 من الاحرار والكبراء طرا * فكيف العبد من نسل الزوانى

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت مقلته واغبرت هجنته وانفتحت مناسخه
 واستدلت مشافره وزادت به التفورات وأنشد هذه الايات

أيابيرة لا تتركىنى * فتميل هواك بالخط اليمانى * فقلنى قد تقطع من حقاكى
 وجسمنى ناحل والصبر فانى * ولفظك قد سبى الالباب سحرا * فعقلنى نازح والشوق دانى
 ولو أحلبت ملء الارض حبشا * لا بلغ ما ربي فى ذا الزمان

فلما سمعت ابيرة كلامه بكته بكاء شديدا وقالت له وياك يا غضبان وهل بلغ من قدرك ان تخاطبني
 بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربىة الخنساء تحسب ان الناس كلهم سواها فلما سمع ذلك العبد الخس هذا

الكلام غضب منها غضباً شديداً وتقدم اليها ارض ربها بالسيف فقتلها واساق جوادها قدامه وبعده ان
اخذ المال وفر بنفسه ابقا في الجبال هذا ما كان من امر الضبان ~~و~~ واما ~~ب~~ كما كان من امر الملكة
ابريزة فانها صارت طريخة على الارض وكان الولد الذي ولدته ذكر الحملته مرجانة في حجرها رصرت
صرخة عظيمة وتوسقت اثوابها وصارت تحثوا التراب على رأسها وتلطم على خدتها حتى طلع الدم من
وجهها وقالت واخيمتاه كيف قتل سيدي عبد اسود لا قيمة له بعد فر وسيتها فبينما هي تبكي واذا هي
بغير قدثار حتى سدا الاقطار ولما انكشف ذلك الغبار بان من تحته عسكر حرار وكان ذلك العساكر
عسا كرم ملك الروم والدم الملكة ابريزة وسبب ذلك أنه لما سمع ان ابنته هربت هي وجوارها الى بغداد
وانها عند الملك عمر النعمان فخرج عن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ان كفو اراؤها عند الملك عمر
النعمان فخرج عن معه ليسأل المسافرين من اين اتوا لعله يعلم بخبر بنته وكان رأى على بعد هروا الثلاثة
ابنته والعبد الغضبان وجاريتها امرجانة فقصدهم ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه وبسبب قتلها
فنجها بنفسه فلما اقبلوا عليها رآها ابوها امرمية على الارض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق
جواده ووقع في الارض مغشياً عليه فترجل كل من كان معه من الفريسان والامراء والوزراء وضر بوا
الجبال في القبة للملك حردوب ووقف ارباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأت مرجانة سداها
عرفته وزادت في البكاء والتعجب فلما أفق الملك من غشيمته سألتها عن الخبر فأخبرته بالقصة وقالت له
ان الذي قتل ابنتك عبد اسود من عبيد الملك عمر النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر النعمان يا بنته
فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديداً ثم ابرها بحضور خفة وحمل
ابنته فيها ومضى الى قيسارية وادخلوها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على أمه ذات الدواهي وقال لها
اه ~~ك~~ذا فعل المسلمون ببنتي فان الملك عمر النعمان ازال بكارتها قهراً وبعد ذلك قتلها عبد اسود من
عبيده فوجى المسبح لابتد من اخذ ثار بنتي منه وكشف العار عن عرضي والاقملت نفسي بيدي ثم بكى
بكاء شديداً فقالت له امه ذات الدواهي ما قتل ابنتك الامر جانة لانها كانت تكرهها في الباطن
ثم قالت لولدها لا تحزن من جهة اخذ ثارها فوجى المسبح لا ارجع عن الملك عمر النعمان حتى اقتله
واقتل اولاده ولا تعملن معه عملاً تجزعه الدهات والابطال ويتحدث به المتحدثون في جميع الاقطار ولكن
ينبغي لك ان تمتثل امرى في ~~ك~~كل ما أقوله وانت تبلغ ما تريد فقال لها وحق المسبح لا اخالف ابداً
فيما تقولينه قالت له ائتمني بجوازهم اباك وائتمني بحكاه الزمان واجزل لهم العطايا وامرهم ان يعملوا
الجوارى الحسنة والادب وخطاب المسلك ومنادتهم والاشهار وان يتكلموا بالحكمة والموعظ
ويكون الحكاه مسلين لاجل ان يعلمون اخبار العرب وتوارى الخلفاء واخبار من سلف من ملوك
الاسلام ولوا قناعتي ذلك عشرة اعوام وطول روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول ان اخذ الثار بعد
اربعين عاماً مدية قليلة ونحن اذا علمنا ذلك الجوارى بلغنا من عدونا ما نختار لانه نحن بحسب الجوارى
وعنده ثلث مائة تجارية وست وستون تجارية وازددن مائة تجارية من خواص جواريك التي كن مسع
المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما اخبرتك به من المعلوم فاني آخذهم بعد ذلك وأسافر بهم فلما سمع الملك
حردوب كلام أمه ذات الدواهي فرح فرحاً شديداً وقبل رأسها ثم ارسل من وقته وساعته المسافرين
والقصاد الى اطراف البلاد ليأتوا اليه بالحكاه من المسلمين فامتلوا امره وسافروا الى بلاد بعيدة وأتوه
عاطلين من الحكاه والعلماء فلما حضر وايدى كرمهم غاية الاكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم
الرواتب والجرايات ووعدهم بالمال الجزيل اذا فعلوا امرهم به ثم احضرهم الجوارى * وأدرت شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العلماء والحكماء لما حضروا
عند الملك حردوب أكرمهم أكراما زائدا وأحضر الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن يعملوهن الحكمة
والادب فامتثلوا أمره هذا ما كلن من أمر الملك حردوب (وأما) بما كلن من أمر الملك عمر النعمان فانه
لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة ابنة فلي يجدها ولم يجدها أحد عنها فغضب عليه ذلك
وقال كيف تغترب هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها أحد فان كانت غلبتني على هذا الامر فانها ضائعة
المصلحة ولا ضابط لها فابقيت أخرج الى الصيد والقنص حتى أرسل الى الابواب من يتوكل بها واشتد
حزنه وضاق صدره فإراق الملكة ابنة فقيمتها هو وكذلك واذا بولده شر كان قد أتى من سفره فأعلمه والده
بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الصيد والقنص فالتفتهم شر كان لذلك فحسب شديدا ثم ان الملك صار يتفقد
أولاده كل يوم ويكرههم وكان قد حضر العلماء والحكماء ليعلموهم العلم ورب لهم الزواب فلما رأى
شر كان ذلك الامر غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك الى أن ظهر رأي الغيظ في وجهه ولم يرزل
متممضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام مالي أراك تزداد ضعفا في جسمك واصفر اراق
لونك فقال له شر كان يا ولدي كما رأيتك تقرب اخوتي وتحسن اليهم يحصل عندي حسدا وأخاف أن يزيد
في الحسد فأقبلهم وتقبلني أنت بسببهم اذا أنا قتلتم فرض جسمي وتغير لوني بسبب ذلك ولكن أنا شتهى
من احسانك أن تعطيني قلعة من القلاع حتى أقيم بها بقية عمري فان صاحب المشل يقول بعدى عن
حبيبي أجل لي وأحسن عين لا تنظر وقل لا يحزن ثم أطرقت رأسه الى الارض فلما سمع الملك عمر النعمان
كلامه عرف سبب ما هو فيه من التغير فأخذ بخاطره وقال له يا ولدي اني أحبيك الى ما تريد وليس في ملكي
أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتكها من هذا الوقت ثم أحضر الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة
تقليد ولده شر كان ولاية دمشق الشام فسكتبوا له ذلك وجهزوه وأخذ الوز يرندان معه وأوصاه بالملكة
والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده وودعته الامراء وأكبر الدولة وسار بالعسكر حتى وصل الى دمشق
فلما وصل اليها دق له أهلها الكاسات وصاحوا بالبوق وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه
أهل المدينة ميمنة وأهل الميسرة ميسرة هذا ما كان من أمر شر كان (وأما) ما كان من أمر والده عمر
النعمان فانه بعد سفر ولده شر كان أقبل عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا ان أولادك تعلموا العلم والحكمة
والادب فعند ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحاً شديداً وأنعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المسكن
كبر وترعرع وركب الخيل وصار له من العمر أربع عشرة سنة وطلع مستغلا بالدين والعبادة محبا للفقراء
وأهل العلم والقرآن وصار أهل بغداد يحبونه نساء ورجالا الى أن طاف ببغداد فدخل العراق من أجل
الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المسكن موكب المحمل اشتاق الى الحج فدخل على
والده وقال له اني أتيت البيل لأستأذنك في أن أجمع فنعمة من ذلك وقال له اصبر الى العام القابل وأنا أتوجه
الى الحج وأخذك هي فلما رأى الامر يطول عليه دخل على أخته تزهوة الزمان فوجدتها قائمة تصلى فلما
قضت الصلاة قال لها اني قد فعلتني الشوق الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام
واستأذنت والدي فنعني من ذلك فالمقصود ان أخذ شيئا من المال وأخرج الى الحج سرا ولا أعلم اني بذلك
فقال له أخته بالله عليك ان تأخذني معك ولا تحرمني من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اذا جن
الظلام فاخرج من هذا المسكن ولا تعلى أحدا بذلك فلما كان نصف الليل قامت تزهوة الزمان وأخذت
شيئا من المال وليست لباس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المسكن ومشت متوجهة الى

باب القصر فوجدت أختها ضوء المسكن قد جهز الجمال فركب وأركبها وسار اليلوا واختلط بالجميع ومشيا
الى أن صار في وسط الحج العراق ومازال الأساتين وكتب الله لهما السلامة حتى دخل مكة المشرفة ووقفا
يعرفان وقضيا مناسك الحج ثم توجهوا الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع
الحجاج الى بلادهما فقال ضوء المسكن لاخته يا أختي أريد أن أزر بيت المقدس والخليل إبراهيم عليه
الصلاة والسلام فقالت له وأنا كذلك وانتقاع على ذلك ثم خرجوا كثرى له ولهما مع المقادسة وجهز أحالهما
وتوجه مع الركب فحصل لاخته في تلك الليلة حتى باردة فتشوشت ثم شفيت وتشوش الآخرة فصارت
تلاطفه في ضعفه ولم يزل الأساتين الى أن دخل بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المسكن ثم إنهم ما زلوا
في خان هناك وأكثر ما هما فيه حجرة واستقر فيها ولم يزل المرض يتزايد على ضوء المسكن حتى أتخله وغاب
عن الدنيا فاعتمت لذلك أخته زهرة الزمان وقالت لا حول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم إنها تعدت هي
وأخوها في ذلك المسكن وقد زاد به الضعف وهي تتخذه وتنفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ مامعها من
المال واقتقرت ولم يبق معهما دينار ولا درهم فأرسلت صبي الختان الى السوق بشئ من قماشها فباعه
وأنفقته على أخيها ثم باعت شيئا آخر ولم تزل تبسع من أمتهما شيئا فشيئا حتى لم يبق لها غير حصر مقطعة
فبكت وقالت لله الامر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها يا أختي اني قد أحسست بالعافية وفي خاطري
شي من اللحم المشوي فقالت له أخت والله يا أختي اني مالي وجهه للسؤال ولكن غدا أدخل بيت أحد من
الأكابر وأخدم وأعمل بشئ نقتات به أنا وأنت ثم تفكرت ساعة وقالت اني لا يهون علي فزاولك وأنت في
هذه الحالة ولكن لا بد من طلب المعاش فها عني فقال لها أخوها بعد الغز تبصحين ذليلة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم بكى وبكت وقالت له يا أختي نحن غرباء وقد أفنا عنا سنة كاملة ما دق علينا الباب
أحد فهل غوت من الجوع فليس عندي من الرأى الا اني أخرج وأخدم وآتيل بشئ نقتات به الى أن تبرأ
من مرضك ثم نساقر الى بلادنا ومكنت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت زهرة الزمان وغطت رأسها بقطعة
صبا من ثياب الجمالين كان صاحبها نسيها عندهما وقبلت رأس أخيها واهتمت به وخرجت من عنده وهي
تبكي ولم تعد لم أين تمضي وما زال أخوها ينتظرها الى أن قرب وقت العشاء ولم تأت فبكت بعد ذلك وهو
ينتظرها الى أن طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على الحالة يومين فعظم ذلك عنده وارتجف قلبه عليها واشتد
به الجوع فخرج من الحجرة فصاح على صبي الختان وقال له أريد أن تتحملني الى السوق لحمله وألقاه في السوق
فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا عليه لمارأوه على تلك الحالة وأشار اليهم بطلب شيء يأكله فجاؤا له من
التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئا وأطعموه وآياه ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرسوا له
قطعة برش ووضعوا عنده رأسه ابريقا فلما أقبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون هم فلمسا كان
نصف الليل تدكر أخته فزاد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل
السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين درهما وأكثر والله جملوا وقالوا للجمل احمل هذا وأوصله الى دمشق
وأدخله المنارستان لعله ان يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال في نفسه كيف أمضى بهذا المريض وهو
مشرف على الموت ثم خرج به الى مكان واختمني به الى الليل ثم ألقاه على مزبلة مستودق حمام ثم مضى
الى حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى شغله فوجده ملقى على ظهره فقال في نفسه لا شيء
ما يرمون هذا الميت الا هنا ورثه برحله فحمر فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة خشيش ويرمي
نفسه في أي موضع كان ثم نظر وجهه فرآه لا نبات بعارضه وهو ذو بهاء وجمال فأخذته الرافة عليه وعرف
انه مريض وغريب فقال لا حول ولا قوة الا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد أوصى النبي صلى

الله عليه وسلم باكرام الغرب لاسيما اذا كان الغرب مريضاً ثم حملته وأتى به الى منزله ودخل به على زوجته وأمرها ان تخدمه وتقرش له بساطا ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وخسنت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد الى السوق وأتى له بشيء من ماء الورد والسكر ورش ماء الورد على وجهه وسقاه السكر وأخرج له قيصانظيفا والبسه اياه فشم فشم الصحة وتوجهت اليه العافية واتسكا على الخذة ففرح الوقاد بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم اني أسألك بسرك المسكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب على يدي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوقاد قال اللهم اني أسألك بسرك المسكنون ان تجعل سلامة هذا الصبي على يدي وما زال الوقاد يتعهد هذه ثلاثة أيام وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى هربت الصحة في جسمه وفتح عنه فأنفق أن الوقاد دخل عليه فرآه جالسا وعليه آثار العافية فقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المسكن يضيرو عافية فخدم الوقاد به وشكره ثم نهض الى السوق واشترى له عشر دجاجات وأتى زوجته وقال لها اذبحي له في كل يوم اثنتين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلقتها وأتت بها اليه وأطعمته اياها واسقته مرقتها لما فرغ من الاكل قدمت له ماء مسخنا فغسل يديه واتسكا على الوسادة وغطته علاوة فنام الى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة أخرى وأنته بها وفسختها وقالت له كل يا ولدي فيمنه ما هو بياكل واذا بزوجه قد دخل فوجدتها تطعمه تجلس عند رأسه وقال ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال له الحمد لله على العافية جزاك الله عنى خير افرح الوقاد بذلك ثم اخرج وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فبشترى له كل يوم بدرهم سكر او ماء ورد وشراب بنفسج وبشترى له بدرهم فراريج وما زال يلاطفه الى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت اليه العافية ففرح الوقاد وهو زوجته بعافية ضوء المسكن وقال يا ولدي هل لك ان تدخل معي الحمام قال نعم فضى الى السوق وأتى له بكارى وأركبه سمارا وجعل يسنده الى أن وصل الى الحمام ثم دخل معه الحمام واجلسه في داخله ومضى الى السوق واشترى له سدر ا ودوقا وقال ل ضوء المسكن يا سيدي بسم الله أغسل لك جسدي واخذ الوقاد يحل ضوء المسكن رجليه وشرع يغسل له جسده بالسدر والدوقا واذا ببلان قد أرسله معلم الحمام الى ضوء المسكن فوجد الوقاد يحل رجليه فتقدم اليه البلان وقال له هذا انقص في حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم غمرنا باحسانه فشرع البلان يحلق رأس ضوء المسكن ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك رجسه به الوقاد الى منزله وألبسه قميصا رفيعا وثوبيا من ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه خراما وكانت زوجة الوقاد قد ذبحت دجاجتين وطبخت لهما فلما طعم ضوء المسكن وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسح له من ذلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من المسلوقة الى أن اكتمت وغسل يديه وحدثه تعاد على العافية ثم قال للوقاد أنت الذي من الله على بك وجعل سلامتي على يدك فقال له الوقاد دع هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن أين أنت فاني أرى على وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المسكن قل لي أنت كيف وقعت في حتى أخبرك بحديثي فقال الوقاد أما ناؤني وحدثك مر ميا على القمامة في المستوقد حين لاح الفجر لما توجهت الى أشغال ولم أعرف من رماك فأخذت عندي وهذه حكايته فقال ضوء المسكن سبحان من يحيى العظام وهي رميم انك يا أخي ما فعلت الجليل لامع أهل وسوف تجني ثمره ذلك ثم قال للوقاد وأنا الآن في أي البلاد فقال له الوقاد أنت في مدينة

القدس فعند ذلك تذكر ضوه المكان غربه و فراق أخته وبكى حيث باع بسره الى الوقاد وحكى له
حكايته ثم أنشد هذه الايات

لقد حملوني في الهوى غير طاقتي * ومن اجلهم قامت على قيامتي
الأفارقوا ياهاجرين عجمتي * فقد رقت لي من بعدكم كل شامت
ولا تمنعوا أن تسمعوا لي بنظرة * تخفف أحوالي وفرط صبايتي
سألت فؤادي الصبر عنكم فقال لي * اليك فان الصبر من غير عادي

ثم زاد في بكائه فقال له الوقاد لا تسبك واحدا لله على السلامة والعافية فقال ضوه المكان كم بيننا وبين
دمشق فقال ستة أيام فقال ضوه المكان هل لك ان ترسلني اليها فقال له الوقاد يا سيدي كيف أدهك
نروح وحدك * وأنت شاب صغير فان شئت السفر الى دمشق فأنا الذي اروح معك وان أطاعتني زوجتي
وسافرت معي أقت هناك فإنه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجته هل لك ان تسافري معي الى دمشق
الشام أو تكوفي مقيمة هنا حتى اوصل سيدي هذا الى دمشق الشام وأعود اليك فإنه يطلب السفر اليها
فاني والله لا يهون على فراقه وأخاف عليك من قطاع الطريق فقالت له زوجته أسافر معك فقال الوقاد
الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع امتهته وامتهع زوجته * وأدوك شهر زاد الصبايح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون * قالت بلقني أيم الملك السعيد ان الوقاد اتفق هو وزوجته على
السفر مع ضوه المكان وعلى أنهم ماضيان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع امتهته وامتهع زوجته ثم
اكثرى حمارا وأركب ضوه المكان اياه وسافر واولمير الوامسافر بن ستة أيام الى أن دخلوا دمشق فمروا
هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من الاكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال
خمسة أيام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد أياما قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوه
المكان لانه كان قد اعتاد عليها وكانت تخدمه وحن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوه المكان لانه
كان قد اعتاد عليها وكانت تخدمه وحن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوه المكان الى الوقاد فوجد
حزينا فقال له لا تحزن فاننا كلنا داخلون في هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوه المكان وقال له خزاك
الله خيرا يا ولدي فإنه تعالى يعوض علينا بفضله ويرزقنا الحزن فهل لك يا ولدي ان تخرج بنا وتفرج
في دمشق لينشرح خاطرك فقال له ضوه المكان الراي رأيت فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوه المكان
وسار الى ان أتيا تحت اصطبل والى دمشق فوجدوا جمالا محملة صناديق وفرشا بقاشا من الديقاج
وغيره وجناب مسرحة وبخاتي وعبيد ارهايلك والناس في هرج ومرج فقال ضوه المكان يا ترى لمن
تسكون هؤلاء المماليك والاجمال والاقشة وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسؤول هذه هدية من
امير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما مع ضوه المكان هذا الكلام
تفرغت عيناه بالدموع وأنشد يقول

ان شكونا البعاد ماذا نقول * اوتلفنا شوقا فكيف السبيل * اوراينا رسلا نترجم عفا
ما يؤدى شكوى المحب رسول * أو صبرنا ذمام الصبر ندى * بعد فقد الاحباب الاقليل
وقال أيضا
رحلوا غائبين عن جفن عيني * وهم في الفؤاد مني حلول
غاب عني جمالهم فحياتي * ليس تحلوا ولا اشتياقي يحول
ان قضى الله باجماعى عليكم * أذكر الوجد في حديث يطول

فلمافرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدقنا أنك جاء بك العافية فطب نفسك ولا تبك فاني
أخاف عليك من النكسة وما زال يلاطفه ويمازجه وضوء المسكان يتهدو يتحسر على غربته وعلى فراقه
لاخته وملكته ويرسل العبرات ثم أنشد هذه الابيات

تزوّد من الدنيا فأنك را حل * وأيقن بأن الموت لا شك نازل * نعيمك في الدنيا غرور وحسرة
وعيشك في الدنيا محال وباطل * ألا انما الدنيا كمنزل راكب * أناخ عشيا وهو في الصبح را حل
ثم ان ضوء المسكان جعل يبكي ويتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكي على فراق زوجته ولكنه
ما زال يتلطف بضوء المسكان الى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كأنك تذكرت
بلادك فقال له ضوء المسكان نعم ولا أستطيع ان اقيم هنا وأستودعك الله فاني مسافر مع هؤلاء القوم
وامشى معهم قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد وانا معك فاني لا اقدر ان افارقك فاني
عملت معك حسنة وارىد ان أتمها بخدمتي لك فقال له ضوء المسكان جزاك الله عنى خيرا وفرح ضوء
المسكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعتها واشترى حمارا وهما زادا وقال لضوء المسكان اركب
هذا الحمار في السفر فاذا تعبت من الركوب فأنزل وامش فقال له ضوء المسكان بارك الله فيك واعانني
على مكافأةك فانك فعلت معي من الخير ما لا يفعلها احد مع اخيه ثم صبرا الى ان جن الظلام فحلا زادا
وامتعمتا على ذلك الحمار وسافرا هذما كان من امر ضوء المسكان والوقاد وما كمل ما كان من امر اخته
تزهة الزمان فأنتم المسافراقت اخاها ضوء المسكان خرجت من النجان الذي كانا فيه في القدس بعد ان التفت
بالعبادة لأجل ان تستخدم احدا وتشتري لخيرها ما اشتهاه من اللحم المشوى وصارت تبكي في الطريق وهي
لا تعرف أين تتوجه وصار خاطرها مشغولا بأخيها وقلبا ممتسكرا في الاهل والاوطان فصارت تنصرع
الى الله تعالى في دفع هذه البليات وانشدت هذه الابيات

جن الظلام وهما جوا بد بالسقم * والشوق حرك ما عندي من الالم
ولو عة البين في الاحشاء قد سكنت * والوجد صيرني في حالة العدم
والحزن اقلقني والشوق احرقني * والدمع باحسب اى مكتم
وليس لي حيلة في الوصل اعرفها * حتى ترزح ما عندي من الغم
فتار قلبي بالاشواق موقدة * ومن لظاه ان ظل الصب في نغم
يامن يلوم على ما حل بي وحى * انى صبرت على ما خط بالقلم
اقسمت بالحب مالى سلوة ابدى * بين اهل الهوى مبرورة القسم
بالليل بلغ رواة الحب عن خبرى * واشهد بعلمك انى فيك لم أتم

ثم ان تزهة الزمان اخت ضوء المسكان صارت تمشي وقلبت عينا ويسارا واذا بشيخ مسافر من البدو ومعه
خمسة نفر من العرب قد التفت الى تزهة الزمان فرآها جميلة وعلى رأسها عباة مقلعة فتعجب من حسنيتها
وقال في نفسه ان هذه جميلة واسكنها ذات قشف فان كانت من اهل هذه المدينة او كانت غريبة فلا بد لي
منها ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداهما ليسألها عن حالها وقال
لها يا بنية هل انت حرة او مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بنية انك لا تجرد على الاحزان فقال
لها اني رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت واحدة وهي اصغرهن وايت اليك لا سألك هل انت
من اهل هذه المدينة او غريبة لاجل ان آخذك واجعلك عندها لتؤانسها فتشغل بك عن الحزن على
اخواتها فان لم يكن لك احد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل اولادى فلما سمعت تزهة الزمان

كلامه قالت في سرها عسى ان آمن على نفسي عندهذا الشيخ ثم اطرقت براسها من الحياء وقالت يا عم انا بنت غريبة ولى اخ ضعيف فانا امضى معك الى بيتك بشرط ان اكون عندها بانهار وبالليل امض الى اخي فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لاني غريبة وكنيت عزيزة فأصبحت ذليلة حاضرة وجمت وانا اخي من بلاد الحجاز واخاف ان اخي لا يعرف لي مكانا فلما سمع البدوي كلامها قال في نفسه والله اني فزت بطلوبتي ثم قال لها ما اريدك الا لتوانسي بنتي نهارا وتغضي الى اخيك ليلا وان شئت فانقلبه الى مكاننا ولم يزل البدوي يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى ان وافقته على الخدمة ومشي قدما مها وتبعته ولم يزل سائرا الى جماعته وكانوا قد هيؤوا الجمال ووضعوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوي قاطع الطريق وخائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لا مرقد لله ان البدوي صار يحدثها في الطريق الى ان خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد رجلوا الجمال فركب البدوي جملا وأردفها خلفه وساروا معظم الليل فعرفت نزهة الزمان أن كلام البدوي كان حيلة عليها وانه مكر بها فصارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق قاصدين الجبال خوفا أن يراهم أحد فلما صاروا قرب الفجر نزلوا عن الجبال وتقدم البدوي الى نزهة الزمان وقال لها يا مدنية ما هذا البكاء والله ان لم تتركي البكاء ضربتك الى ان تهلكي يا قطعة حصرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمنت الموت فالتفتت اليه وقالت له يا شيخ السوء يا شبيه جهنم كيف اسمت امتك وانت تخونني وتمكري في قلبك سمع البدوي كلامها قال لها يا قطعة حصرية انك لسان تجاوي بيني به وقام اليها ومعه سوط فضربها وقال ان لم تسكتي قتلتك فسكتت ساعة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الامراض فبكت مرورا في نائي يوم التفتت الى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى آتيت بي الى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني فلما سمع كلامها قساقبه وقال لها يا قطعة حصرية انك لسان تجاوي بيني به وأخذ السوط ونزل به على ظهرها الى أن أغشى عليها فانكبت على رجليه وقبلتها فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها بحق طرطوري ان سمعتك تبكين قطعت لسانك ودستته في كسل يا قطعة حصرية فعند ذلك سكنت ولم ترد جوابا واولاها الضرب فقعدت على قرافيسها وجعلت رأسها في طوقها وصارت تتفكر في حال اخيها وفي ذلها بعد العزوف في مرض اخيها ووحدة واعتراجهما وارسلت دموعها على الوجنات وأنشدت هذه الايات

من عادة الدهر أديار واقبال * فبايدوم له بين الوري حال
وكل شيء من الدنيا له اجل * وتنقض لجميع الناس آجال
كم أحمل الضيم والأهوال يا أسنى * من عيشة كلها ضيم وأهوال
لا أسعد الله أياما عززت بها * دهرها وفي طي ذلك العز اذلال
قد خاب قصدي وآمالى بها انصرت * وقد تقطع بالتغريب أوصال
يا من يمر على دارها سمكتني * بلغه عنى أن الدمع هطال

فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورث لها ورحمها وقام اليها ومسح دموعها وأعطاهما قرصا من شعر وقال لها انالاحب من يجاوبيني في وقت الغيظ وانت بعد ذلك لا تجاوبيني بشيء من هذا الكلام الفاحش وانا ابيعك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انهم لما طال عليها الليل وأحرقها الجوع آكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل أمر البدوي جماعته أن يسافروا * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما أعطى نزهة
الزمان القرص الشعر ووعدها أن يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انصرف الليل
وأحرقها الجوع أكلت من القرص الشعر شيئا يسيرا ثم ان البدوي أمر جماعة أن يسافروا وأنهم
الجمال وركب البدوي جملا وأرقد نزهة الزمان خلفه وساروا وما زالوا سافرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا
مدينة دمشق ووزلوا في خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغمر لون نزهة الزمان من الحزن وتعب
السفر فصارت تبكي من أجل ذلك فأقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة وحق طرطوري أن لم
تركي هذا البكاء لا أبيعك إلا ليهودي ثم انه قام وأخذ يمد يدها وأدخلها في مكان وتعمى إلى السوق ومر
على التجار الذين يتجرون في الجوارى وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جارية أتيت بها هي وأخوها ضعيف
فأرسلته إلى أهلي في مدينة القدس لأجمل أن يدوره حتى يبرأ وقصدت أن أبيعها ومن يوم ضعف
أخوها وهي تبكي وصعب عليها فرأته وأرى أن الذي يشتريها مني يلبس لها الكلام ويقول لها إن أخاك
عندي في القدس ضعيف وأنا أرخص له عنهما فنضله رجلا من التجار وقال له كم عمرها فقال هي بكر
بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أختها إلى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت
محاسنها وانهمز لها فلما سمع التاجر ذلك تعشى مع البدوي وقال له اعلم يا شيخ العرب أني أروح معك
وأشترى منك الجارية التي عندك وتشكر عيها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيتك عنها وأشرط عليك
شروطا ان قبلتها نقدت لك عنهما وان لم تقبلها ردتهما عليك فقال له البدوي ان شئت فأطلع به إلى السلطان
وأشرط على ما شئت من الشروط فأنك اذا وصلت إلى الملك شكرك ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد
وخراسان رجلا تليق بعقله فيعطيك عنهما ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وأنا لي عند السلطان حاجة
وهو أن يكتب إلى والده عمر النعمان بالوصية علي فان قبل الجارية بمعنى وزنت لك عنهما في الحال فقال له
البدوي قبلت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان إلى أن أقبل على المسكن الذي فيه نزهة الزمان ووقف
البدوي على باب الحجر ونادى اياها يا ناحية وكان معها هاهنا الاسم فلما سمعته بكيت ولم تجبه فالتفت البدوي
إلى التاجر وقال له هاهي قاعدة دونك فأقبل عليها وانظرها ولا طفها مثل ما أوصيتك فتقدم التاجر إليها
فقرأها بدعة في الحسن والجمال لاسيما وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما وصفت لي
فأني أبلغ بها عند السلطان ما أريد ثم ان التاجر قال لها السلام عليك يا نبيه كيف حالك قالتفت اليه
وقالت كن ذلك في السكاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجلا ذو وقار ووجه حسن فقالت في نفسها
أظن أن هذا جاريه شتريني ثم قالت ان امتعت منه صرت عنده هذا الضالم فيم ليكني من الضرب فعلى كل
حال هذا رجل ووجه حسن وهو أرجى للخير من هذا البدوي الجلف ولعله ما جاء إلا ليبيع منطقي فأنا
أجابه جوابا حسنا كل ذلك وعينها في الأرض ثم رفعت بصرها اليه وقالت له بكلام عذب وعليلك
السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدي بهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأما مسؤولك عن حالي وان شئت أن
تعرفه فلا تنهه إلا أعدد أول ثم سكنت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرجها هو والتفت إلى البدوي
وقال له كم عنهما فأنها جليلة فغتما البدوي وقال له أفدت على الجارية بهذا الكلام لا شيء تقول
انها جليلة مع أنهم من رعاة الناس فأنا لا أبيعها لك فلما سمع التاجر كلامه عرف أنه قليل العقل فقال
له طب نفسا وقرعينا فأنا اشتريها على هذا العيب الذي ذكرته فقال البدوي وكم تدفع لي فيها فقال له
التاجر ما يسمى الولد إلا أبوه فأطلب فيها مقصودك فقال له البدوي ما يتكلم إلا أنت فقال التاجر في
نفسه ان هذا البدوي جلف يا بني الرأس وأنا لا أعرف لها قيمة إلا انها ملك قلبي بفصاحتها وحسن
منظرها

منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشترىها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب اذفع لك فيها مائتي دينار رسالة لبيدك غير الضمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوي اغتاض غيظا شديدا وصرخ على التاجر وقال له قم الى حال سبيك لو اعطيتني مائتي دينار في هذه القطعة العباءة التي عليها ما بعته لك فانا لا ابيعها بل اخليها عندى ترى الجمال وتظن الطحين ثم صاح عليها وقال تعالى يا ممتنة انالا ابيعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت احسبك اهل معرفة وحق طرطوري ان لم تذهب عنى لاسمعتك ما لا يرضيك فقال للتاجر في نفسه ان هذا البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها ولا اقول له شيئا في غنها في هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله انهما ساوي خزانة من الجواهر وانما ما عني غنها ولكن ان طلب مني ما يريد اعطيتها يا اولاد خذ جميع مالي ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لي ما لها من التماس عندك فقال البدوي وما تعمل قطعة الجوارى هذه بالتماس والله ان هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك اكشف عن وجهها واقلها كما يقبل الناس الجوارى لاجل الاستراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شبابك فقلها باظهار او باطنها وان شئت فعرها الشيا ب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله انما انظر الاوجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدتي ما عملك فقالت له تسألني عن اسمي في هذا الزمان او عن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمى الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تفرغرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك آخ ضعيف فقالت اى والله يا سيدى ولكن فرق الزمان بينى وبينه وهو مريض في بيت المقدس فحصر عقل التاجر من عذوبة منظرها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت آخاها ومريضه وغر بته ورفاقها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعدها عن امها واوليائها فحجرت دموعها على خدها وارسلت العبرات وانشدت هذه الايات

حيثما كنت قدوةك الهى * ايها الراحل المقيم بقلي
ولك الله حيث اوسيت جبار * حافظ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لقربك عيني * واستهلت مدامي اى سكب
ليت شعري باى ربيع وارض * انت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شار بالما حياة * خضر الورد فالسدمع شربي
او شهدت الرقاد يوما فحمر * من سهادي بين القراش وجنبي
كل شئ الا فراقك سهل * عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالت له من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له حاشاك يا سيدى ثم ان البدوي قعد ينظر اليها وهي تغطي وجهها من التاجر حيث اراد ان يعرض دموعها عن خدها فاعتقد انها تمنعه من التقليب فقام اليها يجري وكان معه مقود حمل فرفعه في يده وضربها على اكتافها بجفاتها الضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حفاة من الارض في حاجبه فشقته فسال دمه على وجهها فصرخت صرخة عظيمة رغشى عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال للتاجر لا بد

أن أشتري هذه الجارية ولو بثمنها ذهباً وأرجمها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما أفاقت مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها إلى السماء وطلبت من مولاهما بقلب حزين وأنشدت هذين البيتين

وارحمنا العزيزة * بالضم قد صارت ذليله * تبكي بدمعها طل * وتقول ما في الوعد حيلة

فلما فرغت من شعرها التفتت إلى التاجر وقالت له بصوت خفي بالله لا تدعني عنده هذا الظالم الذي لا يعرف الله تعالى فإن بت هذه الليلة عنده قتلت نفسي بيدي فخلصني منه بخلصك الله عما تخاف في الدنيا والآخرة فقام التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني أياها عاتر يد فقال البدوي خذها وادفع ثمنها والأرواح بها إلى النجوع وأتر كهانك تل المعروترعي الجمال فقال التاجر اعطيك خمسين ألف دينار فقال البدوي يفتح الله فقال التاجر سبعين ألف دينار فقال البدوي يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لأنها أكلت عندي اقراصا من الشعر بتسعين ألف دينار فقال له التاجر أنت واهلك وقبيلتك في طول عمركم ما أكلتم بألف دينار شعيرا ولكن أقول لك كلمة واحدة فإن لم ترض بها همزت عليك وإلى دمشق فيما أخذها منك قهرا فقال البدوي تكلم فقال بعائه ألف دينار فقال البدوي بعثك أياها به هذا الثمن وأقدر أنني اشتريت بها ما لحاقا بما معه التاجر فحلك ومضى إلى منزله وأتى له بالمال وأقبضه أياه فأخذه البدوي وقال في نفسه لا بد أن أذهب إلى القدس لعلى أجدها فأجى به وابيعه ثم ركب وسافر حتى وصل إلى بيت المقدس فذهب إلى الخان وسأل عن أخيها فلم يجده هذا ما كان من أمره **واما** ما كان من أمر التاجر وثره الزمان فإنه لما أخذها التي عليها شيأ من ثيابه ومضى بها إلى منزله **وادر**ك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر لما تسلم الجارية من البدوي وضع عليها شيأ من ثيابه ومضى بها إلى منزله والبسها أنظر الملبوس ثم أخذها ونزل بها إلى السوق وأخذها مصافحا ووضع في بقيحة من الأطنس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من اجلك ولا أريد منك الا اذا طلعت بك إلى السلطان وإلى دمشق ان تعلميه بالثمن الذي اشتريته بك به وان كان قلبك لا يظفرك واذا اشتراك مني فاذا كرى له ما فعلت معك واطلبي لي منه مرقوما سلطانيا بالوصية على لاذهب به إلى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان لأجل ان يمنع من يأخذ مني مكساعلى القماش وغيره من جميع ما تجر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانحبت فقال لها التاجر يا سيدتي اني اراك كلما ذكرت لك بغداد تدمع عينك ألك فيها احد تحبينه فان كان تاجر او غيره فأخبريني فاني اعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم وان اردت رسالة انا اوصلها اليه فقالت والله مالي معرفة بتاجر ولا غيره وانما لي معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها فحعل وفرح فرحاشد يد وقال في نفسه والله اني وصلت إلى ما اريد ثم قال لها هل عرضت عليه سابقا فقالت لا بل ترى بيت انا و بنته فسكنت عزيرة عنده ولى عنده حرمة كبيرة فان كان غرضك ان الملك عمر النعمان يبلغك ما تريد فائتني بدواة وقرطاس فاني اكتب لك كتابا فاذا دخلت مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك إلى يد الملك عمر النعمان وقل له ان جاريته تزهره الزمان قد طرقتها صروف الليالي والايام حتى بيعت من مكان إلى مكان وهي تقرئك السلام واذا سألك عنى فأخبره اني عند نائب دمشق فتعجب التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما ظن الا ان الرجال لعبوا بعتك وياعوك بالمال فهسل تحفظين القرآن قالت نعم واعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول البقراط لجالينوس الحكيم وشرحته ايضا وقرأت التذكرة وشرحت السهران

وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وحللت الرموز ووضعت الاشكال
وتحدثت في الهندسة واتقنت حكمة الابدان وقرات كتب الشافعية وقرات الحديث والنحو وناظرت
العلماء وتكلمت في سائر العلوم وألفت في علم المنطق والبيان والحساب والجندل واعرف الروحاني
والميعقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت اثنتى بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتابا يسلمك في الاسفار
ويغنيلك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر من هذا الكلام صاح بضحك فياسعد من تكونين في قصره
ثم اتاه بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أحضر التاجر ذلك بين يديه قبل الارض تعظيما لها فأخذت
ترهة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الايات

مأبال نوحى من عيني قد نفرا * أنبت علمت طرفي بعدك السهرا
ومالذ كرك يذكى النار في كبدي * أهكذا كل صب للهوى ذكرا
سقى لآيا مناما كان أطيبها * مضت ولم أقض من لذاتها وطرا
أستعطف الريح ان الريح حاملة * الى المتسيم من أكافكم خبرا
يشكو اليك محب قل ناصره * وللفرق خطوب تصدع الحجر

ثم انها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهو تقول من استتولت عليها الفسكرة
وأخلها السهر فظلمتها لتاجد لها من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتقلب على مر اقدالين وتكتمل
بمراد الأرق ولم تزل للنجوم رقيقة وللظلام نقيبة قد اذابها الفسكرة والنحول وشرح حالها يطول لا مساعد
لها غير العبرات وأنشدت هذه الايات

ما غردت سحر اورقاه في فنن * الا تحرك عندي قاتل الشجن
ولا تأتوه هشتاق به طرب * الى الاحبة الا زددت في حزني
أسكو الغرام الى من ليس برحمنى * كم فترق الوجد بين الروح والبدن
ثم أقضت دموع العين وكتبت أيضا هذين البيتين

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني * وفرق الهجر بين الجفن والوسن
كفى يجسمى نحو لا أننى دنف * لولا مخاطبتي اياك لم ترفي

وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الاهل والاطوان الحزينة القلب والجنان
ترهة الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فأخذه وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صورك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ترهة الزمان كتبت الكتاب
وناولته للتاجر فأخذه وقرأه وعلم ما فيه فقال سبحان من صورك وزاد في اكرامها واصر بلاطفها نهاره كله
فلما أقبل الليل خرج الى السوق وأتى بشي فأطعمها اياه ثم أدخلها الحمام وأتى لها بلانة وقال لها اذا
فرغت من غسل رأسها فألبسها ثيابها ثم أرسلني اعلمني بذلك فقالت سمعوا طاعة ثم أحضر لها طعاما
وقا كهوة وشمعوا جعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت البلانة من تنظيفها ألبسها ثيابها ولما خرجت
من الحمام وجلست على مصطبة وجعدت المائدة حاضرة فأكلت هي والبلانة من الطعام والقها كهوة
وتركا الباقي لممارسة الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلا عنهما في مكان آخر فلما استيقظ من
نومه أيقظ ترهة الزمان وأحضر لها قيصار فيعاعو كوفية بألف دينار وبذلة تركية مزركشة بالذهب وخفا
مزركشة بالذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجعل في أذنيها حلقة من اللؤلؤ بألف دينار ووضع في

قبتها وطوقا من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهدهم فاق سرتها وتلك القلادة فيها عشر اكر
 وشعة أهلة كل هلال في وسطه ففص من الياقوت وكل اكر فيها فص من البهخش وثمان تلك القلادة
 ثلاثة آلاف دينار فصارت السكوة التي كساها اياها بمجملة ببلغه من المال ثم أمرها للتاجران تترين
 بأحسن الزينة ومشت ومشي الشاخر قدما فلما غابها الناس بموتوا في حسنهما وقالوا تبارك الله أحسن
 الخالقين هنيئاً لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر عشي وهو عشي خلفه حتى دخل على الملك فسر كان
 فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك السعيد أتيت لك بهدية غريبة الاوصاف عديده
 النظير في هذا الزمان قد جمعت بين الحسن والاحسان فقال له الملك قصدي ان أراها عيا ما نخرج التاجر
 وأتى بها حتى أوقفها فقامه فلما أراها الملك فسر كان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة ولم
 ينظرها لانه بعد مضي مدة من ولادتها مع ان له أختا تسمى زهرة الزمان وأخا يسمى ضوء المسكان فأغتاظ
 من أيه غيظا شديداً غيرته على المملكة كما تقدم ولما قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انهم
 كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدينية
 والسياسية والرياضية فقال له الملك خذتها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه الى حال سيدك فقال له
 التاجر «عها وطاعة ولكن أكتب لي مرقوما في لأدفع عشرة أبدا على تجارتي فقال الملك اني أفعل
 لك ذلك ولكن أخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها ثمانية ألف دينار وكسوتها ثمانية ألف دينار فلما
 سمع ذلك الملك قال أنا أعطيك في ثمنها أكثر من ذلك ثم دعا بخازناره وقال له أعط هذا التاجر
 ثمانمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ثم ان شر كان أحضر القضاة الاربعة وقال لهم أشهدكم اني
 أعنت جاريتي هذه وأريد ان تزوجهما فكتب القضاة حجة باعتهما ثم كتبوا كتابه عليها وثر الملك على
 رؤس الحاضرين ذهباً كثيراً وصار الغلمان والخدم يلتمطون ما نثر عليهم الملك من الذهب ثم ان الملك أمر
 بكتابة منشور الى التاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عشرة ولا يتعرض له أحد بسوء في سائر
 مملكته وبعد ذلك أمره بخلعة سنوية وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموقفة للستين **ب** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أمر بكتابة منشور للتاجر
 على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عشرة أبدا ولا يتعرض له أحد بسوء في تجارته وبعد ذلك أمره
 بخلعة سنوية ثم صرف جميع من عنده ولم يبق عنده غيرا للقضاة والتاجر وقال للقضاة أريد ان تسعوا من
 ألفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وأدبها من كل ما دعاه التاجر لتحقيق صدق كلامه فقالوا لا بأس بذلك
 فأمر بارخاء ستارة ينسجها وهو من معو بين الجارية ومن معها وصار جميع النساء التي مع الجارية خلف
 الستارة يقبلن يديها ورؤسها على ما علموا انها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقين بخدمتها وحققن ما علمها
 من التياب وصرن ينظرن حسنهما وجمالهما وسمعت نساء الامراء والوزراء ان الملك شر كان اشترى جارية
 لا مثل لها في الجمال والعلم والأدب وانما حوت جميع العلوم وقد وزنت ثمنها ثمانمائة ألف دينار وعشرين
 ألف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الاربعة لاجل امكانها حتى ينظر كيف تجاوبهم
 عن اسئلتهم فطلب النساء الاذن من ازواجهن ومضين الى القصر الذي فيه زهرة الزمان فلما دخلنا عليها
 وجدن الخدم وقوا بين يديها وحين رأت نساء الامراء والوزراء داخلية عليها قامت اليهن وقابلتهن وقامت
 الجوارى خلفها وتلفت النساء بالترحيب وصارت تبسم في وجوههن فأخذت قلوبهن وانزلتهن في
 مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجب من حسنهما وجمالهما وعقلها وأدبها وقلن لبعضهن ما هذه جارية بل هي
 ملكة بنت ملك وصرن بعضهم قدرها وقلن لها يا سيدتنا اصحابك بلدتنا وصرن بلادنا وملكنا

فالمملكة ملكتك والعصر قصرك وكلنا حوار يك فبالله لا تخلينا من احسانك والنظر الى حسنك
 فذكرهن على ذلك هذا كله والسارة مرخاة بين زهرة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملكة كان هو
 والقضاة الاربعة والتاجر ثم بعد ذلك ناداه الملك شران وقال لها أيها الجارية العزيزة في زماننا ان هذا
 التاجر قد وصفك بالعلم والأدب وادعى انك تعرفين في جميع العلوم حتى علم الخوف اسمعينا من كل باب
 طرفا يسيرا فلما سمعت كلامه قالت سمعوا وطاعة أيها الملك الباب الاول في السياسات والأداب الملكية
 وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما يلزمه من قبل الاخلاق المرضية (اعلم) أيها الملك ان مقاصد الخلق
 منتهية الى الدين والدنيا لانه لا يتوصل احد الى الدين الا بالدنيا فان الدين انما هو الطريق الى الآخرة وليس
 ينظم امر الدنيا الا باعمال اهلها وأعمال الناس تنقسم على اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة
 والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لان الامارة مدارها على الدنيا التي هي
 طريق الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل انسان أن
 يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهوواه ولو تنازلها الناس بالعدل لا تقطعت
 الخصومات ولكنهم يتنازلونها بالجور ومنها الهوى فتسميت عن انهما كهم عليها الخصومات فاحتاجوا
 الى سلطان لأجل ان ينصف بينهم ويضبط أمورهم ولولا رده الملك الناس عن بعضهم لغلب قويمهم على
 ضعيفهم وقد قال أزدشيران الدين والملك توأمان فالدين كثر والملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول
 على انه يجب على الناس ان يتخذوا سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوي ويكف
 بأس العاني والباغي واعلم أيها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فله قد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شيان في الناس ان صلح الناس وان فسد فسد الناس العلماء والامراء وقد
 قال بعض الحكماء الملوك ثلاثة ملك دين وملك محافظة على الحرمات وملك هوى فامام ملك الدين فانه يلزم
 رعيته بما تباع دينهم وينبغي ان يكون أدبهم لانه هو الذي يقتدي به في أمور الدين ويلزم الناس طاعته
 فيما أمر به موافقا للاحكام الشرعية ولكنه ينزل الساخط منزلة الراضي بسبب التسليم الى الاقدار واما
 ملك المحافظة على الحرمات فانه يقوم بأموال الدين والدنيا ويلزم الناس ما تباع الشرع والمحافظة على
 المرأة ويكون جامعا بين القلم والسيف فنزاعهما سطر القل زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بجد الحسام
 وينشر العدل في جميع الانام واما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطة هؤلاء الذي ولاه
 فأل ملكه الى الدمار ونهاية عمته الى دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم
 محتاجون الى واحد ولا جمل ذلك يجب ان يكون عارفا باخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاقهم ويعمهم
 بعدله ويغيرهم بفضلهم واعلم أيها الملك ان أزدشرو هو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الأقاليم جميعها
 وقسمها على اربعة اقسام وجعل له من اجل ذلك اربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم البحر والشرطة
 والمحامة وكتب عليه النيات الثاني خاتم الخراج وحماية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم
 القوت وكتب عليه الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى ان
 ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسع على جيشك فيستغوا عنك وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم اقال ان كسرى كتب لابنه
 وهو في جيشه لا توسع على جيشك فيستغوا عنك ولا تضيق عليهم فيخبروا منك وأعطهم عطاء
 مقبصا واعلمهم من حاجبهم لا توسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروى ان اعرابيا جاء الى

المنصور وقال له أجمع كلبك يتبعك فغضب المنصور ومن الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام فقال له
 أبو العباس الطوسي أخشى أن يلوح لغيرك برغيف فيمتبعه ويتركك فسن غيظ المنصور وعلم أنها
 كلمة لا تخطأ وأمر الاعرابي بعطية واعلم أيها الملك أنه كتب عبد الملك بن مروان لآخيه عبد العزيز بن
 مروان حين وجهه الى مصر تفقداً لـ حجابك وحبابك فان الثابت بخبرك عنه كالكب والتمويه تعرفه بحجابك
 والخارج من عندك يعرفك بحجابك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادماً شرط عليه أربعة شروط أن
 لا يركب البراذين وان لا يلبس الثياب النفيسة وأن لا يأكل من الفتي وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل
 لا مال أجود من العقل ولا عقل كالندبير والحزم ولا حزم كالنقوى ولا قربة كحسن الخلق ولا ميزان
 كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود
 السنة ولا علم كالتمسك والعبادة كالفرأض والايمان كالحمياء ولا حسب كالتمواضع ولا شرف كالعلم
 فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذا كرم الموت والبي وقال علي رضي الله عنه اتقوا أشرار
 النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن في أمر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطمعن في
 المكر وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة أمرأة مسلمة تقية ودود ولود
 تعين بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها وأخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك وأخرى يجعلها الله غلابي
 عنق من يشاء والرجال أيضاً ثلاثة رجل عاقل اذا أقبل على رأيه وآخر أعقل منه وهو من اذا نزل به أمر
 لا يعرف عاقبته فيأتى ذرى الرأى فينزل عند آرائهم وأخر حائل لا يعلم رشداً ولا يطبع مرشداً والعدل
 لا بد منه في كل الاشياء حتى ان الجوارى يحتجن الى العدل وضربوا ذلك مثلاً في قطاع الطريق المقيمين
 على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لا ختل نظامهم وبالجملة
 فسيدهم كرام الأخلاق الكرم وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر

ببذل وحلم ساد في قوم الفتي * وكونك اياه عليك يسير

وقال آخر في الحلم اتقان وفي العفو هيبة * وفي الصدق منجاة لمن كان صادقاً

ومن يلتمس حسن الشاء بحاله * يكن بالندى في حلبة المجد ساقياً

بم ان تزده الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ماراً بنا أحد انكلم في باب السياسة
 مثل هذه الجارية فلعله اتهمنا شيئاً من غير هذا الباب فسمعت تزده الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب
 الأدب فانه واسع المجال لانه يجمع السكال فقد اتفق أن يني نعم وقد واعي معاوية ومعهم الأحنف بن
 قيس فدخل صاحب معاوية عليه ليستأذنه لهم في الدخول فقال يا أمير المؤمنين ان أهل العراق يريدون
 الدخول عليك ليحدثوا معك فامع حديثهم فقال معاوية انظروا من بالباب فقالوا بنوا عم قال لي دخلوا
 فدخلوا ومعهم الأحنف بن قيس فقال له معاوية أقرب مني يا أبا بجر بحيث اسمع كلامك ثم قال يا أبا
 بجر كيف رأيتني قال يا أمير المؤمنين افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظفار وانتف الابط واحلق
 العانة وأدم السواك فان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين * وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون قالت بلغني أيها الملك السعيد انها قالت ان الأحنف بن قيس قال
 لمعاوية لما سأله وأدم السواك فان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له
 معاوية كيف رأيت نفسك قال أوطى قد سعى على الأرض وأنقلها اعلى فعمل وأراعيها بعيني قال كيف
 رأيت اذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء قال أطرق حياءً وايدأ بالسلام وأدع ما لا يعنيني وأقل
 الكلام

الكلام قال كيف رأيتك إذا دخلت على نظرائك قال أستمع لهم إذا قالوا ولا أحول عليهم إذا جالوا قال
 كيف رأيتك إذا دخلت على امرائك قال أسلم من غير إشارة وانتظر الاجابة فان قربوني فربت وان
 أبعدوني بعدت قال كيف رأيتك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا امير المؤمنين قال أقسمت عليك أن
 تخبرني قال أحسن الخلق واطهر العشرة وأوسع النفقة فان المرأة خلقت من ضلع أعوج قال فسأرتك إذا
 أردت أن تجامعها قال اكلمها حتى تطيب نفسها والتمها حتى تطرب فان كان الذي تعلم طرحتها على ظهرها
 وان استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن تصوير ثم
 أقوم عنها الى الوضوء فأفيض الماء على يدي ثم اصبه على جدي ثم احمد الله على ما أعطاني من النعم فقال
 معاوية أحسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي أن تتقي الله في الرعيه وتعدل بينهم بالسوية ثم
 نهض قائما من مجلس معاوية فلما رأى قال معاوية لولم يكن بالعراق الا هذا السكفي ثم انزهة الزمان قالت
 وهذه النبذة من جملة باب الأدب واعلم ايها الملك انه كان معقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والستون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تزهة الزمان قالت واعلم ايها
 الملك انه كان معقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق انه رأى ابن عمر يوما فأعطاه
 درهما من بيت المال قال معقب وبعد ان أعطيته الدرهم انصرف الى بيتي فبينما أنا جالس واذ برسول
 عمر جاء في فرجة منه وتوجهت اليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معقب اني قد وجدت في نفسك
 شيئا قلت وما ذلك يا امير المؤمنين قال انك تخصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة
 وكتب عمر الى أبي موسى الأشعري كتابا مضمونه اذا جاءك كتابي هذا فأعط الناس الذي لهم واحمل الى
 ما بقي ففعل فلما ولى عثمان الخلافة كتب الى أبي موسى مثل ذلك ففعل وجاء زياد معه فلما وضع الخراج بين
 يدي عثمان جاء ولده فأخذ منه درهما فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال أتيت عمر بن الخطاب بمثل
 ذلك فأخذ ابنه درهما فأمر بتزعمه من يده وابتك أخذ فلما رأوا هذا ابتزعه منه أو يقول له شيئا فقال عثمان
 واين تلتقي مثل عمر وروى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشر فنا على نار
 تضرهم فقال يا أسلم اني أحب هؤلاء ركأضربهم البرد فانطلق بنا اليهم فنخر جننا حتى أتينا اليهم فاذا
 امرأه توقد نار تحت قدر ومعه صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم اصحاب الضوء وكره أن يقول
 اصحاب النار ما بالك قالت أضر بنا البرد والليل قال فما بال هؤلاء يتضاغون قالت من الجوع قال فما
 هذه القدر قالت ماء أسكتهم به وان عمر بن الخطاب ليسأله الله عنهم يوم القيامة قال وما يدري عمر بحالمهم
 قالت كيف يتولى أمور الناس ويغفل عنهم قال أسلم فأقبل عمر على وقال انطلق بنا فنخر جننا نهرول حتى
 أتينا دار الصرف فأخرج عدلا فيه دقيق وانا فيه شحم ثم قال حلني هذا فقلت انا الحمد له عندك يا امير
 المؤمنين فقال التحمل عني وزري يوم القيامة فحملتة اياه ونخر جننا نهرول حتى أتينا ذلك العدل عندها
 ثم أخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول للمرأة ترددي الى وكان ينفع تحت القدر وكان ذا الحية عظيمة فرأيت
 اللذان يخرج من خلال الحية حتى طبخ وأخذ مقدار من الشحم فرماه فيه ثم قال أطعمهم وانا أبردهم
 ولم يرالوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم أقبل على وقال يا أسلم اني رأيت الجوع
 أبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى يتبين لي سبب الضوء الذي رأيتة * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والستون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تزهة الزمان قالت قيل ان عمر

مر برابع مملوك فابتاعه شاة فقال له انما البست لي فقال أنت القصد فاستراه ثم أعتقه وقال اللهم كما رزقتني العتق الا صغر فارزقني العتق الا كبر وقيس ان عمر بن الخطاب كان يطعم الخليل للخدم ويأكل الغلظ ويكسوهم اللبن ويلبس الخشن ويعطي الناس قوقهم ويزيد في عطايتهم وأعطى رجلا أربعة آلاف درهم وزاده الفاقيل له أما تزيد ابنتك كما زدت هذا قال هذا ثابت والديه يوم أحد وقال الحسن أتى عمر بمال كثير فأنته حفصة وقالت له يا امير المؤمنين حتى قرابتك فقال يا حفصة انما وصى الله بحق قرابتي من مالي وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك واغضبت أباك فقامت تجر ذيلها وقال ابن عمر تضرعت الحربي سنة من السنين أن يريني أبي حتى رأيت به سمع العرق عن جبينه فقلت له ما حالك يا والدي فقال لولا رحمة ربي لهلك أولئك ثم قالت تزهوة الزمان اسمع ايها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب الثاني وهو باب الأدب والغضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن البصري لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء اعدم نعمته بما جمع وعدم ادراكه لما مل وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان متى ابتلى صبر وموتى أعطى شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمد أفأوصاه وقال له يا بني الى لأرى دعوى الموت قد دعاني فاتق ربك في السر والعلانية واشكر الله على ما نعمك واصدق في الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد في المعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال * ولمن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد حقا * وعند الله تلقى ماتريد

ثم قالت تزهوة الزمان ليسمع الملك هذه النسك من الفصل الثاني من الباب الاول قيل لها وما هي قالت لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه لاهل بيته فأخذ ما بأيديهم ووضع في بيت المال ففرغت بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت اليه قائلة انه لا بد من لغائك ثم أتته ليسلا فأنزلهما عن دابتهما فلما أخذت مجلسها قال لها يا عممة أنت اولي بالكلام لان الحاجة لك فأخبرني عن مرادك فقالت يا امير المؤمنين أنت اولي بالكلام ورأيك يستشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذا بالقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه * وادبرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان تزهوة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله قد بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذا بالقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك للناس نهر ابروى عطاشهم ثم قام أبو بكر خليفة بعده فأجرى النهر مجراه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بعد أبي بكر فعمل خيرا عمال الاجرار واجتهد اجتهادا ما يقدر احد على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهر نهرًا ثم ولي معاوية فاشتق منه يزيد بن عمروان ~~ك~~ عبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الامر الي فأحببت أن ارد النهر الى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك ومذاك كنت فقط فان كانت هذه مقالتك فلست بذا كره لك شيئا ورجعت الى بني أمية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بترويحكم الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة ابن عبد الملك يا امير المؤمنين كيف تترك أولادك فقراء وان راعيتهم فبايعتني أحد في حياتك من ان تعطيهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من ان ترجعه الى الوالي بعدك فنظر الى مسلمة نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أيام حياتي فكيف أشقى بهم عمالي ان اولادي ما بين رجلين امام طيغ الله

تعالى فالتعبد بشأنه واما عاص فما كنت لا همنه على معصيته يا مسلمة اني حضرت وابلك حين دفن
بعض بني مروان حملتني عيني فرأيت في المنام أفضى الى امر من أموره عز وجل فها اني وراعي
فعاهدت الله ان لا أعمل عمله ان وليت وقد اجهدت في ذلك مدة حياقي وأرجوان أفضى الى عفوري
قال مسلمة بقي رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيت فيمباري النائم في روضة فيها
انهار جارية وعليه ثياب بيض فاقبل على وقال يا مسلمة امثل هذا فليعمل العاملون وشجوهذا كثير وقال
بعض النفاة كنت أحب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فرغرت براع فرأيت مع غنمه ذئبا أو ذئبا
فظننت انها كلابها ولم أكن رأيت الذئب قبيل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها ليست
كلاب بل هي ذئب فقلت هل ذئب في غنم لم تضرها فقال اذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن
عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا
أسراركم لتصلح علانيتكم لاخوانكم وتكفوا أمر دنياكم وعملوا ان الرجل ليس بينه وبين آدم
رجل حتى في الموتى مات عبد الملك ومن قبله ويعت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين لو علمت
متسكا لتعبد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عنقي منها ثم يوم القيامة ثم شق شقة فخر مغشيا عليه
فقال فاطمة يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم يا مريم
أفأق من غشيت فرأها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بن أيدينا
فتمذكرت مصرعك بين يدي الله عز وجل للوت وتخليد عن الدنيا وراق لنا فذاك الذي أبكتنا فقال
مسيبك يا فاطمة فلقد أبلغت ثم أراد القيام فنهض فسقط فضمه فاطمة اليها وقالت بأبي أنت وأمي
يا أمير المؤمنين ما تستطيع أن تكلمك كلنا ثم ان نزهة الزمان قالت لا خبها شر كان والقضاة الاربعة تنة
الفصل الثاني من الباب الاول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لا خبها
شر كان وهي لم تعرفه بحضور القضاة الاربعة والتاجر تنة الفصل الثاني من الباب الاول اتفق أنه كتب
عمر بن عبد العزيز الى أهل الموسم أما بعد فاني أشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج
الا كبراني أبرأ في ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو تعمدته أو يكون أمر من
أموره بلغني أو أحاط به علي وأرجوان يكون لذلك موضع من الغفران الا انه لا اذن مني بظلم أحد فاني
مسؤل عن كل مظلوم الا وأى عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم
حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله تعالى عنه ما أحب ان يخفف عني الموت لانه آخر ما يؤرج عليه المؤمن
وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفته فرأيت بين يديه اثني عشر
درهما فأمر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين انك أفقرت أولادك وجعلتهم عيال لا شيء لهم
فلوأوصت اليهم بشيء والى من هو فقير من أهل بيتك فقال ادن مني فدوت عنه فقال أما قولك أفقرت
أولادك فأوص اليهم أو الى من هو فقير من أهل بيتك فقير سيدلان الله خليفتي على أولادى وعلى من
هو فقير من أهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين اما رجل يتقى الله فيسجد لله له فخر جا واما
رجل معتسكف على المعاصي فاني لم أكن لأقويه على معصية الله ثم بعث اليهم وأخبرهم بين يديه وكانوا
اثني عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان أما كم ما بين أمرين اما ان تستغفروا
فيدخل أبوكم النار واما أن تفتقروا فيدخل أبوكم الجنة ودخول أيكم الجنة أحب اليه من ان تستغفروا
قوموا قد وكلت أمركم الى الله وقال خالد بن صفة وان سمعني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما

قدمت عليه وقد خرج بقزائمه وخدمه فزئل في أرض وضرب له خياما فلهما أخذت الناس بحالهم
 خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عيني في عينه قلت له نعم الله نعمته عليك يا أمير
 المؤمنين وجعل ما قلده من هذه الأمور رشدا ولا خالط سرورك أذى يا أمير المؤمنين اني لم أجد لك
 نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالساً وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن
 صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال
 لجلسائه هل رأيتم مثل ما أتانيه وهل أعطي أحد مثل ما أعطيته وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة
 والمعنيين على الحق السالكين في مناجه فقال أيها الملك انك سألت عن أمر عظيم أنأذن لي في
 الجواب عنه قال نعم قال ارايت الذي أنت فيه شيئا لم يرزل زائلا فقال هوشى زائل قال تعالى اراك قد أعجبت
 بشئ تكون فيه قليلا وتستهل عنه طويلا وتكون عند حساب مرتهنا قال فأين المهرب واين المطلب قال
 أن تقم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتعبد ربك حتى يأتيك أحلك فاذا كان
 السحر وانى قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابه عند السحر فرآه قد وضع تاجه
 وتم بالسياحة من عظمهم ومعظته فبكي هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل الحمية وأمر بنزع ما عليه
 ولزم قصره فأنت المولى والخادم الى خالد بن صفوان وقالوا أهكذا فعلت يا أمير المؤمنين أفسدت لذته
 ونقصت حياته ثم ان تزهره الزمان قالت لشركن وكم في هذا الباب من النصائح وانى لا تجزع عن الايمان
 مجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون ~~ك~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان تزهره الزمان قالت لشركن وكم
 في هذا الباب من النصائح وانى لا تجزع عن الايمان لك مجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن
 على طول الايام يا ملك الزمان يكون خير فقالت القضاة أيها الملك ان هذه الجارية المحبوبة الزمان وبنته
 العصر والاوان فانما مارا ينسا ولا همعنا جلها في زمن من الازمان ثم اتمهم دعوا الملك وانصرفوا فعند
 ذلك التفت شركن الى خدامه وقال لهم اشرعوا في عمل العرس وهيؤوا الطعام من جميع الالوان فامتشوا
 امره في الحال وهيؤوا جميع اطعمته وأمر نساء الامراء والوزراء وارباب الدولة ان لا ينصرفوا حتى
 يحضر والجللاء العروس فما جاء وقت العصر حتى مدتوا السفر فماتت تسمى الانفس وتلد الاعين وأكل
 جميع الناس حتى اكتفوا وأمر الملك أن تضر كل مغنية في دمشق بخضرين وكذلك جوارى الملك اللاتي
 يعرفن الغناء وطمع جميعهن الى القصر فلما أتى المساء وأظلم الظلام أوقدوا الشموع من باب القلعة الى
 باب القصر عينا رشمالاً ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركن وأخذت المواشيط
 الصبية ليزينها ويلبسها فرأيتها لا تحتاج الى زينة وكان الملك شركن قد دخل الحمام فلما خرج جلس على
 المنصة وحلبت عليه العروس ثم خففوا عنها ثيابها وأوصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها
 شركن وأخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة وأعلمته بذلك ففرح فرحا شديدا وأمر الحكام أن يكتبوا
 تاريخ المجلس فلما أصبح جلس على الكرسي وطمع له أرباب دولته وهنؤه وأحضر كاتب سره وأمره أن
 يكتب كتابا بالوده صمرا النعمان بأنه اشترى جارية ذات علم وأدب قد حوت فنون الحكمة وأنه لا بد من
 ارسالها الى بغداد لتزود أخاه ضو المسكن وأخته تزهره الزمان وأنه أعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها
 وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله الى أيمه صحبة بريده فباب ذلك البريد شهر كاملا ثم رجع اليه
 بالجواب وناوله فأخذه وقرأه فاذا فيه بعد البسملة هذا من عند الحاتم الوهليان الذي فقد الولدان وهجر
 الاوطان الملك صمرا النعمان الى ولده صمير كان اعلم أنه بعد مسيرك من عندي ضاق على المسكن حتى

استطيع صبرا ولا اقدر ان اكتب قبرا وسبب ذلك اني ذهبت الى الصيدوالقنص وكان ضوء المسكان
قد طلب مني الذهاب الى الحجاز فحفت عليه نواب الزمان ومنعته من السفر الى العام الثاني وانشأت
فلما ذهبت الى الصيدوالقنص غبت شهرا * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والستون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في
مكتوبه فلما ذهبت الى الصيدوالقنص غبت شهرا فلما اتيت وجدت اخاك واخنتك أخذاسيا من المال
وسافر مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاقت في الفضا وقد انتظرت محبي الحجاج لعلهم ما يجيئون معهم
فلما جاء الحجاج سألت عنهم ما فلم يخبرني احد بخبرهما فلبست لأجلهم ما يسيب الحزن وانا مروهون الفؤاد
عديم الرقاد غريق دمع العين ثم انشد هذين البيتين

خيالهم اعندى وليس بغائب * جعلت له في القلب أشرف موضع

ولولا رجا العود ما عشت ساعة * ولولا خيال الطيف لم أتجمع

ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك أعرفك أنك لا تتهاون في كشف الاخبار
فان هذا علمنا عار فلما قرأ الكتاب حزن على أبيه وفرح لفقده أخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل
به على زوجته تزهة الزمان ولم يعلم انها أخته وهي لا تعلم انه أخوها مع انه يتردد عليها بالسلاzenهارا الى
ان كملت أشهرها وجلست على كرسي الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتا فارسلت تطاب شركان
فلما رآته قالت له هذه بنتك فسمها ما تريد قال عادة الناس أن يسموا اولادهم في سابع يوم ولادتهم ثم
انحى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التي جاءت بها الملكة
ابريرة من بلاد الروم فلما عاين الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عقله واشتد به الغيظ وحلق عينيه في
الخرزة حتى عرفها حق المعرفة ثم نظر الى تزهة الزمان وقال لها من اين جاء ذلك هذه الخرزة يا جارية فلما
سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له انا سيدتك وسيدة كل من في قصرك أما تسبحي وأنت تقول
يا جارية وانا ملكة بنت ملك والانزال السكمان واشتهر الامر وبان انا تزهة الزمان بنت الملك عمر
النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الارض * وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان لما سمع هذا الكلام
ارتجف قلبه واصفر لونه ولحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الارض وعرف انها أخته من أبيه فغاب عن
الدينا فلما أفاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها يا سيدتي هل أنت بنت الملك عمر النعمان
قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لأبيك ويبيك فسكتت له جميع ما وقع لها من الأول الى الآخر
وأخبرته انها تركزت اخاها مريض في بيت المقدس وأخبرته باختطاف البدوي لها وبيعها اياها للتاجر
فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق انها أخته من ابيه وقال في نفسه كيف أتزوج بأختي لسكن انا زوجهها
لواحد من سخاوي واذا ظهر امر ادعى انني ملقتها قبل الدخول وزوجتها بالحاجب الكبير ثم رفع رأسه
ونأسف وقال يا تزهة الزمان انت اختي حقيقة واستغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فاني انا
شركان ابن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وتأملته فعرفت فاعترفت فغابت عن صوابها وبكت
ولطمت وجهها وقبلت قد رقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما قول لابي وامي اذا قال لي من اين
جاءت هذه البنت فقال شركان الراي عندي ان ازوجك بالحاجب وادعيتك تربي بنتي في بيته بحيث
لا يعلم احد بانك اختي وهذا الذي قدره الله علينا امر اراده فلم يسترنا الا زواجك بهذا الحاجب قبل ان

يدري احد ثم صار يأخذ بخاطرهما ويقبل راسها فقالت له وما تسمى البنت قال اسمها قضي فكان ثم
 زوجها الحاجب الكبير ونقلها الى بيته هي وبناتها سافروا بها الى الكاف الجوارى وواظبوا عليها بالاشربة
 وانواع السفوف هذا كله واخوه ضوه المسكن مع الوقاد دمشق فاتفق انه اقبل بريد يوم من الايام
 من عند الملك عمر النعمان الى الملك شريكان ومعه كتاب فآخذه وقراه فرأى فيه بعد البسمة اعلم ايها
 الملك العزيز اني حزين حزنا شديدا على فراق الاولاد وعمد الرقاد ولازمي السهاد وقد ارسلت
 هذا الكتاب اليك فحال حصوله بين يديك ترسل الينا الخراج وترسل محبته الجارية التي اشتريتها
 وترجوحت بها فاني احببت ان اراها واسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم بحوز من الصالحات ومحبته
 خمس جوارى غدا بكار وقد حازوا من العلم والادب وفنون الحسكة ما يجب على الانسان معرفته ويعجز عن
 وصف هذه الجوز ومن معها اللسان فانه من حزن انواع العلم والفضيلة والحسكة فلما رايتهن احببتهن وقد
 اشتيت ان يكن في قصرى وفي ملك يدى لانه لا يوجد لمن نظير عند سائر الملوك فسالته المرأة العجوز عن
 ثمنهن فقالت لا ابيعهن الا بخراج دمشق وانا والله ارى خراج دمشق قليلا في ثمنهن فان الواحدة مئنة
 تساوى اكثر من هذا المبلغ فأجبتهم الى ذلك ودخلت بهم قصرى وبقين في حوزى فجلس لنا الخراج
 لاجل ان تسافر المرأة ببلادها وارسل اليها الجارية لاجل ان تناظرهن وادركت شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين ~~س~~ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مكتوبه
 وارسل اليها الجارية لاجل ان تناظرهن بين العلماء فاذا غلبت ارسلتها اليك ومحبته الخراج بقدر فلما
 علم ذلك شريكان اقبل على صهره وقال له هات الجارية التي زوجتك اياها فلما حضرت اوقعتها على السكاب
 وقال لها يا اختى ما عندك من الراى في رد الجواب قالت له الراى راىك ثم قالت له وقد اشتاقت الى اهلها
 ووطنها ارسلنى محبته وزوجى الحاجب لاجل ان احكى لابي حكايته واخبره بما وقع لى مع البدوى الذى
 باعنى للتاجر واخبره بان التاجر باعنى لك وزوجتنى للحاجب بعد عتقى فقال لها شريكان وهو كذلك ثم اخذ
 ابنته قضي فكان وسلمها للراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وامر الحاجب ان يأخذ الخراج والجارية
 محبته ويتوجه الى بغداد فأجابه الحاجب بالسمع والطاعة فأمره بحففة يجلس فيها وللجارية بحففة ايضا
 ثم كتب كتابا وسلمه للحاجب وودع ثزته الزمان وكان قد اخذ منها الخريزة وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من
 خالص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فاتفق انه خرج ضوه المسكن هو والوقاد في تلك الليلة
 يتفرجان فرايا جمالا وبغالا ومشاغل وفوايس مضية فسال ضوه المسكن عن هذه الاحمال وعن
 صاحبها فقيل له هذا خراج دمشق مسافرا الى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس
 هذه الحمل قيل هو الحاجب الكبير الذى تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحسكة فعند ذلك بكى بكاء
 شديدا وتذكر امه واباه واختمه ووطنه وقال للوقاد ما بلى لى قعوده هنا بل سافر مع هذه العاقلة وامشى
 قليلا قليلا حتى اصل الى البلادى فقال له الوقاد انما امنت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن
 عليك الى بغداد فانا اكون معك حتى تصل الى مقصدك فقال ضوه المسكن حيا وكرامة فشرع
 للوقاد في تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل خوجه عليه ووضع فيه شيئا من الزاد وشد وسطه وما زال على اهبة
 حتى جازت عليه الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوه المسكن حمار الوقاد وقال
 للوقاد اركب معى فقال لا اركب ولنكن اكون في خدمتك فقال ضوه المسكن لا بد ان ترك ساعة
 فقال له اذا تعبت اركب ساعة ثم ان ضوه المسكن قال للوقاد يا اخى سوف تنظر ما فعل بك اذا وصلت

الى اهلي وما زالوا مسافرين الى ان طلعت الشمس فلما استند عليهم الحر امرهم الحاجب بالنزول فنزلوا واسترحوا ووسعوا جميعا لهم ثم امرهم بالمسير وبعد خمسة ايام وصلوا الى مدينة حماه ونزلوا واقاموا بها ثلاثة ايام * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون * قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم اقاموا في مدينة حماه ثلاثة ايام ثم سافروا وما زالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة اخرى فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المسكن اخته تزهره الزمان واباه وامه ووطنه وكيف يرجع الى ابيه بغير اخته فيكي وان واشتكي واشتدت به الحسرات فانشد هذه الايات

خليلي كم هذا التاني وأصبر * ولم يأتي منكم رسول يخبر
الا ان ايام الوصال قصيرة * فيا ليت ايام التفرق تقصر
خذوا يدي ثم ارحوا الصباية * تلاشي بها جسمي وان كنت اصبر
فان تطلبوا مني سلوا اقل لكم * فوالله ما اسبلوا الى حين احشر

فقال له الوقاد اترك هذا البكاء والايين فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المسكن لا بد من انشادي شيئا من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ فقال له الوقاد بالله عليك ان تترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت وانامعك حينما كنت فقال ضوء المسكن والله لا افر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان القمر مضيا وكانت تزهره الزمان لم تنم تلك الليلة لانها تذكرت اخاه ضوء المسكن فقلقت وصارت تبكي فيميناها تبكي اذ سمعت اخاه ضوء المسكن يبكي وينشد هذه الايات

لمع البرق اليماني * فشحجاني ما شحجاني * من حبيب كان عندي * ساقيا كأس التهامي
يا وميض البرق هل تر * جمع ايام التدماني * يا عدو لي لا تلمني * ان ربي قد بدلاني
بحبيب غاب عني * وزمان قد دهاني * قد نأت تزهره قلبي * عند ما ولي زمامي
وحوى لي اللهم صرفا * وبكأس قد سقاني * وازاني يا خليلي * مت من قبل التدماني
* يا زمانا للتصابي * عد قريبا بالاماني * في سرور مع امان * من زمان قد درماني
من مسكين غريب * بات مرعوب الجنان * صار في الحزن فريدا * بعد تزهرات الزمان
حكمت فينا برغم * كف اولاد الزواني

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه هذا ما كان من امره (وأمأ) ما كان من امر تزهره الزمان فانها كانت ساهرة في تلك الليلة لانها تذكرت اخاه في ذلك المسكن فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فوادها وقامت وتحننت ودعت الخادم فقال لها ما حاجتك فقالت له قم واثنى بالذي ينشد الاشعار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تزهره الزمان لما سمعت من اخيها الشعر دعت الخادم الكبير وقالت له اذهب واثنى علي ينشد هذه الاشعار فقال لها اني لم اسمعه ولم اعرفه والناس كلهم نائمون فقالت له كل من رأيتهم مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار ففتش فلم ير مستيقظا سوى الرجل الوقاد واما ضوء المسكن فانه كان في غشيته فلما رأى الوقاد الخادم واقفا على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل انت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا فاعتقد الوقاد ان السيدة اغتاضت من الانشاد فخاف وقال والله ما هو انا فقال له الخادم ومن الذي كان ينشد الشعر فدلتني عليه فانك تعرفه لانه يقطن بخفاف الوقاد على ضوء المسكن وقال في نفسه ما يبصره الخادم بشي فقال له لم

أعرفه فقال له الخادم والله انك تكذب فانه ما هنا قاعد الا انت فانت تعرفه فقال الوقاد انا اقول لك الحق ان الذي كان يشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذي ازيجني وأقلقني والله يجازيه فقال له الخادم اذا كنت تعرفه فدلتني عليه وانا أمسكه وأخذه الى باب الحفة التي فيها سيدتنا وأمسكه أنت بيدك فقال له اذهب أنت حتى أتيلك به فتركه الخادم وانصرف ودخل وأعلم سيدته بذلك وقال ما أحد يعرفه لانه عابر سبيل فسكنت ثم ان ضوء المسكان لما أفاق من غيبته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الالهجار فهب في قلبه البلبال والاشجان فحسن صوته وأراد ان يشد فقال له الوقاد ماذا تريد ان تصنع فقال اريد ان انشد شيئا من الشعر لأطفي به لهيب قلبي قال له أنت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل الا بأخذ خاطر الخادم فقال له ضوء المسكان وماذا جرى فأخبرني بما وقع فقال يا سيدي قد أتاني الخادم وأنت مغشى عليك ومعك عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل علي من كان يشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسألني فقلت له انه عابر سبيل فانصرف وسلمني الله منه والا كان قد دلتني فقال لي اذا سمعته فاني سأفاتي به عندنا فلما سمع ضوء المسكان ذلك بكى وقال من يعنى من الانشاد فأنا انشد ونسب فقال له ضوء المسكان لا بد من بلادي ولا أبالي بأحد فقال له الوقاد أنت ما مرادك الا هلاك نفسك فقال له ضوء المسكان لا بد من انشادي فقال له الوقاد قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا كان مرادى أن لا أفارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بأبيك وأمك وقدمض لك عندي سنة ونصف وما حصل لك مني ما يضرك فاسبب انشادك الشعر ونحن في غاية التعب من المشي والسهر والناس قد هجموا واستريحوا من التعب ويحتاجون الى النوم فقال ضوء المسكان لا أرجع مما أنا فيه ثم هزته الاشجان فباح بالسكمان وجعل يشد هذه الابيات

قف بالديار وحى الاربع الدرسا * ونادها فعاها أن تجيب عسى

فان أجنك ليل من توحشها * أوقد من الشوق في ظلماتها قبسا

ان صل صل عذاريه فلا عجب * ان يجن لسعها وانى أجتني لعسا

ياجنة فارقها النفس مكرهة * لولا التأسى بدار الخلد مدت أسى

وانشد أيضا هذين البيتين

كنا وكانت لنا الايام خادمة * والشمل يجتمع في أجمع الوطن

من لي بدار أحبائي وكان بها * ضوء المسكان وفيها نزهة الزمن

فلهافرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع معشياً عليه فقام الوقاد ورغظه فلما سمعت نزهة الزمان ما أنشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم أخيها ومعها دهما بكت وصاحت على الخادم وقالت له ويالك ان الذي أنشد أولا أنشد ثانياً سمعته قريماً مني والله ان لم تأتني به لا تبين عليك الحاجب فيضربك ويطرده واسكن خذ هذه المائة دينار واعطها ياها واثنى به برفق فان أبي فدفع له هذا الكيس الذي فيه ألف دينار فان أبي فتركه واعرف مكانه وصنعته ومن أي البلاد هو وارجع الى بصرى ولا تغب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه وقالت له اذا وجدت فلاطفه واثنى به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتأمل في الناس ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يجد أحداً مستيقظاً فلجأ الى الوقاد فوجده قاعداً مكشوف الرأس فدنا منه وقبض على يده وقال له أنت الذي كنت تشد الشعر تخاف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو أنا فقال له الخادم

لا اتركك

لا اترك حتى تداني على من كان ينشد الشعر لاني لا اقدر على الرجوع الى سيدتي من غيرهما مع الوقاد
 كلام الخادم خاف على ضوء المسكن وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ما هو انا وانما سمعت انسانا عار
 سبيل ينشد فلا تدخل في خطيئتي فاني غريب وجمت من بلاد القدس والحليل معكم فقال الخادم للوقاد
 قم انت هي الى سيدتي واخبرها بعمك فاني ما رايت احدا مستيقظا غيرك فقال له الوقاد اما جمت ورايتني
 في الموضوع الذي انا قاعد فيه وعرفت مكاني وما احد يقدر ان يتفكر عن موضعه الا امسكته الحرس فامض
 انت الى مكانك فان بقيت تسمع احدا في هذه الساحة ينشد شيئا من الشعر سواء كان بعيدا او قريباً لا تعرفه
 الا مني ثم باس راس الخادم واخذ بخطايره فتركه الخادم ودار دورته وخاف ان يرجع الى سيدته بلا فائدة
 فاستتر في مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد الى ضوء المسكن ونبهه وقال له قم اقعده حتى احكي لك ما جرى
 وحكي له ما وقع فقال له دعني فاني لا ابالي باحد فان بلادي قرية فقال الوقاد لضوء المسكن لا شيء
 انت مطاوع نفسك وهو لا يتخاف من احد وانما تخاف على راسي وروحك فبالله عليك انك لا تتسكلم
 بشيء من الشعر حتى تدخل بلدك وانما كنت اظنك على هذه الحالة اما عات ان زوجة الحاجب تريد
 زجره لانك اقلعتهم وكانها ضعيفة او تعبانه من السفر وكم مرة وهي ترسل الخادم يفتش عليك فلم يلتفت
 ضوء المسكن الى كلام الوقاد بل صاح نائلا واخذ هذه الايات

تركت كل لاثم * ملامه اقلقني * يعذلني وما دري * بأنه حترضني
 قال الوشاة قدسلا * قلت لحب الوطن * قالوا فإأحسنه * قلت فما عشقني
 قالوا فما أعززه * قلت فما ذلني * هيهات ان اتركه * لو ذقت كأس الشجين
 وما أطعت لاثما * لوفى الهوى يعذلني

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فافترغ من شعره الا والخادم على رأسه فلما رآه الوقاد فر ووقف بعيدا
 ينظر ما يقع بينهم فقال الخادم السلام عليكم ياسيدي فقال ضوء المسكن عليكم السلام ورحمة الله وبركاته
 فقال الخادم ياسيدي * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسيبعون * قالت بلغني ايم الملك السعيد ان الخادم قال لضوء المسكن
 ياسيدي اني اتيت اليك في هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتي تطلبك عندها قال ومن اين هذه الكتابة
 حتى تطلبني مقها الله ومقتز وجهها معها وتزل في الخادم شتم ما فاقد الخادم ان يرد عليه جوابا لان
 سيدته اوصته انه لا يأتي به الا بمراده هو فان لم يأت معه يعطه المائة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام
 ويقول له يا ولدي نحن ما اخطانا معك ولا جونا عليك فالقصدا نصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا
 وترجع في خير وسلامة ولك عندنا بشارة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماش
 خلفه ونظر اليه ويقول في نفسه يا خسارة شبابه في غدي شقوة وما زال الوقاد ماشا حتى قرب من مكانهم
 وقال ما أخسه ان كان يقول على هو الذي قال في انشد الاشعار هذا ما كان من امر الوقاد (واما) ما كان
 من امر ضوء المسكن فانه ما زال ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المسكن ودخل الخادم على نزعته الزمان
 وقال لها قد جمت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه اثر النعمة فلما سمعت ذلك خفت قلبها وقالت
 له مره ان ينشد شيئا من الشعر حتى اسمعه من قرب وبعد ذلك فاسأله عن اسمه ومن اي البلاد هو ونفج
 الخادم اليه وقال له انشد شيئا من الشعر حتى تسمعه سيدتي فانها حاضرة بالتراب منك واخبرني عن اسمك
 وبلدك وحالك فقال حبارك كرامة واسكن حيث سألتني عن اسمي فانه محي ورسمي فني وجسمي بلي
 ولي حكاية تكتب بالابر على امانق البصر وهما ناني منزلة السكران الذي اكثر من الشرب وحلت به

الاوصاف فتاه عن نفسه واحتراف في أمره وغرق في بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام
بكت وزادت في البكاء والالين وقالت للخادم قل له هل فارت احد ائمن يحب مثل أمك وايميل فسأله
الخادم كما امرته نزهة الزمان فقال ضوء المسكان نعم فارتك الجميع وأعزهم عندي اختي التي فرق الدهر
بيننا فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله عن محب * وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامه
قالت الله يجمع شمله عن محب ثم قالت للخادم قل له اسمعنا شيا من الأشعار المتضمنة لشكوى الفراق
فقال له الخادم كما امرته سيدته فصعد الزفرات وانشد هذه الايات

ليت شعري لودروا * اي قلب ملنكوا * وفؤادي لودزي * اي شعب سلنكوا
اتراهم سلنكوا * أم تراهم هلنكوا * حارأر باب الهوى * في الهوى وارتنكوا
وانشد ايضا هذه الايات

أخني التناهي بيديلا من تدانينا * وناب عن طيب دنينا نا تجنا فينا
بنتم وبننا فما ابتلت حواجننا * شوقا اليكم ولاحت ما قينا
غيط العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
ان الزمان الذي مازال يضحكنا * أنسابه بكم قد عاد بيكننا
ياجنحة الخلد بدلنا بسلسلها * والكوتر العذب زقوما وغسلينا

ثم سبك العبرات وانشد هذه الايات

لله نذران أزر مكناني * وفيه أختي نزهة الزمان * لأقضي بالصف زمانى
ما بين غيبه خرد حسان * وصوت عود مطرب الألمان * مع ارتضاع كاس بنت الحان
ورشف ألى فائر الأحنان * بشط نهر سالى فى بستان

فلما فرغ من شعره وسمعت نزهة الزمان كشفت ذيل الستارة عن الحقة ونظرت اليه فلما وقع بصرها على
وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا اختي يا ضوء المسكان فرجع بصره اليها فعرقها وصاح قائلاً
يا اختي يا نزهة الزمان فألقت نفسها عليه فمقلقاها فى حضنه ووقع الاثنان مغشياً عليهما فلما رأها
الخادم على تلك الحالة تعجب فى أمرهما وألقى عليهما ما شيا أستترهما به وصبر عليهما ما حتى أفاقا
فلما أفاقا من غشيتهم ما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح ونوالت عليها
المسران وانشدت هذه الايات

الدهر أقسم لا يزال مكنك درى * حننت عينيك يا زمان فكفر
السعد وانى والحبيب مساعدي * فأنمض الى داعى السرور وشهر
ما كنت أعتقد السوالف جنة * حتى ظفرت من اللهى بالكوتر
فلما سمع ذلك ضوء المسكان ضم اخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من اجفانه العبرات وانشد هذه
الايات
ولقد نمت على تفرق شملنا * ندما فاض الدمع من اجفانى
ونذرت ان عاد الزمان يلنا * لاعدت أذ كرفرة بلسانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد بهرتى أبكى
يا عين صار الدمع عندك حادة * تبكين من فرح و من أحران

وجلس على باب الحففة ساعة ثم قالت قم داخل الحففة واحك لي ما وقع لك وأنا أحكي لك ما وقع لي فقال
 ضوء المسكان أحكي لي أنت أولاً فكشكت له جميع ما وقع لها منذ فارقته من الخان وما وقع لها من البدوي
 والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أخذها التاجر إلى أخيها ثم ركن وباعها له وان شركن أعتقها من
 حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وأن الملك أباهما مع بخبرها فأرسل إلى شركن يطلها منه
 ثم قالت له الحمد لله الذي من علي بك ومثل ما خرجنا من عندنا والنا سوا نرجع إليه سوا ثم قالت له ان
 أخي شركن زوجني بهذا الحاجب لأجل أن يوصلني إلى والدي وهذا ما وقع لي من الأول إلى الآخر فأحك
 لي أنت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فكشكت لي جميع ما وقع له من الأول إلى الآخر وكيف من الله عليه
 بالوقاد وكيف سافر معه وأنفق عليه ماله وأنه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها
 أختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعل أحدي أحد من أحبائه ولا والدمع ولده حتى
 كان يجوع ويضعفني ويمشي ويركبي وكان حياقي على يديه فقالت تزهه الزمان ان شاء الله تعالى
 نكافئه عما نقدر عليه ثم ان تزهه الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يذوه المسكان وقالت له تزهه
 الزمان خذ بشارتك يا وجه الخير لانه كان جمع شملتي بأخي على يدك فالكيس الذي معك وما فيه لك
 فاذهب واثنى بسيدك ما خلا ففرح الخادم وتوجه إلى الحاجب ودخل عليه ودعاها إلى سيدته فأتى به
 ودخل على زوجته تزهه الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فكشكت له ما وقع لها من آخره ثم
 قالت اعلم أيها الحاجب أنك ما أخذت جارية وإنما أخذت بنت الملك عمر النعمان فأن تزهه الزمان وهذا
 أخي ضوء المسكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحق ما قالته وبأن له الحق الصريح وتيقن أنه صار صهر
 الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري أن أخذت نيا على قطر من الاقطار ثم أقبل على ضوء المسكان
 وهذا بسلامته وجمع شمله باخته ثم أمر خدمه في الحال أن يهيؤ الضوء المسكان خيمة ومركوبان أحسن
 الخيول فقالت له أخته اننا قد قربنا من بلادنا فأنا أختلي بأخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل
 أن نصل إلى بلادنا فان لنا زمانا طويلا ونحن مفترقون فقال الحاجب الامر كما تريدان ثم أرسل إليهما
 الشموع وأنواع الحلوى وخرج من عندهما وأرسل إلى ضوء المسكان ثلاث بدلات من الخضر الثياب وتمشى
 إلى أن جاء إلى الحففة وعرف مقدار نفسه فقالت له تزهه الزمان أرسل إلى الخادم وأمره أن يأتي بالوقاد
 ويهيئ له حصانا ركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره أنه لا يفارقنا فعند ذلك أرسل
 الحاجب إلى الخادم وأمره أن يفعل ذلك فقال «عما وطاعة ثم ان الخادم أخذ غلاما وذهب بنفسه
 إلى الوقاد إلى أن وجدته في آخر الكب وهو يشد حماله ويريد أن يهرب ودموعه تجري على خده من
 الخوف على نفسه ومن خزنه على فراق ضوء المسكان وصار يقول نصيحتي في سبيل الله فلم يسمع مني يا ترى
 كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على راسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم
 واقفا فوق راسه ورأى الغلمان حوله فأصقروا له وخافوا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

البحاح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوقاد لما اراد ان يشد حماله
 ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول يا ترى كيف حاله فلما تم كلامه الا والخادم واقف على راسه والغلمان
 حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائضه وخاف وقال وقد رفع صوته
 بالكلام انه ما عرف مقدار ما عملته معه من المعروف فأظن أنه نجز الخادم وهو لا الغلمان على وأنه
 أشير كني معي في الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذي كان يشد الاشعار يا كذاب كيف تقول

لما انما أنشد الأشعار ولا أعرف من أنشد ها وهو رفيعك فأنا لا أفرقك من هنا الى بغداد والذى يجرى
على رفيعك يجرى عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه رفعت فيه ثم أنشد هذا البيت
كان الذي خفت أن يكونا * انالى ابته را جمعونا

ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال لهم أنزلوه عن الحمار فأنزله الوقاد عن حماره وأقواله بمصان فركبه
ومشى محببة الركب والغلمان حولوه محذون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم
ولكن أكرموه ولا تهنئوه فلما رأى الوقاد الغلمان حولوه بنس من الحياة والتفت الى الخادم وقال له
يا مقدم أنامالى اخوة ولا قرأب وهذا الشاب لا يقرب لى ولأنا أقرب له وانما أنا رجل وقادى حاتم
ووحدة ملقى على الزبلة مرىضا وصار الوقاد يركى ويحسب في نفسه ألف حساب والخادم ماش بجانبه ولم
يعرفه بشئ بل يقول له قد أفلقت سيدتنا يا نشادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار
الخادم يضحك عليه سر اواذ أنزلوا أناهم الطعام فيما كل هو الوقادى آتية واحدة فاذا كوا امر الخادم
الغلمان أن يأقوا بقله سكر فيشرب منها او يعطيها الوقاد فيشرب لىكلم تشف له دمه من الخوف على
نفسه والحزن على فراق ضوء المسكن وعلى ما وقع له ما فى غير بنهما وهما ساثران والحاجب تارة يكون على
باب الخفة لاجل خدمة ضوء المسكن ان الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت
نزهة الزمان وأخوها ضوء المسكن فى حديث وشكوى ولم يزال على تلك الحالة وهم ساثرون حتى قربوا من
الملا ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة أيام فغزوا وقت المساء واستراحوا ولم يزالوا نازلين الى أن لاح
النجم وأستيقظوا وادوا أن يحملوا واذا بغير عظيم قد لاح لهم وأظلم الخومنه حتى صار كالليل الداخى
فصاح الحاجب قائلا هم لاهوا ولا تحموا وركب هو وبما ليكه وساروا نحو ذلك العبار فلما قربوا منه بان من
تحتهم عسكر جزار كالبحر الزخار وفيه ايات وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم
فلما رأهم العسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأقوال الى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم
وأحاطت كل خمسة من العسكر بمملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب أى شئ الخبر ومن أين
هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت والى أين تتوجه فقال لهم أنا
حاجب أمير دمشق الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض حران أتيت من عنده
بالخراج والهدية متوجه الى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه أرخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له
ان عمر النعمان قد مات وما مات الا مسهوما فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الا كبير الوزير
دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال يا خبيثة فى هذه السفرة وسار يبكى هو
ومن معه الى ان اختلطوا بالعسكر فاستأذنه الوالى الوزير دندان فأذن له وامر الوزير بضرب خيامة وجلس
على سرير فى وسط الخيمة وامر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فأعلمه انه حاجب أمير دمشق
وقد جاء بالهدايا وخرج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير
دندان ان الملك عمر النعمان قد مات مسهوما وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى اوقعوا
القتلى فى بعضهم ولكن منعهم عن بعضهم الا كبار الاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس
على أن ما اشار به القضاة الاربعة لا يخالقهم فيه احد فوقع الاتفاق على أن تأسر الى دمشق وتقتصد ولده
الملك شركان ونأق به ونسلطنه على مملكة أبيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثانى وقالوا انه يسمى ضوء
المسكن وله أخت تسمى نزهة الزمان وكانا قد توجهوا الى أرض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع
لهما احد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم ان القضية التى وقعت لزوجه صحبة فاقتم لولت السلطان

جماعظيما ولسكنه فرح فرحاشد يد او خصوصاً بمجي ذوه المسكان لانه يصير سلطانا بغداد في مكان ابيه
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والسبعون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من
 الوزير دنان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسّف ولسكنه فرح زوجه وختها وضوء المسكان لانه
 يصير سلطانا بغداد مكان ابيه ثم التفت الحاجب الى الوزير دنان وقال ان قصتكم من العجب العجائب
 اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادقتهم في الآن اراحكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون
 على آهون سبب لان الله رد اليكم ضوء المسكان هو وختها وزهة الزمان وان صلح الامر وهان فلما سمع الوزير
 هذا الكلام فرح فرحاشد يد ثم قال له ايها الحاجب اخبرني بقصتهم ما وبعباري لهم ما وبسبب غياهم ما
 فقد نهج حديث زهة الزمان وانهم صادرت زوجته وختها ومحدث ضوء المسكان من اوله الى آخره فلما فرغ
 الحاجب من حديثه ارسل الوزير دنان الى الامراء والوزراء والكبار الدولة واطلعتهم على القصة ففرحوا
 بذلك فرحاشد يد او تعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا
 الارض بين يديه وقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك
 اليوم ديوانا عظيما وجلس هو الوزير دنان على التخت وبين ايديهم جميع الامراء والكبار وازباب
 المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء للمشورة واعطوا بقية
 الجيش اذنا في ان يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يتقوا المشورة ويحققوهم فقبلوا الارض
 بين يدي الحاجب وركبوا وقد امههم رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا
 العساكر ثم اقبل الحاجب على الوزير دنان وقال له الراي عندي ان تقدم واسبقكم لاجل ان اجمع
 للسلطان مكانا يناسبه واعلمه بقدمكم وانكم اخترتموه على اخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزير
 ذم الراي الذي رايت به ثم خض وخض الوزير دنان تعظيما له وقدم له التماسا واقسم عليه ان يقبلها
 وكذلك الامراء الكبار وازباب المناصب قد مواله التماسا وادعوا له وقالوا له لعلك تصدث السلطان
 ضوء المسكان في امرنا ليقبينا مسمرين في مناصبنا فاجابهم بما سألوه ثم امر غلمانا بالسير فارسل الوزير
 دنان الخيام مع الحاجب وامر الفراشين ان ينصبوها خارج المدينة مسافة يوم فامتمتوا امره وركب
 الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما ابرك هذه السفارة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء
 المسكان ثم جد في السفر الى ان وصل الى مكان يشهرون المدينة مسافة يوم ثم امر بالنزول فيه لاجل
 الراحة وتمهيتة مكان الجلوس السلطان ضوء المسكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد وهو باليكه
 وامر الخدم ان يستأذوا السيدة زهة الزمان في ان يدخل عليها فاستأذنها في شأن ذلك فاذنت له
 فدخل عليها واجتمع بها وبأختها واخبرها بما عوت ابيها ما وان ضوء المسكان جعله الرؤساء ملكا عليهم
 عوضا عن ابيه عمر النعمان وهنأها بالملك فبكيا على فقد ابيهما وسألا عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع
 الوزير دنان وفي غمدي يكون هو والجيش كما في هذا المسكان وما بقي في الامر ايها الملك الا ان تفعل
 ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطانا وان لم تفعل سلطنتوا غيرك وانت لاننا من على نفسك من الذي
 يتسلطن غيرك فربما يقتلك او يقع الفشل بينك ولو يخرج الملك من ايديكم فاطرق برأسه ساعة من
 الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه يمكن التخلى عنه وتحقق ان الحاجب تصكم بما فيه الزهاد ثم قال للحاجب
 يا عم وكيف تعمل مع اخي شركان فقال يا ولدي اخوك يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشد
 عزمك وجهز امرك فقبل منه ضوء المسكان ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البسيلة التي كانت مع الوزير

دندان من ملابس الملوك ونار له الخشبة وخرج من عنده وامر الفراشين أن يختاروا ووضعوا عاليا وينصبوا فيه خبثية واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم امر الطباخين ان يطبخوا طعاما فاترا ويحضروه وامر السقاين أن ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سدا الاقطار ثم انكسف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر حرار مثل الجحر الزخار وأدرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب لما امر الفراشين أن ينصبوا خبثية واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خبثية عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم واذ بغير قطار ثم تحقق الهواء ذلك الغبار وبان من تحته عسكر حرار وتبين أن ذلك العسكر عسكر بغداد فرحوا بان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحوا بالسلطنة ضوء المسكان وكان ضوء المسكان لا يسا خلة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هورا على يديه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع الخشبة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت عمال يديه في دهليز الخبثية وشهروا في أيديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المسكان فأمر ان يدخلوا عليه عشرين وعشرين فاعلمهم الحاجب بذلك فأجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فسحق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المسكان فلما راوه هابوا فقتلواهم أحسن ملتقى ووعدهم بكل خير فنهوه بالسلامة ودعوا له وحلقوا له الايمان الصادقة انهم لا يخافون له أمر اثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المسكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبيران فعلاك فعل المنسيران والتدبير بيد اللطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وامر بعد السمات وامر باحضار العسكر جميعا فحضروا واكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المسكان قال للوزير دندان امر العسكر بالاقامة عشرة ايام حتى اختلى بلك وتخبرني بسبب قتل ابني فامتل الوزير بقول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وامر العسكر بالاقامة عشرة ايام فامتلوا امره ثم ان الوزير اعطاهم اذنانهم يتفرجون ولا يدخل احد من ارباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة ايام فتضرع جميع الناس ودعوا ضوء المسكان بدوام العز ثم اقبل عليه الوزير واعلمه بالذي كان فصبر الى الليل ودخل على اخته تزهة الزمان وقال لها اعلمت بسبب قتل ابني او لم تعلمي بسببه كيف كان فقالت له لم اعلم سبب قتله ثم انما ضربت لها ستارة من حرير وجلست ضوء المسكان خارج الستارة وامر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له اريد ان تخبرني تفصيلا بسبب قتل ابني الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان اعلم ايها الملك ان الملك عمر النعمان لما أتى من سفره الى الصدوق ورجع الى المدينة سأل عنك كما لم يجد كما فعل انك قد قصدهما المنيح فاعتهم لذلك فازداد به الغيظ وضاق صدره واقام نصف سنة وهو يستخبر عنك كل شارد ووارد فلم يخبره احد عنك فبينما نحن بين يديه يوما من الايام بعد ما مضى اسكاسته كاملة من تاريخ فقد كذا واذ به يجوز عليها آثار العبادة وقد وردت علينا ومعها خمس حوار نهدا بكار كأنهن الاقمار وحوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كل حسنهن يقران القرآن ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك الهجوز في الدخول على الملك فأذن لها فدخلت عليه وقبلت الارض بين يديه وكنت انا جالس بجانب الملك فلما دخلت عليه قر بها اليه لما رأى عليها آثار

الزهد والعبادة فلما استقرت الهجوز عنده اقبلت عليه وقالت له اعلم ايها الملك ان مهى خمس حوارم املاك
احد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكمال يقرآن القرآن بالروايات ويعرفن
العلوم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك واقفات في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم
المرء او يهان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لمن كل واحدة منكن تسمى
شيئا تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن
الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون ﴾ وقالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال للملك ضوه
الملك فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لمن كل واحدة منكن تسمى شيئا
تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين فتقدمت واحدة منهن وقبلت الارض بين يديه وقالت
اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يجتنب الفضول ويحلى بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويجتنب
السكائر ويلتزم ذلك ملازمة من لو افرده عن هلاكه واساس الادب مكارم الاخلاق واعلم ان معظم اسباب
المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لا تعدل عن تلك
اليسنة فان اعظم الناس خطرا احوجهم الى التدبير والملوك احوج اليه من السوق لان السوق قد
تفيض في الامور من غير نظر في العاقبة وان تبدل في سبيل الله نفسك وما لك واعلم ان العدو خصم تخصصه
بالحجة وتحترز منه واما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صديقا لنفسك بعد
اختباره فان كان من اخوان الآخرة فليكن محافظا على اتباع الظاهر الشرع عارفا بما طنه على حسب
الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا ليس بجاهل ولا شريرا فان الجاهل اهل لان يهرب
منه ابواه والسكاذب لا يكون صديقا لان الصديق ما اخوذ من الصدق الذي يكون ناشئا عن صميم القلب
فكيف به اذا اظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فأحب اخاك اذا كان
بمذهبة الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تنكره فانه ليس كالمرء اتيه ~~بمذموم~~ بطلاقها ومراجعتها بل قلبه
كالزجاج اذا انصدع لا يجبر والله در القائل

احرص على صوت القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافرت ودها * مثل الزباجة كسرها لا يجبر

قالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليه ان اصحاب العقول قالوا خير الاخوان اشدهم في النصيحة
وخير الاعمال اجملها عاقبة وخير الثناء ما كان على افواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد ان يغفل عن
شكر الله خصوصا على نعمته العاقية والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم
صغائر المصائب ابتلاه الله بكارها ومن اطاع الهوى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق
ومن ظن بل خيرا فصدق ظنه بل ومن بالغ في الخصومة اثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف وها انا ذك
لك شيئا من آداب القضاة اعلم ايها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبت وينبغي للقاضي ان يجعل
الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغي ايضا ان يجعل
البيئته على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حل حراما او حرم حلالا وما
شككت فيه اليوم فراجع فيه علة لك وتبين به رشدا لترجع فيه الى الحق فالحق فرض والرجوع
الى الحق خير من التماسي على الباطل ثم اعرف الأمثال وافقه المقال وسو بين الاخصام في الوقوف
وليكن نظرك على الحق موقوفا وفوض امرك الى الله عز وجل واجعل البيئته على من ادعى فان حضرت

بينته اخذت له بحقته والاعراف المدعى عليه وهذا حكم الله وا قبل شهادة عدول المسلمين بعضهم على بعض
 فان الله تعالى امر الحكام ان يحكموا بالظاهر وهو يتولى السر والنجوى ويجب على القاضي ان يجتنب القضاء
 عند شدة الالم والجوع وان يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فان من خلصت ذبته وأصلح ما بينه
 وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث اذا كن في قاض كان منعزلا اذا اكرم اللئام
 وأحب الحماد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لم عزلتني فقال عمر قد بلغني عنك
 ان مقاتلكا كبر من مقامك وحكى ان الاسكندر قال لقاضييه اني وليتلك منزلة واستودعتك في هاروسى
 وعرضى ومروى فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعتلك وقال لطباخها نك مسط على جسمى فارفق بنفسك
 فيه وقال اسكاته انك متمصر في عقلى فاحفظنى فيما تكتبه عنى ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت
 الثانية * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للثمانين ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لوضوء المسكن
 ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقيلت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت
 قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند
 الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادى من مدحه الناس والمظلم سلم وان دعه
 الناس وقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحسدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
 بمجازاة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
 ما نوى واعلم ايها الملك ان اعجب ما فى الانسان قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطمع اهلكه الحرص
 وان ملكه الهمى قتله الاسف وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا من السخط
 وان ناله الخوف شغل الحزن وان أصابته مصيبة ضمه الجزع وان استغاد ما لا رجا اشتغل به عن ذكر
 ربه وان اغصته فاقة أشغل الهم وان اجهد الجزع أضعفه الضعف فعلى كل حالة لاصلاح له الا بد كرامة الله
 واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل لبعض العلماء من أشرا الناس حالاقال من غلبت
 شهوته مروءته وبعثت فى المعالى همته فاتسعت معرفته وضاعت معذرتة وما احسن ما قاله قيس

واى لاغنى الناس عن متكاف * يرى الناس ضلالا وما هو مهتمدى

وما المال والاخلاق الامعارة * فكل بما يحقيه فى الصدر مرتدى

اذما اتيت الامر من غير باب * ضلت وان تدخل من الباب تهتمدى

ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزهد فقد قال هشام بن بشرقت لعمر بن عبيد ما حقيقة الزهد فقال
 لى قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم
 يعددنا من أيامه وعد نفسه فى الموت وقيل ان ابازر كان يقول الفقرا أحب الى من الغنى والسقم أحب الى
 من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابازر انما نقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى
 رضى الله بالحالة التى اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنابن ابي اوفى صلاة الصبح فقرا يا ايها
 المدر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور نقر ميتا ويروى ان ثابعا البناتى بكى حتى كادت ان تذهب
 همتاه فخاؤا رجل يعالجه قال اعالجه بشرط ان يطاوعنى قال ثابت فى اى شئ قال الطيب فى ان لا تبكى
 قال ثابت فما فضل عينى ان لم تبكى وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصنى * وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثمانون ﴾ قال بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لوضوء

المسكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني فقال
 اوصيك ان تكون في الدنيا ما ساكنا هدا وفي الآخرة عملو كطامعاً قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا
 عليك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان في بني اسرائيل قال احدهما للاخر ما اخوف عمل
 عملته قال له اني مررت بيت فراخ فأخذت منه واحدة ورميته في ذلك البيت ولكن بيت الفراخ التي
 لم آخذها امنيا فهذا اخوف عمل عملته فما اخوف ما عملته انت فقال اما انما اخوف عمل عمله اني اذا قت
 الى الصلاة اخاف ان اكون لا اعمل ذلك الجزاء وكان ابو هاشم يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين
 فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء ان هذين من افضل الاولاد وقال سعيد بن جبير صحبت فضال بن
 عبيد فقلت له اوصني فقال احفظ عني هاتين الخصلتين ان لا تشرك بالله شيئاً وان لا تؤذي من خلق الله
 احداً وان شهد هذين البيتين

كن كيف شئت فان الله ذوكرم * وانف الموم في الامر من باس
 الا انتمين فلا تقر بهما أبدا * الشرك بالله والاضرار بالنامس

وما احسن قول الشاعر

اذا انت لم يصحبك زاد من التقى * ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت على ان لا تكون كمنه * وانك لم ترصد كما كان اصدنا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن اذ كر بعض
 ما يحضرنى فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة غير اني
 علمت ان الموت يحول بين المرء وبين الاعمال فارجوا مضعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيئ
 وكان عطاء السلمي اذا فرغ من وصيته ان تنفض وار تعدو بكى بكاء شديدا فقييل له لم ذلك فقال اني اريد
 ان اقبل على امر عظيم وهو الا انتصاب بين يدي الله تعالى للعمل بجمته ولذلك كان علي زين
 العابدين بن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فاستل عن ذلك فقال اتدرون لمن اقوم ومن اخطب وقيل كان
 يجانب سفيان الثوري رجل ضير فاذا كان شهره رمضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطئ وقال
 سفيان اذا كان يوم القيامة اتى بأهل القرآن فيميزون بعلامة خز يد الكرامة عن سواهم وقال سفيان
 لو ان النفس استقرت في القلب كما ينفي اطرافها وشوقا الى الجنة وخزا وخوفاً من النار وعن سفيان
 الثوري انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت
 وها انا اتكلم ببعض ما يحضرنى من اخبار الصالحين روى ان بشرا الحافي قال سمعت خالد ايقول يا اياكم
 وسراثر الشرك فقلت له وما سراثر الشرك قال ان يصلي احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه
 الحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنان يكفر السيئات وقال بعض العارفين التمس من بشرا الحافي
 شيئا من اسرار الحقائق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي ان نعلمه كل احد في كل مائة خمسة مثل زكاة
 الدرهم قال ابراهيم بن ادهم فاستحليت كلامه واستحسنته فبينما انا اصلي واذا ابشر يصلي فقامت وراه
 اركع اني يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحسالة وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا بأس بالكذب
 النافع وليس مع الاضرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا ينضر السكوت عند وجود الجود
 وقال ابراهيم رايبت بشرا سقط منه دانق فقامت اليه واعظيته درهما فقال لا آخذة فقلت انه من خالص
 الحلال فقال لي انالست استبدلت نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروي ان اخت بشرا الحافي قصدت احمد بن حنبل
 * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المسكان
ان الجارية قالت لو انك ان ائت بشر الحافي قصدت احمد بن حنبل فقالت له يا امام الدين ان اقوم نغزل
بالليل ونشتغل بعاشقنا في النهار ورجعنا بنا مشاعل ولا بدعداد ونحن على السطح نغزل في ضوء ما فهل
يحرم علينا ذلك قال لها من انت قالت ائت بشر الحافي فقال يا اهل بشر لا ازال استنشق الورع من قلوبكم
وقال بعض العارفين اذا اراد الله به بعد خيرا فتح عليه باب العمل وكان مالك بن دينار اذا مر في السوق
وراي ما يشتمه يقول يا نفس اصبري فلا وافقك على ما تريدن وقال رضى الله تعالى عنه سلامة النفس
في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن عمار حججت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة
وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل ويقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بعصيتك
مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها اعلى في قديم الزمان واغفر لي ما فرط مني فاني قد عصيتك
بجهلي فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالناس واهلكم نار او قودها الناس
والحجارة وسعدت سقطت لم اعرف لها حقيقة فضيت فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا واذا بجنازة
خرجت ووراها عجز ذهبت فتوقفنا لساعتين فقالت هذه جنازة رجل كان من بنينا البارحة
وولدي قائم بصلبي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانه طرت مرارة ذلك الرجل فوق ميتنا ثم تأخرت الجارية
الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وهانا اذ كر بعض ما يحضرنى من اخبار السلف الصالح كان
مسلمة بن دينار يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الصغائر والكبائر واذا عزم العبد على ترك الآثام اتاه
الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسيك
قليلها رسل ابو حازم من اسر الناس فقال رجل اذهب عمره في طاعة الله قال فن احق الناس قال
رجل باع آخرته بدينيا غيره وروى ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين قال رب اني لما نزلت الى من
خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجارية بتان فسقن لهما ولم تصدرا لهما فلما رجعتا
اخبرتا اباهما شعيبا فقال لهما لعل جائع ثم قال لاحداهما ارجعي اليه وادعيه فلما اتته غطت وجهها
وقالت ان ابى يدعوك ليحزبك ايجز بك اجماسقيت لنا فسكره موسى ذلك وازاد ان لا يتبعها وكانت امرأة ذات
عجز فكانت الرمح تضرب ثوبها فيظهر موسى عجزها فافغض بصره ثم قال لها كوني خلفي فشت خلفه
حتى دخل على شعيب والعشاء مهيبا * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء
المسكان وقال الجارية الخامسة لو انك فدخل موسى على شعيب عليهما السلام والعشاء مهيبا فقال
شعيب لموسى يا موسى اني اريد ان اعطيك اجرة ماسقيت لهما فقال موسى انما ن اهل بيت لا يبيع
شيئا من عمل الآخرة بما على الارض من ذهب ونفضة فقال شعيب يا شاب واسكن انت ضيفي واكرام
الضيف عادتي وعادة آباي باطعام الطعام فجلس موسى فأكل ثمان شعيبا استأجر موسى ثمان حجج
اي سنين وجعل اجرة على ذلك تزويجه احدى بنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقها كما قال تعالى
حكايته عنه اني اريد ان اسلك احدى ابنتي هاتين على ان تأخرني ثمان حجج فان اتممت عشر افن عندك
وما اريد ان اشق عليك وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره انك اوحشتني لا تخي مارا بتك منذ
زمان قال اشتغلت عندك بان شهراب اتعرفه قال نعم هو جارني من منذ ثلاثين سنة الا انني لم اكلمه قال له
انك نسيت الله فنسيت جارك ولو احببت الله لاحببت جارك أما علمت ان الجار على الجار حقا كحق القرابة
وقال حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق البلخي قد حج في تلك السنة فاجتبعنا في الطواف

فقال ابراهيم لشقيق ماشا انكم في بلادكم فقال شقيق اننا اذا رزقنا كلنا واذا جعنا صبرنا فقال كذا
تفعل كلاب بلخ ولسكننا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا بخل شقيق بين يدي ابراهيم وقال له انت
استاذي وقال محمد بن عمران سأل رجلا حاتم الاصم فقال ما امرك في التوكل على الله تعالى قال على
مخلصته علمت ان رزقي لا ياكه غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت اني لم اخلق من غير علم الله فاستحييت
منه ثم تأخرت الحاربه الحامسة وتقدمت الحجاز ووقبت الارض بين يدي والدك تسع مرات وقالت قد
معت أيها الملك ما تسكلم به الجميع في باب الزهد وأنا تادعة لمن فاذا كره بعض ما بلغني عن اكابر المتقدمين
قيل كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثه اقسام الثلث الاول للعالم والثاني للنوم والثالث
لله هجد وكان الامام ابو حنيفة يحيى نصف الليل فالشار اليه انسان وهو عشي وقال الآخر ان هذا يحيى
الليل كله فلما سمع ذلك قال اني استحي من الله ان اوصف بما ليس في فصار بعد ذلك يحيى الليل
كله وقال الربيع كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي
رضي الله تعالى عنه ما شبعت من خبز لشعير عشر سنين لان الشبع يقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب
النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروى عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت انا ومحمد بن محمد
في ما رايت اروع ولا اضع من محمد بن ادريس الشافعي واتفق اني خرجت انا والحريث بن ليبي الصفار
وكن الحريث ثميذا المزني وكان صوته حسنا فقرأ قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فرايت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا ونرمع شيا عليه فلما افاق قال
اعوذ بالله من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم هب لي
بخفران ذنوبي من جودك ورحمتي بستره واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم قمت وانصرفت وقال بعض
الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي بها جلست على الشاطي لا توفض الصلاة اذ مر بي انسان فقال لي
يا غلام احسن وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت واذا رجل يتبعه جماعة فامرعت في
وضوئي وجعلت اقفوا اثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني عما عملك الله تعالى فقال اعلم
ان من صدق الله نجح ومن اشفق على دينه سلم من الردي ومن زهد في الدنيا قرت عينه اغدا افلا
ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة اغنيا واصيدق في جميع امورك تمنع مع الناجين
ثم مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وددت
ان الناس ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب الي منه شيء * وادرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن

الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء
المسكان قالت الحجازي لو ذلك كان الامام الشافعي يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على ان
لا ينسب الي منه شيء وقال ما نظرت احدا الا احببت ان يوفقه الله تعالى للحق ويعينه على اظهاره وما
نظرت احدا قط الا لاجل اظهار الحق وما بالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه وقال رضي
الله تعالى عنه اذا خفت على عملك العجب فاذا كره من تطلب وفي اي نعم ترغب ومن اي عقاب
ترب و قيل لابي حنيفة ان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور قد جعل لك فاضيا ورسم لك بعشرة آلاف
درهم فمراضني فلما كان اليوم الذي توقع ان يوتي اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم غشي بشوبه فلم يتكلم
بمجامر رسول امير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخاطبه فلم يكلمه فقال له رسول الخليفة ان هذا المال
حلال فقال اعلم انه حلال لي ولكني اكره ان يقع في قلبي مودة الجبارة فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت

من ودهم قال هل آمن أن أبع البحر ولا يتدل ثيابي وعن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه

الايانفس ان ترضى بقولي * فأنت عزيزة أباغني

دعي عنك المطامع والاماني * فكم أمنية جلبت مني

ومن كلام سفيان الثوري فيه الوصي به علي بن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب والحياة
والرياء والحب فان العمل الصالح يجبطه الله بخصلته من هذه الخصال ولا تأخذ دينك الا بمن هو مشفق
على دينه وليكن جليسا من يزهديك في الدنيا واكثر ذكرا الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة
في ما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن امر دينه واياك ان تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا
فقد خان الله ورسوله واياك والجدال والخصام ودع ما يربيك الى ما لا يربيك تسكن سليما وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر تسكن حبيب الله وأحسن هريرتك بحسن الله علانيتك واقبل العذرة ممن اعتذر اليك
ولا تبغض احدا من المسلمين وصل من قطعك واعف عن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن امرك مفوضا
الى الله في السر والعلانية واخش الله خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وصائر الى الحشر والوقوف بين
يدي الجبار واذا كرم صبرك الى احدي الدارين اما الجنة تعالىة واما نارها مية ثم ان العجز جالس الى جانب
الجواري فله اسمع ذلك المرحوم كلامهن علم انهن افضل اهل زمانهن وراى حسنهن وجمالهن وزيادة
ادبهن فلما رآهن اليه واقبل على العجز فاخلى لها وهي وجوارها القصر الذي كانت فيه المسكة
ابريزة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحتمن اليه من الخيرات فأقامت عنده عشرة ايام وكلما دخل عليها
يحددها معتكفة على صلاتها وقيامها في لييلها وصيامها في نهارها فوقع في قلبه محبة لها قال لي ياوزير ان هذه
العجز من الصالحات وقد عظمت في قلبي محبة لها فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بهن من جهة دفع عن
الجواري اليها فقالت له ايها الملك اعلم ان عن هذه الجواري فوق ما تعامل به الناس فاني لا اطلب فيهن
ذهبا ولا فضة ولا جواهر قليلة كان ذلك او كثيرا فلما سمع ذلك كلامها تعجب وقال ايها السيدة وما
تمنن قالت ما يبعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن
ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدها وورعها وعظمت في عينه
وقال نعمنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على ان يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وانا
اعينك بدعوات ادعوهن لك فانتني بكوزما فأخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام
لا تفهمه ولا تعرف منه شيئا ثم غطته بخرقه وختمته وناولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى
فأطرفي الليلة الحادية عشرة على ما في هذا السكوز فانه ينزع حب الدنيا من قلبك وعلوه نور ايمان في
عند اخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم احيى اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذ
والدك السكوز ثم نهض وافرده في القصر ووضع السكوز فيها واخذ مفتاح الخلو في جيبه فلما كان
النهار صام السلطان وخرجت العجز الى حال سبيلها * وادرك شهر زاد الصباح فسكفت عن الكلام

المباح

ع (فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير يدان قال لضوء
المسكين فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجز الى حال سبيلها واتم الملك صوم العشرة ايام وفي
اليوم الحادي عشر فتح السكوز وشربه فوجد له في فؤاده نغلا جمل لا وفي العشرة ايام الثانية من الشهر
جاءت العجز ومعها خلاوة في ورق اخضر لا يشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما
رأها قام لها وقال لها من حبا بالسيدة الصالحة فقالت له ايها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني

اخبرتهم

أخبرتهم عنك ففرحوا بك وأرسلوا معي هذه الخلاوة وهي من خلوة الآخرة فأفطر عليهم في آخر النهار
 ففرحوا بذلك فرحاً ثانياً وقال الحمد لله الذي جعل لي أخواناً من رجال الغيب ثم شكر الجوز وقبل يديها
 وأكرمها وأكرم الجوارى غاية الأكرام ثم مضت مدة عشرين يوماً وأبوك صائم وعند راس العشرين
 يوماً قبلت عليه العجوز وقالت لها أيها الملك أعلم أنني أخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك من المحبة
 وأعلمتهم بأنني تركت الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عندهم كملك لا تخشونهم كانوا إذا
 رأوهن يبالغون لهن في الدعاء المستجاب فأريد أن أذهب بهن إلى رجال الغيب لتحصّل نفعاتهن لهن
 وربعاتهن لا يرجعن إليك إلا ومعن كثر من كنوز الأرض حتى أنك بعد تمام صومك تستغل بكسوتهم
 وتستعين بالمال الذي يأتيك به على أغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها لولا
 أني أخشى مخالفتي لك مارضيت بالكثرة ولا غيره ولكن متى تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة
 والعشرين فأرجع بهن إليك في راس الشهر وتكون أنت قد أرفقت الصوم وحصل استبرائهن وصرن
 لك وتحت امرتك والله إن كل جارية منهن عنها أعظم من ملكك مرات فقال لها وأنا عرف ذلك أيتها
 السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد أن ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجد الأذن
 ويلبس البركة من رجال الغيب فقال لها عندي جارية رومية اسمها صافية ورزقت منها بولدين وأنثى وذكر
 وليكنهما قدما من مندرسين فخذيهما معهن لأجل تحصل لها البركة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

وقد علمنا كانت الليلة السادسة والثمانون * قالت بلغني أيها الملك السعيدان الوزير يدندان قال لضوء
 المسكان إن أباك قال للجوز لما طلبت منه الجوارى إن عندي جارية رومية اسمها صافية ورزقت منها بولدين
 أنثى وذكر وليكنهما قدما من مندرسين فخذيهما معك لأجل أن تحصل لها البركة ولعل رجال الغيب إن
 يدعوا الله لحباب أن يردها إليها ولا يهاويهم ويجمع شملها بهما فقالت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك أعظم غرضها
 ثم إن والدك أخذ في تمام صيامه فقالت له يا ولدي أني متوجهة إلى رجال الغيب فأحضر لي صفة فدعا
 بها حضرت في ساعتهما فسلمتها إلى العجوز فخلطتها بالجوارى ثم دخلت العجوز فخلطتها بها وخرجت
 للسلطان بكأس مختموم وناولته له وقالت إذا كان يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم أخرج منه وادخل خلوة
 من الخلاوى التي في قصرك واشرب هذا الكأس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك
 فرح الملك وشكرها وقبل يديها فقالت له استودعك الله فقال لها ومتى أراك أيتها السيدة الصالحة
 فأنى أود أن لا أفرقك فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والمسكة صافية وقعد الملك بهدها ثلاثة أيام ثم
 هزل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التي في القصر وأمر أن لا يدخل عليه
 أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكأس ونام ومجن قاعدون في انتظاره إلى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة
 فقلنا لعله تعب من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظروا نائى يوم فلم يخرج
 فوقفنا بباب الخلوة وأعلننا رفع الصوت لعله يتنبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب
 ودخلنا عليه فوجدناه قد عزق لحمه وقتت عظمه فلما رأينا على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا
 الكأس فوجدناه في غطائه قطعة ورق مكتوباً فيها من أساءه لاستوحش منه وهذا جزاءه من تخيل على
 بنات الملوك ويفسدهن والذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة أن شر كان لما جاء بلادنا فادفد علينا
 المسكة ابريزة وما كفاه ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء بها اليك ثم أرسلها مع عبد أسود فقتلها
 ووجدناها ممتولة في الخلاء مطروحة على الأرض فهذه أيتها المولك وما جزاءه من يفعل هذا الفعل

الاما حبل به وأنتم لا تتهموا أحدا بقتله فاقبله الا العاهرة الشاطرة التي اسهذات الدواهي وهانا
 أخذت زوجة الملك صغية ومضيت بها الى والدها أفر يدون ملك القسطنطينية ولا بد أن تغزوكم وتقتلكم
 وتأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفع النار الا من يعبد الصليب
 والزنا فلما قرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتحت حيلتها علينا فعند ذلك صرخنا ولطمنا على
 وجوهنا وبكىنا فلم يفسدنا البكاء شيئا واختلفت العسا كرفين يعصبونه سلاطنا عليهم فتمهم من يريدك
 ومنهم من يريد أخاك شركان ولم تزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وأردنا أن نغضى الى
 أخيلك شركان فسافرنا الى ان وجدناك وهذا سبب موت السلطان ممر النعمان فلما فرغ الوزير من
 كلامه بكى ضوء المسكان هو واخوته تزهة الزمان وبكى الحاجب ايضا ثم قال الحاجب لضوء المسكان ايها
 الملك ان البكاء لا يفيدك شيئا ولا يفيدك الا انك تشد قلبك وتقوى عزمك وتؤيد مملكتك ومن خلف
 مثلك مامان فعند ذلك سكنت عن بكائه وامر بنصب السير يراخ الدهليز ثم امر ان يعرضوا عليه
 العسا كرو ووقف الحاجب بجانبه والسلمدارية من ورائه ووقف الوزير دنان قدامه ووقف كل واحد من
 الامراء وارباب الدولة في مرتبة ثم ان الملك ضوء المسكان قال للوزير دنان اخبرني بجزائش ابي فقال سمعا
 وطاعة واخبره بجزائش الاموال وبعافيهامن الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الاموال
 فانفق على العسا كرو وخلق على الوزير دنان خلعة سنوية وقال له انت في مكانك فقبيل الارض بين يديه
 ودعاه بالبقاء ثم خلع على الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض على الذي معك من خراج دمشق فعرض
 عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها ورفقها على العسا كرو وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

وقوله ا كانت الليلة السابعة والثمانون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ضوء المسكان امر الحاجب ان
 يعرض عليه ما في به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها ورفقها
 على العسا كرو ولم يبق منها شيئا ابا فقبيل الامراء الارض بين يديه ودعاه بطول البقاء وقالوا ما رانا
 ملكا يعطى مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما اصبحوا امرهم بالسفر فسافروا ثلاثة ايام وفي
 اليوم الرابع اشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المسكان قصر
 ابيه وجلس على السير ووقف امراء العسا كرو والوزير دنان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك امر
 كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره
 وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز امرك وتحضر بعسكرك حتى نتوجه الى غزوا السكفار وتأخذ منهم الثار
 وتكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دنان ما يتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي
 ان تتلطف به في الكلام وتقول له ان اردت ملك ابيك فهو لك واخوك يكون نائب عنك في دمشق كما
 اخبرنا بذلك فنزل الوزير دنان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المسكان امر ان يجعلوا للوقاد مكانا فاقرا
 ويفرشوه بأحسن الفرش وذلك الوقاد له حديث طويل ثم ان ضوء المسكان خرج يوما الى الصيد والعنص
 فعاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسن ما يهجز عن وصفه اللسان
 فأعجبه جارية منهن فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلمت منه من ساعتها او بعد مدة جمع الوزير
 دنان من سفره واخبره بمخبر اخيه شركان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج ونلاقه فقال له ضوء
 المسكان سمعا وطاعة فخرج اليه مع خواص دولته من بغداد مسرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخية
 وعند الصباح اقبل الملك شركان في عسا كرا الشام ما بين فارس مقدام واسد مضرم وبطل مصدام فلما
 اشرفت

اشرفت الكائبة وقدمت الخيائب واقبلت العصاب وخفقت اعلام الواك توجهه ضوء المسكان هو ومن مع الملاقاة ثم فلما عاين ضوء المسكان اراد ان يترجل اليه فأقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المسكان رمى ضوء المسكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكيا بكاء شديدا وعزى بعضهم ببعض ثم ركب الاثنان وسارا وسارا العسكر معهما الى ان اشرفوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المسكان هو واخوه شركان الى قصر الملك وبات تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المسكان وامر ان يجتمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد ثم قاموا ينتظرون مجي الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر بكره مونه ويعدونه بالجدل الى ان مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجا متتابعة ثم قال شركان لأخيه يا أخي أعلمني بقضيتك فأعلمه بجميع ما وقع له من الاثر الى الآخر وبما صنع معه الوقاد من المعروف فقال له شركان أما كافأته على معروفه فقال له يا أخي ما كافأته الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة ورأيتك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون قالت بلغني أيها الملك السيدان شركان قال لأخيه ضوء المسكان أما كافأت الوقاد على معروفه فقال له يا أخي ما كافأته الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة وأتفرغ له فعند ذلك عرف شركان ان أخيه الملكة تزده الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتم أمره وأمرها وأرسل اليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له أيضا مع السلام ودعت له وسألت عن ابنتها فضى فكان فأخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان الى أخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له يا أخي لما نتسكامل العساكر ونأتى العربان من كل مكان ثم أمر بجهاز المرة واحضار الذخيرة ودخل ضوء المسكان الى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر وجعل أبواب الاقلام وأهل الحساب تحت طاعها وترتب لها الجريات والجوامك وسافر في ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابع الخفافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر الترك هرمان وسار ضوء المسكان في وسط الجيوش وعن عينة أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزل الواساثرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لان الخلق كثير ولم يزل الواساثرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم فنقرت أهل القرى والضباع والصعاليك وفرزوا الى القسطنطينية فلما سمع أفريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي فأنما هي التي دبرت الحيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت جوارها والملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لابنها قريظنا فقد أخذت لك بثارا بنتك البريرة وقتلت الملك عمر النعمان وجمت بصفية فقم الآن وارحل الى الملك القسطنطينية ورد عليه صفية وأعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر ونجهز بأهبة وأسافر أنا معك الى الملك أفريدون ملك القسطنطينية وأظن ان المسلمين لا يشبتون على قتالنا فقال لها أمهلى ان ان يقربوا من بلادنا حتى تجهزوا نحن ثم أخذوا في جمع رجالهم وتجهيز أحوالهم فلم اجاءهم الخبير كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت في أوائلهم ذات الدواهي فاما وصلوا الى القسطنطينية فسمع الملك الأكبر ملكها أفريدون بقدم حروب ملك الروم فخرج للملاقاة فلما اجتمع أفريدون ملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدمه فأخبره بما عملته أمه ذات الدواهي من الخيل وانها قتلت ملك المسلمين وأخذت من

عنده الملكة صفية وقال ان المسلمين جمعوا عساكرهم وجازوا يزيدان تكون جميعا يد او احدى ونلقاهم
 ففرح الملك أفريدون بقدم ابنته وقتل عمر النعمان وأرسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكر
 لهم سبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فصار ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش
 الروم ثم أقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيس والنمساودوبره وجورنه وبندي وجنوز وسائر
 عساكر بني الأصفر فلما تكاملت العساكر وضاعت بهم الارض من كثرة تهم أمرهم الملك الاكبر
 أفريدون ان يرحلوا عن القسطنطينية فرحلوا واستمرت تابع عساكرهم في الرحيل عشرة أيام وساروا
 حتى نزلوا بواد واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر الملح فأقاموا ثلاثة أيام وفي اليوم
 الرابع أرادوا ان يرحلوا فأنتهم الاخبار بقدم عساكر الاسلام وحماة ملة خبير الانام عليه أفضل
 الصلاة والسلام فأقاموا فيه ثلاثة أيام أخرى وفي اليوم الرابع غرأوا غبارا طارحتى سد الاقطار فلم تمض
 ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار وتمزق الى الجؤوطار وحث ظلمته كواكب السنة والرماح وبريق
 يبيض الصفاح ريان من تحته رايات اسلامية وأعلام محمدية وأقبلت القوسان كاندفاع البحار في دروع
 تحسبها محبا مزررة على أبقار فعند ذلك تقابل الجيشان والتطم البحران ووقعت العين في العين فأول من
 برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكنوا ثلاثين ألف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم
 الديلم رستم وبهرام في عشرين ألف فارس وطلع من وراءهم رجال من صوب البحر الملح وهم لابسون
 زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبدور السافرة في الليالي العاكرة وسارت عساكر النصارى ينادون
 عيسى ومريم والصليب المسخيم ثم انطبقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله
 تدبير الجحوز ذات الدواهي لان الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت
 السبب في هذا الامر العسير فماتت اعينها الملك الكبير والسكاهن الخطير اني أشير عليك بأمر
 يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بجزبه المتاعيس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان هذا كله كان بتدبير الجحوز
 لان الملك كان أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الامر
 العسير فقالت اعلم أيها الملك الكبير والسكاهن الخطير اني أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره ابليس
 ولو استعان عليه بجزبه المتاعيس وهو ان ترسل خمسين الفامن الرجال ينزلون في المراكب ويتوجهون
 في البحر الى ان يصلوا الى جبل النخاع فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم أعلام
 الاسلام فدونكم واياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر
 فلا ينجو منهم أحد وقد زال عنا العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك أفريدون كلام الجحوز وقال نعم
 الرأي رأيتك يا سيدة البحار الماكرة ومرجع السكاهن في الفتن النائرة وحين هجم عليهم عسكر
 الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا والنار تلتهم في الخيام والسيوف تعمل في الاجسام ثم أقبلت
 جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين ألف فارس وفي أولاهم ضوء المكان فلما رآهم عسكر
 الكفار الذين كانوا في البحر طلعوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما رآهم ضوء المكان قال ارجعوا
 الى الكفار يا حزب النبي المختار وقاتلوا أهمل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم الرحمن وأقبل
 شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة ألف وعشرين ألفا وكانت عساكر الكفار نحو
 ألف الف وستمائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قائلين ان الله

وعدنا

وعدنا بالنصر واوعد الكفار بالخذلان ثم تصادوا بالسيوف والسنان واخترق شركان الصفوف
 وهاج في الالوف وقاتل قتالا شديدا منه الاطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعمل فيهم الصارم البتار
 وينادي الله اكبر حتى رذ القوم الى ساحل البحر وكلت منهم الاحسام ونصر الله دين الاسلام والناس
 يقاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة واربعون ألفا وقتل من المسلمين
 ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم ان اسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة لاهوا ولا اخوه ضوء المكان
 بل كانوا يبشرون الناس ويتفقدان الجرحى ويهينانهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذا ما كان
 من امر المسلمين (واما) ما كان من امر الملك افرديون ملك القسطنطينية وملك الروم وأمه الجوز ذات
 الدواهي فانهم جمعوا أمر العسكر وقالوا لبعضهم انا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن
 اعجابنا بكثرتنا هو الذي خذلنا فقاتلهم الجوز ذات الدواهي انه لا ينفعكم الا انكم تنقرون للمسيح
 وتكونون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوتى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقال
 الملك افرديون اني قد عوت في غد على ان اصف لهم الصفوف واخرج لهم الفارس المعروف لوقان شملوط
 فانه اذا برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم احد وقد عوت في هذه الليلة على
 تقديمكم بالجوز الا كبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان الجوز الذي اراده خر البطريق الكبير
 ذي الانسكار والنسكر فانهم كلوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت اكار بطارقة
 الروم يبعثونه الى سائر اقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالسلك والعيبر فاذا وصل خبره
 الى الملوك يأخذون منه كل درهم بألف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من اجل بخور العرائس
 وكانت البطارقة يخطونه بخبرهم فان خر البطريق الكبير لا يكتفي عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم
 يجعلون قليلا منه في كل العيون ويداوون به المريض والمبتون فلما أصبح الصباح واشرق
 بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الزماح وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الساعة الموفية للنعين قالت بلفني أيها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح واشرق
 بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى الزماح عاد الملك افرديون بخواص بطارقه وازباب دولته وخلق
 عليهم ونقش الصليب في وجوههم وبخبرهم بالجوز المتقدم ذكره الذي هو خر البطريق الاكبر
 والسكان الاكبر فلما بخبرهم دعا بحضور لوقان شملوط الذي يسهونه سيف المسيح وبخبره بالجميع
 وحسبه به بعد التبخر ونشقه واطخ به عوارضه ومسح بالفضلة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد
 الروم اعظم منه ولا أرمي بالنبال ولا أضرب بالسيف ولا أظعن بالشرخ والنزال وكان يشع المنظر كأن
 وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعته طلعة الرقيب وقربه أصعب من فراق الحبيب له من الليل
 ظلمته ومن الابخس نكهته ومن القوس قامته ومن الكفر سميته وبعد ذلك أقبل على الملك
 افرديون وقيل قدميه ثم وقف بين يديه فقال له الملك افرديون اني اريد ان تبرز الى شركان ملك دمشق
 ابن عمر النعمان وقد انجلى عنا هذا الشر وهان فقال سمعوا وطاعة ثم ان الملك نقش في وجهه الصليب
 وزعم ان النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقان عند الملك افرديون وركب الملعون لوقا جوادا
 أشقر و عليه ثوب احمر وزردي من الذهب المرصع بالجواهر وحمل ربحاله ثلاث حراب كأنه ابليس
 الملعين يوم الاحزاب وتوجه هو وخر به الكفار كأنهم يساقون الى النار ويستم مناد ينادى بالعربي
 ويقول يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام شركان صاحب دمشق
 الشام فاستتم كلامه الا ونجسة في الغلا سمع صوتها جميع الملا وركضت فرقت الصيغين

وَأَذْكَرَتْ يَوْمَ حَنْزَلٍ فَمُتَّعَ لِلنَّامِ بِهَا رَافِعَتَا الْأَعْنَاقِ نَحْوَهَا وَإِذَا هُوَ الْمَلِكُ شَرِكُنَ ابْنَ الْمَلِكِ عَمْرَةَ النَّمَانِ
وَكَانَ أَخُوهُ ضَوْءُ الْمَسْكَانِ لَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَلْعُونِ فِي الْمِيدَانِ وَسَمِعَ الْمُنَادِيَّ التَّنْفِثَ لِأَخِيهِ شَرِكَانَ وَقَالَ لَهُ
أَنْتُمْ يَرِيدُونَكَ فَقَالَ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَهِيَ وَاجِبٌ إِلَيَّ فَمَا تَحْتَقِرُوا الْأَمْرَ وَسَمِعُوا هَذَا الْمُنَادِيَّ وَهُوَ
يَقُولُ فِي الْمِيدَانِ لَا يَبْرُزُ إِلَى الْأَشْرَكَانِ عَمَلُوا إِنْ هَذَا الْمَلْعُونُ فَارَسَ بِلَادَ الرُّومِ وَكَانَ قَدْ حَلَفَ أَنْ يَخْتَلِي
الْأَرْضَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَفْهَمُونَ مِنْ أَحْسَرِ النَّاسِ بِرِينٍ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي حَرَّقَ الْأَكْبَادَ وَفَزَعَتْ مِنْ
شَرِّهِ الْأَجْنَادَ مِنَ التُّرْكَ وَالذُّبُلِ وَالْأَكْرَادِ فَعِنْدَ ذَلِكَ بَرَزَ إِلَيْهِ شَرِكَانَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ غَضِبَانٌ وَكَانَ رَاكِبًا
عَلَى ظَهْرِ جِوَادٍ يَشْبُهُ بِشَارِدِ الْغَزَلَانِ فَسَاقَهُ نَحْوَ لَوْقَا حَتَّى صَارَ عِنْدَهُ وَهَزَّ الرَّحْمَ فِي يَدِهِ كَأَنَّهُ أَفْعَى مِنَ
الْحَيَاتِ وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ

لِي أَشْقَرُ سَمِخَ الْعَنَانَ مَغَايِرَ * بَعِطِيكَ مَا يَرْضِيكَ مِنْ مَجْهُودِهِ
وَمَثَقَ لَدُنَّ السَّنَانِ كَأَفْعَى * أَمْ الْمُنَايَا رَكِبَتْ فِي عَوْدِهِ
وَمَهْنَدَ عَضِبَ إِذَا جَرَدَتْهُ * خَلَّتِ الْبُرُوقُ تَمُوجَ فِي تَجْسِيرِهِ

فَلَمْ يَفْهَمْ لَوْقَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ وَلَا حِمَاةَ هَذَا النِّظَامِ بَلْ لَطَمَ وَجْهَهُ بِيَدِهِ تَعْظِيمًا لِلصَّلِيبِ الْمُبْتَقُوسِ
عَلَيْهِ ثُمَّ قَبَلَهَا وَأَشْرَعَ الرَّحْمَ نَحْوَ شَرِكَانَ وَكَرَّ عَلَيْهِ ثُمَّ طَوَّقَ الْحَرْبَةَ بِأَحْدَى يَدَيْهِ حَتَّى خَفِيَتْ عَنْ أَعْيُنِ
الْمُنَظِّرِينَ وَتَلَقَّاهَا بِالْيَدِ الْأُخْرَى كَفَعَلِ السَّاحِرِينَ تَمْزِيحًا بِهَا شَرِكَانَ فَخَرَجَتْ مِنْ يَدِهِ كَأَنَّهَا شَهَابٌ
ثَاقِبٌ فَضَبَّتِ النَّاسَ وَضَافُوا عَلَى شَرِكَانَ فَلَمَّا اقْرَبَتْ الْحَرْبَةَ مِنْ شَرِكَانَ اخْتَضَفَتْهَا مِنَ الْهَوَاءِ فَتَحْيَرَتْ عَقُولُ
الْوَزِيِّ ثُمَّ انْشَرَكَانَ هَذَا بِبَيْدِهِ الَّتِي أَخَذَهَا بِهَا مِنَ النَّصْرَانِيِّ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقْصِفَهَا وَرَمَاهَا فِي الْجَوْحِ حَتَّى
خَفِيَتْ عَنِ الْمُنْظَرِ وَتَلَقَّاهَا بِبَيْدِهِ الثَّانِيَةِ فِي أَقْرَبِ مَنَاحِ الْبَصْرِ وَصَاحَ صَاحِيحَةً مِنْ صَهْمِ قَلْبِهِ وَقَالَ وَحَقُّ
مَنْ خَلَقَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ لِأَجْعَلَ هَذَا اللَّعِينُ شَهْرَةً فِي الْأَفَاقِ ثُمَّ رَمَاهَا بِالْحَرْبَةَ فَأَرَادَ لَوْقَا أَنْ يَفْعَلَ
بِالْحَرْبَةَ كَمَا فَعَلَ شَرِكَانَ وَمَتَيْدَهُ إِلَى الْحَرْبَةَ لِيَخْتَضِفَهَا مِنَ الْهَوَاءِ فَمَا جَسَلَهُ شَرِكَانَ بِحَرْبَةٍ ثَانِيَةٍ فَضَرَبَ بِهَا
فَوْقَتْ فِي وَسْطِ الصَّلِيبِ الَّذِي فِي وَجْهِهِ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَبُشِّرَ الْقَرَارَ فَلَمَّا رَأَى الْكُفَّارَ
لَوْقَانَ شَهْلُوطَ وَقَعَ مَقْتُولًا لَطَمُوا عَلَى وَجْهِهِمْ وَنَادُوا بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَاسْتَغَاثُوا بِطَارِقَةِ الدُّيُورِ
وَأَدْرَكَ شَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَّتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمَبَاحِ

عَلَيْهِ (فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الْحَادِيَةَ وَالْتَّاسِعُونَ) فَقَالَتْ بَلْغَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَعْبِيدُ أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا رَأَى لَوْقَانَ شَهْلُوطَ
وَقَعَ مَقْتُولًا لَطَمُوا عَلَى وَجْهِهِمْ وَنَادُوا بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَاسْتَغَاثُوا بِطَارِقَةِ الدُّيُورِ وَقَالُوا أَيْنَ الصَّلِيبَانِ
وَتَرَاهُمَا الرِّهْبَانِ ثُمَّ اجْتَمَعُوا جَمِيعًا عَلَيْهِ وَأَعْمَلُوا الصُّوَارِمَ وَالرِّمَاحَ وَهَجَمُوا لِلْعَرَبِ وَالْكَفَّاحِ وَالتَّنَقَّتْ
الْعَسَاكِرُ بِالْعَسَاكِرِ وَصَارَتِ الصُّدُورُ تَحْتِ وَقَعَ الْحَوَافِرُ وَتَحَكَّمَتِ الرِّمَاحُ وَالصُّوَارِمُ وَضَعِفَتْ
السُّوَاعِدُ وَالْمِعَاصِمُ وَكَانَ الْخَيْلُ خَلَقَتْ بِالْقَوَائِمِ وَلَا زَالَ مَنَادَى الْحَرْبِ بِنَادَى إِلَى أَنْ كَلَّتِ الْإِيَادِي
وَذَهَبَ النَّهَارُ وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ بِالْإِعْتِمَاكِ وَافْتَرَقَ الْجَيْشَانِ وَصَارَ كُلُّ شَيْعَانٍ كَالسُّكْرَانِ مِنْ شِدَّةِ
الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ بِالْقَتْلِ وَعَظُمَتِ الْجِرَاحَاتُ وَصَارَ لَا يَعْرِفُ الْجُرَيْجُ مِنْ مَاتَ
ثُمَّ انْشَرَكَانَ جَمِيعًا بِأَخِيهِ ضَوْءُ الْمَسْكَانِ وَالْحَاجِبُ وَالْوَزِيرُ يَرُدُّانِ فَقَالَ شَرِكَانَ لِأَخِيهِ ضَوْءُ الْمَسْكَانِ
وَالْحَاجِبُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ بَابَ الْهَلَاكِ السَّكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ ضَوْءُ الْمَسْكَانِ لِأَخِيهِ لَمْ
نَزَلْ نَحْمَدُ اللَّهَ لِكَشْفِ الْحَرْبِ عَنِ الْعَرَبِ وَالنَّجْمِ وَسَوْفَ تَتَحَدَّثُ النَّاسُ جَمِيلًا بَعْدَ جَمِيلٍ بِمَا صَنَعْتَ
بِاللَّعِينِ لَوْقَا مَحْرَفَ الْإِنجِيلِ وَأَخَذَكَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْهَوَاءِ وَضَرَبَكَ لَعْنَةً وَاللَّهُ بَيْنَ الْوَزِيِّ وَبَيْنَ حَسْبِئِكَ
إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ ثُمَّ قَالَ شَرِكَانَ أَيُّهَا الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ هَذَا الْمَقْدَامُ الْخَطِيرُ فَأَجَابَهُ بِالتَّلْبِيَةِ فَقَالَ لَهُ خذْ مَعَكَ

الوزير دنان وعشر بن الف فارس وسبهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فرامح وأشهر عوافي السيرة حتى
تكونوا قربا من الساحل بحيث يتيق بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختره فوافي وهذات الارض حتى
تسمعوا نجيحة الكفار اذا طلعوهم من المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد علمت بيننا وبينهم القواضب
فاذا رايتهم عسكرا تتهقروا الى وراءهم كأنهم منهنزومون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات
حتى من جانب الساحل والخيام فكونوا لهم بالمرصاد واذا رايت انت علما عليه لاله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم الاخضر وصح قائلا لاله اكبر واحمل عليهم من ورائهم واجتهد في ان
لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة واتفقوا على ذلك الامر في تلك الساعة
ثم تجهزوا وساروا وقد اخذ الحاجب معه الوزير دنان وعشرين الفا كما امر الملك شركان فلما صبح
الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعتقلون الرماح وحاملون السلاح وانتشرت الخلائق
في الزبا والبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤس ورفع الصليبان على قلوب المراكب
وقصدوا الساحل من كل جانب واتزلوا الخيل في البر وعزموا على الكر والفر ولعت السوف
وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان
وطارت الرؤس عن الابدان وخرست اللسن وتغشت الاعين وانفطرت المراتر وعملت البواتر
وطارت الجمجم وقطعت المعاضيم وخاضت الخيل في الدماء وتقاوضوا باللحم وصاحت عساكر الاسلام
بالصلاة والسلام على سيد الانام وبالثناء على الرحمن بما اولى من الاحسان وصاحت عساكر
الكفر بالثناء على الصليب والزناز والعمير والعصار والقسوس والرهبان والشعاعين والمطران
وتأخضروا المسكان هو وشركان الى ورائهم وفتحوا الجيوش واطهروا الانهزام للاعداء وزحفت
عليهم عساكر الكفر لولهم الهزيمة وتميزوا الطعن والضرب فاستهل اهل الاسلام بقراءة اول سورة البقرة
وصارت القتلى تحت ارجل الخيل مندثرة وصار منادى الزوم يقول يا بعدد المسبح وذوي الدين الصحيح
يا خدام الجنائق قد لاح لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلانولوا عنهم الاديار
فكنوا السيوف من أفتانهم ولا ترجعوا من ورائهم والابرثتم من المسيحين مرهيم الذي في المهديتكم
وظن افر يدون ملك القسطنطينية ان عساكر الكفار منصوره ولم يعلم ان ذلك من حسن تدبير المسلمين
صورة فارس الى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول له ما نفعنا الاغاثط المطريق الا كبر لما فاحت
راحتهم من اللحي والشوارب بين عباد الصليب حاضر وقاتب واقسم بالمعجزات النصرانية المريعة
والمياه المعمودية اني لا أترك على الارض مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه النية وتوجه
الرسوم بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين خذوا بشار لوقا وادرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الكفار صاحوا على بعضهم
قائلين خذوا بشار لوقا وصار ملك الروم ينادى يا اخذنا رابرة فعند ذلك صاح الملك صوا المسكان وقال
يا عباد الملك الديان اضربوا اهل الكفر والطغيان ببيض الصفاح وهر الرماح فرجع المسلمون
على الكفار واهملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادى منادى المسلمين ويقول عليهم يا بعدد الذين
يا محب النبي المختار هذ وقت ارضاء الكرم الغفار ياراجي النجاة في اليوم الخوف ان الجنة تحت
ظلال السيوف واذا بشر كان قد حمل هو ومن معه على الكفار وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال
بين الصفوف وطاف واذا بفارس ملج الانعطاف قد قنع في عسكر الكفرة ميدانا وجال في

الكفرة حربا وطمعانا وهلا الأرض رؤسا وأبدانا وقد خافت الكفار من حربته وماتت أعناقهم لطمعته
 وضربه قد تقاد بسيفين لمخبط وحسام واعتقل ربحين قنائة وقوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر
 كما قال فيه الشاعر
 لا تحسن الوفرة الا وهي * مشورة الفرعين يوم النزال
 على فتى معتقل صعده * يعلمان كل وافي السبال

وكما قال الآخر أقول له لما تقلد سيفه * كفتك سيف اللخظ عن ذلك العضب
 فقال لحاظي سيفها الذوي الهوى * وسيفي لمن لم يدر مآلة الحب

فلم اراءه شر كان قال اعيدك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس من الفرسان فلقد أرضيت
 بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه
 الفارس قائلا أنت الذي بالأمس عاهدتني فما أسرع ما نسيتني ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر
 ما خفي من حسنه فاذا هو ضوء المسكان ففرح به شر كان الا انه خاف عليه من ازدحام الاقران
 وانطباع الشجعان وذلك لامرين أحدهما صغر سنه وصيانتة عن العين والثاني أن بقاءه للملكة
 أعظم الجناحين فقال له يا ملك انك لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك بجوادى فاني لا آمن عليك
 من الاعادى والمصلحة في أن لا تخرج من تلك العصائب لاجل ان ترمى الاعاداة بسهمك الصلاب
 فقال ضوء المسكان اني أردت ان أساويك في النزال ولا أنجمل بنفسى بين يديك في القتال ثم انطبقت
 عساكر الاسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حتى الجهاد وكسروا
 شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك أفر يدون لما رأى ما حل بالروم من الامر المذموم وقد
 ولوا الادبار وركنوا الى الفرار يقصدون المراكب واذا بالعاكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر
 وفي أوائلهم الوزير دندان مجتهد الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الامير بهرام
 صاحب دوائر الشام وهو في عشرين ألف ضرعام وأحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن
 أمام ومات فرقة من المسلمين هلى من كان في المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم في
 البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد على مائة ألف خنزير ولم ينجح من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا
 مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والانتقال الا عشرين مراكبا وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة
 ما غنم أحد مثلها في سالف الزمان ولا سمعت اذن بمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ما غنموه خمسون
 ألفا من الخيل غير الذخائر والاسلاب مما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرحوا فرحا ماعليه مزديما
 من الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من أمرهم * وأما * ما كان من أمر المنهزمين فانهم
 وصلوا الى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل الى أهلها أولا بأن الملك أفر يدون هو الظافر بالمسلمين
 فقالت الجوز ذات الدواهي أنا اعلم ان ولدى ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش
 الاسلامية ويرد أهل الارض الى ملة النصرانية ثم ان الجوز كانت امرت الملك الاكبر أفر يدون
 أن يزين البلد فأظهره السرور وشربوا الخمر وما علموا بالقدور فبهت ما فهم في وسط الافراح اذ نطق
 عليهم غراب الحزن والاتراح وأقبلت عليهم العشرون مراكبا الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم أفر يدون
 ملك القسطنطينية على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاءهم وعلانيتهم وانقلبت
 بشارات الخبز بالغم والضير وأخبروه ان لوقان شملوط حلت به النواذب وتمكن منه سهم المنية الصائب
 فقامت على الملك أفر يدون القيامة وعلم ان أعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم المآتم وانحلت منهم
 العزائم ونذبت النوادب وعلان الخيب والبكاء من كل جانب ولما دخل ملك الروم على الملك أفر يدون
 وأخبره

وأخبره بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخسار والمحال قال له لا تنتظر أن يصل من
العسكر إلا من وصل اليك فلما سمع الملك أفر يدون ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون * قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الملك أفر يدون لما سمع ذلك
الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه فلما أفق من غيبته نفص الخوف حراب معدته
فسكالى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك العيننة كاهنة من الكهان ومتقنة للسحر والبهتان
عاهرة مكاره فاجرة غدارة ولها فم أبخر وجفن أحمر وخذ أصفر بوجه أغبش وطرف أعمش
وجسم حرب وشعر أشهب وظهر أحذب ولون حائل ومخاط سائل لكنها قرأت كتب الاسلام
وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الاديان وتعرف آيات القرآن ومكنت في بيت
المقدس سنتين لتحوز مكر الثقلين فهي آفة من الآفات وبلية من البليات فأسد الاعتقاد
لبست لدين تنقاد وكان أكثر أقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم لاجل الجوارى الابكار لانها كانت
تحب السحاق وان تأخر عنها تكون في السحاق وكل جارية أعجبته تعلمها الحكمة وتسخق عليها
الزعران فيفشي عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فمن طاوعتها أحسنت اليها ورغبت ولدها فيها ومن
لانظاؤها تحيل على هلاكها وبسبب ذلك علمت مرجانة وريحانة وارجحة جوارى ابريرة وكانت المسككة
ابريرة تسكره العجوز وتسكرة أن ترقد معها لان صناتها يخرج من تحت ابطيها وارجحة فساتها أنتن من الجيفة
وجسدها الخشن من الليقة وكانت ترغب من يساحقها بالجواهر والتعليم وكانت ابريرة تهرأ منها الى الحكيم
العليم والله در القائل يامن تسفل للغنى مذلة * وعلى الفقير لقد عللتهاها

ويرين شنعته بجمع دراهم * عطر القبيحة لا يفي بنفسها

وانترجع الى حديث مكرها ودواهي أمرها ثم انما سارت وسار معها عظاما النصرارى وعساكرهم
وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك أفر يدون على ملك الروم وقال له أيها الملك ما لنا حاجة
بأمر البطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأى أمى ذات الدواهي وننظر ما نعمل بخداها غير المتناهي
مع عسكر المسلمين فاتهم بقوتهم واصلون النياوعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع الملك
أفر يدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فسكتب من رفته وساعته الى سائر أقاليم النصرارى يقول لهم
ينبغي أن لا يتخلف أحد من اهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع
بل يأتون الينا جميعا رجالا وركباناً ونساء وصبياناً فان عسكر المسلمين قد وطئوا أرضنا فالجمل الجمل قبل
حلول الوجل هذا ما كان من أمر هؤلاء * وأما * ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها طلعت
خارج البلد مع اصحابها والبستهم زى تجار المسلمين وكانت قد أخذت معها مائة بغل محملة من القماش
الانطاكى ما بين أطلس معدق وديجاج ملكى وغير ذلك وأخذت من الملك أفر يدون كتابا ضمنه ان
هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي أن يتعرض لهم أحد بسوء عشر أو غيره حتى
يصلوا الى بلادهم ومحل أمنهم لأن التجار هم عمارة البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان المعونة
ذات الدواهي قالت لمن منعها انى أريد ان ادبر حيلة على هلاك المسلمين فقوالوا لها أيتها الملكة مرينا
بما شئت فنحن تحت طاعتك فلا حبط المسحج عمالك فلبست ثيابا من الصوف الأبيض الناعم وحكت
جبينها حتى صار له وسم ودهنته بدهان دبرته حتى صار له ضوء عظيم وكانت المعونة تحبلة الجسم غائرة
العينين فقيدت رجلها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجلها

وقد أثر القيد في ساقها ثم دهنتم ما بدم الأخوين وأمرت من معها أن يضربوا حاضر باعينا وأن يضعوها في صندوق فقالوا لها كيف نضربك وأنت سيدتنا ذات الدواهي أم الملك المباهي فقالت لا لوم ولا تعنيف علي من يأتي الكنيف ولا أجل الضرورات تباح المحظورات وبعد أن تضعوني في الصندوق خذوه في جملة الاموال واحملوه على البغال ومررنا بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام وان تعرض لكم احد من المسلمين فسلموا له البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم ضوه المكان واستغيثوا به وقولوا نحن كنا في بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيئا بل كتبوا لنا توقيعاً انه لا يتعرض لنا احد فكيف تأخذون انتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه أن لا يتعرض لنا احد بكموه فاذا قال وما الذي يحميتموه من بلاد الروم في تجارتكم فقولوا له ربما نحن اخلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاماً وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليلاً ونهاراً ولم يكن عنده ناعلم بذلك مع أننا كنا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضاعتنا واشترينا خلائجها رجهزناها وعزمنا على الرحيل الى بلادنا وبتنا تلك الليلة نتحدث في أمر السفر فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قررنا منها تأملناها فاذا هي تحررت وقات يا مسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله أنطقني لكي لي قوي يقينكم ويبلغكم دينكم وتخرجوا من بلاد الكافرين وتقصدا وعسكر المسلمين فان فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يقع القسطنطينية ويهلك أهل الملة النصرانية فاذا قطعت سفر ثلاثة أيام تجدوا ديرا يعرف بدير مطروحنا وفيه صومعة فاقصدوها بصدق نيتكم وتحيلوا على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عبداً من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من أدين الناس وله كرامات تزيج الشك والالباس قد خدعه بعض الرهبان وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي انقاذه يضارب العباد لان فسكا كدم من افضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فلذا ألقى اليكم معي الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا ألقى اليكم معي الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من ذلك العابد من كبار الصالحين وعباد الله المخلصين فاسفرنا مدة ثلاثة أيام ثم رأينا ذلك الدير فعرجنا عليه وملنا اليه وأقمنا هناك يوماً في البيع والشراء على عادة التجار فلما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتسار قصدنا تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعنا بعده تلاوة الآيات بنسب هذه الآيات

كيداً كبده وصدرى ضيق * وجرى يقلي بجرهم مغرق * ان لم يكن فرج فتوت عاجل
ان الحسام من الرزايا أرفق * يابرق ان جنت الديار وأهلها * وعلا عليك من البشر ورؤق
كيف السبيل الى اللقاء ويننا * تلك الحروب وباب رهن مغلق * بلغ أجبنا السلام وقل لحم
* اني بدير الروم قاص موثق *

ثم قالت اذا وصلتني الى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف كيف أدبر حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يديها ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها أشد الضربات الموجعات تعظيماً لها لانهم يرون طبعتهما الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا هذا

ما كان من امر هذه اللعينة ذات الدواهي ومن معها (وأما) إذا ما كان من أمر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على أعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والنخائر تعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المسكان لآخيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانما يادنا البعضنا فكن ياشركن عمنشلا امرى فى طاعة الله عز وجل فقال شركن حباو كرمه ومد يده الى آخيه وقال ان جاءك ولدأ عطيته ابنتى قضى فسكان ففرح بذلك وصار معنى بعضهم بعضا بالتمصر على الاهداء وهنأ الوزير دندن شركن واخاه وقال لهم العلماء ايها المسكان ان الله نصرنا حيث وهبنا أنفسنا لله عز وجل وهجرنا الالهل والاوطان والراى عندى أن ترحل وراهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله أن يبلغنا مرادنا ونستأصل أعداءنا وان شئتم فترلوا فى هذه المراكب وسيروا فى البحر ونحن نسير فى البر ونصبر على القتال والظعن والتزال ثم ان الوزير دندن ما زال يحرضهم على القتال وأنشد قول من قال

أطيب الطيبات قتل الاعادى * واحتمالى على ظهور الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب * وحبيب يأتى بلا ميعاد
وان عمرت جعلت الحرب والدة * والمشرقى اخا والسهمرى أبا
بكل أشعث يلقى الموت ميتسا * حتى كان له فى قتله أربا

وقول الآخر

فلما فرغ الوزير دندن من شعره قال سبحان من أيدنا بنصره العزيرى زفرنا بغنيمة الغضة والابريرى ثم أمر ضوء المسكان بالعسكر بالرحيل فسافر واطال بين القسطنطينية وجدوا فى سيرهم حتى أشرفوا على مرج فسبح وفيه كل شىء ملج ما بين رحوش ومرح وغزلان تسبح وكفوا قد قطعوا مغاور كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون التابعة والاشجار الياضعة وتلك الارض كأنها جنة أخذت زخرفها رازينت وسكرت اغصانها من رحيق الطل فتماليت وجمعت بين هدوبة التسليم واعتلال التسميم فتدهش العقل والناظر كما قال الشاعر

انظر الى الروض النضير كأنما * نشرت عليه ملاء خضراء
ان ما سبحت بلطف عينك لا ترى * الا غديرا جال فيه الماء
وترى بنفسك عزة فى دوحه * اذ فوق رأسك حيث سرت لواء
النهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذارى البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيحان

وكيف قال الآخر

فلما انظر ضوء المسكان الى ذلك المرج الذى التفت أشجاره وزهت أزهاره وترغت أطياره نادى أخاه شركن وقال له يا اخى ان دمشق ما فيها مثل هذا المسكان فلا ترحل منه الا بعد ثلاثة أيام حتى نأخذ لنا راحة لاجل أن تنشط عساكر الاسلام وتقوى نفوسهم على لقاء الكفرة للتمام فأقاموا فيه فبينما هم كذلك اذ سمعوا أصواتا من بعيد فسأل عنهم ضوء المسكان فقيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كلوا تازين فى هذا المسكان للراحة ولعل العساكر صادفوهم ويرعبا أخذوا شيئا من بضائعهم التى معهم حيث كلوا فى بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى ضوء المسكان ذلك أمر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا ايها الملك انا كفى بلاد الكفار ولم ينهبوا مناشيا فكيف تنهب أموالنا اخواننا المسلمون ونحن فى بلادهم فاننا الماراينا عساكر كم أقبلنا عليهم فأخذوا ما كان معنار قد أخبرناك بما حصل لنا ثم أخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية فأخذه شركن وقرأه ثم قال لهم سوف ترد عليكم ما أخذت منكم ولسكن كان الواجب أن لا تتعجزوا تجارة الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم

لنظفرو بما لم يظفرو به أحد من الغزاة ولا أنتم في غزوتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفرتكم فقالوا ما نذكر
لك ذلك الا في خلوة لان هذا الامر اذا اشاع بين الناس ربما اطلع عليه أحد فيكون ذلك سبباً لهلاكنا
وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خبوا الصندوق الذي فيه العينة ذات الدواهي
فأخذهم ضوء المسكن وأخوه واختلياً بهم فشرحوا لها حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى أبكوهما
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النصارى الذين في هيئة
التجسس اختلوا بهم ضوء المسكن وأخوه شركان شرحوا لها حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوهما
وأخبروهما كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي ففرق قلب شركان للزاهد وأخذته الرأفة عليه ووقفت به
الحية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد أم هو في الدير الى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحبه
الدير من خوفنا على أنفسنا ثم أسر عناني الهرب خوفاً من العطب وقد أخبرنا بعض الثقات أن في هذا الدير
قنطرة من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك أتوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنها قرن
خيار شنبه من شدة السواد والخمول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء المسكن هو
والحاضرون فنظروا أنه رجل من خيار العباد ومن أفضل الزهاد خصوصاً وجبينها يضيء من الدهان
الذي دهنت به وجهها فبكي ضوء المسكن وأخوه بكاء شديداً ثم قاما اليها وقبلا يديها وأوصارا ينتحبان
فأشارت اليهما وقالت كف عن هذا البكاء واسمعهما كلامي فتركا البكاء امتثالاً لأمرها فقالت العلماء اني
قد رضيت بما صنعته بي ومولاى لانى أرى أن البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء
والحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت أتمنى انى أعود الى بلادى لاجرامن البلاء الذي حل بي
بل لاجل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات * ثم نشدت هذه
الآيات

الحصن طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا الوقت ميعات
ألق العصا تتلقف كل ماصنعوا * ولا تخف ما حبال القوم حيات
فأقرأ سطور العدا يوم الوغى سورا * فان سيفك في الاعناق آيات

فلما فرشت العجز من شعرها تناثرت من عينها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام اليها شركان
وقبل يدها وأحضر لها الطعام فامتعت وقالت انى لم أفطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف أفطر في هذه
الساعة وقد جاد على المولى بالخلاص من أسر الكفار ودفع عني ما هو أشق من عذاب النار فانا أصبر الى
الغروب فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء المسكن وقدم اليها الاكل وقال لها كل أيها الزاهد
فقامت ما هذا وقت الاكل وانها هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انقصت في المحراب تصلى الى أن ذهب
الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها وهي لم تقعد الا وقت التحية فلما رآها ضوء المسكن على
تلك الحالة ملك قلبه حسرت الاعتقاد فيها وقال لشركان اضرب خيمة من الادييم لذلك العابد وكل فرسا
بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الالوان ما تشتهى الانفس وتلد الاعمى فلم تأكل من
ذلك كله الا رغيفاً واحداً بطع ثم نوب الصوم ولما جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان لضوء المسكن
أما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمة وأعد الله بخدمته حتى ألقاه وقد
اشتهيت أن أدخل معه الخيمة وأحدث معه ساعة فقال له ضوء المسكن وأنا كذلك ولكن نحن في شد
ذاهبون الى غزوالقسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوز يردندان وأنا الآخر اشتهى
أن أرى هذا الزاهد لعله يدعو لى بقضاء نخبى في الجهاد ولقاسم بنى فأتى زهدت الدنيا فلم اجن عليهم الليل
دخلوا

دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في تخيمتها فأروها قائمة تصلي فدفنوا منها وصوروا ليكون رحمة طاو هي
 لا تلفت اليهم الى أن انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحببتهم وقالت لهم لماذا جئتم فقالوا
 لها أيها العابد أما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون
 حتى يسمع صوت أحد أو يراه ثم انهم قالوا اننا نشتهي أن نتحدثا بسبب أسرك وتدعونا في هذه الليلة فانها
 خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا أنكم أمرنا المسلمين ما أحدثناكم بشئ
 من ذلك أبدا فاني لا أشكو الا الى الله وهما أنا أخبركم بسبب أسري اعلموا انني كنت في القدس مع بعض
 الابدال وأرباب الاحوال وكنت لا أتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى أنعم علي بالتواضع والزهدي فاتفق
 أنني توجهت الى البحر ليلية ومشييت على الماء فدخلني العجب من حيث لا أدري وقلت في نفسي من مثلي
 عشي على الماء فقسا قلبي من ذلك الوقت وابتلاني الله تعالى بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم ورجلت
 في أقطارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعا الا عبدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا
 الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحن فاطلما رأني خرج الى وقبل يدي ورجلي وقال اني رأيتك منذ
 دخلت بلاد الروم وقد شوقتني الى بلاد الاسلام ثم انه أخذ يدي وأدخلني في ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت
 مظلم فلما دخلت فيه غافلني وأغلق علي الباب وتر كني فيه أربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان
 قصده بذلك قتلي صبرا فاتفق في بعض الايام أنه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من
 القلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل واسكنها في الحسن ليس لها مثيل فلما دخلوا الدير أخبرهم الراهب
 مطروحن بما خبرني فقال البطريرق أخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الا طير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم
 فوجدوني منتصبا في المحراب أصلي وأقرأ وأسبح واتضرع الى الله تعالى فلما رأوني على تلك الحالة قال
 مطروحن ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا علي وأقبل علي دقيانوس
 هو وجماعته وضر بوني ضر باعني فافعد ذلك غنيت الموت ولت نفسي وقلت هذا جزاء من يتكبر ويحجب
 عما أنعم عليه ربه مما ليس في طاقته وأنت يا نفسي قد داخلك العجب والتكبر أما علمت أن التكبر يفض
 الرب ويقسى القلب ويدخل الانسان النار ثم بعد ذلك قيدوني وردوني الى مكاني وكان سردا في ذلك
 البيت تحت الارض وكل ثلاثة ايام يرمون الي قرصة من الشعير وشربة ماء وكل شهر أو شهرين يأتي
 البطريرق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنة تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لي في
 الاسر خمس عشرة سنة فجاءه لعمريها أربعة وعشرون عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم أحسن منها
 وكان أبوها يخاف عليها من الملك أن يأخذها منه لانها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تركت مع أبيها في
 زى الرجال الفرسان وامن لها مثل في الحسن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمواله في هذا
 الدير لان كل من كان عنده شيء من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب
 والفضة والجواهر وسائر الاواني والتحف ما لا يحصى عدده الا الله فأنتم أولي به من هؤلاء الكفرة تخذوا
 ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصا المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية
 وباعوا بضاعتهم كلهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة أكرمني الله بها فخاوا الى ذلك الدير وقتلوا
 البطريرق مطروحن بعد أن عاقبوه أشد العقاب وجرده من لحمه فدلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم
 سبيل الا الهرب خوفا من العطب وفي ليلة شديدة تأتي تماثيل الى ذلك الدير على عادتها ويلحقها أبوها مع
 غلمانة لانه لا يخاف عليها فان شئتم أن تشاهدوا هذا الامر نخذوني بين أيديكم وأنا أسلم اليكم الاموال
 وخزانة البطريرق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون أواني الذهب والفضة ويشربون فيها

ورأيت عندهم جارية تغني لهم بالعربي فواحسرتاه لو كان ذلك الصوت الحسن في قراءة القرآن وان
 شئت فادخلوا ذلك الدير واكمنوا فيه الى أن يصل دقيانوس ومعه ابنته فخذوها فانها لا تصح الملح الا للملك
 الزمان شر كان أو للملك ضوء المسكن ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها الا الوزير دنان فانه ما دخل
 كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتاما من كلامها ويروح على وجهه
 هلامه الانكار عليها فقالت الجوز ذات الدواهي اني أخاف أن يقبل البطريرق وينظر هذه العساكر
 في المرج فياجسر ان يدخل الدير فأمر السلطان العسكر أن يرحلوا صوب القسطنطينية وقال ضوء
 المسكن ان قصدى أن نأخذ معنائة فارس وبغالاً كثيرة ونتوجه الى ذلك الجبل لاجل أن نخد لهم
 المال الذي في الدير ثم أرسل من وقته وساعته الى الحاجب الكبير فأخبره بين يديه وأخبر المقدمين
 والأتراك والديلم وقال اذا كان وقت الصباح فارحلوا الى القسطنطينية وأنت أيم الحاجب تكون عوضاً
 عنى في الرأى والتدبير وأنت يارستم تكون نائباً عن أخى في القتال ولا تعلموا أحداً أننا لسانكم
 وبعد ثلاثة أيام نلتكم ثم انتخب مائة فارس من الأبطال وانجاز هو وأخوه شر كان والوزير دنان
 والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون قالت بلغنى أيم الملك السعيدان شر كان وأخاه ضوء المسكن
 والوزير دنان سافروا هم والمائة خيال الى الدير الذي وصفته لهم اللعينة ذات الدواهي وأخذوا معهم
 البغال والصناديق لاجل حمل المال فلما أصبح الصباح نادى الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلوا
 وهم يظنون أن شر كان وضوء المسكن والوزير دنان معهم ولم يعلموا أنهم ذهبوا الى الدير هذا ما كان من
 أمرهم (وأما) ما كان من أمر شر كان وأخيه ضوء المسكن والوزير دنان فأنهم أقاموا الى آخر النهار
 وكانت الكفار أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا عليها وقبيلوا يدوم رحيلها واستأذونها
 في الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكر فلما جن الظلام قالت الجوز لضوء المسكن هو
 وأصحابه قوموا بهي الى الجبل وخذوا معكم قليلاً من العسكر فأطاعوه هاتر كوا في سفح الجبل خمسة
 فوارس بين يدى ذات الدواهي وصار عند هاقوة من شدة فرحها وصار ضوء المسكن يقول سبحان من قوى
 هذا الزاهد الذي ماراً بنامته وكانت السكاهنة قد أرسلت كتاباً على أجنحة الطير الى الملك القسطنطينية
 تخبره فيه بما جرى وقالت في آخر الكتاب أريد أن تنفذلى عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ويكون
 سيرهم في سفح الجبل خفية لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدير ويكمنون فيه حتى أحضر اليهم
 ومعى ملك المسلمين وأخوه فأتى خدعتهم ووجئت بهم ومعهم الوزير ومائة فارس لا غير وسوف أسلم
 اليهم الصليبان التي في الدير وقد عزمت على قتل الزاهد مطر وحنالان الحيلة لانهم لا يتم الا بقتله فإذا تم
 الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا ديار ولا من يشق النار ويكون مطر وحنالان لاهل الملة
 النصرانية والعصابة الصليبية والشكر للمسيح أولاً وأخيراً فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء
 براج الحمام الى الملك افريدون بالورقة فلما قرأها أتفد الجيش من وقته وجهاز كل واحد بفارس وبعين
 وبغل وزاد وأمرهم أن يصلوا الى ذلك الدير هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملك
 ضوء المسكن وأخيه شر كان والوزير دنان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدير دخلوه فرأوا الزاهد مطر وحنالان
 قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقتلوا هذا اللعين فضربوه بالسيوف وأسقوه كأس الخوف ثم
 مضت بهم المعونة الى موضع النذور فأخرجوا منه الخيف والخنازير كثيراً وما وصفته لهم وبعد أن جمعوا

ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال وأما ثايل فأنهم لم تحضروا لاهي ولا أبوها خوفا من المسلمين
 فأقام ضوء المسكن في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم فتمال شركان والله ان قلبي مشغول
 بعسكر الاسلام ولا أدري ما حالهم فقال أخوه ان قد أخذنا هذا المال العظيم وما أظن أن غنائيل ولا غيرها
 يأتي الى هذا المدير بعد أن جرى لعسكر الروم ماجرى فينبغي أن نناقضهم بما يسره الله لنا ونوجه لعل الله
 يعيننا على فتح القسطنطينية ثم تزلوا من الجبل فما أمكن ذات الدواهي أن تتعرض لهم خوفا من التفتن
 لنداعها ثم انهم ساروا الى أن وصلوا الى باب الشعب واذا بالبحوز قد أكنت لهم عشرة آلاف فارس فلما
 رأوهم احتاطوا بهم من كل جانب وأمر عوانخو الزامح وحردوا عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار
 بكلمة كفرهم وفرقوا سهامهم شهرهم فنظر ضوء المسكن وأخوه شركان والوزير بردنان الى هذا الجيش
 فرأوه جباة عظيماء قالوا من أعلم هذا العساكر بنا فقال شركان يا أخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت
 الضرب بالسيف والرمي بالسهام فشدوا عزمكم وقوا نفوسكم فان هذا الشعب مثل الدرب له بابان وحق
 سيد العرب والجمجم لولا أن هذا المسكن ضيق لكنت أفتيتهم ولو كانوا مائة ألف فارس فقال ضوء المسكن
 لو علمنا ذلك لاخذنا معنا خمسة آلاف فارس فقال الوزير بردنان لو كان معنا عشرة آلاف فارس في
 هذا المسكن الضيق لا تقيدنا شيئا واسكن الله بيننا عليهم وأنا أعرف هذا الشعب وضيقة وأعرف أن فيه
 مغاوير كثيرة لاني قد غزوت فيه مع الملك عمر النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية وكان قيم فيه وفيه ما
 أبر من الثيلج فأنهم ضاؤنا الخرج من هذا الشعب قبل أن يكتر علينا عساكر الكفار ونسبة ونالوا من
 الجبل فيرموا علينا الحجارة ولم نغلك فيهم ارباقا فخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم
 الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وأنتم قد بعثتم أنفسكم لله تعالى في سبيله والله اني مكنت مسجونا تحت
 الارض خمسة عشر عاما ولم أعترض على الله فيما فعل بي فقاتلوا في سبيل الله فن قتل منهم كالجثة ما واه
 ومن قتل في الشرف معاه فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهمم والغم وثبتوا حتى هجمت
 عليهم الكفار من كل مكان ولعبت في أعناقهم السيوف ودارت بينهم كأس الختوف وقاتل المسلمون
 في طاعة الله أشد القتال وأحموا في أعدائه الأستنة والنصال وصار ضوء المسكن يضرب الرجال
 ويحسدل الأبطال ويرمي رؤسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى أفنى منهم عددا لا يحصى وجملا
 لا تستقصى فبينما هو كذلك إذ نظر المعونة وهي تشير بالسيف اليهم وتقويهم وكل من خاف يهرب
 اليها وصارت تومي اليهم بقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بفرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها
 ويهزمها وتأتي بعدها فرقة أخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على أعقابها فظن ان نصره عليهم ببركة
 العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزمي على الكفار بخالص نيته
 فأراهم يخافونني ولا يستطيعون الاقدام على بل كلاً حملوا على يولون الادبار ويركعون الى الفرار ثم
 قاتلوا بقية يومهم الى آخر النهار ولما أقبل الليل تزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم
 من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة واربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على
 ذلك الزاهد فلم يروا له أثرا فغظم عليهم ذلك وقالوا العله استشهد فقال شركان ان ارايته يقوى الفرسان
 بالاشارات الربانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فبينما هم في الكلام واذا بالمعونة ذات الدواهي قد
 اقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين ألفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا
 مريدا وقد قتله رجل من الاتراك بسهم فجعل الله بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم
 بصاحبهم مالوا بكيتهم عليه وأصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسيف فجعل الله به الى الجنة ثم ان المعونة

قطعت رأس ذلك البطريق وأتت بها وألقتهما بين يدي شركان والملك ضوه المسكان والوزير دنان فلما
 رأها شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله على رؤيتك أيها العابد المجاهد الزاهد فقال يا ولدي اني
 قد طلبت الشهادفة في هذا اليوم فصرت أرمى روي بين عسكر الكفار وهم مهاونني فلما انفصلتم أخذتني
 الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعد بألف فارس فضر بته حتى أطح
 رأسه عن يده ولم يقدر أحدهم الكفار أن يدنوني وأتيت برأسه اليكم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

﴿ فلما كذت الليلة السابعة والتسعون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان للعينة ذات الدواهي لما
 اخذت رأس البطريق رئيس العشرين ألف كفرة أتت بها وألقتهما بين يدي الملك ضوه المسكان واخيه
 شركان والوزير دنان وقالت لهم لما رايت حالكم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير
 وضر بته بالسيف فأطح رأسه ولم يقدر أحدهم الكفار ان يدنوني وأتيت برأسه اليكم لتقوي نفوسكم
 على الجهاد وترضوا بسيفكم رب العباد واريد ان اشغلكم في الجهاد واذهب الى عسكركم ولو كانوا
 على باب القسطنطينية وأتيتكم من عندهم بعشرين ألف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان
 وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي مسدد بالكفار من كل جانب فقالت المعونة بالله يستترني عن
 أعينهم فلا يروني ومن رأني لا يجسر أن يقبل علي فاني في ذلك الوقت أكون فاني في الله وهو يقاقل عني
 عداء فقال شركان صدقت أيها الزاهد لاني شاهدت ذلك واذا كنت تقدر ان تمضي أول الليل يكون
 ذلك أجود لنا فقال أنا مضى في هذه الساعة وان كنت تريد ان تمضي معي ولا يزال أحد دفعم وان كان
 احوك يذهب معنا اخذناه دون غيره فان ظل الولي لا يترغرا اثنين فقال شركان أما ان افلا اترك اصحابي
 وليكن اذا كان اخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن
 المسلمين وسيف رب العالمين وان شاء فليأخذ معه الوزير دنان او من يختار ثم يرسل اليها عشرة
 آلاف فارس اعانة على هؤلاء اللثام وانفقوا على هذا الحال ثم ان العجوز قالت أمهلوني حتى اذهب قبلكم
 وانظر حال الكفرة هل هم نيام او يقظانون فقالوا ما يخرج الامعك ونسلم امرنا لله فقالت اذا طأو عتكم
 لا نرهم في ولوم وانفسكم فالزاي عندي أن تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم ولا
 تبطن علينا لاننا ننتظرك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شركان حدث اخاه بعد خروجهما وقال
 لولان هذا الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة
 هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا
 فبينما هم يتحدثون في كرامات الزاهد واذا بالعينة ذات الدواهي قد دخلت عليهم ووعدهم بالنصر على
 الكفرة فمشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا ان هذا حيلة وخداع ثم قالت للعينة أين ملك الزمان ضوه
 المسكان فأجابها بالتلبية فقالت له خذ معك وزيرك ومر خلفي حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت
 ذات الدواهي قد علمت الكفار بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا
 الاقتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا أفرس منه وقالوا العجوز الخمس ذات الدواهي
 حين أخبرتهم بانها تذهب اليهم علك المسلمين اذا أتيت به فأخذه الى الملك أفر يدون ثم ان العجوز ذات
 الدواهي توجهت وتوجه معها ضوه المسكان والوزير دنان وهي سابقة عليهم ما ونقول لهم اسبر اعلى
 بركة الله تعالى فأجابها الى قولها ونفذ فيهم ما هم القضاة والقدر ولم تنل سائرهم ما حتى توسطت بهما
 بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم ولا يتعرضون

لهم بسوه لأن المعونة أوصتهم بذلك فلما نظر ضوه المسكان والوزير دندان إلى صاكر الكفار وعرفوا
 أن الكفار عابنهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان والله إن هذه كرامة من الزاهد ولا شك أنه من
 الخواص فقال ضوه المسكان والله ما أظن الكفار إلا عيانا لأننا نراهم وهم لا يروننا فيخافوننا في الشتاء
 على الزاهد وتعداد كراماته وزهده وعبادته وأذاب الكفار قد هجمه وأعليه ما واحتاطوا بهم ما
 وقبضوا عليهم ما وقالوا هل معكم أحد غيركم فنقبض عليه فقال الوزير دندان أمترون هذا الرجل الآخر
 الذي بين أيدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح والرهبان والجائيق والمطران اننا لم نر أحد غيركم فقال
 ضوه المسكان والله إن الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى * وأدركه شه هزاد الصباح فسكت عن
 الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون ﴾ قال بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار لما قبضوا على الملك
 ضوه المسكان والوزير دندان قالوا لهم ما هل معكم غيركم فنقبض عليه فقال الوزير دندان أمترون هذا
 الرجل الآخر الذي معنا قالوا وحق المسيح والرهبان والجائيق والمطران اننا ما نرى أحد غيركم كما نرى
 الكفار قد وضعوا القيود في أرجلهم وأروكوا بهم ما من يحرسهم ما في المبيت فصارا يتأسفان ويقولان
 لبعضهما إن الاعتراض على الصالحين يؤدي إلى أكثر من ذلك وحزوا فلما حل بنا من الضيق الذي نحن
 فيه هذا ما كان من أمر ضوه المسكان والوزير دندان وأما ما كان من أمر الملك شركان فإنه بات تلك
 الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا إلى قتال
 الكفار وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير ثم ساروا إلى أن وصلوا إلى الكفار فلما راهم الكفار من
 بعيد قالوا لهم يا مسلمين أنا أمرنا سلطانكم وزيره الذي به انتظام أمركم وكان لم ترجعوا عن قتالنا قلنا لكم
 عن آخركم وإذا سلمت لنا أنفسكم فانتسروا بحكم إلى ملكنا فيصالحكم على أن لا تخرجوا من بلادنا ولا
 تذهبوا إلى بلادكم ولا تضر نابشياً ولا نضركم بشئ فإن طاب خاطركم كان الحظ لكم وإن أبيت فبايكون
 الاقتل لكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا فلما سمع شركان كلامهم وتحقق أسرار أخيه والوزير دندان
 عظيم عليه وبكى وضعفت قوته وأيقن بالهلاك فقال في نفسه يا ترى ما سبب أسرها هل حصل منها الساسة
 أدب في حق الزاهد أو اعتراض عليه وما شأنهم ما ثم نهضوا إلى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا
 في ذلك اليوم الشجاع من الجيمان واختضب السيف والسنان وتمهافت عليهم الكفار تمهافت الذباب
 على الشراب من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يعتره في
 طلب الفرصة فتوت حتى سال الوادي بالدماء وامتلات الأرض بالقتلى فلما أقبل الليل تفرقت الجوش
 وكل من الفريقين ذهب إلى مكانه وعاد المسكون إلى تلك المغارة ولم يبق منهم إلا القليل ولم يكن منهم إلا على
 الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا من الأمراء الأعيان وإن قتل
 بسيفهم من الكفار آلاف من الرجال والرهبان فلما عاين شركان ذلك ضاق عليه الأمر وقال لأصحابه
 كيف العمل فقال له أصحابه لا يكون إلا ما يريد الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال لشركان لبقية العسكر
 إن خرجتم للقتال ما بقي منكم أحد لأنه لم يبق عندنا إلا القليل من الماء والزاد والرأى الذي عندى فيه
 الرشد أن تخرجوا وسيفوكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل أن تدفعوا عن أنفسكم كل من
 يدخل عليكم فلعن الزاهد أن يكون وصل إلى عسكر المسلمين وبأئمتنا بعشرة آلاف فارس فيعينوننا على
 قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروا هو ومن معه فقال له أصحابه إن هذا الرأى هو الصواب وما في
 سداده أرتياب ثم إن العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم

من الكفار يقتله لو وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى أن ذهب النهار
وأقبل الليل بالاعتسار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عسكر المسلمين ملكوا باب
الغارة ووقفوا في طرفه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وكل من أراد أن يهجم عليهم قتلوه وصبروا على
قتال الكفار الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتسار ولم يبق عند الملك شركان الا خمسة وعشرون
رجلا لا غير قتال الكفار بعضهم متى تنقضى هذه الايام فأننا قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم
قوموا بهجم عليهم فإنه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فلم نقدر عليهم نضرم عليهم النار فانقادوا
وسلموا أنفسهم لنا أخذناهم أسارى وان أبوابنا كانت حطبا للنار حتى يصير واعبرة لأولى الابصار
فلرحم المسيح أباهم ولا جعل مستقر المنصاري مشواهم ثم انهم حملوا الحطب الى باب الغارة واضرموا
فيه النار فأيقن شركان ومن معه بالبوارج فيمنعهم كذلك واذا بالمطر يق الرئيس عليهم التفت الى
المشير بقتالهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك أفر يدون لاجل أن يشفي غليله فينبغي أن نأنيبهم عندنا
أسارى وفي غد نسايرهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك أفر يدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هدم
هو الرأى الصواب ثم أمروا بتكثيفهم وجعلوا عليهم حرسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو
والطعام ودعوا بالشراب فشربوها حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وأخوه ضوه المسكن مقيدين
وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى أخيه وقال له يا أخي كيف الخلاص فقال ضوه
المسكن والله لا أدري وقد صرنا كالمطير في الاقفاص فلما تناظر شركان وتهد من شدة غيظه فانقطع
الكف فلهما خلاص من الوثاق قام الى رئيس الحراس وأخذ مغانج القيود من جيبه وفك ضوه المسكن
وفك الوزر يدان وفك بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوه المسكن والوزر يدان وقال اني أريد أن أقتل
من الحراس ثلاثة وأن أخذنيما بهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير في زى الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا
أحدنا ثم نتوجه الى عسكرنا فقال ضوه المسكن لمن هذا الرأى غير صواب لاننا اذا قتلناهم تخاف
أن يسمع أحد شخبرهم فتنبه اليك الكفار فيقتلوننا والرأى السديد أن نسير الى خارج الشعب فأجابوه
الى ذلك فلم يصاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا خيلا مربوطة واجسادها ناعون فقال شركان لاخيه ينبغي
أن يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فأخذوا خمسة وعشرين جوادا
وقد ألقى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم ان شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من
السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي أخذوها وصاروا وكان في ظن الكفار انه لا يقدر احد
على فكك ضوه المسكن واخيه ومن معهم من العساكر وانهم لا يقدرون على الهروب فلما اخلصوا جميعا
من الاسر وصاروا في أمن من الكفار التفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سرتنا الله ولكن عندي
رأى والله صواب فقتلوا وما هو قال أريد أن تطلعوا فوق الجبل وتكبروا كلمتك كبيرة واحدة وتقولوا
لقد جاءكم نكح العساكر الاسلامية ونصبح كنا صيحة واحدة بقول الله اكبر فيفترق الجميع من ذلك ولا
يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويظنون أن عسكر المسلمين أحاطوا من كل جانب واختلطوا
بهم فيقعون ضربا بالسيف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيف وفهم ويدور السيف فيهم الى
الصباح فقال ضوه المسكن ان هذا الرأى غير صواب والصواب ان نسير الى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لاننا
ان كبرنا نهبنا والناوحتونا فلم يسلم منا أحد فقال شركان والله لو اتتهم والناما على بنا بأس واشتهى أن
توافقني على هذا الرأى وهو لا يكون الا خيرا فأجابوه الى ذلك وتطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير

فكبرت معهم الجبال والأشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية المائة ^{من} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شر كان قال استهسى أن توافقوني
على هذا الرأى وهو لا يكون الا خيرا فأجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت
معهم الجبال والأشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار فصاح الكفار على بعضهم ولبسوا
السلح وقالوا قد هجمت علينا الأعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما
كان الصباح فنشوا على الأسارى فلم يجدوا لهم أثر فقال رؤسائهم ان الذى فعل بكم هذه الفعال هم
الأسارى الذين كانوا عندنا فدونكم والسبحى خلفهم حتى تلحقوهم فتسوقوهم كس الويال ولا يحصل
لكم خوف ولا انذهال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم وأحاطوا بهم
فلما رأى ضوء المكان ذلك ازاد اذنه الفزع وقال لا خيه ان الذى خفت من حصوله قد حصل وما بقى لنا
حيلة الا الجهاد فلزم شركان السكوت عن القتال ثم انهم درضوه المسكن من أعلى الجبل وكبر وكبرت معه
الرجال وعلوا على الجهاد وبيع أنفسهم فى طاعة رب العباد فيبنيهم كذلك واذا بأصوات يصيحون
بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين
وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلل وكبر وهو ومن
معهم الموحدين فارجت الارض كالزلزل وتفرقت عساكر الكفار فى عرض الجبال فتبعتهم المسلمون
بالضرب والظعان وأزاحوا منهم الرؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المسكن هو ومن معه من المسلمين
يضربون فى أعناق الكافرين الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انحاز المسلمون الى
بعضهم وباتوا مستبشرين طول ليلهم فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأوا بهرام مقدم
الديلم ورستم مقدم الأتراك ومعهم عشرين ألف فارس مقبلين عليهم كالليوث العوايس فلما رأوا ضوء
المسكن ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبضوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المسكن ابشروا بنصر
المسلمين وهلاك الكافرين ثم هنأوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر فى القيامة وكان السبب فى مجيئهم
الى هذا المسكن ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لماساروا بجيوش المسلمين والرايات على
رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية وأرا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الأبراج والقلاع
واستعدوا فى كل حصن متاع حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية والاعلام المحمدية وقد سعوا
قعقة السلاح وخجعة الصباح ونظروا فرأوا المسلمين وسعوا وافر خيولهم من تحت الغبار فاذا هم
كالجراد المنشر والسحاب المنهمر وسعوا أصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسيب الرحمن وكان السبب
فى اعلام الكفار بذلك ما دبرته الجوز ذات الدواهي من زورها وعهرها ومهتها ومكرها حتى قربت
العساكر كالجدر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال أمير الترك لأمر الديلم
يا أميرنا بقينا على خطر الأعداء الذين فوق الاسوار فانظر الى تلك الأبراج والى هذا العالم الذى
كالجسر العجاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار قد رنأنا مرة ولا نأمن من جاسوس شريف خبرهم
اننا على خطر من الأعداء الذى لا يحصى عددهم ولا يقطع مددهم خصوصا مع غيبة الملك ضوء المسكن
وأخيه الوزير الاجل دندان فعند ذلك يطعون فينا الغيبتهم عنافيهم محقوتنا بالسيف عن آخرنا ولا ينجو
مناج ومن الرأى أن تأخذ عشرة آلاف فارس من المواصلة والأتراك وتذهب بهم الى دير مطروحنا
ومرج ملرخنا فى طلب اخواننا وأصحابنا فان أطمعته وفى كتم سببنا فى الفرج عنهم ان كان الكفار قد

ضيقوا عليهم وان لم تطيعوا في فللوم على واذا توجهتم ينبغي أن ترجعوا الينامسترين فان من الخرم
سواء النطن فعند ما قبل الامراء كور كلامه وانخب عشرين ألف فارس وساروا يقطعون الطرقات
طالبين المرج المذكور والدير المشهور هذا ما كان من أمر سبب مجيئهم (وأما) ما كان من أمر الهجوم
ذات الدواهي فانها لما وقعت السلطان ضوء السكان وأخاه شركان والوزير دندان في أيدي الكفار أخذت
تلك العاهرة جوادور كنيته وقالت للكفار اني أريد ان الحق عسكر المسلمين وأتحمل على هلاكهم لانهم في
القسطنطينية فاعلمهم ان أحجابهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك مني تشتت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم
ثم أدخل أنالي الملك أفريدون ملك القسطنطينية وولدي الملك حر دوب ملك الروم وأخبرهما بهذا الخبر
فيخرجان بعساكرهما الى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحدا منهم ثم انهما سارت تقطع الارض على
ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح لها عسكرهم راسم فدخلت بعض الغابات وأخفت
جوادها هناك ثم خرجت وتشت قليلا وهي تقول في نفسها لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهم من
جرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت أعلامهم فرأتها غير منكسة فعملت انهم أتوا غير
منهم من ولا خائفين على ملكهم وأحجابهم فلما عاينت ذلك أمرت نحوهم بالجري الشديد مثل الشيطان
المريداني ان وصلت اليهم وقالت لهم العجل العجل يا حند الرحمن الى جهاد حزب الشيطان فلما رآها بهرام
أقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ولدي الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء الحال
وشديد الاهوال فان أحجابنا لما أخذوا المال من دير مطر وحننا أرادوا ان يتوجهوا الى القسطنطينية
فعند ذلك خرج عليهم عسكر حرار ذو بأس من الكفار ثم ان المعونة أعادت عليهم الحديث ارجافا ووجلا
وقالت ان أكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام ايها الزاهد متى فارقتم فقال
في ليلتي هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الارض البعيدة وانت ماش على قدميك متمكنا على
جريدة اسكنك من الاولياء الطياره الملهمين وحى الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدعوش وحيران
بما سمعه من ذات الافك والبهتان وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد ضاع تعبنا وضاعت
صدورنا وأسر سلطاننا ومن معهم ثم جعلوا يقطعون الارض طولاً وعرضاً ليلاً ونهاراً فلما كان وقت السكر
اقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء السكان وأخاه شركان بناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام
على البشير النذير فدخل هو وأصحابه واحاطوا بالكفار احاطة السيل بالقفار وصاحوا عليهم صياحاً فحجت
منه الابطال وتصدعت به الجبال فلما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح فاح لهم من ضوء السكان طيبه
ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الارض بين يدي ضوء السكان وأخيه شركان وأخبرهم
شركان بما جرى لهم في المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا البعضهم اسرعوا بنا الى القسطنطينية لاننا تركنا
أصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك اسرعوا في المسير وتو كوا على اللطيف الحبير وكان ضوء السكان
يقوى المسلمين على الثبات وينشد هذه الايات

لث الحمد يا مستوجب الحمد والشكر * فما زلت لي بالعون يارب في امري
ريبت غريبي في البلاد وكنت لي * كفيلاً وقد قدرت يارب بنانصري
وأعطيني مالا ومسكاً ونعمة * وقد تني بسيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظل المليك معمر * وقد جدت لي من فيض جودك بالغمر
وسلمتني من كل خطب حذرته * بمشورة الصدر الوزير في الدهر
بفضلك قد صلينا على الروم صولة * وقد رجعوا يا ضرب في حبل حمر

واظهورت افي قده هزمت هزيمة * وعدت عليهم عودة الضيغ الغمر
 تركتهم في القاع صرعى كأنهم * نشاوى بكاس الموت لاقهوة الخمر
 وصارت بأيدينا المراكب كلها * وصارتنا السلطان في البر والبحر
 وجاء اليها الزاهد العابد الذي * كرامته شاعت لدى البدو والحضر
 اتينا لاخذ الثار من كل كافر * وقد شاع عند الناس ما كان من امرى
 وقد قتلتوا منارجالا فأصبحوا * لهم غر في الخلد تعالو على نهر

فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنا أخوه شر كان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا بمجدين

المسر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شر كان هنا أخاه ضوء المكان
 بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا بمجدين المسير بن عبد الله بن عساكرهم * هذا ما كان من أمرهم
 (وأما) ما كان من أمر المحوز ذات الدواهي فنهالنا لقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة
 وأخذت جوادها وركبته وأسرعت في سيرها حتى أشرفت على عسكر المسلمين المحاصرين للقطن طينية
 ثم انهم انزلت وأخذت جوادها وأتت به الى السرادق الذي فيه الحاجب فلما آهنا منهن لهما قائما وأشار
 اليها بالامعاء وقال مرحبا بالعباد الزاهد ثم سألهما ما جرى فأخبرته بخبرها المرحف وبماتنها
 المتلف وقالت افي أخاف على الامر رستم والامير بهرام لاني قد لقيتهم مامع عسكرهما في الطريق
 وأرسلتهم الى الملك ومن معه وكانا في عشرين ألف فارس والكفرا أكثر منهم واني أردت في هذه
 الساعة أن ترسل جملة من عسكرك حتى يلقوهم بسرعة لئلا يهلكوا عن آخرهم وقالت لهم العجل
 العجل فلما سمع الحاجب والمسلمون من هذا ذلك الكلام انخلت عزائمهم وبكوا فقالت لهم ذات الدواهي
 استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلكم أسوة من سلف من الامة الحميدة فالجنة ذات القصور أعدتها
 الله لمن يموت شهيدا ولا بد من الموت لكل أحد وانكته في الجهاد أحد فلما سمع الحاجب كلام العينة
 ذات الدواهي دعا بأخي الامير بهرام وكان فارسا يقال له تركش وانتخب له عشرة آلاف فارس
 أبطال عواسب وأمره بالسير فصار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح
 رأى شر كان ذلك العبار يخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكر مقبلة علينا فأما أن يكونوا من عسكر
 المسلمين فهذا هو النصر المبين واما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على الاقدار ثم انه
 أتى الى أخيه ضوء المكان وقال له لا تخف أبدا فاني أفد بك بروح من الردى فان كان هؤلاء من
 عسكر الاسلام فهذا مزيد الانعام وان كان هؤلاء أعداءنا فلا بد من قتالهم اكن أشتمى أن أقابل
 العابد قبل موقي لا سأله أن يدعولى أن لا أموت الا شهيدا فبينما هم كذلك واذا بالرايات قد لاحت
 مكتوب باعليها الااله الا الله محمد رسول الله فصاح شر كان كيف حال المسلمين قالوا بغاية وسلامة وما اتينا
 الا خوفا عليكم ثم تجر جل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان
 والوزير يدندان ورستم وأخي بهرام أما هم الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال
 الزاهد وقد ذكر أنه لقي أخي بهرام ورستم وأرسلهما اليكم وقال لئان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون
 وما أرى الامر الا بخلاف ذلك وأنتم منصورون فقال لهم وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائرا
 على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة أيام للفارس المجدف قال شر كان لا شك انه ولي الله وأين هو قالوا
 له تركنا عند عسكرنا أهل الايمان يحرضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شر كان بذلك وحمدوا

الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترجموا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في السكاب مسطورا ثم ساروا
 محمد بن في سبهم فبينما هم كذلك واذا بعبار قدثار حتى سدد الاقطار وأظلم منه النهار فنظر اليه
 شركان وقال اني أخاف أن يكون السكفار قد كسر وعسكر الاسلام لان هذا الغبار سدد المشرقين
 وملا الخفاقين ثم لاح من تحت ذلك الغبار عمود من الظلام أشد سوادا من حالك الايام وما زالت
 تقرب منهم تلك الدعامة وهي أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظروا
 ما سبب سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار اليه فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادى بأمة خير
 الاتام ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فأدركوا عساكر الموحدين وأنقذوهم من
 أيدي الكفرة اللثام فانهم هجموا عليهم في الخيام وزل بهم العذاب المهين وكلوا في مكائهم آمنين
 فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفة فان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد
 الزاهد ورجليه وكذلك أخوه ضوء المسكان وبقية العسكر من الرجال والركبان الا الوزير دنان فانه
 لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبي نافر من هذا الزاهد لاني ما عرفت لمن ينطق في الدين غير المقاسد
 فاتركوه وادركوا أصحابكم المسلمين فان هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فسكن غزوت
 مع الملك عمر النعمان ودست أراضي هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن الفاسد اما نظرت
 الى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيوف والنبال فلا تغتبه لان الغيبة
 مذمومة ولحوم الصالحين مسومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولولا ان الله تعالى
 يحبه ما طوى له البعيد بعد ان أوقعه سابقا في العذاب الشديد ثم ان شركان أمر أن يقدموا بغلة نوبية
 الى الزاهد فركبها وقال له اركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وامتنع من الركوب وأظهر
 الزهد لينال المطلوب وما دروا ان هذا الزاهد العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لأمر كان يطلبه * لما قضى الامر لاصلي ولا صاما

ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاغتتيال وسار رافعاصوته
 بتلاوة القرآن ونسبح الرحمن وما زالوا سائرين حتى أشرفوا على عسكر الاسلام فوجدهم شركان في
 حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والنجار وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان شركان لما أدرك المسلمين
 وهم في حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والنجار
 وكان السبب في خذل المسلمين أن اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأته بهرام ورسمت قد سارا
 بعسكرها نحو شركان وأخيه ضوء المسكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وأنفذت الامير تركاش
 كما تقدم ذكره وقصد هاب ذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لاجل أن يضعفوا ثم تركتهم وقصدت
 القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى صوتها وقالت أدلوا حبالا لربط فيه هذا السكاب وأوصلوه الى
 ملككم أقر يدون ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعمل بما فيه من او امره ونواهيه فأدلوها حبالا
 فربطت فيه السكاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي الى
 الملك أقر يدون أما بعد فاني دبرت لسلك حيلة على هلاك المسلمين فسكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت
 سلطانتهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فأنكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد
 خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثني عشر ألف فارس مع الامير تركاش
 خلاف

خلاف المأسورين وما بقي منهم الا القليل فالمراد منكم أنكم تخرجون اليهم بجميعهم عسكركم في بقية
 هذا النهار وتجمعون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الاسواق وامتثلوهم عن آخرهم فإن المسيح
 قد نظر اليكم والعذراء تعطف عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعلى الذي قد فعلته فلما وصل
 كتابها الى الملك أفريديون فرح فرحاً شديداً وأرسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي
 وأخبره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال انظر مكرأى فإنه يغني عن السيوف وطلعتها تنوب عن هول
 اليوم المخوف فقال الملك أفريديون لأعدم المسيح طلعته أملك ولا أخلاك من مكرك ولؤمك ثم انه
 أمر البطارقة أن ينادوا بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت عساكر
 النصرانية والعصابة الصليبية وجزءوا السيوف الحداد وأعلنوا بكلمة الكفر والالحاد
 وكفر وارباب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا اليه فاعلموا أن سلطاننا غائب
 فرما هجموا علينا وأكثروا عسكرنا فذوقوا حبه الى الملك ضوه المكان واغتناظ الحاجب ونادى يا عسكر
 المسلمين وحماة الدين المتين ان هربتم هلكتم وان صبرتم نصرتهم فاعلموا أن الشجاعة تصير ساحة
 وماضاق أمر الأاوجد الله اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبرت المسلمون
 وصاحت الموحدون ودارت رحى الحرب بالظعن والضرب وأعملت الصوارم والرماح وملأ الدم
 الاودية والبطاح وقست القسوس والرهبان وشدوا الزنا نيرورفعوا الصليبان وأعلن المسلمون
 تكبير الملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت
 الرؤس عن الابدان وطافت الملائكة الاخير على أمة النبي المختار ولم يرزل السيف يعمل الى أن
 وفي النهار واقبل الليل بالاعتسار وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا أن ينجوا من العذاب
 المهين وطمع المشركون في أهل الايمان الرأ أن طلع الفجر ويان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا
 أن الله ينصره واختلطت الامم بالامم وقامت الحرب على قدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم
 وولى الجبان وانهمز وقضى قاضى الموت وحكم حتى تطاوتت الابطال عن السروج وامتسلت
 بالاموات المروج وتآخرت المسلمون عن أما كتبها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها
 وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فبينما هم كذلك اذا بقدم شركان
 بعسكر المسلمين ورايات الموحدين فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه
 ضوه المسكان وحمل بعدهما الوزيران وكذلك أمير الديلم بهرام ورستم وأخوه تركش فأنهم
 لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم ونار الغيبار حتى ملأ الافطار واجتمعت المسلمون
 الاخير بأصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشكروه على صبره وهنأه بتأييده ونصره
 وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم وأخلصوا الله في جهادهم فلما نظر الكفار
 الى الزايات المحمدية وعليها كلمة الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل والثبور واستغاوا بمطارقة
 الديور ونادوا حناو مرجم والصليب المسخيم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك أفريديون على
 ملك الروم وصار أحدهما في اليمنة والآخر في الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاو يافوق وسطا
 واصطفوا للترزال وان كثوا في فزع وززال ثم صفت المسلمون عساكرهم فعند ذلك أقبل شركان على
 أخيه ضوه المسكان وقال له يا ملك الزمان لاشك أنهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن أحب أن
 أقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الزاى
 لسيد فقال شركان أريد أن أكون في قلب عسكر الكفار وأن يكون الوزيران في الميسرة وانت

في الميمنة والامير مرام في الجناح الايمن والامير رستم في الجناح الايسر وانت ايها الملك العظيم تكون
تحت الاعلام والرايات لانك عمادنا وعليناك بعد الله اعتمادنا ونحن كنا ننفديك من كل امر يؤذي
فشكره ووهو المسكن على ذلك وارتفع الصباح وجردت الصفاح فبينما هم كذلك واذا بقارس قد ظهر
من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكبا على بغلة قطوف تقرب بصاحبها من وقع السيوف وبرذعتهم من
أبيض الحسري وعليلها بجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ ملج الشيمة ظاهرا هيبة عليه مدرعة
من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال اني رسول اليكم
اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فأعطوني الامان والاقالة حتى أبلغكم الرسالة فقال له شر كان
لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين
يدي السلطان وخضع له خضوع عرابي الاحسان فقال له المسلمون ما معك من الاخبار فقال اني
رسول من عند الملك افر يدون فاني نهيته ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية والهياكل الرحمانية
وبينت له ان الصواب حقن الدماء والاقتضار على فارسين في الهجاء فالجأ بي الى ذلك وهو يقول لكم اني
فديت عسكري بروحي فليفعل ملك المسلمون مثلي ويقدي عسكرك بروحه فان قتلتني فلا يبقى لعسكرك
الكفار ثبات وان قتلته فلا يبقى لعسكرك الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال ياراهب انا
اجنبنا اني ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وها اننا ابرز اليه واحل عليه فاني فارس
المسلمين وهو فارس الكافرين فان قتلتني فاز بالظفر ولا يبقى لعسكرك المسلمه من غير المفر فارجع
اليه ايها الراهب وقل له ان البراز يكون في غد لاننا اتينا من سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة
لا اعتب ولا لوم فارجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افر يدون وملك الروم واخبرهما بذلك
ففرح الملك افر يدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه لاشك ان شركان هذا هو
اضرهم بالسيف واطعنهم بالسنان فاذا قتلتهم انكسرت همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات
الدواهي كآتت الملك افر يدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان
وحذرت افر يدون من شركان وكان افر يدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل انواع القتال ويرمي بالحجارة
والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من ان شركان
اجاب الى البراز كاذان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحد به ثم بات الكفار
تلك الليلة في فرح زسرور وشرب خمور فلما كان الصباح اقبلت الفوارس بسمر الزماح وبيض
الصفاح واذا هم بقارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معدل الحرب والجلاد
وله قواهم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معدللبأس الشديد وفي صدره مرآة من الجوهر
وفي يده صارم ابرو وقنطارية خلتج من غريب عمل الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال من
عرفني فقد اكنفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني انا افر يدون المغرور ببركة شواهي ذات الدواهي
ثم اتتم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد اشقر يساوي القامح
الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقدر القاب ويهون
الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى افر يدون وقال له ويلك
ياملعون انظرنني كن لا قيت من الفرسان لا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على
صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان او بحيران يلتزمان ثم تقاربا وتباعدوا والتصقا
وافترقا ولم يزل الا في كبر وفروزل ووجد وضرب واطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان

شركان غالب والبعض يقول ان افر يدون غالب ولم يرزل الفارسان على هذ الخمال حتى بطل القميل
 والقال وعلا الغبار وولى النهار ومالت الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افر يدون على شركان
 وقال وحق دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما انت الا فارس كرار وبطل مغوار غير انك غدار وطبعك
 ما هو وطبع الاخيار لاني ارى فعلك غير حميد وقتالك قتال الصنديد وقومك ينسبونك الى العبيد
 وهاهم اخرجوا لك غير جوادك وتعود الى القتال واني وحق ديني قد اعيناني قتالك واتعبنى ضربك
 وطعانتك فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغير شيئا من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان
 كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاط من قول اصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد
 فالتفت اليهم شركان واراد ان يشير اليهم ويامرهم ان لا يغيروا الجواد ولا عدة واذا بافر يدون هزجرت به
 وارسلها الى شركان فالتفت وراءه فلما وجد احد افعلم انه احيلة من المعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية
 قد ادركته فمال عنها حتى ساوى براسه قوسا من حربه فحرت الحرية على صدره وكان شركان على الصدر
 فكشطت الحر به جملدة صدره فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا ففرح المعون افر يدون بذلك وعرف
 انه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت اهل الطغيان وبكت اهل الايمان فلما رأى
 ضوء المسكان اخاه ما ثلثا عن الجواد حتى كاد ان يقع ارسلس نحوه الفرسان فتسبقت اليه الابطال واتوا به
 اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وعمل الهتاف وكان أسبق الثامن
 الى شركان الوزير دندن * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المسكان لما رأى
 المعين قد ضرب اخاه شركان بالحرية ظن انه مات فارسل اليه الفرسان وكان أسبق الثامن اليه الوزير
 دندن وأمير الترك بهرام وأمير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فأسنده ورجعوا به الى أخيه ضوء
 المسكان ثم أتوا به الغلمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد النزال وتقصفت النصال وبطل
 القميل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنق مائل ولم يرزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق
 الى ان ذهب أكثر الليل وكنت الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى
 خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم افر يدون وقبضوا الارض بين يديه وهنته القسوس والرهبان
 بظفره بشركان ثم ان الملك افر يدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته وأقبل عليه ملك
 الروم وقال له قوى المسيح ساعدك ولا زال ساعدك واستجاب من الام الصالحة ذات الدواهي ما تدعو
 به لك واعلم ان المسلمين ما بقي لهم اقامة بعد شركان فقال افر يدون في غدي يكون الانفصال اذا خرجت
 الى النزال وطلبت ضوء المسكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركعون الى الفرار هذا ما كان
 من امر الكفار * وأما * كما كان من امر عساكر الاسلام فان ضوء المسكان لما رجع الى الخيام لم يكن
 له شغل الا بأخيه فلما دخل عليه وجدته في أسوأ الاحوال وأشد الاهوال فدعا بالوزير دندن ورستم
 وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكام لعلاج شركان ثم بكوا وقالوا لم يسمع بمثله
 الزمان وسهر واعنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد وهو يبكي فلما رآه ضوء المسكان قام اليه
 فجلس بيده على أخيه وتلا شيئا من القرآن وعوده بأيات الرحمن وما زال سهران عنده الى الصباح
 فعند ذلك استفتى شركان وفتح عينيه وأدار لسانه في فمهم ففرح السلطان ضوء المسكان وقال قد
 حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على العافية فأخى بخبري في هذه الساعة وقد عمل على هذا
 المعون حيلة ولولا أني زغت أسرع من البرق لسكنت الحرية تغذت من صدرى فالحمد لله الذي نجاني

كيف حال المسلمين فقال له ضوء المكان هم في بكا من أهلك فقال اني بخير وعافية وأين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك قالتفت البسه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر على قدر المشقة فقال شر كان ادع لي فدعاه فلما أصبح الصباح وبان الفجر ولاح برزت المسلمون الى ميدان الحرب وتحميا الكفار للطن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجردوا السلاح وأراد الملك ضوء المكان وأفر يدون أن يحملوا على بعضهم ما واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن قدامك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أقعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعب الفريقان وحمل في المينة فقتل منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ونادي في وسط الميدان أين أفر يدون حتى أذيقه عذاب الموت فأراد الملعون أن يولي وهو مغبون فأقسم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له يا ملك بالامس كان قتال أخي واليوم قتالي وأنا بشجاعتك لا أبالي ثم خرج وفي يده صارم وتحمته حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغاير كما قال فيه الشاعر

قد ساق الطرف بطرف سابق * كأنه يريد ادراك القدر * دهمته بمدى سوادا حاسكا
كانها ليل اذا الليل عكر * صهبله يرتعج من سمعه * كأنه الرعد اذا الرعد زجر

لوسابق الريح جرى من قبلها * والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل كل منهم على صاحبه واحترز من مضاربه وأظهر ما في بطنه من عجائبه وأخذ في السكر والفرح حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفر يدون وضربه ضربة أطاح بهاراسه وقطع أنفاسه فلم انظرت الكفار الى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكلمتهم اليه فقابلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجران وضح المسلمون بالكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا وأتزل الله النصر على المؤمنين وانجزى على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بنا الملك عمر النعمان وثار ولده شر كان وكشف رأسه وصاح للاتراك وكان بجانبه أكثر من عشرين ألف فارس شملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لأنفسهم غير الفرار وتولى الأديار وحمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين ألف فارس وأسروا ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم غلقوا الباب وطلعوا فوق الأسوار وخوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيديين منصورين وأتواخيامهم ودخل ضوء المكان على أخيه فوجده في أسر الأحوال فمجد شكر الاسكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شر كان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الاقرب وما انتصرتم الابدعائه المستجاب فانه لم يرل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شر كان وجده جالسا والعايد عنده ففرح وأقبل عليه وهناه بالسلامة فقال شر كان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد وما انتصرتم الابدعائه لكم فانه ما برح اليوم يدوم للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت تسكيركم فعملت أنكم منصورون على أعدائكم فأحل لي يا أخي ما وقع لك فكيف لي جميع ما وقع مع الملعون أفر يدون وأخبره أنه قتله وراح الى لعنة الله فأثنى عليه وشكره مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها أفر يدون انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عينها

بالدموع الغزار واسكنهم أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين أنهم أفرحت وأنما تبكي من شدة الفرح ثم انها
 قالت في نفسها وحق المسبح ما بقى في حياتي فائدة ان لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبي على
 عماد الملة النصرانية والعصاة الصليبية الملك أفريدون واسكنها كمت ما بها ثم ان الوز يرندان والملك
 شركان والحاجب استمر واجاسين عند شركان حتى عملوا له اللزق والادهان وأعطوه الدواء فتوجهت
 اليه العافية وفرحوا بذلك فرحاً شديداً وأعلموا به العساكر فتباشروا المسملون وقالوا في غد يركب معنا
 ويباشروا الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي أن تتوجهوا الى أماكنكم
 وتناموا ولا تسهروا فأجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرداقه وما بقى عند شركان سوى قلبيل من
 الغلمان والنجو وذات الدواهي فتحدث معها قلبيل من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان ثم غلب
 عليهم النوم فصاروا مثل الأموات هذا ما كان من أمر شركان وغلمانه **﴿وأما﴾** ما كان من أمر
 النجو وذات الدواهي فلما بعد نومهم صارت يقظانة زحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته
 مستغرقاً في النوم فوثبت على قدميها كأنها دابة معطاء أو آفة نطاء وأخرجت من وسطها خنجر
 مسهوماً ووضع على صخرة لا ذابها ثم جردته من غمده وأنت عند رأس شركان وجرت على رقبتيه فذبحته
 وأزالته رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأتت الى الغلمان ليقيم وقطعت رؤسهم لثلاثين ثم واتت
 خرجت من الخيمة وأتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير ناعين فقالت الى خيمة الوز يرندان
 فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوز يران تجف
 قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الى هنا في هذا الوقت أفي سمعت صوت ولي من أوليائه الله وأنا ذاهب اليه
 ثم قلت فقال الوز يرندان في نفسه والله لا تبسع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحست
 الملعونة بعشيه عرفت أنه وراءها فحسبت أن تقض رقابته في نفسها ان لم أخدعه بحيلة فاني انقضع معه
 فأقبلت اليه من بعيد وقالت أيها الوز يراني سائر خلف هذا الولي لأعرفه وبعد ان عرفه استأذنه في
 مجيئك اليه وأقبل عليك وأخبرك لاني أخاف أن تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذا
 رأته معي فلما سمع الوز ير كلامها استعجى أن يرد عليها جواباً فتركها ورجع الى خيمته وأراد أن ينام فما
 طاب له منام وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه أنا مضى الى شركان
 وأتحدث معه الى الصباح فسار الى أن دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلاً كالقناة ونظر الغلمان
 مذؤوبين فصاح صيحة أزنجت من كان نائمًا فسارعت الخلق اليه فورا والدم ما نثلاً فضجوا بالبكاء
 والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المسكان وسأل عن الخبر فقبل له ان شركان أهلك والغلمان
 مقتولون فقام مسرعاً الى أن دخل الخيمة فوجد الوز يرندان يصيح ووجد حمة أخيه بلا رأس فغاب عن
 الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المسكان ساعة حتى استسفاق ثم نظر الى شركان
 وبكى بكاء شديداً وفعّل مثله الوز يرور ورسهم وبهرام وأما الحاجب فإنه صاح وأكثرت النواح ثم طلب
 الارتحال لمسا به من الاوجال فقال الملك أما علمت بالذي فعل بأخي هذه الفعال ومالي لأرى الزاهد
 الذي عن متاع الدنيا متباعد فقال الوز يرور ومن جلب هذه الاخران الا هذا الزاهد الشيطان فواته
 ان قلبي نفر منه في الاول والاخر لاني أعرف أن كل منتطم في الدين حيث ما كرت ثم ان الناس فجعوا
 بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى القريب المجيب أن يوقع بين أيديهم ذلك الزاهد الذي هو آيات الله
 جاهد ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور وخرقوا على فضله المشهور وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم جهزوا شركان ودفنوه في
الحبل المذكور وحرزوا على فضله المشهور تخان المعرنة لما فرغت من الداهية التي حملتها المخازي التي
لنفسها أيدتها أخذت دوا وقراطسا وأتت فيه من عند شوهاى ذات الدواهي الى حضرة المسلم من
اعلموا اني دخات بلادكم وغششت بلومي كرامكم وقتلت سابقا مللككم عمر النعمان في وسط قصره
وقتل أيضا في وقعة الشعب والمغارة رجالا كثيرة وآخر من قتلته بكمري ودواهي وغدرى شركان وغلمانة
ولوساعد في الزمان وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دنان وأنا الذي أتيت اليكم
في زى الزاهد وانظرت عليكم منى الحيل والمسكايد فان شئتم سلامتكم بعد ذلك فارحلوا وان شئتم
هلاك أنفسكم فعن الإقامة لاترلوا فلو أقمتم سنين وأعواما فما تلبقون منا مراما وبعد أن كتبت
الكتاب أقامت في حزنهما على الملك افريدون ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دعت بطريقا وامرته أن يأخذ
الورقة ويذهب في سهم ويرميها الى المسيلين ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب وتبكي على فقد افريدون
وقالت لمن تسلطن بعده لا بد أن أقتل ضوء السكان وجميع أمراء الاسلام هذاما كان من أمرها
* وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم أقاموا ثلاثة أيام في هم وانغمام وفي اليوم الرابع نظر والى
ناحية السور واذاب طريق مع سهم نشاب وفي طرفه كتاب فصر واعليه حتى رماه اليهم فأمر السلطان
الوزير دنان أن يقرأه فلما قرأه ومع ما فيه وعرف معناه حملت بالدموع عيناه وصاح ونضج بمن
مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبي نافر منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف حملت علينا
الحيلة مرتين ولكن والله لا أحول من ههنا حتى أملا فرجها بسج الرصاص وأمهجت أسنن الطير في
الأفصاف وبعد ذلك أصلها من شعرها على باب القسطنطينية ثم نذ كراخاه فبكي بكاء شديدا ثم ان
السكار لما توجهت لهم ذات الدواهي وأخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم
ان المسلم من رجوعوا على باب القسطنطينية ووعدهم السلطان أنه ان فتح المدينة ففرق أموالها عليهم
بالسوية هذا السلطان لم تجف دموعه حزنا على أخيه وعراجهم الهزال حتى صار كالخلال فدخل
عليه الوزير دنان وقال له طب نفسا وقر عيننا فان أخاك مامات الاباجله وليس في هذا الحزن
فائدة وما احسن قول الشاعر

ملا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو ككائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته * وأخوال الجهالة دائما مغبون

فدع البكاء والنواح وقر قلبك للحل السلاح فقال يا وزير ان قلبي مهوم من أجل موت أبي وأخي
ومن أجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعيتي فبكي الوزير وهو والحاضرون وما زالوا مقيمين
على حصار القسطنطينية مسدة من الزمان فيما بينهم كذلك واذ ابالا خباز وردت عليهم من بغداد بحبة
قمير من أمرائه مضمونها ان زوجة الملك ضوء المسكان رزقت ولدا وسمته تزهة الزمان أخت الملك
كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما رآه من العجايب والغرائب وقد أمرت العلماء
والخطباء أن يذبحوا الكرم على المنابر ودر كل صلاة وانداطيون بخير والامطار كثيرة وان صاحبك الوقاد
في غاية النعمة الجزيلة وعند الخدم والغلمان ولكنه الى الآن لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال له ضوء
المسكان الآن اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المسكان لما أتاه الخبر

بأن زوجته ولدت ولداً ذكراً فرح فرحاً شديداً وقال الآن أشهد ظهري حيث رزقت ولداً معجبه كان ما كان
 ثم قال للوزير دنان اني أريد أن أترك هذا الخزن وأعمل لأشي ختمات وأموراً من الخيرات فقال الوزير
 نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على قبر أخيه فنصبوها رجمه وامن العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم
 يقرأ وبعضهم يذكركه الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء المسكان الى قبر أخيه شركان وسكب العبرات
 وأنشد هذه الأبيات خرجوا به ولكل باك خلفه * صعقات موسى يوم ذلك الطور
 حتى أتوا جديفاً كأن ضمير يحميه * في قلب كل واحد محفور
 ما كنت أمل قبل نعلك ان أرى * رضوى على أيدي الرجال يسير
 كلا ولا من قبل دفنك في الثرى * أن الكواكب في التراب تغور
 أجماراً للدياس رهق قراره * فيها الضميمة بوجهه والنور
 كفل الشنأة له برد حباته * لما انطوى فكأنه منشور
 فلما فرغ ضوء المسكان من شعره بكى وبكى معه جميع الناس ثم انى الوزير دنان الى القبر وروى نفسه عليه
 وهو حائر وأنشد قول الشاعر

تركت الذي يغني ونلت الذي يبقي * ومثلك أقوام فقد سبقوا سبقا
 وفارقت هذى الدار من غير ربية * فعن هذه الدنيا تسرع ما تلقى
 وكنت من الأعداء تبدي وقاية * اذا ما سهام الحرب حاولت الرشقا
 أرى هذه الدنيا غرورا واطلا * وجل مراد الخلق ان يطلبوا الحقا
 حبياك اله العرش فوزا يجنسه * وأسكنك الهادي بهامة عدا صفا
 وانى قد أميت فيك بحسرة * أرى الغرب محزوناً بفقدك والشرفا

فلما فرغ الوزير دنان من شعره بكى بكاء شديداً واثرت عيونها بالدموع درانضيدا ثم تقدم رجل كان من
 ندماه شركان وبكى حتى حكّت دموعه الخيلان وذكروا شركان من المسكرات وأنشد هذه الأبيات
 أين العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم بعدك بالسقام قد انبرى
 يا حادي الأطعمان سرّك ما ترى * كتبت دموعي فوق خدي أسطرا
 * تعني ما ارتلته منها من نظرا

والله ما حدثت عنك ذماترى * كلا ولا خطرت علاك بخاطري
 الا وقد جرح الدموع محاجري * واذا صرفت الى سواك نواظري
 * جذب الغرام عنان طبر في في السكرى

فلما فرغ ذلك الرجل من شعره بكى ضوء المسكان هو الوزير دنان وضح جميع العسكر بالبكاء ثم انهم
 انصرفوا الى الخيام وأقبل السلطان على الوزير دنان وأخذوا يتشاوران في أمر القتال واستمر على ذلك
 أياماً وليالي وضوء المسكان يتخجر من الهم والاحزان ثم قال اني أشتهي سماع أخبار الناس وأحاديث الملوك
 وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما يقلى من الهم الشديد ويذهب عني البكاء والعديد فقال الوزير ان
 كل ما يفرج هلك الأسماع قصص الملوك من نوادر الأخبار وحكايات المتقدمين من التبيين وغشيره
 فان هذا أمر سهل لاني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم والدك الا بالحكايات والاشعار وفي هذه الليلة
 أحدثك بخبر العاشق والمعنوق لأجل ان ينشرح صدرك فلما سمع ضوء المسكان كلام الوزير دنان تعلق
 قلبه بما وعده ولم يبق له الله تعالى إلا بانقضاء مجي الليل لا جيل ان يسمع ما يحكيه الوزير دنان من

أخبار المتقدمين من الملوك والتميين فما صدق ان الليل أقبل حتى أمر بإيقاد الشموع والقناديل
 واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب وآلات البخور فأحضر واله جميع ذلك ثم أرسل الى الوزير
 دندان فحضر وأرسل اليه - رام ورستم وتر كاش والحاجب الكبير فحضر ورافله واحضر جميعهم بين يديه
 التفت الى الوزير دندان وقال له اعلم أيها الوزير ان الليل قد أقبل وسدل جلابيبه علينا وأسبل وزيد
 ان تحسكي لنا ما وعدتنا من الحكايات فقال الوزير حيا وكرامة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة **ب** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك ضوء المسكان لما حضر
 الوزير والحاجب ورستم وبهرام التفت الى الوزير دندان وقال اعلم أيها الوزير ان الليل قد أقبل وسدل
 جلابيبه علينا وأسبل وتر يدان تحسكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حيا وكرامة اعلم أيها
 الملك السعيد انه بلغني من حكاية العاشق والمعشوق والتمسك بينهما ما جرى لهم من العجائب والغرائب
 ما يزيد الهم عن القلوب ويسلى مثل حزن يعقوب وهو انه كان في سالف الزمان مدينة وراة جبال أصهبان
 يقال لها المدينة الخضراء وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وأمان
 وفضل وامتنان وسارت اليه الزبكان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان وأقام في
 المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز وأمان الا انه كان خالها من الاولاد والزوجات وكان له وزير
 يقارب في الصفات من الجود والهيبة فاتفقوا انه أرسل الى وزيره يوما من الايام وأحضره بين يديه
 وقال له يا وزيرى انه قد ضاق صدرى وعيلى وضعف منى الجدل لكونى بلا زوجة ولا ولد وما هذا
 سبيل الملوك الحكام على كل أمر وضعلك فانهم يفرحون بخلفه الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد
 والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباحبكم الا هم يوم القيامة فما عندك من
 الرأى يا وزيرى فأشرف على بما فيه النصح من التدبير فلما سمع الوزير بذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه
 بالانسحاب وقال هيهات يا ملك الزمان ان أتسلك فيما هم من خصائص الرحمن أتريد ان أدخل النار
 بسخط الملك الجبار فقال له الملك اعلم أيها الوزير ان الملك اذا اشتري جارية لا يعلم حسيها ولا يعرف نسبها فهو
 لا يدري خساسه أصلها حتى يجتنبها ولا شرف عندها حتى يتسرى بها فاذا أفضى اليها بما حملت منه
 فيجب الولد من فقاظ المسافا كالدماء ويكون مثلها مثل الارض السبخة اذا زرع فيها زرع فانه يجث
 نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعرضا للسخط مولا ولا يفعل ما أمر به ولا يجتنب ما عندها
 فان لا أتسبب في هذا بشراة جارية أبدا وانما امر ادى ان تخطب لى بنتا من بنات الملوك تكون نسبها
 معروفة واجلها معروف فان دللتنى على ذات النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فاني أخطبها وأزوج
 بها على رؤس الاشهاد ليحصل لى بذلك رضائب العباد فقال له الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغت
 أميتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك انه بلغني ان الملك زهر شاه صاحب الارض البيضاء له
 بنت بارعة الجمال يجزعن وصفها القليل والقال ولم يوجد لها في هذا الزمان مثيل لانها في غاية الكمال
 قويمة الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر طويل وخصر نحيل ووردي ثقيل ان أقبلت فتنت وان أدبرت
 قتلت تأخذ القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

هيفاء تنجبل غصن البان قامتها * لم يحك طلعتها شمس ولا قمر
 كأنما يقها شهد وقد مزحت * به المدامة لىكن نغرها در
 عشوقة القدر من حور الجنان لها * وجه جميل وفي الحاظها حور
 وكلمها من قتيل مات من كد * وفي طريق هواها الخوف والخطر

ان عشت فهي المنى ماشئت اذ كرها * اومت من دونها لم يجد في العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأى عندي أيها الملك أن ترسل الى أبيها رسولا فظننا خبيرا بالامور مجربا بالنصاريف الدهور ليتلطف في خطبتك من أبيها فانها لانظير لها في قاصى الارض ودانها وتحظى منها بالوجه الجميل ويرضى عليك الرب الجميل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا رهبانة في الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم وانعم ثم أقبل على الوزير وقال له اعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه الى هذا الامر الا أنت لك ال عملك وأدبك فقم الى منزلك واقض أشغالك وتجهز في غد واخطب لي هذه البنت التي شغلت بها خاطرى ولا تعد الى الابهام فقال معها وطاعة ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلح للملوك من ثمن الجواهر ونفيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ثقيل في الثمن ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصناديق المال التي يعجز عن وصفها المقال ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعها مائة مملوك ومائة عبد ومائة جارية وانتشرت على رأسه الزيات والاعلام وأوصاه الملك أن يأتى اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالى النار مشغولا بجمعها في الليل والنهار وسار الوزير ليلا ونهارا يطوى برارى وقفارا حتى بقى بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر واحضر بعض خواصه وأمره أن يتوجه الى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال معها وطاعة ثم توجه بسرعة الى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدمه أن الملك زهر شاه كان جالساً في بعض المنتزهات قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف أنه غريب فأمر بأحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقدم وزير الملك الاعظم سليمان شاه صاحب الارض الخضراء وجمال أصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول وأخذته وتوجه الى قصره وقال أين فارتت الوزير فقال فارتته في أول النهار على شاطئ النهر الفلاني وفي غد يكون واصلا اليك وقادما عليك أدام الله نعمته عليك ورحم والديك فأمر زهر شاه بعض وزراءه أن يأخذ معظم خواصه وحجابه ونوابه وأرباب دولته ويخرج بهم الى مقابلته تعظيماً للملك سليمان شاه لأن حكمه نافذ في الارض ههنا ما كان من أمر الملك زهر شاه (وأما ما كان من أمر الوزير فإنه استقر في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجهاً الى المدينة فلما لاح الصباح وأشرفت الشمس على رؤس الروابي والبطاح لم يشعر الا الوزير الملك زهر شاه وحجابه وأرباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتبعوا به على فراخ من المدينة فابقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم ير الا سائرين قدامه حتى وصلوا الى قصر الملك فدخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهلج وهو المكان الذي لا يدخله الا كعب لانه قريب من الملك فترجل الوزير وسبى على قدميه حتى وصل الى ايوان عال وفي صدر ذلك الايوان من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله أربعة قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك السير بمرتبة من الاطلس الاخضر مطرز بالذهب الأحمر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والجوهر والملك زهر شاه جالس على ذلك السير وأرباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدي فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن التكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيدان وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهر شاه ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدي فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء

وأشار إلى الملك بلطف التفات وأنشد هذه الأبيات

واني وأقبل في الغلائل ينثنى * يولى الندى للمعتمى والمتمنى
ورقى لما غنى التمام والرقى * والسحر من الحطبات تلك الأعين
قل للعواذل لا تلوموا انى * طول المدى عن حبه لا أنثنى
حتى فرأى خاني ووفى له * وكذا الرقاد صبا اليه وملنى
يا قلب ما مسيت وحدك رافة * فامكث لديه وان تسكن أو حشنتى
لا شئ يطرب مسمى بسماعه * الا الثناء زهر شاه أحتسنى
ملك اذا أنفتت بمرك كفه * في نظرة من وجهه أنت الغنى
وإذا اتخبت له دعاء صالحا * لم تلق غير مشارك ومؤمن
يا أهل ذا الملك الذى من فاته * وربا سواه فلم يكن يؤمن

فلما فرغ الوزير من هذا النظام قر به الملك زهر شاه وأكرمه غاية الأكرام وأجلسه بجانبه وتبسم في وجهه وشرفه بلطيف الكلام ولم ير الوعدى ذلك إلى وقت الصباح ثم قدموا السباط في ذلك الأيوان فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم رفعوا السباط وخرج كل من في المجلس ولم يبق الا الخواص فلما رأى الوزير خلو المكان نمض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك الكبير والسيد الخبير انى تسعيت اليك وقدمت عليك في أمر لك فيه الصلاح والخير والافلاح وهو انى قد أتيتك رسولا خاطبا وفي نيتك الحسبية النسبية راغما من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك الأرض الخضراء وجبال أصفهان وقد أرسل اليك الهدايا الكثرية والتحف الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طالب ثم انه سكت ينظر الجواب فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نمض قائما على الاقدام واتم الأرض باحتشام فحجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندشت منهم العقول ثم ان الملك أثنى على ذى الجلال والاكرام وقال هو في حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اجمع ما أقول اننا للملك سليمان شاه من جملة رعاياه ونشرف بنسبه وننافس فيه وابنتى جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادى ليكون ذخرى واعتمادى ثم انه أحضر القضاة والشهود وشهدوا أن الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عقدا بنته بابتهاج ثم ان القضاة أحكوا عقدا النكاح ودعوا الهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ماجاءه من الهدايا ونفائس التحف والعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان الملك أخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير وعم بولائه العظيم والحقير واستمر في اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا مما يسر القلب والعين ولما تم ما محتاج اليه العروس أمر الملك باخراج الخيام فضربت بضاهر المدينة وصعدوا القماش في الصناديق وهيوا الجوارى الزوميات والوصائف التريكات وأحصب العروسة بنفيس الذخائر وثمان الجواهر ثم صنع محفة من الذهب الاحمر مصعة بالدر والجوهر وأفردها عشر بغال للسير وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبيتها كأنها حوزاء من الحوزا الحسنان وخدرها كأنها قصر من قصور الجنان ثم زرموا الذخائر والاموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان في فرح وامان وتوجه الوزير بابنة الملك رسما ولم ير ليطوى المراحل والفقار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير توجه بأبنة الملك وسار
 ولم يزل يطوى المراحل والقفار ويجد السير في الليل والنهار حتى بقي منه وبين بلاده ثلاثة أيام ثم أرسل
 إلى الملك سليمان شاه من بخيرة بقدم العروسة فأمرع الرسول بالسير حتى وصل إلى الملك وأخبره بقدم
 العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول وأمر عساكره أن يخرجوا في موكب عظيم إلى
 ملاقاته العروسة ومن معها بالتكريم وأن يكونوا في أحسن البهجات وأن ينشروا على رؤسهم الزايات
 فامتثلوا أمره ونادى المنادى أنه لا تبقى بنت مخدرة ولا حرة موقرة ولا محجوزة مكسرة إلا تخرج إلى
 لقاء العروسة فخرجوا جميعا إلى لقاءها وسعت كبراً وهم في خدمتها واتفقوا على أن يتوجهوا بها في
 الليل إلى قصر الملك واتفق أرباب الدرلة على أن يزينوا الطريق وأن يعفوا حتى يمر بهم العروسة
 والخدم قد أمهروا الجوارى بين يديها وعليها الخلعة التي أعطاها لها أبوها فلما قبلت أحاط بها العسكر
 ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل المحفة ساثرة بها إلى أن قربت من القصر ولم يبق أحد الأرقه فخرج
 ليمتدح عليها وصارت الطبول ضاربة والرمح لاعبة والبوقات صاخجة وروائح الطيب فائحة
 والزايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا إلى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة إلى باب السر
 فأضاء المسكن ببهجتها وأشرقت جهاته بجلى زيتها فلما أقبل الليل فقع الخدم أبواب السرادق
 ووقفوا وهم محيطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجوارى كالقمر بين النجوم أو الدررة الفريدة
 بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سرير من المرمر مرصعاً بالدر والجرهر فجلست
 عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها في قلبه فأزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والقهر
 وأقام عندها نحو شهر فعلق منه في أول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وحلس على سرير فخلكته وعبدل
 في رعيته إلى أن وقت أشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها الخاض عند البحر فجلست على
 كرسي الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاماً ذكرًا تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك
 بالولد فرح فرحاً جليلاً واعطى المبشر مالاً جزيلاً ومن فرحته توجه إلى الغلام وقبله بين عينيه ونجى
 من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر

الله خول منه آجام العلاء * أسدا و آفاق الرياسة كوكبا
 هشت اطلعه الاسنة والاسرة والمحافل والمحافل والنظبا
 لا تر كبوه على النهود فانه * ليرى ظهور الخيل أو طامركا
 ولتقموه عن الرضاع فانه * ليرى دم الأعداء أهلى مشربا

ثم إن الديات أخذن ذلك المولود وقطعن سرتة وكفن مقلته ثم سموه تاج الملوک خازان وارتضع ثدى الدلال
 وترى في حجر الاقبال ولا زالت الايام تجرى والاعوام تضي حتى صار له من العمر سبع سنين
 فعند ذلك أحضر الملك سليمان شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعملوا له الحط والحكمة والادب فكتبوا
 على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه منه الملك أحضره من عند
 الفقهاء والمعلمين وأحضره أستاذا يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر أربع عشرة سنة
 وكان اذا خرج لبعض اشغاله يفتن به كل من رآه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 ﴿ فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوک خازان ابن الملك
 سليمان شاه لما مهر في الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله اذا خرج إلى بعض أشغاله يفتن
 به كل من رآه حتى نظم وافية الاشعار وتمسكت في محبته الاحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال

فيه الشاعر عانقته فسكرت من طيب الشذا * غصنار طيبا بالنسيم قد اغتمذي
سبكران ما شرب المدام وانما * أمسى بخمر رضابه متمبدا
أنحى الجمال بأمره في أسره * فلأجل ذلك على القلوب استحوذا
والله ما خطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجدابه وصبايه يا حبيذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما دب عذاره الاخضر على شامة خذته الاحمر وزانها خال كنفطة عنبر
وصار يسي العقول والنوافل كما قال فيه الشاعر

أنحى ليوسف في الجمال خليفة * تخشاه كل العاشقين اذا بدا

عرج مهي وانظر اليه لكي ترى * في خذه علم الخلافة أسودا

ما أبصرت عينك أحسن منظرا * فيمابرى من سائر الاشياء

كالكامة الخضراء فوق الوجنة السمراء تحت المقلة السوداء

عجبت لجمال يعبد النار دائما * يحبك لم يحرق بها وهو كافر

وأعجب من ذآن لحظك مرسل * يصدق في آياته وهو ساحر

وما أخضر ذلك الخدنبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر

اني لأعجب من سؤال الناس عن * ماء الحياة بأى أرض منهمر

ولقد آراه بشعر ظبي أغيد * حلوا لى وعليه شارب الخضر

ومن العجائب أن موسى يلتقى * معه هناك سائلا لم يصطبر

فلما صار بتلك الحالة وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خاران أصحاب واحباب

وكل من تقرب اليه يرجوانه يصير سلطانا بعد موت أبيه وأنه يكون عنده اميرا ثم انه تعلق بالصيد

والقنص وصار لم يفتر عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهيه عن ذلك مخافة عليه من

آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك فانفق أنه قال لخدمته خذوا معكم عقيق عشرة أيام فامتلوا

ما أمرهم به فلما خرج بأتباعه للصيد والقنص ساروا في البر ولم ينالوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا

على أرض خضراء فأروا فيها رحوشا رائحة وأشجارا رائحة وعيونات ابعة فقال تاج الملوك لا تتابعه انصبوا

الجبائل هنا وأوسعوا دائرة لقتها ويكون اجتمعنا عند رأس الحلقة في المكان الغلاني فامتلوا أسره

ونصبوا الجبائل وأوسعوا دائرة حلقتها فاجتمع فيها شئ كثير من أصناف الوحوش والغزلان الى ان

ضجبت منهم الوحوش وتناقرت في وجوه الخيل فأغرى عليها الكلاب والفهود والصفور ثم ضربوا

الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا الى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شئيا

كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأقر دلاييه سليمان شاه

خاص الوحوش وأرسله اليه وفرق البعض على أبواب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح

الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وغلمان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة

فلما رأهم تاج الملوك قال لبعض أصحابه ائتنى بخير هؤلاء واسألهم لاي شئ نزلوا في هذا المكان فلما توجه

اليهم الرسول قال لهم أخبرونا من انتم وأمرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة

لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لاننا طمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم أن كل من

نزل عنده صار في امان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جئنا به من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول

الى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما ساء معه من التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شئ جاؤا به
من أحلى فما أدخل المدينة ولا أرحل من هذا المسكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت
مما يليه خلفه الى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال ودوام العز والافضال
وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر مزركشة من الدر والجوهر وفرشوا له مقعدا سلطانيا فوق
بساط من الحرير وصدرة مزركشة بالزمر ونخلس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته وأرسل الى
التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع مامعهم فأقبلت عليه التجار يبضاذهم فاستعرض جميع بضاعتهم
وأخذ منها ما يطعمه ووفى لهم الثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل
الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني يجيب من أزهرو وجهه أقر الآن ذلك الشاب قد تغيرت
مخاسنه وعلاه الأصفرار من فرقة الاحباب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لاحته منه
التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني الآن ذلك الشاب قد
تغيرت مخاسنه وعلاه الأصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الانتخاب وسالت من حفتيه العبريات
وهو ينشد هذه الايات

طال الفراق ودام الهم والوجل * والدمع من مقلتي يا صاح منهل
والقلب ودعته يوم الفراق وقد * بقيت فردا فلا قلب ولا أمل
يا صاحبي قف معي حتى أودع من * من نطقها تشتفي الامراض والعلل
ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشهر بكى ساعة وغشى عليه وتاج الملوك ناظر اليه وهو يتعجب من أمره
فلما أفانق ربا فباتك للحظات وأنشد هذه الايات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وليس بنجاح من رمته المحاجر
فان العيون السود وهي نواعس * تقدا السيوف البيض وهي بواتر
ولا تخضعوا من رقة في كلامها * فان الحميا للعقول تخامر
منعمة الاطراف لو مس جسمها * حرير لأدماه وهانت ناظر
بعيدة ما بين الخطل والطلا * وأين الشد من طيبها وهو عاطر
ثم شوق شهقة فغشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تحير في أمره وغشى اليه فلما أفانق من
غشمة نظرا بن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه وقبل الارض بين يديه فقال له تاج الملوك
لاي شئ لم تعرض بضاعتك علينا فقال يا مولاي ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح لسعادتك فقال لا بد
أن تعرض على مامعك وتخبرني بجمالك فاني أراك يا كى العين حزين القلب فان كنت مظلوما أزلنا
ظلامتك وان كنت مدبونا فبصينا ديتك فان قلبي قد احترق من أجلك حين رأيتك ثم ان تاج الملوك أمر
بمنصب كرسى فنصب جواده كرسى ما من العجاج والابنوس مشبك بالذهب والحرير وسطوا له بساطا من
الحرير ونخلس تاج الملوك على الكرسى وأمر الشاب أن يجلس على البساط وقال له أعرض على بضاعتك
فقال له الشاب يا مولاي لا تذكري ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك لا بد من ذلك
ثم أمر بعض غلمان به باحضارها فاحضروها فقهرا عنه فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وان واشتد بكى
وسعد الزفرات وأنشد هذه الايات

بناجفنيك من غمخ ومن كحل * وما بقدمك من لبن ومن ميل

وما بشغرك من شخر ومن شهد * وما بعطفك من لطف ومن ملل
عندي زيارة طيف منك يا أملي * أحلى من الامن عند الخائف الوحل
ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلا تفصيلا وأخرج من حملتها ثوبا من
الاطلسه نسوجا بالذهب يساوي أني دينار فلما فتح الثوب وقع من وسطه خرقة فأخذها الشاب بسرعة
ووضعها تحت وركه وقد ذهل عن المعقول وأشد يقول

متى يشتفي منك الفؤاد المعذب * ونجم السريان وصالك أقرب
بعاد وهجر واستيقاق ولوعة * ومطل وتسوي فبه العجر يذهب
فلا الوصل يحميني ولا الهجر قاتلي * ولا البعد يدنيني ولا أنت تقرب
وما منك انصاف ولا لك رحمة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهراب
وفي حبكم ضاقت جميع مذاهي * على فلا أدري الى أين أذهب

فتعجب تاج الملوك من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولما أخذ الخرقه ووضعها تحت وركه
قال له تاج الملوك ما هذه الخرقه فقال يا مولاي ليس لك بهذه الخرقه حاجة فقال له ابن الملك أرى اياها
قال له يا مولاي انما امتنعت من عرض بضاعتى عليك الا لأجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائة قالت بلفني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك
انما امتنعت من عرض بضاعتى عليك الا لأجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها فقال له تاج الملوك
لا بد من كوفي أنظر اليها أرأخ عليك واغتماظ فأخرجها من تحت ركبته وبكى وأن واشتكى وأكثرت
الأنات وأنشد هذه الأبيات

لا تعذليه فان العذل يواجمه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
استودع الله في البطحاء لي قرا * بالحى من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودى لو بودعنى * صفوا الحياة واني لا أودعه
ولم تشفع لي يوم الفراق فحى * وأدمعى مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر مخرق * عنى بفرقه ليكن أرقعه
لا يستقر لجنبي مضجع وكذا * لا يستقر له مذبت مضجعه
وقد سعى الدهر فيما بيننا بيد * عسرا تمنعنى حظى وتمنعه
وصبت الهم صرفا عند ما ملأت * كأسا تجرع منها ما أحرعه

فلم أفرغ من شعره قال له تاج الملوك أرى أحوالك غير مستقيمة فأخبرني ما سبب بكائك عند نظرك الى هذه
الخرقة فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تهنّد وقال يا مولاي ان حديثي عجيب وأمرى غريب مع هذه الخرقه
وصاحبها وصاحبة هذه الصور والتماثيل ثم نشر الخرقه واذا فيها صورة غزال مر قومه بالحرير رمز ركنة
بالذهب الاحمر وقبالتها صورة غزال آخر وهى مر قومه بالفضة وفي رقبتها بطوق من الذهب الاحمر وثلاث
قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنيعته قال سبحان الله الذى علم الانسان ما لم يعلم
وتعلمنى قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له أحك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال الشاب
اعلم يا مولاي ان أبى كان من التجار السكار ولم يرزق ولدا غيبرى وكان لي بنت عم تر بيت انا واياها في بيت
أبى لأن أباه مات وكان قبل موته تعاهد ووأبى على أن يرزق جاني فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هى

مبلغ النساء لم يحبوها عني ولم يحبوني عنها ثم تحدث والدي مع أمي وقال لها في هذه السنة نسكت كتاب
عزير على عزيرته واتفق مع أمي على هذا الأمر ثم شرع أبي في تجهيز مؤن الولائم هذا كله وأنا و بنت عمي
ننام مع بعضنا في فراش واحد ولم يدر كيف الحال وكانت هي أشعر مني وأعرف وادري فلما جهزاني
أدوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمي أراداني أن يكتبوا الكتاب بعد صلاة
الجمعة ثم توجه إلى اصحابه من التجار وغيرهم وأعلمهم بذلك ومضت أمي عزمت صواحبها من النساء ودعت
أقاربها فلما اجتمع يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رءسها وفرشوا في دارنا البسط ووضعوا
فيها ما يحتاج إليه الأمر بعد أن زوقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق الناس على أن يجيئوا بيننا بعد
صلاة الجمعة ثم مضى أبي وعمل الحلويات واطباق السكر وما يبق غير كتب الكتاب وقد أرسلتني أمي إلى
الحمام وأرسلت خلقي بدلة جديدة من أنظر الثياب فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت
مطيبة فلما لبستها فاحت منها رائحة ذكية عمقت في الطريق ثم أردت أن أذهب إلى الجامع فتذكرت
صاحباني فرجعت أفتش عليه ليجلس كتب الكتاب وقلت في نفسي اشتغل بهذا الأمر إلى أن يقرب
وقت الصلاة ثم أتيت زقاقا ما دخلته قط وكنت عرقان من أثر الحمام والقماش الجديد الذي على
جسدي فساح عرقني وفاحت رائحتي فبعثت في راس الزقاق لارتاح على مطبنة وقرشت تحتني مندبلا
مطرزا كان معي فاشتد على الحرق عرق جبينني وصار العرق ينحدر على وجهي ولم يكن لي مع العرق
عن وجهي بالمندبل لأنه مفروش تحتني فأردت أن آخذ ذبل فرجيتي وأمسح وجهي فما لدرى إلا
ومندبل أبيض وقع على من فوق وكان ذلك المندبل أرق من النسيم ورؤيته الطف من شفاء السقم
فمسكته بيدي ورفعت رأسي إلى فوق لأنظر من أين سقط هذا المندبل فوقع عيني في عين صاحبة هذا
الغزال وأدرك شهر زاد الصباح فدكت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوكة
فرفعت رأسي إلى فوق لأنظر من أين سقط هذا المندبل فوقع عيني في عين صاحبة هذا الغزال وإذا
بها مطبنة من طاقه في شباك من نحاس لم تر عيني أجمل منها بالجملة يعجز عن وصفها الساني فلما رأيتي نظرت
إليها وضعت أصبعها في فمها ثم أخذت أصبعها الوسطاني والسفلي وأصبعها الشاهد ووضعتهما على صدرها
بين يديها ثم أدخلت رأسها من الطاقه وسدت باب الطاقه وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد به
الاستعثار وأعقبني النظرة ألف حيرة وتحييت فلم أسمع ما قالت ولم أفهم ما به أشارت فنظرت إلى
الطاقه فأنيا فوجدتها مطبوقه فصبرت إلى مغيب الشمس فلم أسمع حسا ولم أر شخصا فلما أبست من رؤيتها
قت من مكاني وأخذت المندبل معي ثم فتحت منه رائحة المسك ففصل لي من تلك الرائحة طرب
عظيم حتى صرت كأنني في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقط منه ورقة لطيفة وفتح الورقة فورايتها
مضجعة بالروائح الذكيات ومكتوب فيها هذه الآيات

بعثت له اشكوه من المالجوى * بخط رقيق والخطوط فنون

فقال خليلي ما نطق هكذا * رقيقا دقيقا لا يكاد يبين

فقلت لاني في نحول ودقة * كذلك خطوط العاشقين تكون

ثم بعد ان قرأت الآيات اطلقت في حجة المندبل نظر العين قرأيت في إحدى حاشيته تسطير هذين

كتب العذارو ياله من كاتب * سطرين في خديه بالبحان

البيتين

واحيرة القمرين منه اذا بدا * واذا اتتني واخجلت الاغصان

ومسطفى الحاشية الاخرى هذان البيتان

كتب العذار بعنبر في لؤلؤ * سه طرين من سيج على تفاح

القتل في الحدق المراض اذارنت * والسكر في الوجحات لاني الزاح

فلما رايت ما على المنديل من الاشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت بي الاشواق والافكار
واخذت المنديل والورقة واتيت بهما الى البيت وانا لا ادري في حيلة في الوصال ولا استطع في العشق
تفصيل الاجمال فما وصلت الى البيت الا بعد مدة من الليل فرايت بنت عمي جالسة تبكي فلما رأيتني
مسحت دموعها واقبلت علي وقلعتني الثياب وسألته عن سبب غيابي واخبرتني ان جميع الناس
من امراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي والشهودوا كلوا الطعام واستمروا
مدة جالسين ينتظرون حضورى من اجل كتب الكتاب فلما بدأ سوا من حضورى تفرقوا وذهبوا الى حال
سبيلهم وقالت لي ان اباك اغتاض بسبب ذلك غيظا شديدا وحلف انه لا يكتب كتابنا الا في السنة القابلة
لانه غرم في هذا الفرح مالا كثيرا ثم قالت لي ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت
وحصل ما حصل بسبب غيابك فقلت لها جرى لي كذا وكذا واذكرت لها المنديل واخبرتها بان الخبر من
أوله الى آخره فأخذت الورقة والمنديل وقرأت ما فيها وجرحت دموعها على خدودها وانشدت هذه الايات

من قال اول الهوى اختيار * فقل كذبت كله اضطرار

وليس بعد الاضطرار عار * دلت على صحته اخبار

* ما زلت على صحح النقد *

قان نشأ فقل عذاب يعذب * اوضربان في المشى او ضرب

او نعمة او نقمة او ارب * تأنس النفس به او تعطب

* قد حوت بين عكسه والطرده *

ومع ذا أيامه مواسم * ونغرها على الدوام باسم

وتفحات طيبها نواصم * وهو لكل ما يشين حاسم

* ما حل قط قلب نذل وغد *

ثم انها قالت لي فما قالت لك وما أشارت به اليك فقلت لهما ما نطقت بشئ غير انهما وضعت أصبعها في فمها
ثم قرنتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها وأشارت الى الارض ثم أدخلت رأسها
وأغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فأخذت قلبي معها فقعدت الى غيباب الشمس انتظر انهما تطل من
الطاقة ثانيا فلم تفعل فلما بدت منها فت من ذلك المكان وهذه قصتي وأنتهني منك ان تعينني على
ما بليت به فرفعت رأسها الى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لأخرجته لك من جفوني ولا بد ان أساعدك
على حاجتك وأساعدها على حاجتها فانها مغرمة بك كما انك مغرم بها فقلت لهما وما تفكرين ما أشارت به
قالت أما وضع أصبعها في فمها فانه إشارة الى انك عندها بمنزلة روحها من جسدها وانما تعض على وصا لك
بالنواخذ وأما المنديل فانه إشارة الى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة فانها إشارة الى ان روحها
متعلقة بك وأما وضع أصبعها على صدرها بين يديها فتفسيره انها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول
عني بطلعك العنا واعلم يا ابن عمي انما لك حاشقة وبلد واقفة وهذا ما عندي من التفسير لا أشارتها
ولو كنت أدخل وأخرج لجمع بينك وبينها في امر ع وقت وأسستر كما بذيلي قال الغلام فلما سمعت ذلك
منها سكرتها على قوتها وقت في نفسي انا أصبر يومين ثم قعدت في البيت يومين لا أدخل ولا أخرج

ولا آكل ولا اشرب ووضع رأسي في حجر ابنة عمي وهي تسلمني وتقول قوعزملك وهملك وطيب قلبك
 وطارك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة
 فلما انقضى اليومان قالت لي ابنة عمي طب نفسا وقر عينا وقوعزملك والبس ثيابك وتوجه اليها على
 المعاد ثم انما قامت وغربت أنوابي وبخرتني ثم شددت حملي وقويت قلبي ونحوحت وعشيت الى ان دخلت
 الزقاق وجلست على المسطبة ساعة واذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعيني اليها فلما رأيتها وقعت مغشيا
 على ثم أقفقت شددت عزمي وقويت قلبي ونظرت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استعقت فرأيت معها
 امرأة ومنديل أحمر وحين رأته شمرت عن ساعديها وفححت أصابعها الخمس ودقت بهما على صدرها
 بالسكف والخمس أصابع ثم رفعت يدها رأرت المرأة من الطاقة وأخذت المنديل الأحمر ودخلت به
 وعادت وأدلت به من الطاقة الى صوت الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم صرته وانتهت بيدها
 وطأطأت رأسها ثم جذبتهم من الطاقة وأغلقت الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني
 حيران لا أعلم ما أشارت به واستمرت جالسا الى وقت العشاء ثم جئت الى البيت قرب نصف الليل فوجدت
 ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأحفاها تسكب العبراء وهي تتشده هذه الايات

مالي ولا احي عليك يعنف * كيف السلو وأنت ضمن أهيف
 ياطلعة سلبت فوادى وانثنت * مالهوى العذرى عنها مصرف
 تركيبة الالحاظ تفعل بالحشا * ما ليس يفعله الحمقىل المرفف
 حملتني نعل الغرام ولايس لي * جلد على حمل القميص وأضعف
 وانقد بيكيت دما لتقول عواذلي * من جفن من تهوى بروعك مرهف
 باليت قلبي مثل قلبك انما * جسمي تكحرك بالخفافة متلف
 لك يا أميري في الملاحظة ناظر * صعب على وحاجب لا ينصف
 كذب الذي قال الملاحظة كلها * في يوسف كم في جمالك يوسف
 أنكف الاعراض عنك مخافة * من أعين الرقيب كم أنكف

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الموموم وتكثرت على الغموم ووقعت في زوايا البيت فنهضت الي
 وحملتني وقلعتني أنوابي ومسحت وجهي بكها ثم سألتني عما جرى لي فحكيت لها جميع ما حصل منها
 فقالت يا ابن هي اما اشارتها بالسكف والخمس أصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة أيام واما اشارتها بالمرأة
 وابرار رأسها من الطاقة فان تفسيره اقعده على دكن الصباغ حتى يأتيك رسولي فلما سمعت كلامها
 اشتعلت النار في قلبي وقلت بالله يا بنت عمي انك تصدقيني في هذا التفسير لاني رأيت في الزقاق صباغا
 يهوديا ثم كبت فقالت ابنة عمي قوعزملك وثبت قلبك فان غمرك يستغل بالعشق مدة سنين ويخجل على
 حر الغرام وأنت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم أخذت تسلمني بالكلام وأتت لي بالطعام
 فأخذت لقمه وأردت أن آكلها فأقدرت فلم تمتع من الشراب والطعام وهجرت لا يذا للنم واصفر
 لوني وتغيرت محاسني لاني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا في هذه المرة فضعفت وضعفت بنت
 عمي من أجلي وصارت تذكري أحوال العشاق والمحبين على سبيل التسلي في كل ليلة الى ان انام وكننت
 أستيقظ فأجد هامه رانته من أجلي ودمعها يجري على خدها ولم أزل كذلك الى ان مضت الخمسة أيام
 فقامت ابنة عمي ومخنت لي ماء وحممتي وألبستني ثيابي وقالت لي توجه اليها فاضى الله حاجتك وبلغت

مقصودك من محبو بئك فضيت ولم أزل ماشيا إلى أن أتيت إلى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت
فرايت دكان الصباغ مقلعة جلست عليها حتى أذن العصر واصفرت الشمس وأذن المغرب ودخل الليل
وأنا لا أرى لها أثرا ولا أسمع حسا ولا خيرا انخسبت على نفسي وأنا جالس وحدي فقسمت وعشيت وأنا
كالمسكران إلى أن دخلت البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمي عزيزة واحدة يديها قابضة على وتدمدقوق
في الحائط ويدها الأخرى على صدرها وهي تصعد الزفرات وتنشد هذه الأبيات

وما وجد اعرايبة بان أهلها * فحنت إلى بان الحجاز ورنده

إذا آنت ريكما تكفل شوقها * بنار قراره والدموع بورده

بأعظم من وجدى يحيى وانما * يرى انى اذ نبت ذنبا بورده

فلم افرغت من شعرها التفتت إلى فراتنى فمسحت دموعها ودموعى بكما وتبسمت في وجهى وقالت
لى يا ابن عمى هناك الله بما اعطاك فلاى شىء لم تبت الليلة عند محبو بئك ولم تنقض منهار بئك فلما سمعت
كلامها رفته ابرجلى في صدرها فانقلبت على الايوان فجاءت جنبتها على طرف الايوان وكان هناك
وتدجها في جنبتها فتمألتها فرأيت جنبيتها قد انفتح وسال دمهها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة
فلما رفته ابنة عمى في صدرها انقلبت على طرف الايوان فجاء الوتدى جنبيتها فانفتح جنبيتها وسال دمهها
فسكتت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال وأحرقت حرقا وحشت به ذلك الجرح وتعبت
بعصاة ومسحت الدم الذى سال على البساط وكان ذلك شىء ما كان ثم انها أتتني وتبسمت في وجهى
وقالت لى بلين الكلام والله يا ابن عمى ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بما وقد كنت مشغولة بوجع
رأسى ومسح الدم وفي هذه الساعة قد خفت رأسى وخفت جنبتي فأخبرنى بما كان من أمرى في هذا اليوم
حكيت لها جميع ما وقع لى منها فى ذلك اليوم وبعد كلامى بكيت فقالت يا ابن عمى أبشر بنجاح قصدك
وبلوغ أملاك ان هذه علامة القبول وذلك انها غابت عنك لانها تريد أن تختبرك وتعرف هل أنت صابر
أولا وهل أنت صادق فى محبتها أولا وفى غد توجه اليها فى مكانك الأول وانظر ماذا تشير به اليك فقد
قربت أفراحك وزالت أترحك وصارت تسلينى على ما بى وأنا لم أزل مترابدا الموموم والغوموم ثم قدمت
لى الطعام فرسته فانسكبت كل زبديدة فى ناحية وقلت كل من كان عاشقافهو مجنون لا يعسل الى طعام
ولا يلبس عمام فقال لى ابنة عمى عزيزة والله يا ابن عمى ان هذه علامات المحبة وسالت دموعها وابت
شقافة الزبدي ومسحت الطعام وجلست تسارى وأنا أدعو الله أن يصح الصباح فلما أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح توجهت اليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة وجلست على تلك المسطبة واذا بالطافة
قد انفتحت وأبرزت رأسها منها وهى تتخلل ثم غابت ورجعت ومعها امرأة وكيس وقصرية مملثة زرع
أخضر وفى يدها قنديل فأول ما فعلت أخذت المرأة فى يدها وادخلتها فى الكيس ثم ربطته ورمته فى
البيت ثم أرخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك
وانصرفت به وأغامت الطافة وأنفطر قلبى من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ورموزها الخفية وهى
لم تكلمنى بكلمة قط فاستمدت ذلك غرامى وزاد وجدى وهيامى ثم فى رجعت على عقبي وأنا باكى العين
حزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمى قاعدة ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم
والغيرة ولكن محبتها منعها أن تخبرنى بشىء مما عندها من الغرام لما رأت ما أنافيه من كثرة الوجد

والهيام ثم نظرت اليها فرايت على رأسها عصا بين احداهما من الوقعة على اجبهتها والاخرى على عينيها
بسبب وجع اصابعها من شدته بكائها وهي في أسوأ الحالات تبكي وتشد هذه الايبيات
أيضا ما كنت لم تزل بأمان * أيها الراحيل المقيم بقلبي
ولك الله حيث أمست جار * منقذ من صرف دهر وشطب
ثبت فاستوحشت لبعده عيني * واستهلت مدامي أي سكب
ليت شعري بأى أرض ومغنى * أنت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شربك القراح زلالا * فدموعي من المحاجر شربي
كل شئ سوى فراقك عذب * كالتيحافى بين الرقاد وجنسي

فلما فرغت من شعرها نظرت الى فراثي وهي تبكي فمسحت دموعها ونهضت الى ولم تقدر ان تتكلم
عاشي فيمن الوجد ولم تزل ساكنة بوجهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي أخبرني بما حصل لك منها
في هذه المرة فأخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد آن وأوان وصالك وظفرت ببلوغ آمالك
أما اشارت لك بالدار أو كونها أدخلتني اليك من فاتها تقول لك اصبر الى أن تقطس الشمس وأما
ارضاؤها شعرها على وجهها فاتها تقول لك اذا أقبل الليل وانسدك سواد الظلام على نور النهار فعمل
وأما اشارت لك بالقصرية التي فيها زرع فاتها تقول لك اذا دخلت البستان الذي وراء الزقاق
وأما اشارت لك بالقمنديل فاتها تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه وأى موضع وجدت فيه القنديل
مضيا فتوجه اليه واجلس تحته وانتظري فان هو الكفانلي فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام
وقلت كم تعديني وأتوجه اليها ولا أحصل مقصودي ولا أحذل تفسيرك معنى صحتها فعند ذلك صحت
بنت عمي وقالت لي بقي عليك من الصبر أن تصير بقية هذا اليوم الى أن يولي النهار ويقبل الليل
بالاعتسار فتحظي بالوصول وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير من ثم أنشدت هذين
البيتين

درج الايام تندرج * وبيوت الهيم لا تلج

رب أمر عز مطلبه * قربته ساعة الفرج

ثم انها أقبلت على وصارت تسلمني بلين الكلام ولم تجسر أن تأتي بشئ من الطعام مخافة من غضبي
عليها ورجاه مبلى اليها ولم يكن لها قصد الا أنها أتت الى وقلعتني ثيابي ثم قالت يا ابن عمي اقدمه حتى
أحدثك بما يسليك الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما يأتي الليل الا وانت عند محبوبتك فلم ألتفت
اليها وصرت أنتظر مجي الليل وأقول يا رب مجلي عجي الليل فلما أتى الليل بكيت ابنة عمي بكاء شديدا
وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في قل فاذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت
منها حاجتك وسمعت لك بما تمنيت فأزدها هذا البيت

ألا أيها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم انها قبلتني وحلفتني اني لا أنشد هذا ذلك البيت الشعر الا بعد رجوع من عندها فقلت لها مع ما وطاعة
ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم أزل ماشيا حتى وصلت الى البستان فوجدت بابها مفتوحا فدخلته
فرايت نورا على بعد فقصته فلما وصلت اليه وجدت مقعدا عظيما معقودا عليه قبة من العاج والآبنوس
والقمنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبرسط الحرير المزركشة بالذهب والفضة
وهناك شجرة كبيرة موقودة في شمسدان من الذهب تحت القنديل وفي وسط المقعد فسقية فيها أنواع
التصاوير و بجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفرط من الحرير والى جانبها باطية كبيرة من الصيني

ملوثة خراوفهم اقدح من بلور مزر كمن بالذهب والى جانب الجميع طبق كبير من فضة معطى فكشفتها
فرايت فيه من سائر الفواكه ما بين تين ورمان وعنب ونازنج وأترج وكادو وبينها أنواع الرياحين من ورد
وباهين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشهورات فهمت بذلك المسكان وفرحت غاية الفرح
وزال غنى الهم والترح لسكنى ما وجد في هذه الدار احدا من خلق الله تعالى * وادرك شهر زاد الصباح
فحكمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المائة قلت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك
فهمت بذلك المسكان وفرحت غاية الفرح لسكنى ما وجد في هذه الدار احدا من خلق الله تعالى ولم أر عبدا
ولا جارية ولا من يعانى هذه الامور فجلست في ذلك المقعد أنظر محي محجوب بقولي الى ان مضى أول ساعة
من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واستدنى ألم الجوع لانى مدة من الزمان ما كنت طعاما كذا
وجدى فلما رأيت ذلك المسكان وظهر لى صدق بنت عمى في فهم اشارته معشوقتي استرحمت ووجدت
ألم الجوع وقد شوقتنى روائح الطعام الذى في السفرة لما وصلت الى ذلك المسكان وأطمأننت نفسى بالوصول
فاشتهت نفسى الا كل فتقدمت الى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت في وسطها طبقا من الصبى وفيه
أربع دجاجات بحمرة ومقابلة بالبهارات وحول ذلك الطبق أربع دجاجات وحولها الأخرى حب
الزمان والثلاثة بقلاوة واربعة قطائف وذلك الزبادى ما بين حلوى وامض فأكلت من القطائف وأكلت
قطعة لحم وعمدت الى البقلاوة وأكلت منها ما تسرتم قصدت الحلوى وأكلت معلقة أو اثنتين أو ثلاثا أو
أربعا أو كلت بعض دجاجه وأكلت لمة فعمدت ذلك امتلأت بطنى وارتخت مفاصلى وقد كسلت عن السهر
فوضعت رأسى على وسادة بعد ان غسلت يدي فغلبنى النوم ولم أعلم بما جرى لى بعد ذلك فما استيقظت
بخي أحرقتى حر الشمس لانى أياما ما ذقت مناما فلما استيقظت وجدت على بطنى الحار حار ما فانتصبت
فأثام وفضت ثيابى وقد تلفت عيىنا وشمالا فلم أجد احدا ووجدتني كنت نائمة على الزخام من غير
فرش فكثيرت في عقلى وخرت حرتا عظيما وخرت دموى على خدي وتأسفت على نفسى فقامت وقصدت
البيت فلما وصلت اليه وجدت ابنة عمى تدق بيدها على صدرها وتبكي بدمع يسارى السحب المطرات
وتنشد هذه الايات

هب ربح من الحى ونسبى * فأثار الهوى بنشر هيبه
يا نسيم الصبا هلم بنا * ككل صب يحفظه ونصيبه
لوقدرنا من الغرام اعتنقنا * كاعتناق الحب صدر حبيبته
حرم الله بعد وجهه ابن عمى * كل عيش من الزمان وطيبه
ليت شعرى هل قلبه مثل قلبى * ذائب من حر الهوى وهيبه

فلما رايتنى قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت على باين كلامها وقالت يا ابن عمى أنت في عشقك
قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا فى بكائى وحرزى على فراقك من يلومنى ولكن لا آخذك الله
من جهتي ثم انها تبسمت في وجهى تبسم الغيظ ولا طفتنى وقلة عني أو ابى ونشرتها وشهتها وقالت والله
ما هذروا من حظى محجوبه فأخبرنى بما جرى لك يا ابن عمى فأخبرتها بجميع ما جرى لى فتبسمت تبسم
الغيظ ثانيا وقالت ان قلبى ملائم موجه فلا عاش من يوجه قلبك وهذه المرأة تتعزز عليك تعزز اقويا
والله يا ابن عمى انى خائفة عليك منها واعلم يا ابن عمى ان تسير الملع هو أنك مستغرق النوم فساكنك دلح
الطمح بحيث تعاقب النفوس فينبغى لك أن تتملح حتى لا تجعل الطبع لانك تدعى أنك من العشاق

السكرام والنوم على العشاق حرام فدعواك المحببة كاذبة وكذلك هي محببتك كاذبة لانها الماراة ذلك
 ناعلم تنبهك ولو كانت محببتك صادقة لنتبهتلك وأما الفهم فان تفسير اشارته سؤد الله وجهك حيث ادعت
 المحبة كذبا وانما أنت صغيرة ولم يكن لك همة الا الاكل والشرب والنوم فهدت تفسير اشارتها فالتعالى
 بخلاصك منها فلما سمعت كلامها ضربت بيدي على صدرى وقلت والله ان هذا هو الصحيح لاني سمعت
 والعشاق لا ينامون فأنا النظم لنفسى وما كان أضر على من الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم انى
 زدت في البكاء وقلت لابنة عمى دليلى على شىء أفعله وارحمينى برحمتك الله والامات وكانت بنت عمى تحببني
 محبة عظيمة * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك
 فقلت لابنة عمى دليلى على شىء أفعله وارحمينى برحمتك الله وكانت تحببني محبة عظيمة فقالت على رأيى
 وعينى وسكن يا ابن عمى قد قلت لك مراراً لو كنت أدخل وأخرج لكنت أجمع ينكأ وينها فى أقرب زمن
 وأعطيك ما يبذل ولا أفعل معك هذا الا لقصدرضاك وان شاء الله تعالى أبذل غاية الجهد فى الجمع بينكما
 وليكن اسمع قولى وأطع امرى واذهب الى نفس ذلك المسكان واقعد هناك فاذا كان وقت العشاء
 فاجلس فى الموضع الذى كنت فيه واحذر ان تأكل شياً لان الأكل يجلب النوم ويا لك ان تنام فانها
 لا تأتى لك حتى يعضى من الليل ربعه كفالك الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت أدعوا الله ان يأتى
 الليل فلما أردت الانصراف قالت لى ابنة عمى اذا اجتمعت بها فاذا كر لها البيت المتقدم وقت انصرافك
 فقلت لها على الرأس والعين فلما خرجت وذهبت الى البستان وجدت المسكان مهياً على الحالة التى رأيتها
 أولاً وفيه ما يحتاج اليه من الطعام والشرب والنقل والمشوم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة
 الطعام ولشمتاقت نفسى اليه فمغتمها مراراً فلم أقدر على منعها فمتمت وأتيت الى السفرة وكشفت غطاءها
 فوجدت سخن دجاج وحوله أربع زبادى من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمة وأكلت
 ما تيسر من الحلوى وأكلت قطعة لحم وشربت من الزردة وأعجبتنى فأكثر الشرب منها بالمعلقة حتى
 شبعت وامتلأت بطنى وبعد ذلك انطقت أحفانى فأخذت وسادة ووضعتها تحت رأسى وقلت لعسل
 أنسكى عليها ولا أنام فأتمخضت عيني وغمت وما انتهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطنى كعب عظم
 وفردة طاب ونواة بلخ وبرزة خروب وليس فى المسكان شىء من فرش ولا غيره وكان لم يكن فيه شىء بالامس
 فقمتم ونفضت الجميع عنى وخرجت وأنا مغتماظ الى أن وصلت الى البيت فوجدت ابنة عمى تصعد الزفرات
 وتشد هذه الايات

جسدنا جل وقلب جريح * ودموع على الحدود تسبح

وحبيب صعب التجنى وسكن * ككل ما يفعل الملعج ملعج

يا ابن عمى ملأت بالوجد قلبي * ان طرفى من الدموع قريح

فهرت ابنة عمى وشتمتها فبكت ثم مسحتم دموعها وأقبلت على رقبتي وأخذت تضمينى الى صدرها
 وأنا أتباعدها وأعاتب نفسى فقالت لى يا ابن عمى كأنك تمتمت فى هذه الليلة فقلت لها نعم وليكن لى ما
 انتهت ووجدت كعب عظم على بطنى وفردة طاب ونواة بلخ وبرزة خروب وما أدري لاشىء فعلت هكذا
 ثم بكيت وأقبلت عليها وقلت لها فسرى لى اشارة فعلها هذا وقولى لى ماذا أفعل وساعدنى على الذى
 أنا فيه فقالت لى على الرأس والعين أما فردة الطاب التى وضعتها على بطنك فانها تشد برلك بها الى انك
 حضرت وقلبك غائب وكانهم اتقول لك ليس العشاق هكذا افلا تعد نفسك من العاشقين رأماً نواة البلخ

فإنها تشربك بها إلى انك لو كنت عاشقا لساكن قلبك محترقا بالانغرام ولم تذق لذية المنام فان لذة الحب
كثيرة ألهمت في الفؤاد جرة وأما بزرة الخروب فإنها تشربك بها إلى أن قلب الحب مسلوب وتقول
لك اصبر على فراقها صبر أيوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادي النيران وزادت بقلبي الاحزان
فصحت وقلت قد سدر الله على النوم لقله بخصتي ثم قلت لها يا ابنة عمي بحياتي عندك أن تدبري لي حيلة أتوصل
بها اليها فبكت وقالت يا عزيز يا ابن عمي ان قلبي ملآن بالفكر ولا أقدر أن أتكلم ولكن رح اللبلة إلى
ذلك المكان واحذر أن تنام فإنك تبلغ المرام وهذا هو الرأى والسلام فقلت لها ان شاء الله لا أنام وإنما
أفعل ما تأمريني به فقامت بنت عمي وأتت بالطعام وقالت لي كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك
شيء فأكلت كفايتي ولما أتى الليل قامت بنت عمي وأتتني ببدة عظيمة وألبستني اياها وعلقتني أن أذكر
لها البيت المذكور وحذرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمي وتوجهت إلى البستان وطلعت ذلك
المقدور ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل * وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك
فدخلت البستان وطلعت ذلك المقدور ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين
جن الليل فجئت من السهر وهمت على روائح الطعام فأزداد جوعي وتوجهت إلى السفرة وكشفت غطاها
وأكلت من كل لون لقسة وأكلت قطعة لحم وأتيت إلى باطية الخرج وقلت في نفسي اشرب قد حافس ربتك
ثم شربت الثافي والثالث إلى غاية عشرة وقد ضربني الهواء فوقعت على الارض كالقتيل وما زالت كذلك
حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان وعلى بطني شفرة ماضية ودرهم حديد فارتجفت
وأخذت همارأيت بها إلى البيت فوجدت ابنة عمي تقول لي في هذا البيت مسكينة حزينة ليس معي
الا البكاء فلما دخلت وقعت من طول ورميت السكين والدرهم من يدي وغشى على فلما أفتت من غشيتي
عزفتها بما حصل لي وقلت لها لي لم أنزل أرى فاشتد حزنها على لما رأيت بكائي ووجدتني في عجزت
وأنا انصعل عن النوم فلم تنعم نومي فكلامى لا يفيدك شيئا فقلت لها سألك بالله أن تفسري لي إشارة
السكين والدرهم الحديد فقالت أما الدرهم الحديد فإنها تشير به إلى عينها المين وانها اتقسم بها وتقول وحق
رب العالمين وعيني المين ان رجعت ثاني مرة وغت لا يجنبك بهذه السكين وانما خاتمة عليك يا ابن عمي من
مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فلما أقدر أن أتكلم فإن كنت تعرف من نفسك أنك ان رجعت اليها
لا تنام فأرجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بما حبتك وان عرفت أنك ان رجعت اليها تنام على عادتك
ثم رجعت اليها وغت ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي أسألك بالله أن تساعدني في هذه
البلية فقالت على عيني ورأسي ولكن ان سمعت كلامي وأطعت أمرى قضيت حاجتك فقلت لها اني
أسمع كلامك وأطيع امرك فقالت اذا كان وقت الراح أقول لك ثم ضمتني إلى حضنها وضعتني على
الفرش ولا زالت تكبسن حتى غلبني النعاس واستغرقت في النوم فأخذت مروحة وجلست عند
رأسي ترفح على وجهي إلى آخر النهار ثم نهتني فلما انتبهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة وهي
تبكي ودموعها قد بلت ثيابها فلما رأيتني استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشيء من الاكل فامتعت
منه فقالت لي أما قلت لك أسمع مني وكل فأكلت ولم أخالقها وصارت تضع الاكل في فمي وأنا أمضغ حتى
امتألت ثم أسقتني نقيع عناب بالسكر ثم غسلت يدي ونشفتها بمجرمة ورشمت على ماء الورد وجلست معها
وانا في عافية فلما اظلم الليل وألبستني ثيابي وقالت يا ابن عمي امهر جميع الليل ولا تنم فإنها ما تأتيك في
هذه

هذه الليلة الا في آخر الليل وان شاء الله تجتمع بهما في هذه الليلة وليسكن لانتس وصيتي ثم بكيت فأوجعتني
 قلبي عليهما من كثرة بكائها وقالت لها ما الوصية التي وعدتيني بها فقالت لي اذا انصرفت من عندها فأنشدها
 البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من عندها وانافرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد واناسبعان
 خلست وسهرت الى ربيع الليل ثم طال الليل على حتى كأنه سنة فمكثت ساهرا حتى مضى ثلاثة أرباع
 الليل وصاحت الديوك فاستدعني الجوع من السهر فقممت الى السفارة وأكلت حتى اكتفيت فمكثت
 رأسي وأردت أن أنام واذا بصحبة على بعد فنهضت وغسلت يدي وفي ونيبت نفسي فما كان الا قليل واذا بها
 أتت ومعها عشر جوار وهي بينهن كالبذر بين الكواكب وعليها حلقة من الاطلس الاخضر مزر كمشة
 بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر

تتبعه على العشاق في حل حضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
 فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر
 شكوت اليها ما أقاسي من الهوى * فقالت لي شكوت وكوت ولم تدر
 فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلم أرا تني فحكمت وقالت كيف انتهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت انك عاشق لان
 من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الأشواق ثم أقبلت على الجوارى ونجزتهن فانصرفن عنها
 وأقبلت على وضعتني الى صدرها وقبلتني وقبلتها ومصت شفتي الختمانية ومصت شفها الفوقانية ثم
 مددت يدي الى خصرها ونجزته وما نزلت في الارض الا سوا وحلت سراويلها فنزلت في خلاخل رجليها
 وأخذتني المراسم والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وحمل السيقان والطواف بالبيت
 والاركان الى أن ارتخت مفاصلها وغشى عليها ودخلت في الغيبوبة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة
 الناظر كما قال فيها الشاعر

أهنا ليالي الدهر عندي لييلة * لم أخل فيها الكاس من الجمال
 فرقت فيها بين جفني والسكري * وجمعت بين القسوط والخلفان

فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت لي قف حتى أخبرك بشئ * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك
 فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت قف حتى أخبرك بشئ وأوصيل وصية
 فوقفت فقلت مندبلا وأخرجت هذه الخرفة ونشرت ما أقدمي فوجهت فيها صورة غزال على هذا المنال
 فتعجبت منها غاية العجب فأخذته وقاعدت انا وياها ان أسعى اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم
 انصرفت من عندها وانافرحان ومن فرح نسيب الشعر الذي أوصتني به بنت عمي وحين أعطتني الخرفة
 التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا عمل أختي فقلت لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحفظ
 بهذه الخرفة ثم ودعتها وانصرفت وأنا فرحان ومشيت الى أن دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما
 رأتني قامت ودموعها تتساقط ثم أقبلت علي وقبلت صدري وقالت هل فعلت ما وصيتك به من انشاد
 بيت الشعر فقلت لها في نسبة ومما شغلني عنه الا صورة هذا الغزال ورميت الخرفة فقامت وقعدت
 ولم تطق الصبر وأفضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

يا طابا بالفراق مهلا * ولا يغرنك الدناق * مولا فطبع الزمان غدر * وآخرا الصحبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي هذه الخمر فوهبته لها فأخذتها ونشرتها وأرأت ما فيها فلما
 جاء وقت ذهابي قالت ابنة عمي اذهب معي يا ابنة السلامة ولكن اذا انصرفت من عندها فأشدها بيت
 الشعر الذي أخبرتك به أولا ونسبته فقلت لها أعديه لي فأعدته ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد
 فوجدت الصبية في انتظارى فلما رأيتني قامت وقبلتني وأجلستني في حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا
 اغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما أصبح الصبح انشدتها بيت الشعر وهو
 ألا ايها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع
 فلما سمعته هلت عيناها بالدموع وانشدت تقول

يدارى هواه ثم يكتم سره * ويصبر في كل الامور ويخضع
 لحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي ثم خرجت وأتيت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة وأمر عند رأسها
 تمكي على حالها فلما دخلت عليها قالت لي امي تبالك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على غير استواء
 ولا تسأل عن مرضها فلما رأيت ابنة عمي رفعت رأسها وفعدت وقالت لي يا عزيز زهل أنشدتها البيت
 الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكى وانشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عمي اسمعني آياه
 فلما سمعته آياه بكى شديدا وانشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجليل ولم يجد * له غير قلب في الصبية يجزع
 ثم قالت لي ابنة عمي اذا ذهبت اليها على عادتك فأشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها اسمعنا وطاعة
 ثم ذهبت اليها في البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف
 انشدتها ذلك البيت وهو لوقد لي آخره فلما سمعته سألت مدام معها من المخارج وانشدت قول الشاعر
 فان لم يجد صبرا الساكنين سره * فليس له عندي سوى الموت انفع

لحفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدت لها لقاء معشيا عليها وامر جالسة عند رأسها
 فلما سمعت كلامي فتحت عينيها وقالت يا عزيز زهل انشدتها بيت الشعر قلت لها نعم فلما سمعته بهكت
 وانشدتني هذا البيت فن لم يجد الى آخره فلما سمعته بنت عمي غشى عليها ثانيا فلما وافقت انشدت هذا
 البيت وهو

سمعا طعننا ثم متنا فبلغوا * سلامي على من كان للوصل يمنع
 ثم لما قبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتي فوجدت الصبية في انتظارى فجلسنا واكلمنا
 وشربنا وعلمنا حظنا ثم غدا الى الصباح فلما أردت الانصراف انشدتها ما قالت ابنة عمي فلما سمعت ذلك
 صرخت صرخة عظيمة ونجرت وقالت والله ان قائله هذا الشعر قدمات ثم بكى وقالت ويلك ما تقرب
 لك قائله هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لسكان عنده لك هان
 الحبة مثل ما عندها لك فأنت الذي قتلتها قتل الله كما قتلها والله لو أخبرتني ان لك ابنة عم ما قربت لك مني
 فقلت لها انها ابنة عمي وكانت تقسم لي الاشارات التي كنت تشيرين بها الي وهي التي علمتني ما فعل معك
 وما وصلت اليك الابحس نديريها فقالت وهى عرفت بنا قلت نعم قالت حسرتك الله على شبابك كما
 حسرتها على شبابها ثم قالت لرح انظرها فذهبت وخطري متشوش وما زلت ماشيا حتى وصلت الى
 زقاقنا فسمعت عياطا فسألت عنه فقيل ان عزيزة وجدناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما رأيتني
 امي قالت ان خطيئتها في عنقك فلا سماحك الله من دمها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائة قال بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج

المرك

الملوك ثم دخلت الدار فلما رايتني احيى قالت ان خطيبتهم في عنقك فلا سحلك الله من دمها تبالك من ابن
 عم ثم ان ابي جاء ووجهه زناها وشيعنا حنازتها ودفناها وعملنا على قبرها الخفيات ومكنا على القبر ثلاثة ايام
 ثم رجعت الى البيت وانازح بن عليها فأقبلت على امي وقالت لي ان قصدي ان اعرف ما كنت تفعله معي
 حتى فقت مرارتها واني يا ولدي كنت أسألك في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطلبني
 عليه فبالحق عليك ان تخبرني بالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت فقلت ما علمت شيئا ففعلت الله بقتص لها
 منك فانها ما ذكرت لي شيئا بل كتمت امرها حتى ماتت وهي راضية عنك ولما ماتت كتمت عندها
 ففقت عينيها وقالت لي يا امرأة عي جعل الله ولك في حل من دمى ولا آخذ بما فعل معي وانما نقلني
 الله من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فقلت يا بنتي سلامة شيئا بل وصرت أسألك عن
 سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عي اذا اراد ابنك ان يذهب الى الموضع الذي عادته
 الذهاب اليه فقولي له يقول هاتين الكلمتين عنده انصرفه منه الوفاء مليح والغدر قبيح وهذه شفقة مني
 عليك لا كون شفقة عليه في حياتي وبعد عاتي ثم اعطتني لك حاجة وحلفتني اني لا اعطيها لك حتى اراك
 تبكي عليها وتبوح والحاجة عندي فاذا رأيتك على الصفة التي ذكرتها اعطيتك اياها فقلت لها ربي
 اياها فراضيت ثم اني اشتغلت بلذاتي ولم اذكر في موت ابنة عي لاني كنت طائش العقل وكنت اورد
 في نفسي ان اكون طول البلى ونهارى عند محبوبتي وما صدقت ان الليل اقبل حتى مضيت الى البستان
 فوجدت الصبية جالسة على مقالي النار من كثرة الانتظار فاصدقت انهارا ثم فبادرت الي وتعلقت
 برقبتي وسألتني عن بنت عي فقلت لها انما ماتت وعلمنا لها الذكر والخواتم ومضى لها اربع ايام وهذه
 الغمامة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت اما قلت لك انك قتلها ولو اعلمتني بها قبل موتها لكانت
 كافرا ثم اعلى ما فعلت معي من المعروف فانها خدمتني وأوصى لك اني ولولاها ما اجتمعت بك وانما خاتمة
 عليك ان تقع في مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها انما قد جعلتني في حل قبل موتها ثم ذكرت لها
 ما اخبرتني به امي فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى امك فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان امي
 قالت لي ان ابنة عمك قبل ان تموت اوصتني وقالت لي اذا اراد ابنك ان يذهب الى الموضع الذي عادته
 الذهاب اليه فقولي له هاتين الكلمتين الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت الصبية ذلك قالت رحمة الله
 تعالى عليها فانها خلصت مني وقد كنت أضمرت على ضررك فأنا لا أضرك ولا أشوش عليك فتعجبت من
 ذلك وقالت لها وما كنت تريد قبل ذلك ان تفعل معي وقد صار بيني وبينك مودة فقالت أنت مولع بي
 وليكنك صغير السن وقيلك خال عن الخداع فأنت لا تعرف مكرنا ولا خداعتنا ولو كانت في قيد الحياة
 لكانت معيبة لك فانها سبب سلامتك حيث انجبتك من الهلكة والآن اوصيك ان لا تتكلم مع واحدة
 ولا تخاطب واحدة من امثالنا الا صغيرة ولا كبيرة فاياك ثم اياك ذلك لانك غير عارف بخداع النساء ولا
 مكرهن والتي تفسر لك الاشارات قد ماتت واني أخاف عليك ان تقع في رزية فلا تجرد من خصلك منها بعد

موت بنت عمك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة قال بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج
 الملوك ثم ان الصبية قالت لي اني أخاف عليك ان تقع في رزية فلا تجرد من خصلك منها بعد موت بنت عمك
 فوا حسرتاه على بنت عمك ولم تني علمت بها قبل موتها حتى أكفها على ما فعلت معي من المعروف رحمة الله
 تعالى عليها فانها كتمت سرها ولم تخرج بما عندها ولولاها ما كنت تصل الى ابد واني اشتيتي عليك امرا
 فقلت ما هو قالت ان توصلني الى قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه وأكتب عليه ابياتا فقلت لها

في غدران شاء الله تعالى ثم اني غمت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تة ولي لي مبتكأ أخبرني بانته عمل
 قبل موتها فقلت لها ما معني هذين الكلمتين اللتين قالتهما وهذا الوفاء الملعج والغدر قبيح فلم تجبني فلما
 أصبح الصباح قامت وأخذت كما سابقه دنائير وقالت لي قم وأرني قبرها حتى أزوره وأكتب عليه آياتنا
 وأعمل عليه قببة وأترحم عليها وأصرف هذه الدنانير صدقة عن روحها فقلت لها معا وطاعة ثم مشيت
 قدامها ومشت خلفي وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلمات صدقت صدقة تقول هذه الصدقة
 عن روح عزيزة التي كتمت سرها حتى شربت كأس مناياها ولم تبسرها وهاها ولم تنزل تتصدق من
 السكيس ونة ول عن روح عزيزة حتى وصلنا الى القبر ونقدم في السكيس فلما عاينت القبر مت روحها
 عليه وبكت بكاء شديدا ثم انما آخر جيت بيكارا من الفولاد ومطرقة اطيفة وخطت بالبيكار على الحجر
 الذي على رأس القبر خطا طيفا ورسمت هذه الايات

مررت بقبر دارس وسط روضة * عليه من النعمان سبع شقائق
 فقلت لمن ذا القبر جاو بنى الثرى * تأدب فهذا القبر بزخ ماشق
 فقلت رعاك الله يا مبيت الهوى * وأسكنك الفردوس أعلى الشواهد
 مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب النل بين الخلائق
 فان اسمة طع زرها زرعك روضة * وأسقيتها من دهي المتدافق

ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لي سألتك بالله انك لا تنقطع عني
 أبدا فقلت معا وطاعة ثم اني صرت أتردد عليها وكأبت عندها تحسن الي وتكرمني وتساألني عن
 الكلمتين اللتين قالتهما ابنته عني عزيزة لامي فأعيد هالها ومازالت على ذلك الحال من أكل وشرب
 وضم وعناق وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمعت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن
 ونسيت ابنته عني ومكثت مستغرقة في تلك اللذات سنة كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام وأصلحت
 سألني ولبست بدلة فاتحة ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من الشراب وشممت روائح قماشى المضعف
 بأنواع الطيب وأنخالي القلب من غدرات الزمان وطوارق الحداث فلما جاء وقت العشاء اشتاقت
 نفسي الى الذهب اليها وأنا سكران لا أدري اين أتوجه فذهبت اليها فإلبي السكر الى زقاق يقال له
 زقاق النقيب فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة مضيئة وفي يديها
 الاخرى كتاب ملفوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت اليليلة الثانية والعشرون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب الذي
 اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب مشيت فيه فبينما أنا ماش في
 ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة مضيئة وفي يديها الاخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها
 وهي باكية العين وتشدهذين البيتين

لله درمبشرى بقدومه * فلقد أنى بلطائف السموع
 لو كان يقنع بالخليع وهبته * قلبا يمزق ساعة التوديع

فلما أتتني قالت لي يا ولدي هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم يا خالتي العجوز فقالت لي خذ هذا الكتاب
 واقراه لي وناولتني الكتاب فأشذته منها ففتحته وقراته عليها مضمونه انه كتاب من عند الغياب بالسلام
 على الاحباب فلما سمعته فرحت واسم تبشرت ودعت لي وقالت لي فرج الله همك كما فرحت عني ثم
 أخذت الكتاب ومشت خطوتين وغلبنى حصر البول فعدت في مكان لأرني الما ثم اني قت وتجمرت

وأرخت أثوابي وارتدت ان أمشي واذا بالبحوز قد أقبلت عليّ وقبلت يدي وقالت يا مولاي الله تعالى
 يهنئك بشبابك ولا يفضحك أن رجلك أن عشي معي خطوات الي ذلك الباب فاني أخبرتهم بما سمعته مني اياه
 في قراءة الكتاب فلم يصدقوني فامس معي خطوتين واقرأ اللهم الكتاب من خلف الباب واقبل دعائي لك
 فقلت لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عني مدة عشر
 سنين فانه سافر بمحجر ومكث في الغربية تلك المدة فقطعنا الزمان منه وظننا انه مات ثم وصل اليه نامه
 هذا الكتاب وله اخت تبكي عليه في مدة غيابها آناه الليل وأطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم
 تصدقني وقالت لي لا بد ان تأتيني عن يقرأ هذا الكتاب فيخبرني حتى يطمن قلبي ويطيب خاطري وانت
 تعلم يا ولدي ان المحب مولع بسوء الظن فانعم علي بقراءة هذا الكتاب وانت واقف خلف الستارة واختره
 تسمع من داخل الباب لاجل ان يحصل لك ثواب من قضي له حاجه ونفس عنه كربة فقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة وفي
 حديث آخر من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب
 يوم القيامة وانا قد صدقك فلا تخبينني فقلت لها معها وطاعة تقدمي قدامي فثقت قدامي ومشيت خلفها قليلا
 حتى وصلت الي باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالخماس الاحمر فوقفت خلف الباب وصاحت بالبحوز
 بالجمجمة فما الشعر الا وصيبة قد اقبلت بخفة ونشاط وهي مشعرة اللباس الي ركبتيها فرايت لها ساقين
 بحيران الفكر والناظر وهي كما قال في وصفها الشاعر

يا من يشمر عن ساق ليعرضه * على المحبين حتى يفهم الباقي
 وطاف يسي بكاس نحو عاشقه * ما افتن الناس غير الكاس والساق

وزان ساقها اللتين كأنهما مودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعة بالجوهر وكانت تظن ان الجمجمة مشعرة
 ثيابها الي تحت ابطيها ومشعرة عن ذراعيها فنظرت معاصمها البيض وفي يديها زو جان من الاساور وفي
 اذنيها قرطان من اللؤلؤ وفي عنقها عقد من عيون الجوهر وعلى راسها كوفية دق الطرقة مكالها بالفضوص
 المثلثة وقد رشقت اطراف قيصها من داخل ثكبة اللباس وهي كأنها كانت تعزل شغلا فاما راني قالت
 بلسان فصيح عذب ما سمعت احلي منه يا احمي اهذا الذي جاء يقرأ الكتاب فقالت لها انهم قد بدت يدها الي
 بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فمدت يدي لانتسار منها الكتاب وادخلت راسي
 واكفاني من الباب لا قرب منها فنادرت الا والبحوز قد وضعت راسها في فوهة يدي ودفعتني ودي ماسكة
 الباب فالتفت فرايت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت بالبحوز امرع من البرق الخاطف
 ولم يكن لها شغل الا قفل الباب وادرك شهرزاد ان صباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الباب قال لنا
 الملوكة فالتفت فرايت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت بالبحوز امرع من البرق الخاطف
 ولم يكن لها شغل الا قفل الباب ثم ان الصبية لما راني من داخل الباب بالدهليز أقبلت عليّ وضعتني
 الي صدرها ورممتني على الارض وركبت فوق صدري وعصرت بطني بيدها فغبت عن الوجود ثم أخذتني
 بيدها ولم أقدر ان أخلص منها من شدة ما حضنتني ثم دخلت بي ودخلت بالبحوز قدامها والشهعة مضامة
 معها حتى قطعت سبع دها ليزوبعد ذلك دخلت بي قاعة كبيرة باربعه لوان يلعب فيها الخيال بالأكبر
 ثم أحلستني وقالت له افقع عينك فقمت عيني وأنا دابح من شدة ما حضنتني وعصرتني فرايت جميع
 بناء القلعة من اهرج المرمر وجميع فرشها من الديباج وكذلك المخدات والراتب وهناك دكان من

النجاس الأصفر وسير من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر لا يصلح إلا للملك مثلك ثم قالت لي
 يا عزيز أرى الحالين أحب إليك الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقالت إذا كانت الحياة أحب إليك
 فترتجبي فقلت أنا أكره أن أترتجبع مثلك فقالت لي ان ترتجعي بي تسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت لها
 ومن الدليلة المحتالة فضحكك وقالت كيف لا تعرفها وأنت لك في صحبتها اليوم سنة وأربعه شهوز أهلكتها
 الله تعالى والله ما يوجد أمكر منها وكما قتلت شخصاً قبلك وكما عملت عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك أو تشوش
 عليك ولك في صحبتها هذه المدة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها يا سيدتي ومن عزفك بها
 فقالت أنا أعرفها مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي ان تحسكي لي جميع ما وقع لك منها حتى
 أعرف ما سبب سلامتك منها فكيفت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة هي عزيزة فترسخت عليها
 ودمعت عيناتها ودقت يداي على بديها سمعت صوت ابنة عمي عزيزة وقالت عوضك الله فيها خيرا يا عزيزة
 هي سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتالة ولولا هي لكنت هلكت وأنا ثقة عليك من مكرها وشورها
 ولكن ما أقدرا ان تكلم فقلت لها والله ان ذلك كله قد حصل فوزت رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل
 عزيزة فقلت وعند موتها أو صتني ان أقول هاتين الكلمتين لا غير وهما الوفاء والميل والغدر فبمجرد ما سمعت
 ذلك مني قالت لي يا عزيز والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان خلصتاك منها وبسببهما ما قتلتك فقد
 خلصتك بنت عمك حبة وميتة والله اني كنت أعتني الاجتماع بك ولم يوما واحد فلم أقدر على ذلك الا في
 هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الخيلة وقد عمت وأنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولا دواهي
 العجائز فقلت لا والله فقالت لي طب نفسا وقر عيننا فان الميت مرحوم والحي ملطوف وأنت شاب مليح وأنا
 ما أريدك الا بسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما أردت من مال وقماش يحضر لك سر يعاولا
 أكفك بشي أبدأ وأيضا عندني داما الخبز خبزوز والماء في الكوز وما أريد منك الا ان تعمل معي كما
 يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمله الديك فضحكك وصفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة الضحك
 ثم انما عدت وقالت لي أمان تعرف صنعت الديك فقلت لا والله ما أعرف صنعت الديك قالت صنعت الديك ان
 تأكل وتشرب وتبيل ففجئت أنا من كلامها ثم اني قلت أهذه صنعت الديك فقالت نعم وما أريدك الا
 ان تشد وسطك وقوى عزمك وتبيلك جهديك ثم انما صفقت بيدها وقالت يا أمي أحضري من عندك
 واذا بالجهوز قد أقبلت بأربعة شهود عدول ثم انما أرقدت أربع شمعات فلما دخل الشهود سلموا علي
 وجلسوا فقامت الصبية وأرخت عليها الرارار وولت بعضهم في ولاية عقدها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت
 على نفسها انها قبضت بجميع المهر مقدما ومؤخرا وان في ذمتها إلى هشرة آلاف درهم وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الديلة الرابعة والعشرون بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتناج
 الملك وأشهدت على نفسها انها قبضت بجميع المهر مقدما ومؤخرا وان في ذمتها إلى عشرة آلاف درهم ثم
 انما أعطت الشهود أجرتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت أثوابا وأوتت في قيص
 رفيع مطرز بطراز من الذهب وقلعت لباسها وأخذت بيدي وظلعت بي فوق السرير وقالت لي ماني
 الحلال من عيب ووقعت على السرير وانسطعت على ظهرها ورمتني على صدرها ثم شهقت شهقة وانبعثت
 الشهقة بعجبة ثم كشفت الثوب حتى جعلته فوق ثوبها المارأيتها على تلك الحال لم أتمالك نفسي دون
 ان أوجتة فيها بعد ان مصصت شفقتها وهي تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع والبكاء بالدموع واذ كررتني
 في هذا الحال قول من قال

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها * وجدت به ضيقا كالحلق وأرزاقى
فأولجت فيها نصفه فتمددت * فقلت لما هذأ فالت على الباقي

ثم قالت يا حبيبي اجعل خلاصك فأنا جارية يتك خذ هاته كله بما تاتي عندك هاته حتى أدخله بيدي
وأرجمه فؤادي ولم ترل تسعني الغم والشفيق في خلال البوس والتعنيق حتى صار صياحنا في
الظريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم غنا الى الصباح وأردت ان أخرج واذا هي أقبلت على ضاحكة
وقالت هل تحسب ان دخول الحمام مثل خروجه وما ظن الا انك تحسبن مثل بنت الدليلة المحتالة اياك
وهذا الظن فما أنت الا زوجي بالكاتب والسنة وان كنت سكران فأفق لعقلك ان هذه الدار التي أنت
فيها ما تنفع الا في كل سنة يوم اقم الى الباب الكبير وانظرو فقمتم الى الباب الكبير فوجدته مغلقا مسمرا
فعدت واعلمتها بأنه مغلق مسمر فالت الى باعز يران عندنا من الدقيق والحبوب والقواكه والزمان والسكر
واللحم والغم والدجاج وغير ذلك ما يكفيننا أعواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة الا بعد سنة وأنا أعلم
انك ما بقيت ترى روحا خارجا عن هذه الدار الا بعد سنة فقلت لا حول ولا قوة الا بالله فقالت وأي شيء
يضرك وأنت تعرف صنعة الديك التي أخبرتك بها ثم فتحك فتحكت أنا وطاوعتها فيما قالت ومكثت عندها
وأنا أعلم صنعة الديك آكل واشرب وأنيك حتى مر علينا عام اثنا عشر شهرا فلما كملت السنة حملت مني
ورزت منها ولدا وعند رأس السنة سمعت فتح الباب واذا بالرجال دخلوا بكعل ودقيق وسكر فأردت ان
اخرج فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فأخرج فصبرت الى وقت العشاء وارادت ان اخرج وأنا
خائف مرحوف واذا هي قالت والله ما ادعك تخرج حتى أحلفك انك تعود في هذه الليلة قبل ان يغلق
الباب فأجبتها الى ذلك وحلفتني الايمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق أي أعود اليها ثم خرجت
من عندها ومضيت الى البستان فوجدته مقمورا كعادته فاعتظت وقلت في نفسي اني غائب عن هذا
المكان سنة كاملة وجمت على غفلة فوجدته ياترى هل الصبية باقية على حالها ولا فلا بد ان أدخل
وأنظر قبل ان أروح الى أمي وألاني وقت العشاء ثم دخلت البستان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عزيزا قال لتاج
الملوك ثم دخلت البستان ومشيت حتى أتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة تجالسته ورأسها على
ركبتها يدها على خدها وقد تغير لونهما وارت عينها فلما رأته قالت الحمد لله على السلامة ومثت أن
تقوم فوقع من فرحتها فاستحيت منها وطأ طأت رأسي ثم تقدمت اليها وقبلتها وقالت لها كيف عرفت
اني أجي اليك في هذه الساعة قالت لا علم لي بذلك والله ان لي سنة لم أذق فيها نوم ابل اسهر كل ليلة في
انتظارك وأنا على هذه الحالة من يوم خرجت من عندي وأعطيتك البسلة القماش الجديدة ووعدتني
انك تجي الي وقد انتظرتك فما أتيت لا أول ليلة ولا ثاني ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت منتظرة ليجيئك
والعاشق هكذا يكون وأريد ان تحسبي لي ما سبب غيابك عني هذه السنة فحكيت لها فلما علمت اني
تروجت اصفر لونهما فقلت لها اني أتيتك هذه الليلة وأروح قبل الصباح فقالت أما كفاها أنها ترزجت
بك وعملت عليك الخيلة وحبسك عندها سنة كاملة حتى خلفتك بالطلاق أن تعود اليها قبل الصباح
ولم تسمح لك بأن تتفصع عندها أمل ولا عندي ولم يمن عليها ان تبيت عندها احدى الليلة واحدة فكيف
حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفت قلبها ولكن رحم الله عزيرته فانها حرم لها الم البحر لاحد وصبرت
على شيء ولم يصبر عليه مثاها امانت مقهوره منك وهي التي حملت مني وكنيت اظنك تجي فأطلقت سبيلك

مع اني كنت أقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكيت واغتاضت ونظرت الى بعين الغضب فلما رأيتها على تلك الحالة ارتعدت فرائصي وخفت منها وصرت مثل الفولة على النار ثم قالت لي ما بقي فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فأنت لا تفعل لعشرتي لانه لا ينفعني الا الاعزب وأما الرجل المتروج فانه لا ينفعني وقد بعثتني بتلك العاهرة والله لا أحسن منها عليك وتصير لالي ولا لها ثم صاحت فنادت ادرى الا وعشرة جوار أنسين ورمينني على الارض فلما وقعت تحت أيديهن قامت هي وأخذت بسكينا وقالت لا ذبحنك ذبح الثيوس ويكون هذا أقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الى روعي وأنا تحت جواربها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المسكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك فلما رأيت روعي تحت جواربها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت فاستعنت بما فيم تزداد الاقسوة وأمرتهن ان يكتفني فكتفني ورمينني على ظهري وجلسن على بطني وأمسن رأسي وقامت جارتان فامسكا أصابع رجلي وجارتان جلستا على أقدامي رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جارتان فأمرتهما ان يضرباني فضربتاني حتى أغمي علي وخفي صوتي فلما استعقت قلت في نفسي ان موتي مذبحوا هون علي من هذا الضرب وتد كرت كلمة ابنة عمي حيث قالت كفاك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سفت السكين وقالت للجواري ا كشفن عنه فألهمني الله أن أقول الكلمتين اللتين أوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء ملبج والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت يرحم الله يا عزيزة سلامة شبابك نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد أن أعمل فيك اثر الاجل نسكايه تلك العاهرة التي حببتك عني ثم صاحت على الجواري وقالت لمن اركن عليه وأمرتهن أن يربطن رجلي بالحبال فعلن ذلك ثم قامت من عندي وربكيت طاجن من نحاس على النار وصبت فيه شيرجا وقلت فيه جيننا وأنا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسي وربطت محاشي بحبل وناولته الحاريتين وقالت لهما اجرا الحبل لجر تاه فصرت من شدة الألم في دنيا غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكري بموسى وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكسته يذور وأنا مغمي على فلما أفتت كان الدم قد انقطع فاستقتني قدحان الشراب ثم قالت لي روح الآن لمن تزوجت بهما وبخلت على بليلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجارتك ولولا أنك أسمعني كلمتها لكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لمن تشتهي وأنا ما كان لي عندك سوى ما قطعته والآن ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم واملس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفستني برجلها فقتت وما قدرت أن أمشي فتمشيت قليلا قلبلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود واذ ابروحي خرجت وحملتني وأدخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة ففتت واستغرقت في النوم فلما صحوت وجدت نفسي مر ميا على باب البستان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال للملك ضوء المسكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك فلما صحوت وجدت نفسي مر ميا على باب البستان فقتت وأنا أتضجر وتمشيت حتى أتيت الى منزلتي فدخلت فيه فوجدت أمي تبكي علي وتقول يا هل ترى

يا ولدي

ياولدى أنت في أى أرض فدوت منها ورهيت نفسى عليها فلما نظرت الى ورائى وجدت على غير استواء
 وصار على وجهى الاصفرار والسواد وتذكرت ابنة عمى وما فعلت معى من المعروف وتحققت أنها كانت
 تحببى فبكيت عليها وبكيت أعمى ثم قالت لى ياولدى ان والدك قد مات فازددت غميطا وبكيت حتى انعمى
 على فلما أفقت نظرت الى موضع ابنة عمى التى كانت تعده فيه فبكيت ثانيا حتى انعمى على من شدة
 البكاء ومازالت فى بكاء ونحيب الى نصف الليل فقالت لى أى ان لوالدك عشرة أيام وهو ميت فقلت لها أنا
 لا أفكر فى أحد أبدا غير ابنة عمى لاني أستحق ما حصل لى حيث هملتها وهى تحببى فقالت وما حصل لك
 فحكيت لها ما حصل لى فبكيت ساعة ثم قامت وأحضرت لى شيئا من الماء كولا فاكلت قليلا وشربت
 وأعدت لها قصبى وأخبرت بما جميع ما وقع لى فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وماذا يجتهدك ثم انها
 عالجته حتى ودوتى حتى برئت وتكاملت عافيتى فقالت لى ياولدى الآن اخرج لك الوديعه التى أودعتها
 ابنة عمى عندي فأنها لك وقد خلقتنى فى لآخر جهالك حتى أراك تتذكرها وتوزن عليها وتقطع
 علائقك من غيرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفجحت صندوقا وأخرجت منه هذه الخرقه
 التى فيها صورة هذا الغزال وهى التى وهبتهما لى فلما أخذتها وجدت مكتوب باقيا هذه الايات

أقسم عيونى فى الهوى وقد علمت * وأسهرت وجفنى القريح ونعم
 وقد حلتموبين الفؤاد وناظرى * فلا القلب يسلك ولم لو ذاب منك
 وما هدوتنى أنكم كتموا الهوى * فأغصراكم الواشى وقال وقلتم
 غبايته اخواني اذامت فاكبوا * على لوح قبرى ان هذا متيم

فلما قرأت هذه الايات بكيت بكاء شديدا ولطمت وجهى وفجحت الرقعة فوقع منها ورقة أخرى
 ففجحتها فاذا مكتوب فيها اعلم يا ابن عمى انى جعلتك فى حل من دى وارحوا الله أن يوفق بينك وبين من
 تحب لكن اذا اصابك شئ من الدليله الممتاله فلا ترجع اليها ولا تغيرها وبعد ذلك فاصبر على بليتك ولولا
 اجلك الحتم لملكت من الزمان الماضى ولكن الحمد لله الذى جعل يومى قبل يومك ووسلحى عليك واحتفظ
 على هذه الخرقه التى فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت تؤانسنى اذا غبت عنى
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير بردان قال
 للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك ان ابنة عمى قالت لى واحتفظ على هذه الخرقه التى
 فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها أبدا فان تلك الصورة كانت تؤانسنى اذا غبت عنى وبالله عليك ان
 قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغي انك تباعد عنها ولا تتكلمها تقرب منك ولا تتزوج بها وان لم تقدر
 عليها ولا تتجددك اليها سبيلا فلا تقرب واحده من النساء بعدها واعلم ان التى صورت هذه الصورة تصور
 فى كل سنة صور امثلها وترسلها الى أقصى البلاد لاجل أن يشيع خبرها وحسن صنعها التى يعجز عنها
 أهل الارض وأما محبوبتك الدليله الممتاله فانه الما وصلت اليها هذه الخرقه التى فيها صورة الغزال صارت
 تريها للناس وتقول لهم انى اخذت تصنع هذا مع أنها كاذبه فى قولها هتملك الله سترها وما وصيتك بهذه
 الوصيه الا اننى أعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتى وربما تغرب بسبب ذلك وظوفى فى البلاد
 وتسمع بصاحب هذه الصورة فتمشوق نفسك الى معرفتها واعلم ان الصبيه التى صورت هذه الصورة
 بنت ملك جزائر السكا فور فلما قرأت تلك الورقه وفهمت ما فيها بكيت وبكيت أعمى لبكى ولازلت أنظر اليها
 وأبكي الى ان اقبل الليل ولم أزل على تلك الحال مدة سنة وبعد السنة تجهز بخيار من مدينى الى السفر

وهم هؤلاء الذين أنام عنهم في القافلة فأسارت على أي أن اتجهز وأسافر معهم وقالت لي لعل السفر يذهب
 ما بك من هذا الحزن وتغيب سنة أو سنتين أو ثلاثا حتى تعود القافلة فعمل صدرك ينشرح ولا زالت
 تلاحظني بالكلام حتى جهزت وتجرا وسافرت معهم وأنام تشفى لي دمة مدة سفرى وفي كل منزلة نزل
 بها أنشر هذه الخمر قدامى وأنظر الى هذه الصورة فأخذ كرابنة عمى وأبكي عليها كما تراني فانها كانت
 تحبني بحبة زائدة وقدمات مقهورة منى وما فعلت معها الا الضرمع انهم تفعل معي الا الخبر ومتى رجعت
 التجار من سفرهم ارجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة وأناني حزن زائد وما زاد همى وحزنى الا أنتى حزن
 على جزائر الكافور وقلعة البلور وهى سبع جزائر والحماكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال
 لها دنيا فقيل لي انها هى التى تصور صورة الغزلان وهذه الصورة التى معل من جملة تصويرها فلما علمت
 ذلك زادت في الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق فبكت على روى لاني بقيت مثل المرأة
 ولم تبقى آله مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراقى لجزائر الكافور واناباكي العين حزين القلب ولي
 مدة على هذا الحال وما درى هل يمكننى ان ارجع الى بلدى واموت عند والدتى أولا وقد شبعت من
 الدنيا بمبكي وأن واشتكي ونظرالى صورة الغزال وجرى دمع على خده وسال وانشد هذين البيتين

وقائل قال لي لا بد من فرج * فقلت للغيظ كم لا بد من فرج

فقال لي بعد حين قلت يا عجبى * من يضحن العرلى ببارد الحجج

وهذه حكايتي ايها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فواده النيران
 حين سمع بجمال السيدة دنيا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

عقلمما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال
 لضوء المكان فامع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فواده النيران لما سمع بجمال
 السيدة دنيا وعرف انها هى التى صورت صورة الغزال و زاد به الوجسد والجمال فقال للشاب والله لقد
 جرى لك شئ ما جرى لاحد غيرك مثله ولكن هذا تقدير ربك وقصدي ان سألك عن شئ فقال عزير وما
 هو فقال تصف لي كيف رايت تلك الصبية التى صورت صورة الغزال فقال يا مولاي انى توصلت اليها
 بحيلة وهوانى لما دخلت مع القافلة الى بلادها كنت اخرج وادور في البساتين وهى كثيرة الاشجار ورحاس
 البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال لي لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت
 قصرها فاذا أردت ان تتفرج فاقف باب السرو وتفرج في البستان فتشم رائحة الازهار فقلت له انعم على
 بأن أقعد في هذا البستان حتى تمر على أن أحظى منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك
 اعطيته بعض دراهم وقلت له اشتر لنا شيئا نأكله ففرح بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني معه وسرنا
 ومازلنا سائرين الى ان وصلنا الى مكان لطيف واحضر لي شيئا من الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا
 حتى أذهب واعود اليك وتركني ومضى فعاب ساعة ثم رجع معه خروف مشوى فأكلنا حتى اكتفينا
 وقلبي مشتاق الى رؤية الصبية فبينما نحن جالسون واذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخف ففقت
 واخفيت واذا بطواشى أسود اخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد فقال لا فقال له أغلق
 الباب فأغلق الشيخ باب البستان واذا بالسيدة دنيا طلعت من الباب فلما رأيتها ظننت ان القمر نزل في
 الارض فاندش عقلي وصرفت مشتاقا اليها كاشتياق النظم ان الى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب
 ومضت فعند ذلك خرجت انما من البستان وقصدت منزلي وعرفت انى لا أصل اليها ولا انما من رجالها خصوصا
 وقد صرت مثل المرأة فقلت في نفسي ان هذه ابنة ملك وأنارجل تاجر فمن أين لي أن اصل اليها فلما تجوز

أصحائي للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة فلما وصلنا إلى هذا الطريق اجتمعنا
 بك وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا
 ثم ركب جواده وأخذ معه عزيزاً وتوجه به إلى مدينة أبيه وأقر له داراً ووضع له فيها كل ما يحتاج إليه ثم
 تركه ومضى إلى قصره ودموعه جارية على خدوده لأن السماع يحل محل النظر والاجتماع وما زال
 تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم أنه مهموم ومغموم فقال له
 يا ولدي أخبرني عن حالك وما جرى لك حتى غير لونك فأخبره بجميع ما جرى له من قصة دنيا من أولها إلى
 آخرها وكيف عشقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي إن آها ملكاً وبلاداً بعيدة عنا
 فذرع عنك هذا ودخل قصر أمك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كثرت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير يدنان قال
 لضوء الملك إن والد تاج الملوك قال له يا ولدي إن آها ملكاً وبلاداً بعيدة عنا فذرع عنك هذا ودخل قصر
 أمك وإن فيه خمس مائة جارية كالأقارب منهن نخذهن وان لم يعجبك جارية منهن تحطب بنتان
 بنات الملوك تكون أحسن من السيدة دنيا فقال له يا ولدي لا أريد غيرها وهي التي صورت صورة الغزال
 التي رأيتها فلا بد منها ولا أهب في البراري واقتل رومي بسببها فقال له أبوه يا ولدي امهل على حتى أرسل
 إلى أبيها وأخطبها منه وأبلغ المرام مثل ما فعلت لنفسك مع أمك وإن لم يرض زلات عليه عليكته ووجدت
 صلبه حيشاً يكون آخره عندي وأوله عنده ثم دعا بالشاب عزيز وقال له يا ولدي هل أنت تعرف الطريق
 قال نعم قال له استهسي منك أن تسافر مع وزيرى فقال له عزيزاً معاً وطاعة ياملك الزمان ثم أحضر وزيره
 وقال له دبر لي أمر ولدي كما تعرف واذهب إلى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها فأجابها الوزير بالسمع
 والطاعة ثم عاد تاج الملوك إلى منزله وقد زادت به الأمراض والحسرات وحين جن عليه الليل أنشده هذه

الآيات جن انظلام ودهى زائد المسدد * والوجد من شدة الزنران في كبدى

سألو اللبالي عنى وهى تحضبركم * ان كان بزنى لقلبي فى الهوى كدى

آيت أربعى نجوم الليل فى شهر * والدمع منى فى الحسد كالبرد

وقد بقيت وحيداً ليس لى أحد * كمثل صبب بى لأهل ولا ولد

فما فرغ من شعره وقع مغشياً عليه ولم يبق الا وقت الصباح فلما أصبح الصباح جاء إليه أبوه فراه قد تغير
 لونه وزاد اصفراره فصبره ووعده بجميع شمله ثم جهز عزيزاً مع وزيره وأعطاهم الهدايا فاسفروا أياماً
 ولدا إلى أن أشرفوا على جزائر الكافور فأقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوزير رسولاً من عنده إلى الملك
 ليخبره بقدهم وهم وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعروا الا بحجاب الملك وأمره قد أقبلوا عليهم
 ولا قوه من مسيرة فرمض فتلقوهم وساروا في خدمتهم إلى أن دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا
 وأقاموا عنده أربعة أيام وفي اليوم الخامس قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحدثه بحدثه
 وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيراً في رد الجواب لأن ابنته لا تحب الزواج وأطرق رأسه إلى الأرض
 ساعة ثم رفع رأسه إلى بعض الخدام وقال له اذهب إلى سيدتك دنيا وأخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا
 الوزير فقام الخدام وغاب ساعة ثم عاد إلى الملك وقال له ياملك الزمان انى لمادخلت على السيدة دنيا
 أخبرتها بما سمعت فغضبت غضباً شديداً ونهضت على بسوقه وأرادت كسر رأسى ففررت منها هارياً
 وقالت لى ان كان أبى يغضبنى على الزواج فالذى أترجيه اقتله فقال أبوها للوزير وعزيرى سلمها إلى الملك
 وأخبره بذلك وإن ابنتى لا تحب الزواج * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال للوزير وعزيز سأل على الملك وأخبرها بما سمعته ما من أن ابنتي لا تحب الزواج فرجع الوزير ومن معه من غير قائده وما زالوا مسافرين إلى أن دخلوا على الملك وأخبروه فعند ذلك أمر النقيب أن ينهوا العسكرة إلى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لا تفعل ذلك فإن الملك لا ذنب له وإنما الامتناع من ابنته فإنها حين علمت بذلك أرسلت تقول إن غضبني أبي على الزواج أقتل من أتزوج به وأقتل نفسي بعده فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقال إن هارت بانها وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم إن الملك أعلم ابنة تاج الملوك بحقيقة الأمر فلما علم بذلك قال لا يبه والذى أنا لأطبق الصبر عنها فإن أرواح اليها وانسحب في اتصالها ولو أموت ولا أفعل غير هذا فقال له أبوه وكف تروح اليها فقال أروح في صفة تاجر فقال الملك إن كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزيز ثم انه أخرج شيئا من خزائنه وهو ألمه متجر بمائة ألف دينار واقفة معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزيز إلى منزل عزيزو بانها هناك تلك الليلة وصارت تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطبله اكل ولا رقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهزه السوق إلى محبوبته فأفاض دمع العين وانشد هذين البيتين

ترى هل لنا بعد البعاد ووصول * فاشكوا اليكم صبوقى وأقول

تذكرتكم واللبل ناه صباحه * وأسهرت عوفى والانا مغفول

فلما فرغ من شهره بكي بكاء شديدا وبكى معه عزيز وتذكر ابنته معه ولا زالوا يبكيان إلى أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لا بأس أهبة السفر فسألتها عن حاله فأخبرها بحقيقة الأمر فأعطته خمسين ألف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاحتجاج ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين ألف دينار وأمر أن تضرب له خيمة عظيمة وأقاموا فيه أبومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بعزيز وقال له يا سخي أنا ما بقيت أطيق أن أفارقك فقال عزيز وأنا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت رحلك وأسكن يا سخي قلبي اشتغل بوالدتي فقال له تاج الملوك لما نبلي المرام لا يكون الأخير وكان الوزير قد وصى تاج الملوك بالأصطبار وصار عزيز يندله الأشعار ويحدثه بالتواريخ ويخبره بالأخبار ولم يزلوا سائرين بالليل والنهار مدة شهرين فطالت الطريق على تاج الملوك واشتد عليه الغم وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلوها وهم في هيئة التجار وابن الملك في زى تاجر ثم اتوا إلى مكان يعرف بمنزل التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوك أعزير أهدا منزل التجار قال عزيز نسكنه خير الخان الذى كنت نزلت فيه أنا والعاقله التى كنت معها الا انه أحسن منه فأنا خوافيه مطيهم وخطوارح لهم وخزنوا أمتعتهم في الخازن واقاموا الراحة أربعة أيام ثم إن الوزير أشار عليهم أن يكتروا لهم دارا كبيرة فاجابوه واكثره دارا متسعة معدة للأفراح ففعلوا فيها واقام الوزير وعزيز يدبران في حيلة من أجل تاج الملوك وصارت تاج الملوك متحيرة لا يدري ماذا يفعل ولم يجعله حيلة غير انه يتفح له دكانا للتجارة في سوق البنزيم إن الوزير أقبل على تاج الملوك وعزيز وقال لهما العلم ان كان مقامنا على هذه الحالة فإنته لا تبلغ مرادنا ولا نحصل مطلوبنا وقد خطر ببالي شئ وأعلمه فيه الصلاح إن شاء الله فقال له تاج الملوك وعزيز فعل ما بدا لك فإن المشايخ فيهم البركة لا سيما رأيت قد مارست الأمور فأشر علينا بما خطر ببالك فقال لتاج الملوك الرأى اننا نكترى لك دكانا في سوق البنزيم وقد فيها البيع والشراء لأن كل واحد من الخصاص والعام يحتاج إلى البنزيم وإذا قعدت في تلك اليد كان ينصلح أمرك إن شاء الله تعالى خصوصا وصورتك جميلة ولكن

أجعل عزيزا أميناً - نذك واجعله في داخل الدكان لئلا يترك الأقمشة فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام قال ان هذا رأي سيدى فعند ذلك أخرج تاج الملوك بدلة تجار بية ولبسها وقام يمشى وغلمان خلفه واعطى لاحدهم ألف دينار معه ليقضى به ما صالح الدكان وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى سوق البرز فلما رأيت التجار تاج الملوك وشاهدوا حسنة وجماله تحيرت عقولهم وصاروا يقولون هل رضوان فتح ابواب الجنان وسها عن الخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم يقول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوهم عن ذلك شيخ السوق فدلوهم عليه فتوجهوا اليه فلما قربوا منه قام اليهم هو ومن عنده من التجار وعظموهم خصوصا الوزير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيرا مهابا ومعه تاج الملوك وعزير فقال التجار لبعضهم لبعض ان هذا الشيخ والدهذين الغلامان فقال الوزير من شيخ السوق فيكم فقالوا هو فنظر اليه الوزير ونأمله فراه رجلا كبيرا صاحب هبة ووقار وخدم وغلمان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بقضائهم فقال الوزير نعم انى رجل كبير طاعن فى السن ومعنى هذان الغلامان وسافرت بهما سايرا الاقاليم والبلايا وما دخلت بلدة الا آتت بها سنة كاملة حتى يتفرج عليهما او يعرفا أهلها وانى قد آتت بلدكم هذه واخترت المقام فيها واشتهى منك دكانا تكون من أحسن المواضع حتى أجلسهما فيها يتجرا ويتفرج على هذه المدينة ويخلقوا بأخلاق أهلها ويتعلموا البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لا بأس بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما وأحبهما ما يحب الزاد وكان شيخ السوق مغرما بفاتك اللطفت ويغلب حب البنين على البنات ويميل الى المحوذة فقال فى نفسه سبحان خالقهما ومصورهما من ما مهين ثم قام واقفا في خدمتهما كالغلام بين أيديهما وبعد ذلك سعى وهما لهما الدكان وكان في وسط السوق ولم يكن أكبر منها ولا أوجه منها عندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيها روف من عاج وآبنوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو فى صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما أخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمروا غلمانهم ان ينقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة قالت بلفغنى أيتها الملكة السعيدة ان الوزير لما أخذ مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمروا غلمانهم ان ينقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش والتحف وكان ذلك شيا يساوى خزانة مال فنقلوا جميع ذلك الى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح أخذهما الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية عظهم وكان كل من الغلامين ذاجمال باهر فصارا فى الحمام على حد قول الشاعر

بشرى لقيمه اذ لامت يده * جسمها تولد بين الماء والنور

ما زال يظهر لطفا من صناعته * حتى جنى المسلم من ثمنال كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق يسمع بدخولهما الحمام فعد فى انتظارهما واذا بهما قد أقبلا وهما كالغزالين وقد احترت خدودهما واسودت عيونهم ما ولعت أبدانهم ما حتى ككأنهم ما غصبتان مغرران أو قران زاهيان فقال لهما يا أولادى حمامكم نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام لبتك كنت معنا ثم ان الاثنين قبلانيه ومشيا قدمه حتى وصل الى الدكان تعظيما له لانه كبير السوق وقد أحسن اليهما باعطائهم الدكان فلما رأى أرفاهما فى ارتجاج زاده الوجوهما ج وفخر ونخر ولم يبق له مصطبى فأحرق بهما العينين وأنشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصابه * ولين يقرأ فيه مجتبه الشركه
لاغشرو في كونه يرتج من تقل * فسك لذا الفلاك الدوار من حركة

فلما معانته هذا الشعر أقسم عليه أن يدخل معهما الحمام ثانياً وكانا قد ترثا كالوزير يدخل الحمام
فلما دخل معهما شيخ السوق الحمام ثانياً مرة مع الوزير بدخوله فخرج اليه من الخلوه واجتمع به في وسط
الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بأحدى يديه تاج الملوك ويده الاخرى عزيز ودخله خلوه اخرى
فانقاد له ما ذلك الشيخ الحديث خلف تاج الملوك أن لا يحمله غيره وحلف عزيز أن لا يصب عليه الماء غيره
فقال له الوزير انهم ما اولادك فقال شيخ السوق أباهما الله لك لقد حلت في مدينة تنسا البركة والسعود
بقدمك وقدم أتباعك ثم أنشد هذين البيتين

أقبلت فأخضرت لدينا الربا * وقد زهت بازهر للجبلى
ونادت الارض ومن فوقها * أهلا وسهلا بك من مقبلى

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يحمله وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن أن روحه في الجنة حتى
أتم خدمته فدعاهما وجلس جنب الوزير على أنه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوك
وعزيز ثم بعد ذلك جاءتهم الغلمان بالناسف فتمشقوا ولبسوا حواشيهم ثم خرجوا من الحمام فأقبل
الوزير على شيخ السوق وقال له ياسيدى ان الحمام نعم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك ولا ولدك
صافية وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيئا مما قالتها للبغاة في الحمام فقال تاج الملوك أنا انشد ذلك
بيتين وهما

ان عيش الحمام أطيب عيش * غير أن المقام فيه قليل
جنة تذكره الإقامة فيها * وجسم يطيب فيه الدخول

فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا أحفظ في الحمام شيئا فقال شيخ السوق اسمعنى اياه فأنشد
هذين البيتين وبيت له من جلد الصخر أزهار * أنيق اذا ما أضرت حوله النار
تراه جسيما وهو في الحق جنة * واكثر ما فيها شمس وأقمار
فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من صباحتهم ارفصاحتهم ما قال له ما والله لقد حرتما
الفصاحة والملاحه فامعنا انما معنى ثم أطرب بالنعفات وانشد هذه الايات

يا حسن نار والنجم عذابها * تحياها الارواح والابدان * فالحب لبيت لا يزال نعيمه
مضاً وتوقد تحته النيران * عيش السرور وان ألم به وقد * سمحت عليه دموعها الغدران
ثم سرح في رياض حسنهما نظر العين وأنشد هذين البيتين

وافيت منزله فلم أر حاجبا * الا ويلقاني بوجه ضاحك
ودخلت جنته وزرت بحبيبه * فشكرت رضوانا ورافة مالك

فلما معهما ذلك تعجبوا من هذه الايات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا ومضوا الى منزلهم
ليستريحوا من تعب الحمام ثم اكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة في منزلهم في أنهم ما يكون من الحظ والسرور
فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضؤوا وصلوا فرفضهم واصطجروا لماطلع النهار ففتحت الدكاكين
والاسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا الى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد هبوا أحسن هيئة
وفرشوها بالبسط الحريري ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما تسوى مائة دينار وجعلوا فوق كل
مرتبة نطعاً ملو كاد اثره من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة وسجلت عليه عزير على الاخرى وجلس
الوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان بين أيديهم وتسامعت بهم الناس فايزد حوا عليهم وباعوا بعض
اقشتم

أهتشم وشاع ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقامه وعل ذلك أياما وفي كل يوم تهرع الناس اليهم فأقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره وأوصى عليه عزيزا ومضى الى الدار ليذبر أمر ايعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحادثان وصار تاج الملوك يقول عسى أن يجي احد من عند السيدة دنيا وما زال تاج الملوك على ذلك أياما وليالي وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به الخمول والاسقام حتى حرم لذيق المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالمدرف في تمامه فبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوزا أقبلت عليه * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دنان قال لضموا المسكن فيبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوزا أقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها جاريتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قدوه واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحظته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء مهين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه ويقول ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم ثم دنت منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفا على الاقدام وتبسم في وجهها هذا كله باشارة عزيز ثم اجلسها الى جانبه وصار يروح عليها الى أن استراحت ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل انت من هذه الديار فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا آقت فيها الا على سبيل الفرجة فقالت لك الا كرام من قادم على الرحب والسعة ما الذي حثت به معك من القماش فأرني شيئا مليحا فان المليح لا يحصل الا للمليح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فلن ترين حتى اقلب عليك ما يصلح لآر يابه وأراد بذلك الكلام أن يفهم معنى كلامها فقالت له أريد قماش يصلح للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذلك كرمحوبته فرح فرحا شديدا وقال لعزير اني بأخف ما عندك من البضاعة فانا عازير ببيعته وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك اختاري ما يصلح لها فان هذا شيء لا يوجد عند غيري فاخترت العجوز شيئا سواي ألف دينار وقالت بكم هذا وصارت تحده وتحل بين أخذها بكوة يدها فقال لها وهل أساو مثلك في هذا الشيء الحقيقير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له العجوز اعوذ بوجهك المليح ورب الفلق ان وجهك مليح وفعلاك مليح هنيئا لمن تمام في حضنك وتضم قوامك الرجيع وتحظى بوجهك الصبيح وخصوصا اذا كانت صاحبة حسن مثلك فصحك تاج الملوك حتى استلقى على قفاه ثم قال يا قاضي الحاجات على أيدي العجايز الفاجرات فقالت له يا ولدي ما الاسم قال اسمي تاج الملوك فقالت ان هذا الاسم من أسماء الملوك واسكنك في زى التجار فقال لها عزيز من محبة عند أهلها ومعزة عليهم * هو بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كما كرم الله شر الحساد ولو فتت بحاسنكم الا بكاد ثم اخذت القماش وضمت وهي باغثة في حسنه وجماله وقد واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها يا سيدتي جئت لك بقماش مليح فقالت لها أرني اياه فقالت يا سيدتي ها هو فقلبي وانظريه فلما رآته السيدة دنيا قالت لها يادتي ان هذا القماش مليح ما رأيت في مدينةتنا فقالت العجوز يا سيدتي ان يادعه احسن منه كان رضوان فتح ابواب الجنان وسها نخرج منها التاجر الذي يبيع هذا القماش وانا اشتهى في هذه الليلة ان يكون عندك وينام بين نومك فانه فتنة لمن يراه وقد جاءه مدينةتنا بهذه الاقشة لاجل الفرجة فصحكك

السيدة دنيان كلام العجوز وقالت اترك الله يا عجوز الخمس انك تحرف ولم يبق لك عقل ثم قالت هات
القماش حتى ابصره جيد افناولتها اياه فنظرته ثانيا فرأته شبيها قليلا وثمنه كثير وتجتبت من حسن ذلك
القماش لانها مرات في عمرها مثله فقالت لها العجوز ياسيدي فلورايت صاحبه اعرفت انه احسن من
يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيان هل سألتيه ان كان له حاجة يعانها فنفقضيها له فقالت
العجوز وقد هزت راسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل احد يخجلون من حاجة فقالت لها السيدة
دنيان ذهبي اليه وسلمي عليه وقوله له شرفت بقدمك مدينةتنا ومهما كان لك من الحوائج قضيناها لك على
الراس والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوك في الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح ونهض لها قائما على
قدميه وأخذ يدها وأجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت أخبرته بما قالته السيدة دنيان فلما سمع ذلك
فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز لعلك توصلين اليها
كثايمان عندي وقتا تبنى بالجواب فقالت معها وطاعة فلما سمع ذلك من اقال لعزير ان تبنى بدواة وقرطاس
وقلم من نحاس فلما أتاه بتلك الادوات كتب هذه الايات

كتبت اليك ياسؤي كتابا * بما ألقاه من ألم الفراق
فأزل ما أسطر نار قلبي * ونائبه غرامي واشتياقي
ونائبه مضى عمري وصبري * ورابعه جميع الوجداني
وخامسه متى عيني تراكم * وسادسه متى يوم التلاقي

ثم كتب في امضائه ان هذا الكتاب من أسير الاشواق المسجون في سجن الاستيقاق الذي ليس له
اطلاق الا بالوصول ولو بوظيف الخيال لانه يقامى أليم العذاب من فرقة الاحباب ثم أفاض دمع
العين وكتب هذين البيتين

كتبت اليك والعبرات تجري * ودمع العين ليس له انقطاع
واستبياتس من فضل ربي * عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وختمه وأعطاه للعجوز وقال أوصله الى السيدة دنيان فقالت معها وطاعة ثم أعطها ألف
دينار وقال اقبلي هذه مني هدية فأخذتها وانصرفت داعية له ولم تر له ماشية حتى دخلت على السيدة دنيان
فلما رأتها قالت لها يا داني أي شيء طلب من الحوائج حتى نفقضيها له فقالت لها ياسيدي قد أرسل معي
كتابا لا أعلم بما فيه ثم ناولتها الكتاب فأخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من أين الى أين حتى
يراسني هذا التاجر ويكاتبني ثم أطمت وجهها وقالت لولا خوفي من الله تعالى لصلبته على دكانه فقالت
العجوز وأي شيء في هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكاية مظلمة أو فيه طلب عن القماش فقالت
لها ويلك ما فيه ذلك وما فيه الا عشق ومحبة وهذا كله منك والافن أين يتوصل هذا الشيطان الى هذا
الكلام فقالت لها العجوز ياسيدي أنت قاعدة في قصرك العالي وما يصل اليك احد ولا الطير الطائر
سلامتك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب فلا تنواخذني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا
أعلم ما فيه ولكن الراي أن تردى اليه جوابا وتهد به فيه بالقتل ونهيه عن هذا الخديان فانه ينتهي
ولا يعود فقالت السيدة دنيان أخاف ان أكتبه فيطع فقالت العجوز انه اذا سمع التهديد والوعيد يدر جمع
عما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما حضر والها تلك الادوات كتبت هذه

الايات يا مدعي الحب والبلى مع السهر * وما يالاقيه من وجد من فكر
أن طلب الوصول يا مغرور من قر * وهل ينال المنى شخص من القمر

اني نجتك عما أنت طالبه * فأقصر فأنك في هذا على خطر
وان رجعت الى هذا الكلام فقد * أنك مني عذاب زائد الضرر
وحق من خلق الانسان من علق * ومن أنار ضياء الشمس والقمر
لئن رجعت الى ما أنت ذاكره * لأصلبك في جذع من الشجر

تم طوب السكاب واعطته الجوز وقال لها اعطيه له وقول له كف عن هذا الكلام فقالت لها معروطة
تم اخذت السكاب وهي فرحانة ومضت الى منزلها و بانت في بيتها فلما أصبح الصبح توجهت الى دكان
تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما رآها كاد ان يطير من الفرح فلما اقربت منه نهض اليها قائما
واقعد هاجباً منه فأخبرته الورقة ونارلته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان السيدة دنيا ما قرأت
كتابك اشتاقت واسكنني لاطقتها ومازجتها حتى اخسكتها وورقت لك وردت لك الجواب فشكرها تاج
الملوك على ذلك وأمر عزيزان يعطيها الف دينار ثم انه قرأ السكاب وفهمه وبكى بكاء شديداً فرق له قلب
الجوز وعظم عليها بكائه وشكواه ثم قالت له يا ولدي وای شیء في هذه الورقة حتى أبكك فقال لها انها
تمددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وان لم أرسلها يكون موتي خيرا من حياي فخذي جواب
كاتبها وادعها ان فعل ما تريد فقالت له الجوز وحياة شبابك لا بداني خاطر معك تروحي وأبلغ مرادك
وأوصلك الى ما في خاطرک فقال لها تاج الملوك كل ما تفعلينه أجاز بك عليه ويكرن في ميزانك فانك
خبيرة بالسياسة وعارفة بأبواب الناس وكل عسر عليك يسر والله على كل شیء قدير ثم أخذ ورقة

وكتب فيها هذه الابيات
أمست تهددني بالقتل وأحرقني * والقتل لي راحة والموت مقدر
والموت أغني لصب أن تطول به * حيايته وشؤونك معقور
بالله زور واحببا قل ناصره * فإني عميدكم والعبد مأسور
ياسادني فارحموني في محبتكم * فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم انه تنفس الصعدا وبكى حتى يكت الجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طب نفسا وقرعينا
فلا بد أن أبلغ مقصودك وأدرک شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيدان تاج الملوك لما بكى
قالت له الجوز طب نفسا وقرعينا فلا بد أن أبلغ مقصودك ثم قامت وتركته على النار وتوجهت الى
السيدة دنيا فقرأت ما تغيرة اللون من غيظها بكتوب تاج الملوك فنزلت السكاب فازدادت غيظا وقالت
لجوز ما قلت لك انه يطمع فبما فقالت لها وای شیء هذا السكاب حتى يطمع فيك فقالت لها السيدة دنيا
اذهي اليه وقول له ان راسلها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها الجوز اكتب لي هذا الكلام في مكتوب
وأنا أخذ المكتوب هي لاجل أن يزداد خوفه فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه الابيات

أيها فلاح حادثات الطوارق * وليس لي نيل الوصال بسابق
أترعس يا مغرور أن تدرك السها * وما أنت للبدر المنير بلا حق
فكيف ترجينا وتأمل وصلنا * لتخطي بضم للقدود والواشق
فدع عنك هذا القصد خيفة سطوق * بيوم عبوس فيه شيب المنارق

تم طوب السكاب ونارلته الجوز فأخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقال لا أعدم
الله بركة قدمك فقالت له الجوز خذ جواب مكتوبك فأخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديداً وقال
لبي أستهي من يقتلني الآن فإن القتل أهون علي من هذا الامر الذي أنا فيه ثم أخذ ورقة وقلما وقرطاسا

وكتب مكتوباً ورقيم فيه هذين البيتين

فيا منبتني لا تتبعني الهجير والجفا * فاني محب في المحبة غارق

ولا تحسبني في الحياة مع الجفا * فروحي من بعد الاحبة طاق

مخطوي الكتاب وأعطاه للجوز وقال لها قد اتعبت بك بدون فائدة وأمر عزيراً أن يدفع لها ألف دينار وقال لها يا أمي ان هذه الورقة لا بد أن يعقبها كمال الاتصال أو كمال الانفصال فقالت له يا ولدي والله ما أشتهي لك الا الخير ومرادى أن تكون عندك فانك أنت القمر صاحب الانوار الساطعة وهي الشمس الطالعة وان لم أجمع بينك وفليس في حياتي فائدة وأنا قد قطعت عمري في المكر والخداع حتى بلغت التسعين من الاعوام فكيف أنجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيب قلبه وانصرفت ولم تزل تمنى حتى دخلت على السيدة دنيا وقد أخفت الورقة في شعرها فلما حاست عندها حكمت رأسها وقالت يا سيدتي عساك أن تغلي شوشتي فان لي زمانا ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دنيا عن مرفقها وحلت شعر الجوز وصارت تغلي شوشتها فسقطت الورقة من رأسها فقرأتها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كاني قعدت على دكان التاجر فتملقت معي هذه الورقة هاتينها حتى أوديهاله ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للجوز هذه حيلة منك ولولا أنك ربيتني لبطشت بك في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل ماجرى لي منه من تحت رأسك وما أدري من أي أرض جاءها هذا ولم يتقدر أحد من الناس أن يجاسر علي غيره وأنا أخاف أن ينكشف أمري وخصوصاً في رجل ما هو من حنسي ولا من أقراني فأقبلت الجوز عليها وقالت لا يقدر أحد أن يتكلم بهذا الكلام خوفاً من سطوتك وهيبته أبيضك ولا بأمن أن ترد لي الجواب فقالت يا دادي ان هذا الشيطان كيف تجاسر علي هذا الكلام ولم يخف من سطوة السلطان وقد تحسرت في أمره فان أمرت بقتله فليس بصواب وان تركه ازداد في تجاسره فقالت لها الجوزاً كتي له كتابا لعله يترج فطلبت ورقة ووداة وقلما وكتبت له هذه الايات

طال العتاب وفرط الجهل أغراكا * فكلم بخط يدي في الشعر أنها كا

وأنت ترد اد عند النهي في طمع * ولست الا بكم السرارضا كا

اكتهم هواك ولا تجهر به أبدا * وان نطقت فاني لست أرها كا

وان رجعت الى ما أنت تذكره * فقد أداتك غراب البين ينعا كا

وعن قليل يكون الموت مندفعاً * عليك والدفن تحت الارض مشوا كا

وترك الأهل يا مغرور في ندم * ومن سيوف الهوى قد سط منجا كا

ثم طوت الورقة ودفعها للجوز فأخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فأعطتهها فلما قرأها علم انها قاسية القلب وان لا يصل اليها فشكل أمره الى الوزير وطلب منه حسن التدبير فقال الوزير اعلم انه ما بقى شيء يفيد فيها غير انك تكتب لها كتاباً وتدعو عليها فيه فقال يا أخي يا عزير انك تكتب لها عن لسانى مثل ما تعرف فأخذ عزير ورقة وكتب هذه الايات

يارب بالحمسة الاشياخ تنقذني * ومن بليت به فأجعله في شجيني

فانت تعلم اني في جوى لهب * وقد جفاني حبيب ليس برحمني

فكم أرق لها فيما بليت به * وكم تجور على ضعفى وتطاني

أهيم في غمرات لانقضاهما * ولا أرى مسعفا يارب يسعفى

وكم أروم سلوا في محبتها * وكيف أسلو وصبرى في الغرام فنى

بأمانى فى الهوى طيب الوصال فول * أمنت من نائبات الدهر والحزن
ألت فى عيشة مسرورة وأنا * مغرب فيمك عن أهلى وعن وطنى

ثم إن عزى بطوى السكاب ونأوله لتاج الملوك فلما قرأه أعجبه فخطمه ثم نأوله للعجوز فأخذته العجوز وتوجهت به الى أن دخلت على السيدة دنيا فنأولتها أياه فلما قرأته وفهمت مضمونه اغتماظت غيظا شديدا وقالت كل الذى جرى لى من تحت راس هذه العجوز الخمس فصاحت على الجوازى والخدم وقالت امسكوا هذه العجوز الماكرة واضربوها بنعالكم فنزلوا عليها ضربا بالبنعال حتى غشى عليها فلما أفاق قالت لها والله يا عجوز السوء لولا خوفى من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم أعيذوا عليها الضرب فضربوها حتى غشى عليها ثم أمرتهم أن يجروها ريموها خارج الباب فحسبوها على وجهها ورموها فقدم الباب فله أفاق قائمت غشى وتقعده حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتعمت حتى أتت الى تاج الملوك وأخبرته بجميع ماجرى لها فضع عليه ذلك وقال لها يعزى علينا يا أمى ماجرى لك ولكن كل شىء بقضاءه وقد فقالت له طب نفسا وقر عينى فأتى لأزال أسه حتى أجمع بينك وبينها ووصلت الى هذه العاهرة التى أحرقتنى بالضرب فقال لها تاج الملوك أخبرينى ما سبب بغضها للرجال فقالت لانهم رأتمنا ما أوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا نصب شركا فى الارض وبذر حوله قمحا ثم جلس قربها منه فلم يبق شىء من الطيور الا وقد أتى الى ذلك الشرك ورأت فى الطيور حمامتين ذكرا وأنثى فبينما هى تنظر الى الشرك واذا برجل الذكركر تعلقت فى الشرك وصارت تحتبط فنفرت عنه جميع الطيور ومرت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت الى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العين التى فيها رجل الذكركر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلاصت رجله من الشرك وطارت هى وياها فجاء بعد ذلك الصياد وأصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يعبس غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشرك فى الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جملتها الطير الذى ذكر ولم يعد لانشاء فخاه الصياد وأخذ الطير الانثى وذبحها فانتبهت مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها يا أمى أريد ان انظر اليها نظرة واحدة ولو كان فى ذلك عماتى فى تخيل لى جميلة حتى أنظر اليها فقالت اعلم أن لها سبستانا تحت قصرها وهو برسم فرجتها وانما تخرج اليه فى كل شهر مرة من باب السرور تقع عذفيه عشرة أيام وقد جاء أو ان خروجها الى الفرجة فاذا أردت الخروج أجيء اليك وأعمل حتى تخرج وتصادفها واحرص على انك لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك وجمالك يتعلق قلبها بجمبتك فان الحبة أعظم أسباب الاجتماع فقال سمعوا طاعة ثم قام من الدكان هو وعزى وأخذاهما العجوز ومضيا الى منزلها وعرفاه لها ثم ان تاج الملوك قال لعزى يا أمى ليس لى حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتى منها ووهبت لك جميع ما فيها لانك تعربت معى وفارقت بلادك فقبل عزى منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصار تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل له وبعد ذلك أقبل على الوزير وأعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل فقال قوموا بنا الى البستان فليس كل واحد منهم أخفى ما عنده وخر جوار خلفهم ثلاثة عماليل وتوجهوا الى البستان فرأوه كثيرا الأشجار شجيرات الانهار وراوا الخولى جالس على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فنأوله الوزير مائة دينار وقال اشتمى ان تأخذ هذه النفقة وتشترى لنا شيئا نأكله فانتا غرابا ومعى هؤلاء الاولاد ووردت ان افرجهم فأخذ البستانى الدنانير وقال لهم ادخلوا وقبر جوار جميعه ملككم واجلسوا حتى احضر ليكم عيانتا تكون ثم توجه الى السوق ودخل الوزير وتاج

المملوك وعزيز داخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم بعد ساعة اتى ومعه خروف مشوي
 ووضع بين ايديهم فأكلوا وغسلوا ايديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير اخبرني عن هذا البستان هل
 هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ماهولي وانما هو لبنت الملك السيدة دنما فقال الوزير كم لك في كل
 شهر من الاجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصر اعاليه الا انه عتيق
 فقال الوزير يا شيخ أريد ان اعمل هنا خيرا تذكري به فقال ومات يدين تفعل من الخير فقال خذ هذه
 الثلثة ما تهدى دينار فلما سمع الخولي بذلك ذهب قال يا سيدي مهماسنت فافعل ثم اخذ الدنانير فقال له ان
 شاء الله تعالى نفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان
 من الغد احضر الوزير مبيضا ونقاشا وصانعا جليدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من الآلات
 ودخل بهم البستان وامرهم بمباض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم امر باحضار الذهب
 واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الايوان صورة آدمي صياد كأنه نصب شركة وقد وقعت فيه
 حمامة واشتيمكت بمنقارها في الشرك فلما نقش النقاش جانبا وفرغ من نقشه قال له الوزير اعمل في
 الجانب الآخر مثل الاول وصور صورة الحمامة في الشرك وان الصياد اخذها ووضع السكين على رقبتها
 واعمل في الجانب الآخر صورة جرح كبير قد قص ذكر الجسم وانشب فيه سخالبه ففعل ذلك فلما فرغ
 من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير ودعا البستاني ثم توجهوا الى منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاج
 المملوك لعزير يا اخي انشدني بعض الاشعار لعل صدري ينشرح وتروى عنى هذه الافكار أو يبرد
 ما يغلي من لهيب النار * فعند ذلك اطرب عزيز بالنغمات وانشد هذه الايات

جميع ما قاست العشاق من كمد * حوينة مفرد احتى وهي جلدى
 وان ترد موردا من ادعى اتسعت * للواردين بحار الدمع في مدد
 وان ترد تنظر العشاق ما صنعت * أيدي الغرام بهم فنظر الى جسدى

ثم افاض العبرات وانشد هذه الايات

من كان لا يعشق الا لاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فاصداقا
 فان في العشق معنى ليس يدركه * من البرية الا كل من عشقا
 لا خفف الله عن قلبي صبابته * بن هويت ولا عن جفني الارقا

ثم اطرب بالنغمات وانشد هذه الايات

زعم ابن سينا في اصول كلامه * ان المحب دواؤه الالحان
 ووصال مثل حبيبه من جنسه * والنقل والمشروب والبستان
 فصحبت غيرك للتداوى مرة * واعانني المقدر والامكان
 فعلمت ان الحب داء قاتل * فيه ابن سينا طيبه هذيان

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب تاج المملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد ازات عنى بعض ما بنى
 ثم قال له ان كان يحضرك شئ من جنس هذا فاسمعنى ما حضرك من هذا الشعر الرقيق وطول الحديث
 فأطرب بالنغمات وانشد هذه الايات

قد كنت أحسب ان وملك بشرى * بكرائم الاموال والاشباح
 وظننت جهلا ان حبيل هين * تفنى عليه نفائس الارواح
 حتى رايتك تجتنى وتخص من * احببته بلطائف الامناح

فعلت انك لا تنال بحيسة * ولويت راى تحت طى جناحى

وجعلت فى عش الغرام اقامتى * فيه غدوى دائم اوراوحى

هذا ما كان من أمر هؤلاء ~~وأمالي~~ ما كان من أمر العجوز فانها انقطعت فى بيتها واشتافت بنت الملك الى
الفرجة فى البستان وهى لا تخرج الا بالعجوز فأرسلت اليها صالحتها طيبت خاطرها وقالت انى أريد
أن أخرج الى البستان لا تخرج على أشجاره وأثماره وينشرح صدرى بأزهاره فقالت لها العجوز معها
وطاعة ولكن أريد أن أذهب الى بيتى وألبس أنوبى وأحضر عنديك فقالت لها اذهبي الى بيتك ولا
تتأخرى عنى فخرجت العجوز من عندها وتوجهت الى تاج الملوك وقالت له تجهز وألبس أخيراً ثوابك
واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اختلف فى البستان فقال سمعاً وطاعة وجعلت
بينها وبينه إشارة ثم توجهت الى السيدة دنيا وبعد ذلك قام الوزير وعزير واليسا تاج الملوك بدله من أخير
ملابس الملوك تساوى خمسة آلاف دينار وشدوا فى وسطه حياصة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن
ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا الخولى جالسا هناك فلما رآه البستاني
نمض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاحترام وفتح له الباب وقال له أدخل وتفرج فى البستان
ولم يعلم البستاني أن بنت الملك تدخل البستان فى هذا اليوم فلما دخل تاج الملوك لم يلبث الا مقدار ساعة
وسمع نجيحة فلم يشعر الا والخدم والجوارى خرجوا من باب السر فلما رأهم الخولى ذهب الى تاج الملوك
وأعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد أنت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لا بأس عليك
فانى اختلفى فى بعض مواضع البستان فأوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت
الملك هى وجوارىها والعجوز فى البستان قالت العجوز فى نفسها متى كان الخدم معنا فانا لنال مقصودنا
ثم قالت لابنة الملك ياسيدي انى أقول لك على شئ فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دنيا قولى ما عنديك
فقالت العجوز ياسيدي ان هؤلاء الخدم لا حاجة لك بهم فى هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ماداموا
معنا فاصرفهم معنا فقالت السيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر اليها
والى حسنها وجمالها وهى لا تشعر بذلك وكلما نظر اليها يغشى عليه غماز من بارع حسن او صارت العجوز
تسارقها فى الحديث الى أن أوصلتها الى القصر الذى أمر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على
نقشه وأبصرت الطيور والصيد والحمام فقالت سبحان الله ان هذه صفة ما رأيت به فى المنام وصارت تنظر الى
صور الطيور والصيد والشرك وتجبج ثم قالت يادادنى انى كنت أوم الرجال وأبغضهم ولكن أنظرى
الصيد كيف ذبح الطير الانثى وتخلص الذكور وأراد ان يجيى الى الانثى ويخلصها فقابلها الجارح واقتربه
وصارت العجوز تتجامل عليها وتشاغلها بالحديث الى أن قربا من المسكن المحتفى فيه تاج الملوك فأشارت
اليه العجوز ان يقشى تحت شبايبك القصر فيقيمها السيدة دنيا كذلك ادلحت منها التفاتة فوثقته وتاملت
جمالها وقده واعتمده ثم قالت يادادنى من أين هذا الشاب الملمح فقالت لا أعلم به غير انى أظن انه ولد ملك
عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية ومن الجمال الغاية فهامت به السيدة دنيا وانخلت عرى عندها وانبهت
عقلها من حسنه وجمالها وقده واعتمده وتحررت عليها الشهوة فقالت للعجوز يادادنى ان هذا الشاب الملمح
فقالت لها العجوز صدقت ياسيدي ثم ان العجوز أشارت الى ابن الملك ان يذهب الى بيته وقد التهمت به نار
الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار وودع الخولى وانصرف الى منزله ولم يخالف العجوز وأخبار الوزير
وعزير بان العجوز أشارت اليه بالانصراف فصار يصبرانه ويقولان له لولا ان العجوز تعلم ان فى رجوعك
مصلحة ما أشارت عليك به هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزير ~~وأمالي~~ كما كان من أمر بنت

الملك السيدة دينا فأنه غالب عليها الغرام وزادها الوجد والهيام وقالت للجوز أنما أعرف اجتماعي بهذا الشاب الامنك فقالت لها الجوز أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريدين الرجال وكيف حلت بك من عهقه الاوجال ولكن والله ما يصلح لشبابك الا هو فقالت السيدة دينا يا ادنى اسعفني باجتماعي عليه ولك عندي ألف دينار وخمسة بالف دينار وان لم تستعفيني بوصاله فاني ميتة لا محالة فقالت الجوز امضى أنت الى قصرك وانا أتسبب في اجتماعكما وأبذل روحي في مرضاتكما ثم ان السيدة دينا توجهت الى قصرها وتوجهت الجوز الى تاج الملك فلمار آهانهض لها على الاقدام وقال لها باعزازوا كرام وأجلسها الى جانبها فقالت له ان الحيلة قد تمت وحكت له ماجرى لها مع السيدة دينا فقال لها مني يكون الاجتماع قالت في غدا فأعطاها ألف دينار وحلة بالف دينار فأخذت ما وانصرفت ولا زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دينا فقالت لها يا ادنى ما عندك من خبر الحبيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غدا كون به عندك ففرحت السيدة دينا بذلك وأعطتها ألف دينار وحلة بالف دينار فأخذت ما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه الى الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملك وألبسته لبس النساء وقالت له أمش خلفي وعميل في خطواتك ولا تستجمل في مشيتك ولا تلتفت الى من يكامل وبععدان اوصت تاج الملك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في زى النسوان وصارت تعلم في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلت الى باب القصر فدخلت وهو راءها وصارت تحترق الابواب والدهاليز الى ان جاوزت به سبعة ابواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتاج الملك قولي قلبك واذا زعقت عليك وقلت لك يا جارية اعبري فلانستوان في مشيتك وهو رول فاذا دخلت الدهليز فانظري الى شمالك ترى ابوانا في ابواب فعد خمسة ابواب وادخل الباب السادس فان مر ادك فيه فقال تاج الملك واين تروحين أنت فقالت له ما أروح موضعا غير اني ربما أتأخر عنك وأتحدث مع الخادم الكبير ثم مشت وهو خلفها حتى وصلت الى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملك في صورة جارية فقال لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دينا بانها تعرف الاستعمال وتريد ان تشتريها فقال لها الخادم انا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة قالت بلفني أيها الملك السعيد ان الحاجب قال للجوز انا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك فقالت له الجوز وقد أظهرت الغضب انا أعرف أنك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجارية ثم زعقت على تاج الملك وقالت له اعبري يا جارية فعد ذلك عبر الى داخل الدهليز كما أمرت وسكت الخادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملك عد خمسة ابواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دينا واقفة في انتظاره فلما رآته عرفته فضمته الى صدرها ووضعها الى صدره ثم دخلت الجوز عليها ما رتحملت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دينا للجوز كوني أنت بوابة ثم اختلت هي وتاج الملك ولم يزل الا في ضم وعناق والنعناق ساق على ساق الى وقت السحر ولما أصبح الصباح أغلقت عليها الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جري عاداتها وابت اليها الجوارى فقصت حوائجهن وصارت يتحدثن ثم قالت للجوارى أخرجن الآن من عندي فاني أريد ان أشرح وحدى فخرج الجوارى من عندها ثم انها آتت اليها وما معها شيء من الاكل فأكلوا واخذوا في الهراش الى وقت السحر فأغلقت عليهم ما مثل اليوم الاول ولم يزلوا على ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملك والسيدة دينا (واما ما كان من أمر

الوزير وعزير قائمهما التوجه تاج الملوك الى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة معلما انه لا يخرج منه ابدا وأنه
هالك لا محالة فقال عزير للوزير يا وادى ما ذات صنع فقال الوزير يا وادى ان هذا الامر مشكل وان لم
ترجع الى ابييه ونعمه فانه يلومنا على ذلك ثم تجوز في الوقت والساعة وتوجهها الى الارض الخضراء
والعجودين وتخت الملك سليمان شاه وسار ايقطغان الادوية في الليل والنهار الى ان دخلا على الملك
سليمان شاه واخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا له خبرا فعند ذلك قامت
عليه القيامة واشتدت الندامة وأمر ان ينادي في مملكته بالجهاد ثم ابرز العساكر الى خارج مدينته
ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبسه لكثرة
عدله واحسانه ثم سار في عسكر سدا لافق متوجهها في طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من امر هؤلاء
(وأما) كان من امر تاج الملوك والسيدة دنيا فانهما أقاما على حالهما نصف سنة وهما كل يوم يزادان
محبته في بعضهما ما وزاد على تاج الملوك العشق والحيام والوجد والغرام حتى افصح لهما عن القهبر
وقال لهما اعلمي يا حبيبة القلب والفؤاد اني كلما أتت عندك ازدت هياما ووجدوا غراما لاني ما بلغت
المرام بالكلية فقالت له وماتريد يا نور عيني وغرة فؤادي ان شئت غير انضم والعناق والتفاف الساق
على الساق فافعل الذي يرضيك وليس لله فيما يرضيك فقال ليس مرادى هكذا وانما مرادى ان
أخبرك بحقيقة قلبي فاعلمي اني استبتاجر بل انما ملك ابن ملك واسم أبي الملك الاعظم سليمان شاه الذي
أنفذ الوزير رسولا الى ابيك ليخطبك لي فلما بلغك الخبر ما رضيت ثم انه قص عليك قصته من الاول الى
الآخر وليس في الاعادة افادة وأريد الآن ان أتوجه الى أبي ليرسل رسولا الى ابيك ويخطبك منه
ونستريح فله اسمعت ذلك الكلام فرحت فرحاشديد الاله وافق غرضها ثم باتا على هذا الاتفاق واتفق
بالامر المقدر ان النوم غلب عليهما في تلك الليلة من دون الليالي واستمر الى ان طلعت الشمس وفي ذلك
الوقت كل الملك شهرمان جانسا في دست مملكته وبين يديه امراء دولته اذ دخل عليه عريف الصياغ
ويده حق كبير فتمتدح وفتح بين يدي الملك واخرج منه علبه لطيفة تساوي مائة الف دينار لما فيها من
الجواهر والياقوت والزمر ذمها لا يقدر عليه احد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من حسننها
والتفت الى الخادم الكبير الذي جرى له مع الجوز ما جرى وقال له يا كافور خذ هذه العلبه وامض بها الى
السيدة دنيا فأخذها الخادم ومضى حتى وصل الى مقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقا والجوز قائم على
شبهته فقال الخادم الى هذه الساعة وانتم نائمون فلما سمعت الجوز كلام الخادم انتهت من مناسها وظافت
منه وقالت اصبر حتى آتيتك بالفتح ثم خرجت على وجهها هاربة هذا ما كان من امرها (وأما) ما كان
من امر الخادم فانه عرف انما امر تابة فخلع الباب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيا معانقة لتاج الملوك
وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير في امره وهم ان يعودوا الى الملك فأنتهت السيدة دنيا فوجدته فتمتدح
واصغر لونها وقالت له يا كافور استمر ما استمرته فقال اننا لا أقدر ان أخفي شيئا عن الملك ثم اقبل الباب عليهما
ورجع الى الملك فقال له الملك هل أعطيت العلبه لسيدتك فقال له الخادم خذ العلبه ها هي واننا لا أقدر
ان أخفي عنك شيئا أعلم اني رأيت عند السيدة دنيا ساشا باجملانا معها في فراش واحد وهما متعانقان
فأمر الملك باحضارهما فلم احضرا بين يديه قال لهما ما هذه الفعلة واسم تبة الغيظ فأخذتة وهم ان
يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لا يهاقنني قبله فنهرا الملك واحمرهم ان يعضوا
بها الى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له وملك ومن أين انت ومن بولك وما جسرك على ابنتي
فقال تاج الملوك أعلم ان الملك انك ان قتلتني هلكت وندمت انت ومن في مملكته فقال له الملك ولم ذلك

فقال اعلم اني ابن الملك سليمان شاه ربما تدرى الا وقد اقبل عليك بجياله ورحله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صحة قوله فقال له وزيره يا ملك الزمان الزاى عندي ان تعجل قتل هذا العلق فانه تجاسر على بنات الملوك فقال للسياق اضرب عنقه فانه خائن فأخذه السياق وشد وثاقه ورفع يده وشاور الامراء اولاً وثانياً وقصد بذلك ان يكون في الامر توان فزعق عليه الملك وقال متى تشاوران شاورت مرة اخرى ضربت عنقك فرفع السياق يده حتى بان شعر ابطه واراد ان يضرب عنقه * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السياق رفع يده حتى بان شعر ابطه واراد ان يضرب عنقه واذا برعقات هالكة والناس أغلقة والداك كالكين فقال الملك للسياق لا تجبل ثم أرسل من يكشف له الخبر فضى الرسول ثم عاد اليه وقال له رأيت عسكرا كالبحر المحجاج المتلاطم بالامواج وخيلهم في ركض وقد ارتجبت لهم الارض وما أدري خبرهم فاندش الملك وخاف على ملكه ان ينزع منه ثم التفت الى وزيره وقال له أما خرج أحد من عسكرنا الى هذه العسكرة فاتم كلامه الا وحبابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن حملتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنفض لهم قائماً وقربهم وسألهم عن شأن قدومهم فنفض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم ان الذي نزل بارضك ملكك ليس كالملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين السالطين فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والامان الذي سارت بعلوقه همة الركان السلطان سليمان شاه صاحب الارض الخضراء والعمودين وجبال اصفهان وهو يجب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاشه قلبه وثمره فؤاده فان وجدته سالماً فهو المقصود وانت المشكور المحمود وان كان فقد من بلادك أو أصابه شيء فأشرب الدم ونزأب الديار لانه يصير بلدك قفرا ينبعق فيها الغراب وهما أنا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج فؤاده وخاف على ملكه فزعق على ارباب دولته ووزرائه وحبابه ونوابه فلما حضر وا قال لهم ويلكم انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يد السياق وقد تغير من كثرة ما حصل له من القزع ثم ان الرسول لاحث منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نطح الدم فعرفه وقام ورمى روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا ورحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك عينه فعرف وزير والده وعرّف صاحبه عزير فوقع مغشياً عليه من شدة فرحته به ثم اتى الملك شهرمان صار مخبراً في أمره وخاف خوفاً شديداً لما تحقق بحجى هذا العسكر بسبب هذا الغلام فقام وعشى الى تاج الملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسئى به بله فأرحم شيعتي ولا تخرب ملكتي فدنا منه تاج الملوك وقبل يده وقال له لا بأس عليك وأنت عندي بمنزلة والدي ولكن الحذر ان يصيب محبوبتي السيدة دنيه شي فقال يا سيدي لا تخف عليها انما يحصل لها الا السرور وصار الملك يعتمدا اليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعده بالمال الجزيل على ان يخفي عن الملك ما رآه ثم بعد ذلك امر كبار دولته ان يأخذوا تاج الملوك ويذهبوا به الى الحمام ويلبسه بدلة من خيبر ملابس الملوك وياؤوا به بسرعة ففعلوا ذلك وأدخلوه الحمام والبسوه البدلة التي أقردها له الملك شهرمان ثم أتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع ارباب دولته وقام الجميع في خدمته ثم اتى تاج الملوك جلس بحديث وزير والده وعزير فوقع له فقال له الوزير وعزير ونحن في تلك المدة مضية الى والدك فأخبرناه بأنك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج واتتس عابنا أمرك فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمنا هذه الديار وكان في قدر معنا الفرح والسرور فقال لهم لا زال الخير يجري

على أيديكم أو لا وأخرا وكان الملك في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدتها تبكي على تاج
 الملوك وأخذت سيفها وكرت قبضته الى الارض وجعلت ذبا بته على رأس قلبها بين يديها وانجنت على
 السيف وصارت تقول لا بد أن أقتل نفسي ولا أعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها أبوها ورآها في هذه
 الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات الملوك لا تفعلني وارحني أباك وأهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها
 أحاسيلك أن يصيب والدك بسبيل سوء ثم أعلمها بالقصة وأن محبوبها من الملك سليمان شاه يريد زواجها
 وقال لها ان أمر الخطبة والزواج موقوف الى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت لك انه ابن سلطان فأنا
 اخليه يصلبك على خشبة تساوي درهين فقال لها بالله عليك أن ترحني أباك فقالت له رح اليه واثنى
 به فقال لها على الرأس والعين ثم رجع من عندها سر يعاود دخل على تاج الملوك وسارره بهذا الكلام
 ثم قام معه وتوجه اليها فلما رأت تاج الملوك عانقته فقام أمامها وتعلقت به وقالت له أوحشني ثم التفتت الى
 أبيها وقالت همل أحد يفرط في مثل هذا الشاب الملعج وهو ملك ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد
 الباب عليهما ومضى الى وزير أبي تاج الملوك ورسله وأمرهم أن يعلموا السلطان سليمان شاه بأن ولده بخير
 وصافية وهو في الأعراس ثم ان السلطان شهرمان أمر باخراج الضيافات والعلوفات الى عساكر السلطان
 سليمان شاه والتاج الملوك فلما أخرجوا جميع ما أمر به أخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين ومائة
 مملوك ومائة سرية ومائة مائة جارية وأرسل الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو وأرباب دولته
 وخواصه حتى صاروا في ظاهرا المدينة فلما علم بذلك السلطان سليمان شاه تمشي خطوات الى لقائه وكان
 الوزير وعزير العلماء بالخبر ففرح وقال الحمد لله الذي بلغ ولدي منا ثم ان الملك سليمان شاه أخذ الملك
 شهرمان بالخصن وأجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو وياه ثم قدموا لهم الطعام فأكلوا حتى
 اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يحض الا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه
 والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس منهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه اني أريد
 أن أكتب كتاب ولدي على ابتلاء على رؤس الأشهاد فقال له سمعنا طاعة ثم أرسل الملك شهرمان الى
 القاضي والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز ابنته ثم
 قال تاج الملوك لوالده ان عزير ارجل من السكرام وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب وسافر معي وأوصلني
 الى بغيني ولم يرل يصبرني حتى قضيت حاجتي ومضى معنا سنتان وهو مشتم من بلاده فالقصد أننا نهي
 له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هو له مائة حمل من أغلى القماش وأقبل عليه تاج
 الملوك وودعه وقال له يا أخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الارض فقامه وقدم والده الملك
 سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسار مع عزير في ثلاثة أميال وبعدها أقسم عليه عزير أن يرجع وقال
 لولا والدي ماصرت على فراقك فبأنه عليك لا تقطع أخبارك عني ثم ودعه ومضى الى مدينته فوجد والدته
 بنت له قبر في وسط الدار وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشربته على القبر وهي

تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * أوقد تغير ذلك المنظر النضر

يا قبر ما أنت بستان ولا فلك * فكيف يجتمع فيك البدر والزهر

ثم صعدت الزفرات وأشدت هذه الايات

مالي حررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي

قال الحبيب وكيف رد جوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني فسميتكم * وحجبت عن أهلي وعن احبابي

فما تمت شعرها الا وعزير يدخل عليها فلما رآته قامت اليه واحتضنته وسألته عن سبب غيابه فحدثها بما وقع له من اوله الى آخره وان تاج الملوك اعطاهم من المال والاقشة مائة حمل ففرحت بذلك واقام عزير عند والدته تحيرا فيما وقع له من الدايمة المحتملة التي خصته به هذا ما كان من امر عزير (واما) ما كان من امر تاج الملوك فانه دخل بمجموعته السيدة دنيا وازال بكارتها ثم ان الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وابيها فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة ايام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوك والدته وزوجته ساترين في الليل والنهار حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة (ع) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه سار هو وولده وزوجته وولده حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك سليمان شاه على سرير مملكته وولده تاج الملوك في جانبه ثم أعطى وذهب وأطلق من كان في الجبوس ثم عمل لولده عرسا نانيا واستقرت به المغاني والملاهي شهرا كاملا وازدحت المواشط على السيدة دنيا وهي لا تمل من الجلاء ولا يملن من النظر اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد ان اجتمع على أبيه وامه وما زالوا في الأعياش وأهناء * فعند ذلك قال ضوء المسكان للوزير دندان مثلك من ينادم الملوك ويسلك في تدبيرهم أحسن السلوك هذا كله وهم محاصرون للقسطنطينية حتى مضى عليهم أربع سنين ثم اشتاقوا الى أوطانهم وفتحت العساكر من الحصار وادامة الحرب في الليل والنهار فأمر الملك ضوء المسكان باحضار بهرام ورستم وتركاش فلما حضر وقال لهم اعملوا اننا أقنا هذه السنين وما بلغنا من اماننا فزدنا غمنا وها وقد أنبنا الخلف نارا الملك عمر النعمان فقتل أخا شركان فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين وسبب هذا كله العجز ذات الدواهي فانها قتلت السلطان في مملكته وأخذت زوجته الملكة صافية وما كفاها ذلك حتى عملت الخيلة علينا وذبحت أخا وقد حلفت الايمان العظيمة أنه لا بد من أخذ النار فما تقولون انتم فافهم واهذا الخطاب وردوا على الجواب فأطرقوا رؤسهم وأحالوا الامر على الوزير دندان فعند ذلك تقدم الوزير دندان الى الملك ضوء المسكان وقال له اعلم يا ملك الزمان أنه ما بقى في اقامتنا قائدة والرأي اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزوا عمدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأي لان الناس اشتاقوا الى رؤيتهم وانا ايضا ألقني الشوق الى ولدي كان ما كان والى ابنة أخي قضي فسكان لانها في دمشق ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان ثم ان الملك ضوء المسكان أمر المنادي أن ينادي بالرحيل بعد ثلاثة ايام فابتدؤا في تجهيز احوالهم وفي اليوم الرابع دقت السكاسات ونشرت الرايات وتقدم الوزير دندان في مقدم العسكر وسار الملك في وسط العساكر وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا يمشون السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل أمير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار يتزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم خرج وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته فعند ذلك أمر الملك ضوء المسكان باحضار صاحبه الوقاد الذي أحسن اليه في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المسكان قادم عليه

ثم ض له قائما وأجلسه الى جانبه وكان الملك ضوء المسكان قد أخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوقادم
 المعروف فعظم في عينه وفي أعين الامراء وكان الوقادم قد غلظ ومنه من الاكل والراحة وصار عنقه
 كعنق القبل وبطنه كطن الدرفيل وصار طائش العقل لانه كان لا يخرج من المسكان الذي هو فيه
 فلم يعرف الملك بسميائه فأقبل عليه الملك وبش في وجهه وحياه أعظم التحيات وقال له ما سر
 ما ذهبتني فأمنه فيه النظر فلما تحققت وعرفه قام له على الاقدام وقال له يا حبيبي من عمالك سلطانا فضحك
 عليه فأقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له القصة وقال له انه كان أخاك وصاحبك والآن صار ملك
 الأرض ولا بد أن يصل اليك منه خير كثير وهما أنا وصيالك اذا قال لك تمن على فلا تمن الاشياء عظيما
 لانك عنده عزيز فقال الوقادم أخاف ان أتمنى عليه شيئا فلا يسمح لي به اولا يقدر عليه فقال له الوزير كل
 ما تمنيت به يعطيك اياه فقال له والله لا بد ان أتمنى عليه الشيء الذي هو في خاطري وكل يوم أرجو منه أن
 يسمح لي به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع أخيه لولاك عليها فعد ذلك قام
 الوقادم على قدميه فأشار له ضوء المسكان أن اجلس فأبى وقال معاذ الله قد انقضت ايام قعودي في حضرتك
 فقال له السلطان لا بل هي باقية الى الآن فانك كنت سببا لحياقي والله لو طلبت مني مهما أردت
 لا أعطيتك اياه فمن على الله فقال له يا سيدي اني أخاف ان أتمنى شيئا فلا تسمح لي به اولا تقدر عليه فضحك
 السلطان وقال له لو تمنيت نصف ملكتي لشاركتك فيها فمن ماتريد قال الوقادم أخاف ان أتمنى شيئا لا تقدر
 عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما أردت فقال له تمنيت عليك أن تكتب لي مرسوما بعرافة جميع
 الوقادين الذين في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمن غير هذا فقال الوقادم أنا
 ما قلت لك اني أخاف ان أتمنى شيئا لا تسمح لي به اوما تقدر عليه فغمزه الوزير نائسا وثالثا وفي كل مرة
 يقول أتمنى عليك أن تجعلني رئيس الزبائن في مدينة القدس او في مدينة دمشق فأنقلب الحاضرون على
 ظهورهم من الضحك عليه وضر به الوزير فالتفت الوقادم الى الوزير وقال له ما تسكون حتى تصر بني وما لي
 ذنب فانك أنت الذي قلت لي تمن شيئا عظيما ثم قال دعوني أسير الى بلادى فعرف السلطان أنه يلعب
 فصبر قليلا ثم أقبل عليه وقال له يا أختي تمن على أمر اعظيما لا تقبعا محي فقال له أتمنى سلطنة دمشق
 موضع أخيك فكتب له التواقيع بذلك وقال للوزير بردندان ما يروح معه غيرك واذا أردت العود فاحضر
 معك بنت أختي فسكر السلطان فقال الوزير مع وطاعة ثم أخذ الوقادم وتزل به وتجهز للسفر وامر السلطان
 ضوء المسكان ان يخرجوا الوقادم تحتاجديدا وطقم سلطنة وقال للامراء من كان يحبني فليقدم اليه هدية
 عظيمة ثم سماه السلطان الزبلسكان ولقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوائجه وطلع الزبلسكان وفي خدمته
 الوزير بردندان ثم دخل على ضوء المسكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وامر ان يأخذ
 الالهة للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وصار الملك المجاهد المسمى بالزبلسكان بعد ان أوصاه الملك ضوء
 المسكان بالارعية خيرا وقد تم له الامراء المال فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا واخلفه وركب الحاجب
 الكبير وأمير الديلم مرام وأمير الترك رستم وأمير العرب تركاش وساروا في توديعه وما زالوا سائرين
 معه ثلاثة ايام ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبلسكان هو الوزير بردندان وما زالوا سائرين حتى
 وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على اجنحة الطيور بأن الملك ضوء المسكان سلطان على
 دمشق ملكا يقال له الزبلسكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل اليهم الخبر زينوا له المدينة وخرج الى ملاقاته كل
 من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير الملكة ووقف الوزير بردندان في خدمته يعرفه
 منازل الامراء وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فأقبل عليهم الملك الزبلسكان

وخلع واعطى ووهب ثم فسخ خزان الاموال وانفقها على جميع العساكر كبير اوصغير او حكم وعدل وشرح
 الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان السيدة قضى فكان وجعل لها محفة من الابر بسم وجهه الوزير
 وقدم له شيئا من المال فأبى الوزير ردان وقال له أنت قريب عهد بالملك ور بما تحتاج الى الاموال او ترسل
 اليك نطلب منك ما للجهاد وغير ذلك ولما تهيأ الوزير ردان للسفر ركب السلطان المجاهد الى وداعه
 وأحضر قضى فكان وأركبها في المحفة وارسل معها عشرين جوار بسم الخدمة وبعدها سافر الوزير ردان
 رجع الملك المجاهد الى مملكته ليديرها واهتم بألة السلاح وصار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك
 ضوء المسكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان (وأما) ما كان من أمر الوزير ردان فإنه لم يزل
 يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل الى الرحبة بعد شهر ثم سار حتى أشرف على بغداد وأرسل يعلم
 ضوء المسكان بقدمه فركب وخرج الى لقائه فأراد الوزير ردان أن يترجل فأقسم عليه الملك ضوء المسكان
 أن لا يفعل فسار راكبا حتى جاء الى جانبه وسأله عن المجاهد فأعلمه أنه بخير وأعلمه بقدم قضى فكان بنت
 أخيه شركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة ايام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال حيا
 وكرامة ثم دخل بيته وطلع الملك الى قصره ودخل على ابنة أخيه قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رآها
 فرح بها وحزن على ابيها وأعطاهما حليا ومصانعا عظيما وأمر أن يجعلوا مع ابن عمها كان ما كان في مكان
 واحد وكانت احسن اهل زمانها واشجعهم لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الامور واما
 كان ما كان فإنه كان مولعا بكارم الاخلاق ولسكنه لا يفسر في عاقبة شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين
 عشرين سنين وصارت قضى فكان تتركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في السبوي يتعلمان الاضرب بالسيف
 والظعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم ان الملك انتهت اشغاله للجهاد رأ بكل الاهبة
 والاستعداد فأحضر الوزير ردان وقال له اعلم اني عزمت على شيء واري داطلا على عليه فأمرني في رد
 الجواب فقال الوزير ردان ما هو يا ملك الزمان قال عزمت على ان اسلمن ولدي كان ما كان وافرجه
 في حماي واقاقل قدامه الى ان يدركني الممات فما عندك من الرأي فقبل الوزير ردان الارض بين يدي
 الملك ضوء المسكان وقال له اعلم ايها الملك السعيد صاحب الرأي السديد ان ما خطر ببالك ملج غير انه
 لا يناسب في هذا الوقت لخصمنا الاولي ان ولدك كان ما كان صغير السن والثمانية ما حرت به العادة من
 ان من سلطن ولده في حياة لا يعيش الا قليلا وهذا ما عندي من الجواب فقال اعلم ليها الوزير اننا
 نوصي عليه الحاجب الكبير فإنه صار منا والينا وقد تزوج أختي فهو في منزلة اخي فقال له الوزير افع
 ما يبدالك ونحن نعلمون امرك فأرسل الملك الى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك اكابر مملكته وقال لهم
 ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم انه فارس الزمان وليس له نظير في الحرب والظعان وقد جعلته
 سلطنا عليكم والحاجب الكبير وصى عليه فقال الحاجب يملك الزمان انما أنا مغربس نعمة فقال
 ضوء المسكان ايها الحاجب ان ولدي كان ما كان وابنة أختي قضى فكان ولدا عم وقد زوجهته وأشهد
 الحاضرين على ذلك ثم نقل ولده من المال ما يعجز عنه اللسان وبعد ذلك دخل على أخته تزهد الزمان واعلمها
 بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداي والله تعالى بيقيل لهم ما مدي الزمان فقال يا أختي اني قضيت
 من الدنيا غرضي وأمنت على ولدي ولكن ينبغي أن تلاحظي بعينك وتلاحظي امه ثم صار يوصي
 الحاجب وزهدة الزمان على ولده وعلى زوجته ليالي ويا ما وقد يقن بكاس الحمام ولزم الوساد وسار
 الحاجب يتعاطى احكام العباد وبعد سنة احضر ولده كان ما كان والوزير ردان وقال يا ولدي ان هذا
 الوزير ولدك من بعدى واعلم اني راحل من الدار الفانية الى الدار الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا

ولكن بقي في قلبي حسرة من بلها الله على يديك فقال ولده وما تلك الحسرة يا والدي فقال يا ولدي ان اموت
ولم تأخذ بنا رجلك الملك عمر النعمان وبعثك الملك شر كان من عجوز يقال لها ذات الدواهي فان اعطاك
الله النصر لا تغفل عن اخذ الثمار وكشف العار واباك من مكر العجوز واقبل ما يقول لك الوزير بدان
لانه عماد ملكك من قديم الزمان فقال له ولده معا وطاعة ثم علمت حينئذ بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض
بضوء المسكن وصار أمر المملكة للحاجب فصار يحكم ويأمر وينهى واستقر على ذلك سنة كاملة وضوء
المسكن مشغول بعرضه وما زالت به الامراض مدة اربع سنين والحاجب الكبير قائم بأمر الملك وارتضى
به أهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر ضوء المسكن والحاجب وهو ما كان من
أمر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب الخيل والعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنته معه
قضى فسكان وكانت تخرج هي واياه من أول النهار الى الليل فتدخل الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها
جالسة عند رأس أبيه تمسكي فخدمه بالليل واذا أصبح الصباح يخرج هو وبنته معه على عادتهم ما وطالت
بضوء المسكن التوجهات فبكي وأنشد هذه الايات

تفانت قوتي ومضى زماني * رها انا قد بقيت كما ترائي
قيوم العز كنت أعز قومي * وأسبغهم الى نيل الاماني
وقد فارقت ماسكي بعد عزي * الى ذل تخال بالهوان
تري قبل الممات أرى غلامي * يكون على الورى ملسا مكافئ
ويفتك بالعداة لاخذ ثار * بضرب السيف أو طعن السنان
أنا المغبون في هزل وجد * اذا مولاي لا يشفي جنائي

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قائلا يقول له ابشر فان ولدك يملك البلاد
وتطيعه العباد فانتبه من منامه مسرورا ثم بعد أيام قلائل طرقة الممات فأصاب أهل بغداد لذلك
مصاب عظيم وبكى عليه الوضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال كان ما كان
وعزله أهل بغداد وجهوه هو ورجاله في بيت على حدتهم فلما رأته أم كان ما كان ذلك صارت في اذل
الاحوال ثم قالت لا بد لي من قصد الحاجب الكبير وأرجو الرأفة من اللطيف الخبير فقامت من
منزلها الى أن أتت الى بيت الحاجب الذي صار سلطانا فوجدته جالسا على فراشه فدخلت عند زوجته
زهوة الزمان وقالت ان الميت ماله صاحب فلا أحوحكم الله مدى الدهور والاعوام ولا زلتكم تحكمون
بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت أذنك ورأت عينك ما كنا فيه من الملك والعز والجناب
والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان وأتيت اليك قاصدة
احسانك بعد اسداتي للاحسان لان الرجل اذا مات ذلت بعده النساء والبنات ثم أنشدت هذه الايات

كفالك بأن الموت بادى الجنائب * وما غائب الاعمار غنا غائب
وما هذه الايام الامراحل * موارد هائمزوجة بالمصائب
وما ضر قلبي مثل فقد أكلرم * أحاطت بهم مستعظمت النوايب

فلما سمعت زهوة الزمان هذا الكلام تذكرت أحوالها وضوء المسكن وابنته كان ما كان فقربت بها واقبلت عليها
وقالت أنا الآن غنية وأنت فقيرة فوالله ما تتركنا افتقارك الا خوفان انكسار قلبك لئلا يخطر ببالك أن
ما نمد به اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير مثل ومن زوجك فبينما يتكلم ذلك ما لنا وعليك
ما علينا ثم خلعت عليها ثيابا فاخرة وأفردت لها مكانا في القصر ملاصقا بالقصر ورتبها وأقامت عندهم في

عيشة طيبة هي وولدها كان ما كن وخلصت عليه ثياب الملوكة وأفردت لهما جوارى برسم خدمتهما ثم ان
 تزهوة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجه اخيهما وضوء المسكن فقدمت عيناه وقال ان شئت
 ان تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فأكرمي مشواها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكست عن
 الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوج تزهوة الزمان
 قال لهما ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فأكرمي مشواها وأغنى فقرها هذا ما كان
 من امر تزهوة الزمان وزوجها وأمضوا المسكن * وأما ~~كما~~ ما كان من أمر كن ما كان وابنة عمه قضي
 فكان قائم ما كبر وترعرع حتى صارا كأنهما غصنان مثمرات وأقران أزهران وبلغا من العمر خمسة
 عشرة عاما وكانت قضي فكان من أحسن البنات الخدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف تقبل
 وريق كالسبيل وقدر شيق وثغر ألذمن الرحيق كما قال فيها بعض واصفها هذين البيتين
 كان سلاف النجر من ريقها بدت * وعذوقها من ثغرها الدر يقطف
 وأعتابها مالت اذا ما نيتها * فسبحان خلاق لها لا يكف
 وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقد هاجم الخجل الاغصان والورد يطلب من خدها الأمان وأما الريق
 فانه يمزج بالرحيق تسر القلب والناظر كما قال فيه الشاعر

ملححة الوصف قدمت محاسنها * أحفانها تفضع التكميل بالكل

كان الحماضها في قلب عاشقها * سيف بعكف أمير المؤمنين على

وأما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال الشجاعة تلوح بين
 عينيه تشهد له لاعليه وتعمل كل القلوب اليه وحين اخضر منه العذار كثرت فيه الاشعار كقول
 بعضهم ما بان عذري فيه حتى سذرا * ومشى الدجى في خده فتحيرا

رشا اذا رنت العيون لحسنه * سلت لواحظه عليها خنجرا

وقول الآخر نسجت نفوس العاشقين بخده * غلا وتم بها الخبيص الاحمر

فأعجب لهم شهدا ومسكنهم لذى * ولباسهم فيها الحرير الاخضر

واتفق في بعض الاعياد ان قضي فكانت تحت تعبد على بعض أقرارها من الدولة والجوارى حوالها
 والحسن قدمها وورد الخلد يسد خالها والاقوان يتبسم عن يارق ثغرها الجمل كان ما كان يدور حولها
 ويطلق النظر اليها وهي كالقمر الزاهر فقوى جنانه وأطلق بالشعر لسانه وأنشد هذين البيتين

متى يشتمني قلب الدنوم البعد * ويخلك ثغرا الوصل من زائد الصد

فيا ليت شعري هل أبيت ليلة * يوصل حبيب عنده بعض ما عندي

فلما سمعت قضي فكان هذا الشعر أظهرت له الملامة والاعتاب وتوعده بألم العقاب فأغتمت كان
 ما كان وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضي فكان الى قصرها وشكت ان عمها الى أمها فقالت
 لها يا بنتي لعسله ما أردك بسوء وهل هو الا يتيم ومع هذا لم يذكرسيا يعيبك فأياك أن تعلمي بذلك أحدا
 فانه ربما بلغ الخبر الى السلطان فيصير عمره ويخذد ذكره ويجعل أثره كأمس الدابر والميت الغابر
 وشاع في بغداد حب كل ما كان لقضي فكان يتحدث به النسوان ثم ان كل ما كان ضاق صدره وقل
 صدره واشتغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى أن ييوح بما في قلبه من لوعة البين
 نخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين

إذا خفت يوماً اعتبار السبي * تغير أخلاقها الصافية
صبرت عليها كصبر الفتى * على السبي في طلب العافية

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الحجاب الكبير
لماصارسلطان اسمه الملك ساسان ثم انه بلغه حب كان ما كان لقضى فسكان فنسدم على جعلها معاني
سحل واحد ثم دخل على زوجته تزفة الزمان وقال ان الجمع بين الحلفة والنار لمن أعظم الاخطار وليست
الرجال على النساء بمؤمنين مادامت العيون في دمع والمعاطف في لين وان اخيك كان ما كان
قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على ربان الخيال ومنع بنتك عن الرجال أوجب لان
مثلهما ينبغي أن يحجب فقالت صدقت أيها الملك العاقل والحمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء
كان ما كان ودخل على عمته تزفة الزمان على جرى عادية وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له عندي
لك كلام ما كنت أحب ان أقوله واسكن أخبرك به برغم اعني فقال لها وما ذلك الكلام قالت ان الملك
مع حبسك لقضى فسكان فامر بحبها عندك واذا كان لك حاجة فأنا أرسلها اليك من خلف الباب ولا
تنظر قضى فسكان فلما معكم كلامها رجوع ولم ينطق بحرف واحد واعلم والديته بما قالت عمته فقالت له
اغناشأ هذا من كثرة كلامك وقد علمت ان حديث حبك لقضى فسكان شاع وانت شرفي كل مكان
وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك تعشقت بنهم فقال اني أريد ان ازوج لانها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت
له أمه اسكت لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان فيكون ذلك سبباً لعرقك في بحر الاحزان ولم يبعثوا لنا
في هذه الليلة عشاء ولو كنا في بلد غير هذه لم نمانم ألم الجوع أو ذل السؤال فلما معكم كان ما كان كلام أمه
زادت بقلبه الحسرات وأنشد هذه الابيات

أفلى من اللوم الذي لا يفارق * فقلبي الى من تيمتني مفارق
ولا تطليبي عندي من الصبر ذرة * فصبري وبيت الله مني طالق
اذا سامني اللوام نهم اعصيتهم * وهأنأني دعوى الحممة صادق
وقدمت عنوني عنوة أن أزورها * واني والرحمن ما أنا فاسق
وان عظامي حين سمع ذكرها * تشابه طير اخلفهن بواشق
الأقل لمن قد لام في الحب انني * وحق الهى بنت عمي لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لأمه ما بقي لي عند عمي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج من القصر وأسكن في
أطراف المدينة بجوار قوم صالحين ثم خرج وفعّل كما قال وصارت أمه تتردد الى بيت الملك ساسان
وتأخذ منه ما تقتات به هي وياها ثم ان قضى فسكان اخذت بأم كان ما كان وقالت لها يا امرأة هي كيف
حال ولدك فقالت انه باكي العين حزين القلب ليس له من أمر الغرام فسكك ومقتنص من هواك في
أشراك فبكت قضى فسكان وقالت والله ما هجرته بغضاله ولكن خوفاً عليه من الاعداء وعندي من
الشوق أضعاف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جناحه ما قطع أبي عنه احسانه وأولاده منه وحرمانه
ولكن أيام الوري دول والصبر في كل الامور أجل ولعل من حكم بالفراق ان عين علينا بالتلاق
ثم أقضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

فعندي يا ابن عمي من غرامي * كأمثال الذي قد حل عندك
ولسكني كنت الناس ووجدى * فهلا كنت أنت كنت وجدك

فشكرتهم اثم كان ما كان وخرجت من عندها واعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقه اليها وقال ما أبدلها من الحور بألفين وأنشد هذين البيتين

فوالله لأصغي الى قول لائيم * ولا بحت بالسر الذي كنت كاتما

وقد غاب عني من أرجى وصاله * وقد سهرت عيني وقد باتت نائما

ثم مضت الايام والليالي وهو يتقلب على حجر الملقى حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاما وقد كمل حسنه ففي بعض الليالي أخذته السمير وقال في نفسه مالي أرى جسمي يذوب والى متى لا أقدر على نيل المطلوب ومالي سبب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الامال فينبغي أن أشرد نفسي عن بلادها حتى تموت أو تحظى بمرادها ثم أضر على هذه العزمات وأنشد هذه الايات

دع مهيجتي ترداد في خفقانها * ليس التذلل في الورى من شأنها

واعذر فان حشاشتي كحقيقة * لا أشك ان اللمع من عنوانها

هابت عسى قد بدت حورية * نزلت انينا عن رضا رضوانها

من رام الحياض العيون معارضا * فتسكتها لم ينج من عدوانها

سأسير في الارض الوسيعة منقذا * نفسي وأنحسها سوي حرمانها

وأعود مسرورا الغواد عظمي * وأقاتل الابطال في ميدانها

ولسوف استنق الغنائم عائدا * وأصول مقتدرا على أقرانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصر ماشيا حافيا في قبص قصير الاكمام وعلى رأسه لبدة لها سبعة أعوام ومحبته رقيق له ثلاثة أيام ثم سار في حندس الظلام حتى وصل الى باب بغداد فوقف هناك ولما فتحوا باب المدينة كان هو أول خارج منه ثم صار يقطع الودية والقفار في ذلك النهار ولما أتى الليل طلبته أمه فلم تجده فضاقت عليها الدنيا بانساعها ولم تلتدبشي من متاعها ومكثت تنتظر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى أن مضى عشرة أيام فلم تر له خبرا فضاقت صدرها بالبكت ونادت قائلة يا مؤنس قد هيجت أحزاني حيث فارقتني وتركت أوطاني يا ولدي من أي الجهات أنا ذيلك ويا هل ترى أي بلد يدور بك ثم صعدت الزفران وأنشدت هذه الايات

علمنا باننا بعد غيبتي كم نبلى * ومدت قسي للفراق لنا نبلا

وقد خلفوني بعد شدر حالهم * أعالج كرب الموت اذ قطعوا الرملا

لقد هتفت بي جنج ليل حمامة * مطوقة ناحت فقلت لها مهلا

لعمرك لو كانت كئلي حزينة * لما بست طوقا ولا خضبت رجلا

وفارقتني فالفيت بعده * دواعي هم لاتفارقني أصلا

ثم انما امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والانتحاب وصار بكاءها على رؤس الاشهاد واشتهر حزنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون أين عينك يا صر المسكان وترى ما جرى على كان ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من المسكان وكان أبو يوسف الجيعان وبأمر بالعدل والاحسان ووصل خبر كان ما كان الى الملك ساسان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ساسان وصل اليه خبر كان ما كان من الامراء السكار وقالوا له انه ولد مسكورا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا انه تغرب عن الاوطان فلما سمع الملك ساسان هذا الكلام اغتمط غمطا شديدا وتذكر احسان أبيه اليه

وأنة أوصاه عليه فحزن على كان ما كان وقال لا بد من التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه
الاميرت كشر في مائة فارس فغاب عشرة أيام ثم رجع وقال ما طلعت له على خيبر ولا وقت له على اثر
مخزن عليه الملك ساسان حزنا شديدا وأما أمه فأنما صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار وقد
مضى له عشرون يوما هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فإنه لما خرج من
بغداد صار مخيرا في أمره ولم يدرك إلى أين يتوجه ثم إنه سافر في البر ثلاثة أيام وحده ولم ير رجلا ولا فارسا
فطار رقاده وزاد سواده وتسكر أهله وبلاده وصارت تقوت من نبات الارض ويشرب من أنهارها
ويقبل وقت الحر تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق إلى طريق أخرى وسافر فيها ثلاثة أيام وفي
اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة النبات وهذه الارض قد شربت من كؤوس
الغمام على أصوات القمرى والحمام فاخضرت رباهما وطاب فلاحها فتذكر كان ما كان بلاد
أبيه فأنشد من فرط ما هو فيه

خرجت وفي أملى عودة * ولكنني لست أدري متى

وشردني أنني لم أجد * سبيلا إلى دفع ما قد أتى

فلما فرغ أكل من ذلك الثياب وتوضأ وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس يستريح ومكث طول ذلك
اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمر نائما إلى نصف الليل ثم انبته فسمع صوت انسان ينشد
هذه الايات

ما العيش الآن يرى لك بارق * من نغم من تهوى ووجه رائق

والموت أسهل من صدود حبيبة * لم يغشني منها خيال طارق

يا فرحة الندما حيث تجمعوا * وأقام معشوق هنالك وعاشق

لا سيما وقت الزمان بما اليه تسابق

يا شارب الصهباء ذلك ماترى * أرض من خرقة وماء دافق

فلما سمع كان ما كان هذه الايات هاجت به الاشجان وجرت دموعه على خذه كالغدران وانطلقت
في قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير أحدا في جنح الظلام فأخذته القلق وتزل من
مكانة إلى أسفل الوادى ومشى على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات وينشد هذه
الايات

ان كنت تضم ما في الحب اشفاقا * فأطلق الدمع يوم البين اطلاقا

يني وبين أحبائي عهد هوى * لذا اليهم أظل الدهر مشتاقا

يرتاح قلبي إلى تيم ويظربني * نسيم تيم اذا ما هب أشواقا

يا سعد هل ربة الخيال تذكري * بعد العاذلنا عهدا وميثاقا

وهل تعود لي إلى الوصل تجمعنا * يوما ويشرح كل بعض مالاتي

قالت فتمت بنا ووجدنا فقلت لها * كم قد فتمت رعاك الله عشاقا

لا تمتع الله طرفي في محاسنها * ان كان من بعدها طيب السكرى ذاقا

بالسعة في فؤادي ما رأيت لها * سوى الوصال ورشف النغر ترياقا

فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ناني مرة ولم ير شخصه عرف أن القائل مثله
عاشق منع عن الوصول إلى من يحبه فقال في نفسه لعلني اجتمع بهذا فيشكو كل واحد لصاحبه وأجعل
أنيسي في غربتي ثم تخضع ونادي قائلها السائر في الليل العاكر تقرب مني وقص قصتي على لعلك
تجده في عينك على بليتلك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أجابها قائلها المنادي السميع

لأنشادي من تكون من الفرسان وهل أنت من الانس أو من الجنان فقبل على كلامك قبل
 دنو حمارك فان لي عشرين يوماً وأنا ساثر في هذه البرية فلم أر شخصاً ولم أسمع صوتاً غير صوتك فلما سمع
 كل ما كان هذا الكلام قال في نفسه ان هذه القصة كقصتي فان لي أيضاً عشرين يوماً وأنا ساثر ولم أسمع
 صوتاً فقال له صاحب الصوت ان كنت من الجنان فاذهب بأمان وان كنت انفسياً فالبث ملياً
 حتى يطلع النهار ويذهب الليل بالاعتسار فلما أصبح الصباح نظر اليه كان ما كان فوجده رجلاً من
 عرب البادية فتقدم اليه وسلم عليه فرد البدوي عليه السلام وقابله بالتحية والاكرام الا انه
 احتقره لما رأى صغر سنه وحالته حاله فقير وقال له يا فتى من أى القوم أنت والى من تنسب من العربان
 وما قصتك وأنت ساثر بالليل فان هذا فعل الابطال وقد كنتى كلاماً لا يتكلم به الا كل فارس همام
 وبطل مصدوم وقد صرت الآن في قبضتي الا أنى أرحمك لصغر سنك فأجعلك رفيقاً وتكون عندي
 برسم خدمتي فلما سمع كل ما كان فطاعة كلامه بعدما أبداه من حسن نظامه عرف أنه احتقره
 وطمع فيه فقال له بلين الكلام يا وجه العرب دعنا من صفر سني وكوني أخدمك وأخبرني عن سبب سيرك
 بالليل في القفار وانشادك الاشعار فما حلتك على هذا فقال له اسمع يا غلام اني صباح بن رماح بن همام
 وقومي من عرب الشام ولي بنت عم اسمها نجمة كل من رآها أتته النعمة ومات والذي وتريت عندهم
 أبي نجمة فلما كبرت وكبرت حبيبها عني لما رأني فقير الحال قليل المال فسقت عليه العرب الكبار
 وسادات القبائل فاستحى منهم وأجابني الى زواجها الا انه اشترط على خمسين رأساً من الخيل وخمسين
 ناقة وعشرة عبيد حواري وخمسين حماً لجماعاً ومثلها شعر او حملني مالا أطيعك وأكثر على الصداق وهأنا
 مسافر من الشام الى العراق ولي عشرين يوماً ما نظرت أحداً ساوياً وقصدي أن أدخل أرض بغداد
 وأنظر من يخرج منهم الى التجار فخرج في أثرهم وأسلب أموالهم وأقتل رجالهم وأسوق جمالهم
 وأحمالهم فمن تكون أنت من الناس قال كان ما كان ان قصتي كقصتك غير أن مرضى أخطر من
 مرضك لان ابنة عمي ابنة ملك وأهلها لا يتكلمون بما ذكرت ولا يرضونهم شيء مثل هذا فقال صباح لعلك
 مهبول أو من كثرة الشوق محبول كيف تكون بنت عمك بنت ملك وأنت ما عليك سمية الملوكة وما
 أنت الا صعلوك فقال يا واحد العرب لا تستعرب هذا الحال على تصرفات الزمان وان شئت مني
 البيان فانا كن ما كان ابن السلطان ضوء المسكان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض
 خراسان وقد جاز على الزمان وتسلطن الملك ساسان وخرجت من بغداد خفية لئلا يراي انسان
 وسافرت في هذه الارض عشرين يوماً ما رأيت أحداً غيرك فقصتك كقصتي وطلبتك نظير طلبتي فلما
 سمع صباح ذلك الكلام صاح وافرحتي قد بلغت منيتي وليس لي اليوم كسب غيرك لانك من ذرية
 الملوكة وان كنت في زري صعلوك فلا بد أن أهلك لا يتركونك واذا علموا مكانك بأموالهم يقدونك فأدر
 كإفك يا غلامى وامش قدامي فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لان أهلي لا يشرونني بفضة
 ولا ذهب وأنا رجل فقير ومأهلي قليل ولا كثير فدمع عنك هذه الاخلاق واتخذني من الزفانيق
 واخرج بنا من أرض العراق لنجول في الآفاق نعلننا نفوز بالهرو والصداق ونخطي من بنت همتنا
 بالبوس والعناق فلما سمع صباح ذلك غضب وزاد به الاتهاب وقال له وبلك أترادني في الجواب
 يا أخس الكلاب أدر كإفك والآنزلت عليك العذاب فتبسم كل ما كان وقال كيف أدير الكفاف
 أما عندك انصاف أما تخشى معايرة العربان حيث تأسر غلاماً بالذل والهوان وما اختبرته في حومة
 الميدان وما علمت أهو فارس أو جبان فيخيل صباح وقال يا الله العجب انك في سن الغلام وانك كئيل

كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر الا عن البطل المصداق فقال كان ما كان الا نضاف أنك اذا شئت
أخذت أسير اخدامك أن ترمي سلاحك وتخفف لباسك وتتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرامه
وجعله غلامه ففخذ صباح وقال ما أظن كثرة كلامك الا لدنو حمامك ثم رمى سلاحه وشعر أذباله
ودنا من كان ما كان وتجاذا با فوجده البدوي يرج عليه كبرج القنطرة على الدينار ونظر الى ثبات
رجليه في الارض فوجدتها كما أذنتين المؤسستين أو الجبلين الراسخين فعرف من نفسه قسرا بعه
وندم على الدنو من صراعه وقال في نفسه ليمتني قائلته بسلاحه ثم ان كان ما كان قبضه وعلم منه وهزه
فأحس أن امعاءه تقطعت في بطنه فصاح أمسك يدك يا غلام فلم يلبثت الى ما أبداه من الكلام بل حمله
من الارض وقصده به النهر فناداه صباح قائلا لا يا أيها البطل ما تريد أن تفعل بي قال أريد أن ارميك في هذا
النهر فإنه يوصلك الى الدجلة والدجلة توصلك الى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الى الفرات والفرات
يلقيك الى بلادك فبرك قومك فمعرفة فونك ويعرفون مروه تل وصدق محبتك فصاح صباح ونادى
يا فارس البطاح لا تفعل فعزل القبايح أطلقني بحياة بنت عمك سيدة الملاح لخطه كان ما كان في
الارض فلما رأى نفسه خالسا ذهب الى ترسه وسيفه واخذهما وصار يشاور نفسه على التمسيم عليه فعرف
كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فإنه قد
خطر بباله أنه ليس لك يد في الصراع تطول ولو كنت على فرس تجول لكنت بسيفك على اتصال
وها أنا أبلغك ما تختار حتى لا يبق في قلبك انكار فأعطى الترس واهجم على سيفك فاما ان تقتني
واما ان اقتلك فرمى له الترس وجر سيفه وهجم به على كان ما كان فتناول الترس بيمنه وصار يلاقي به
عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول له مابق الا هذه الضربة الفاضلة فيمقلها كان ما كان وتروح ضائعة
ولم يكن مع كان ما كان شيء يضربه ولم يزل صباح يضرب بالسيف حتى كات يده وعرف كان ما كان
ضعف قوته والمحلل عزيمته فهجم عليه وهزه والقاه في الارض وكفه بجماثل سيفه وجره من رجليه
الى جهة النهر فقال صباح وما تريد أن تصنع بي يا فارس الزمان وبطل الميدان قال ألم أقل لك انني
ارسلك الى قومك في النهر حتى لا يشتغل خاطرهم عليك وتتعوق عن عرس بنت عمك فتفجر صباح
وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان واجعلني لك من بعض الغلمان ثم افاض دمع العين
وانشدهذين البيتين

تغربت عن أهلي في أطول غربتي * وباليث شعري هل أموت غربيا

أموت وأهلي ليس تعرف مقتلي * وأردى غربيا لا أزو رجيبيا

فرحمه كان ما كان واطلقه بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق انه يصحبه في الطريق ويكون له نهم
الزفيق ثم ان صباحا أراد ان يقبل يد كان ما كان فنعته من تقييمها ثم قام البدوي الى جرابه وفتحها وأخذ
منه ثلاث قرصات شعير وحطها باقدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وكلام مع بعضهما ثم
نوا وأصليا وجلسا يتحدثان فيما لقياه من صروف هذا الزمان فقال كان ما كان للبدوي أين تقصد
فقال صباح أقصد بغداد بلدك واقيم بها حتى يرزقني الله بالصدوق فقال له دونك والطريق ثم ودعه
البدوي وتوجه في طريق بغداد واقام كان ما كان وقال في نفسه يا نفسي اى وجه الرجوع مع الفقر
والفاقة فوالله لأرجع خائبا ولا بد لي من الفرج ان شاء الله تعالى ثم تقدم الى النهر وتواصلى فلما
عجد ووضع جبهته على التراب نادى ربه قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدودي الحجر أسألك أن
ترزقني بقدرتك ولطف رحمتك ثم سلم من صلواته وضاق به كل مسلأ فينما هو جالس يلبثت يمينها

رثها الا واذ بافارس اقبل على جواد وقد اقتعد ظهره وارث عنائه فاستوى كان ما كان جالسا وبعد
 ساعة وصل اليه الفارس وهو في آخر نفس لانه كان به حرج بالغ فلما وصل اليه جرى دمعه على خده
 مثل افواه القرب وقال لساكن ما كان يا وجه العرب اتخذني ما عشت لك صديقا فانك لاتجد مني واسقني
 قليلا من الماء وان كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج الروح وان عشت اعطيتك ما يدفع
 فقرك وان مت فانت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان يتحير في حسنه الانسان ويكل
 عن وصفه للسان وله قوائم مثل أعمدة الرخام معد ليوم الحرب والرخام فلما انظر كان ما كان الى ذلك
 الحصان اخذ الهيام وقال في نفسه ان هذا الحصان لا يكون في هذا الزمان ثم انه انزل الفارس ورفق
 به وجرعه يسيرا من الماء ثم صبر عليه حتى اخذ الراحة واقبل عليه وقال له من الذي فعل بك هذه الفعال
 فقال الفارس انا اخبرك بحقيقة الحال اني رجل سلال غيار طول دهرى اسأل الخيل واختمها في الليل
 والنهار واسمى غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك افرديون
 وقد سماه بالقاتول ولقبه بالجنون وقد سافرت الى القسطنطينية من أجله وصرت اراقبه فبينما انا كذلك
 اذ خرجت بجوزة مدامة عند الروم وامرها عندهم في الخداع متهاهي تسمى شوهاى ذات الدواهي
 ومعها هذا الجواد رحمتها عشرة عبيد لا غير برسم خدمة ذلك الحصان وهي تقصد بغداد وتريد الدخول
 على الملك ساسان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت في اثرهم طمعا في الحصان وما زالت اتابعهم
 ولا اتمكن من الوصول اليه لان العبيد شدوا الحرص عليه الى ان وصلوا الى تلك البلاد وخفت
 ان يدخلوا مدينة بغداد اذ فينيما انا اشاور نفسي في سرقة الحصان اذ طلع عليهم ثم غبار حتى سد الاقطار
 ثم انكشفت ذلك الغبار عن خمسين فارسا ساجدين لقطع الطريق على التجار ورؤسهم يقال له كهرداش
 واكنه في الحرب كاسد يجعل الابطال كالفراش وأدرك شهوراذا الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفارس المجرور
 قال لساكن ما كان فخرج على الجوزون معها كهرداش ثم احاط بهم وهاش وناش فلم تخمس ساعة
 حتى ربط العشرة عبيد والجوزون وسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت
 اربى ثم صبرت حتى انظر ما يؤل اليه الامر فلما رأت الجوزون وحواقي الاسر بك وقالت لك كهرداش
 ايها الفارس الهمام والبطل الضرفام ماذا تصنع بالجوزون والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد
 وخادعته بلين الكلام وحذفت انما تسوق له الخيل والانعام فاطلمها هي والعبيد ثم سار هو واصحابه
 وتبعهم حتى وصلت الى هذه الديار وانا لا اخطه فلما وجدت اليه سيلا سرقته وركبته واخرجت من
 مخلاقي سوفا فصرته فلما احوى لحقولي واحاطوا بي من كل مكان ورهوني بالسهام والسنان وانا
 ثابت عليه وهو يقائل عني يسديه ورجليه الى ان خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم
 الراسق واسكن لما يشتد الكفاح اصابني بعض الجراح وقدمضي لي على ظهره ثلاثة ايام لم استظم
 بطعام وقد ضعفت مني القوى وهانت على الدنيا وانت احسنت الى رشتعت على واراك عارى الجسد
 ظاهرا السكند ويلوح عايلك اثر النعمة بما يقال لك فقال انا يقال لي كان ما كان ابن الملك وهو المسكن
 ابن الملك عمر النعمان قدمنا والدي ورييت يتيما وتولى بعده رجل ثميم وصار ملكا على الحقير والعظيم
 ثم حدثه بحديثه من اوله الى آخره فقال الرجل السلال وقد رفته انك ذو حسب عظيم وشرف جسيم
 وليكن لك شأن وتصير افارس هذا الزمان فان قدرت ان تهملني وتركب ورائي وتوديني الى بلادى
 يكن لك الشرف في الدنيا والآخر في يوم التنادى فانه لم يبق لي قوة اسيبهم فانفسى وان مت في الطريق

فوزت بهذا الحصان وأنت أولى به من كل إنسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت أن أحملك على أكتافى
لفعلت ولو كان عمري يبدي لأعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لاني من أهل المعروف وأغائة المعروف
وقعل الخيل لوجه الله تعالى يسد سبعين باباً من البلاء وعزم على أن يحمله على الحصان ويسير متوكلاً على
اللطيف الخبير فقال له اصبر على قليلاً ثم تخمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
سيدا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهماً للمات وأنشده هذه الايات

ظلمت العباد وطفت البلاد * وأمضيت عمري بشرب الخمر * وخضت السيول لسل الخيول
وهدم الطبول بفعل النكور * وأمري عظيم وجرى جسمي * وقاتول منى تمام الامور
وأملت أنى أنال المنى * بذلك الحصان فأعيامسيري * وطول الحياة أسل الخيول
فما كنت وفائق عند الغدير * وآخر أمري أنى تعبت * لزرق الغريب البيتم الغدير
فلما فرغ من شعره تخمض عينيه وفتح فاه وشق شفة ففارق الدنيا لحفره كان ما كان حفرة وواراه في
التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد في حوزة الملك ساسان ثم أتته الاخبار من التجار بجمع
ما جرى في غيبته بين الملك ساسان والوزير دندان وأن الوزير دندان خرج عن طاعة الملك ساسان هو
ونصف العسكر وحلفوا أنهم ما لهم سلطان الا كان ما كان واستوثق منهم بالايان ودخل بهم الى
جزائر الهند والبر ببلاد السودان واجتمع معهم عسا كرمثل البحر الزاخل لا يعرف لهم أول من آخر
وعزم على أن يرجع بجمع الجيوش الى البلاد ويقتل من خلفه من العباد وأقسم على انه لا يريد
سيف الحرب الى عمده حتى يملك ما كان فلما بلغت هذه الاخبار غرق في بحر الافكار ثم ان الملك
ساسان علم أن الدولة انحرفت عليه البكار والصغار فغرق في بحر الهموم والا كدار وفتح الخزائن
وفرغ على أبواب الدولة الاموال والنعم وتغنى أن يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه اليه بالملاطفة
والاحسان ويجعله أميراً على العسا كرا الذين لم يزالوا تحت طاعته لتقوى به شرارة بجرته ثم ان كان
ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجوع مسرعاً الى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان
في ركبتهم حيران اذ سمع بقدم كان ما كان فاتخرج جميع العسا كرو وجهاً بعد ادلاقه فخرج كل
من في بغداد ولا قومه ومشوا قدمه الى القصر ودخلت الطواشبة بالاخبار الى أمه فحافت اليه وقبلته بين
عينيه فقال يا أماه دعيني أمضى الى عمى السلطان ساسان الذي تخمضت بالنعمة والاحسان ثم ان أبواب
الدولة تخمضت وافي وصف ذلك الحصان وفي وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا الملك ساسان أيها الملك
انما رأينا مثل هذا الانسان ثم ذهب الملك ساسان وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقبلاً عليه
قام اليه وقبل يديه وزجله وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقال أهلا وسهلاً بولدي كان ما كان
والله لقد ضاقت بي الارض لاجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان الى هذا الحصان
المسمى بالقاتول فعرف أنه الحصان الذي كان رآه سنة كذا وكذا في حصار عمدة الصليان مع أبيه ضوه
المكان حين قتل عمه مشركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشترته بألف جواد واسكن الآن عاد العزالي
أهله وقد قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لذلك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضروا
لسكان ما كان خلعاً سنينة وبسلة من الخيل وأفرده في القصر كبر الدور وأقبل عليه العز والسرور
وأعطاه ما لا جز بلاوا كرمه غاية الا كرام لانه كان يخشى عاقبة أمر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان
وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على امه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي انه
كان عندى من غيبتك ما شغلنى عن محبو بيتك فقال يا أمي اذهبي اليها وأقبل عليها بالعلمها تجود على

بنظرة فقالت له ان المطامع نذل أعناق الرجال فذاع عنك هذا المقال لثلاثين بل إلى الوبال فأنا
لا أذهب اليها ولا أدخل به هذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من ان العجوز
ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقال هي التي قلت عبي وجدى ولا بد أن
أكشف العار وأخذ الثأر ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة ما كره اسمها سعدانة وشسكا اليها
حاله وما يجده من حب قضي فكان وسألها أن تتوجه اليها وتستعطف قلبها عليه فقالت له العجوز سمعوا طاعة
تم فارقته ومضت إلى قصر قضي فكان واستعطف قلبها عليه ثم رجعت اليه وأعلمته بأن قضي فسكان تسلم
عليه ووعدهم أنها في نصف الليل تجي اليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز رجعت
إلى كان ما كن وأعلمته بأن قضي فسكان تسلم عليه ووعدهم أنها في نصف الليل تجي اليه فلما بلغه ذلك
الخبر فرح لوعدا بانه معه قضي فسكان فلما جاء نصف الليل أتته بملابس سوداء من الحر وودخلت عليه
ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعي أنك تحبني وأنت خلى البéal نائم على أحسن الحال فانتبه وقال
الله يا منية القلب اني مانت الاطعمعا في أن يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك فاقته بعتاب لطيف
الكلمات وأنشدت هذه الابيات

لو كنت تصدق في المحبة ما جنحت إلى المنام * يا مدعي طرق المحبة في المودة والغرام

والله يا ابن العم ما * رقدت عيون المستهام

فاستحى منها كان ما كن وبعانقا وتساكيا ألم الفراق وعظم الوجد والاستياف ولم يزالا كذلك إلى أن
بدت غرة الصباح وطلعت الفجر ولاح فيكي كان ما كن بكاء شديدا وصعدت الزفراء وأنشدته
الابيات
فيا زائرني من بعد فرط صدمته * وفي الثغر منه الدر في نظم عقده
فقبلته أفا وعاقت قدسه * وبت وخسدي لاصق تحت خده
إلى أن بدأ نور الصباح فراغنا * كحد حسام لاح من جوف غده

فلما فرغ من شعره ووعده قضي فسكان ورجعت إلى خدرها وأظهرت بعض الجوارى على مرها
فذهبت جارية منهن إلى الملك ساسان وأعلمته بالخبر فتوجه إلى قضي فسكان ووجد عليها الحسام وأراد أن
يضرب عنقه فدخلت عليه أمهاترته الزمان وقالت له بالله لا تفعل بهاضرا فأنت ان فعلت بهماضرا
يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان ان كان ما كن صاحب عرض ومرأه ولا يفعل
أمر ادهاب عليه فاصبر ولا تعجل فان أهل القصر وجميع أهل بغداد قد ساع عندهم أن الوزير ندان
قائد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كن فقال لها لابد أن أرميه في بليمة بحيث
لا أرض تقله ولا سمع تظله واني ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لأجل أهل مملكتي لثلاثين بل
اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك ساسان (وأما
ما كان من أمر كان ما كن فإنه أقبل على أمه في ثلثي يوم وقال لها يا أمي اني عزمت على شن الغارات وقطع
الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والمال إليك واذا كثرت مالي وحسن حالى خطبت قضي
فسكان من عبي ساسان فقالت يا ولدي ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصنفاح
وطعن الرماح ورجالات تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كن هيئات أن أراجع
عن عزيمتي الا اذا بلغت منيتي ثم أرسل العجوز إلى قضي فسكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها
مهر يصلح لها وقال العجوز لا بد أن تأتي مني بها بجواب فقالت له سمعوا طاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له

بالجواب

بالجواب وقالت له انها في نصف الليل تسكون عندك فأقام سهرا الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر الا
 هي داخله عليه وتقول له روح فدلك من السهر ففرض لها قائما وقال يا منية القلب روحى فدلك
 من جميع الاسواء ثم اعلمها بما اعزم عليه فمكنت فقال لها لا تبكى يا بنت العم فانا أسأل الذى حكم علينا
 بالفراق أن ين علينا بالتلاقى والوفى ثم ان كل ما كان أخذنى السفر ودخل على أمه ودعها ارتزل
 من القصر وتقلد بسيفه وتعم وتلمم وركب جواهر القاتول ومشى فى شوارع المدينة وهو كالبدري حتى وصل
 الى باب بغداد واذا برقيقه صباح بن رباح خارج من المدينة فلما راه جرى فى ركابه وحياه فرد عليه السلام
 فقال صباح يا أخى كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لأملك غير سبى فقال له كان ما كان
 ما يرجع الصياد الابص يد على قدر نيته وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتي معي
 وتخلص النية فى محبتي ونسافر فى تلك البرية فقال ورب الكعبة ما نقيت أدعوك الامولاى ثم جرى
 قدام الجواد وسيفه على عاتقه وجرابه بين كتفيه ولم يزل الاساثرين فى البر أربعة أيام وهما يابا كلان من
 صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفى اليوم الخامس أشرف على نل عال تحتة مراتع فيها ابل وغنم
 وبقر وخيل قد هلت الروابي والبطح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان
 ما كان زادت به الافراح وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال
 لصباح انزل بنا على هذا المال الذى عن اهله وحيد وتقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا فى
 أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان اصحابك خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال
 وان رمينا أرواحنا فى هذا الخطب الجسيم فاشانكون من هولته على خطر عظيم فمخن كل ما كان
 وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الزاوية هازما على شن الغارات وترغم بان شاد هذه الابيات
 وآل نعمان هم ذور والحمم * والسادة الضاربون فى القمم * قوم اذا ما الهياج قام لهم
 قاموا باسواقه على قدم * تنام عيننا الفقير بينهم * ولا يرى قبح صورة العدم
 وانى أرتجى معاونة * من مالك الملك بارئ النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهاج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيول فقدمه فتبادرت اليه
 العبيد بالسيوف الصقال والرماح الطوال وفى أولهم فارس تركى الا انه شديد الحرب والكفاح
 صارف باعمال سمر القنابيض الصفاح فحمل على كل ما كان وقال له ويلاك لو علمت ان هذا المال
 ما فعلت هذه الفعال اعلم أن هذه الاموال للعصابة الرومية والفرقة الجر كسية الذين ما فيهم الا كل
 بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا أن
 لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذى تعنون وانتم
 له طابون وفى قتلى بسببه راغبون فبارزوا فى كلكم أجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين
 أذنى القاتول فخرج عليهم مثل العول وعطف على الفارس وطعنه فخرج كلاه ومال على ثان وثالث
 ورابع فأعدمهم الحياة فعند ذلك هابتة البعيد فقال لهم يا بنى الزناني سوقوا المال والخيول والا
 خضبت من دماءكم ستفانى فساقوا المال وأخذوا فى الانطلاق والمجدد اليه صباح وأعل بالصباح
 وزادت به الافراح واذا بعبار علاوطار حتى سدا الاقطار وبان من تحتة مائة فارس مثل الليوث
 العوايس فلما راهم صباح فزال الزاوية وقرق البطح وصارت تفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس
 الا فى اللعب والمزاح ثم ان المائة فارس داروا حول كل ما كان وأحاطوا به من كل مكان فقدم اليه
 فارس منهم وقال له أين تذهب بهذا المال فقال له كل ما كان دونك والقتال واعلم أن من دونه أسدا

أروع وبظلامه يذبح وسيفه أبيض مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت إليه فرآه فارسا كالأسد
الضربان الان وجهه كبدرا التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كهرداش فلما رأى
كان ما كان مع كمال فروسته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن معشوقه يقال لها فانت وكانت من
أحسن النساء وجهها قد أعطاها الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان
ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وبطال ذلك القطر تخاف هيبته وحلفت
أنها لا تترجح الامن يقهرها وكان كهرداش من جملة طابها فقالت لايها ما يقربني الامن يقهرني في
الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقابل جارية وخاف من
العار فقال بعض خواصه أنت كامل الخصال في الحسن والجمال فلوقالت لها وكانت أقوى منك فأنك
تغلبها لانها اذارات حسنك وجمالك تهزم قبالك حتى تملكها الان النساء لمن غرض في الرجال ولا يخفى
عندك هذا الحال فأبى كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى أن جرت له مع كان
ما كان هذه الافعال فظن أنه محبوبته فأتى وقد عشقه لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الى كان ما
كان وقال ويملك يا فانت قد أتيت لتربني شجاعتك فترني عن جوادك حتى أتحدث معك فأتى قد سقت
هذه الاموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال كل هذا لحسنك وجمالك الذي ماله مشيل
وتزوجيني حتى تخدملك بنات الملوك وتصيرى ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام
صارت نار غيظه في اضطرار وقال ويملك يا كلب الاعمى دع فانتا وما به ترتاب وتقدم الى الطعن
والضرب فعن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش اليه
علم أنه فارس همام وبطل مصدام وتمييزه خطأ ظنه حيث لاح له عذارا حضر فوق خده كأس نيت
خلال ورد أحمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهره السيف البتار والريح
الخطار واعلموا أن قتال الجماعة الواحد صار ولو كان في ستمائة رجلا شعله نار فعند ذلك حمل عليه
فارس تحته جواد أدهم بتجليل وغرة كلالهم يحير العقل والنظر كما قال فيه الشاعر

قد جاهد المهر الذي نزل الوغى * جدلان يخلط أرضه بهمائه

وكأنما لطم الصباح حينه * واقتص منه نخاض في أحشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل على كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضرا بابحير الافكار
ويسمى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فقال عن الجواد
كانه البعير اذا تحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه
الباقيون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رجحة فنظر
كهرداش الى هذا الحال نخاف من الارتجال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه
أوحد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أجماعي فخذ من المال ما شئت
واذهب الى حال سيدك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة أولى بك فقال له كان ما كان لا اعدت مرواة
البركرا ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رذ
الغنيمة واسلك لحياتك نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش الغضب وحصل عنده
ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويملك لو عرفت من أنا ما نطق بهذا الكلام في حومة الزحام
فأسأل عنى فأنا الأسد البطاش المعروف بكهرداش الذي نهب الملوك السكار وقطع الطريق عن
جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبني وأريد أن تعرفني كيف وصلت
اليه

اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى هي الملك ساسان تحت عجز
كبره ولنا عندها ثامن حجة حتى الملك عمر النعمان وعي الملك شمر كان فقال كهرداش ويلاك ومن
أوك لا أم لك فقال اعلم اني كان ما كان ابن الملك ضوء المسكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش
هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك النكال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بأمان فان أباك
كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان أنا والله ما أوقرك يا مهان فاغتاظ البدوي
ثم حل كل منهما على صاحبه فسدت لهما الخيل آذانها ورفعت أذنانها ولم يزل الا يصطدمان حتى ظن
كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا كما كسماش النطاح واختلفت بينهما اطعنت
الزماح فخار له كهرداش بطعنة فزاع عنها كان ما كان ثم كره عليه وطعنه في صدره فأطلع السنان
من ظهره وجميع الخيل والاسلاب وصاح في العبيد ونكم والسوق الشديد فترز عند ذلك
صباح وجاء الى كان ما كان وقاله أحسنت يا فارس الزمان اني دعوت لك وقد استعجاب ربي دعائي
ثم ان صباحا قطع رأس كهرداش فنجو كان ما كان وقاله ويلاك يا صباح اني كنت أظن أنك فارس
الحرب والسكاح فقال له لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعل أصل بسببها الزواج بنت عبي نجمة
فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها
الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاحساد ورأوا
مامعه من الغنيمة والاموال ورأس كهرداش على ربح صباح وعرف التجار رأس كهرداش
ففرحوا وقالوا لقد أراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق ومحبوب من قتله ودعوا لقائه وآتت
أهل بغداد الى كان ما كان بجاري من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال
وساق مامعه الى أن أوصله تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهرداش الى باب القصر ووجه
للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وأترته
في بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام
من مجلسه واختلفت بخواصه وقال لم اعلموا اني أريد أن أزوج لكم بسري وأبدي لكم مكنون أمري
اعلموا أن كان ما كان هو الذي يكون سبيلا لنقلنا عننا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع أن له
قبائل من الاكراد والترك وأمر مامعه آيل الى الهلاك وأكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل
الوزير بدان فانه جسد معروف بعد الاحسان وخافني في الايمان وبلغني أنه جمع عساكر البلدان
وقصد أن يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لا ييهوده ولا شك انه قاتل بلا محالة فلما سمع خواص
ملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه أقل من ذلك ولولا أننا علمنا بأنه تر يبتل لم يقبل عليه منا
أحد واعلم أننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت بعده أبعدهنا فلما سمع كلامهم قال ان قتله
هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على أنهم لا بد أن يقتلوا كان ما كان فاد اتى
الوزير بدان وسمع بقتله تضعف قوته بمهاو وعازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم
غاية الاكرام ثم دخل بينه وقد تفرق عنه الرؤساء وامتعت العساكر من الركب والزول حتى
يبصر وما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير بدان ثم ان ذلك الخبر وصل الى قاضي قسكان فحصل
عندها غم زائد وارسلت الى العجوز التي عادت ان تأتيها من عند ابن عمها بالخبر فلما احضرت عندها
أمرتها أن تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما
سمع ذلك قال بلغني بنت عبي سلاحي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده

وما أحسن قول القائل

الملك لله من يظفر بنيل مني * يردده قهر او يضمن عنده الدركا

لو كان لي أو اغبرى قدر أغلطة * من التراب لسكان الامر مشتركا

فرجعت المعجوز الى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان أقام في المدينة ثم ان الملك
 ساسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من ية تله فاتهق أنه خرج الى الصيد والقنص وخرج
 صباح معه لانه كان لا يفارقه ايملا ولا نهماز افاصطاد عشر غزالات وفيهن غزالة كحلاء العيون صارت
 تتلفت عينا وشما لا فاطمة فقال له صباح لاى شى أطلقت هذه الغزالة ففخك كان ما كان واطلق
 الباقي وقاله ان من المروءة اطلاق الغزالات التي لها أولاد وما تتلفت تلك الغزالة الا لان لها أولادا
 فأطلقتها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح أطلقني حتى أروح الى أهلي ففخك وضربه بعقب
 الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوى كأنه عبان فيه نهماهما كذلك واذا عبرة ثائرة وخيل تركض
 وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك ساسان أخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى
 الصيد والقنص فأرسل أمير من الذين يقال له جامع ومعه عشرون فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم
 أن يقتلوا كان ما كان فلم اقبوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك ساسان
 ركب وسار ولحق بالبعكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع واذا بأهاليهم قبضة واعليه وشدوا وثاقه
 ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من ذلك المسكان وتوجه معه صباح البدوي فيمنما هو سائر اذ رأى في
 طريقه شابا على باب داره فألقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج
 ومعه قصعتان احدهما فيها البن والثانية فيها ثريدوا اسمن في جوانبهما عوج ووضع القصعتين قدام
 كان ما كان وقال له تفضل علينا بالا كل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك
 أيها الانسان لانا كل فقال له كان ما كان انه على نذر فقال له الشاب وما سبب نذك فقال له كان
 ما كان اعلم ان الملك ساسان غضب ملكي ظلما وعدوانا ثم ان ذلك الملك كان لابي ووجدى من قبلى
 فاستولى عليه قهر بعد موت ابي ولم يعترف لي لصغر سنني فنذرت اننى لا آكل لاحد زاد حتى أشقى فؤادى
 من غريمي فقال له الشاب أبشر فقد وفى الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأظنه ان يموت قريبا فقال
 له كان ما كان في اى بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى
 الناس في تلك القبة يدخلون وعلى ساسان يلطمون وهو يتجرع فخصص المذون فقام كان ما كان ومشى
 حتى وصل الى تلك القبة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم
 في خروده ثم جلس مكانه ولم يزل جاسا الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذى ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى
 القبة التي فيها ساسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب له كاب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من
 الذى في خروده وما زال يرمى للكلاب لهما حتى وصل الى القبة وتوصل الى ان صار عند الملك ساسان
 ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان الذى سمعت في قتله فأوقعت الله
 في سوء تدبيرك أما كيف فعل أخذت ملكي وملك ابي ووجدى حتى تسبى في قتلى خلف ساسان الايمان
 الباطلة انه لم يسع في قتله وأن هذا الكلام غير صحيح فصيح عنه كان ما كان وقال له اتبعنى فقال لا أقدر
 ان أخطر خطوة واحدة اضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الامر كذلك نأخذ لنا فرسين وركب
 أنا وانت ونطلب البرغم ففعل كما قال وركب هو وساسان وسار الى الصباح ثم صولوا الصبح وساروا ولم
 يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فخاسوا فيه يتحدثن ثم قام كان ما كان الى ساسان وقال له هل بقي

في قلبك مني أمر تسكره قال ساسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي
 أنا سمعته كالأبشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدقوق والمزامير وبرزت
 قضى فكان وهي مثل البدر هي الأنوار في دياجى الاعتكار فقبلها كان ما كان وحدث الأرواح
 للأرواح واشتتقت الأشباح للأشباح ولم يبق لأهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له
 الفرسان انه أشجع أهل الزمان وقالوا يصلح ان يكون سلطانا عليه الأكل ما كان ويعود الى ملك
 حده كما كان وأساسان فانه دخل على نزهة الزمان فقالت له انى ارى الناس ليس لهم حديث الا في كان
 ما كان وبصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فاني رأيت ولم أرفيه صفته من
 صفات السكال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضا في مدحه وخبثته وأجرى الله على
 السنة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان وقد جمع له عساكر
 من سائر البلدان ومن الذى يكون صاحب الاقطار ويرضى ان يكون تحت يدك كم يتيم ماله مقدر
 فقالت له نزهة الزمان وعلى ماذا عولت فقال عولت على قتله ورجع الوزير دندان خائبا في قصده وبدخل
 تحت أمرى وطاعتى ولا يبقى له الا خدمتى فقالت له نزهة الزمان الغدر يبيع بالا جانب فكيف بالاقارب
 والصواب ان تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذ رفع الزمان عليك شخصا * وكنت احق منه ولو تصاعد

أنه حق رتبته تجده * يندلك ان دنوت وان تباعد

ولا تقبل الذى تدريه فيه * تسكن من عن الحسنى تقاعد

فكفى الخدرا همى من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد

فلما سمع ساسان هذا الكلام رفهم الشعر والنظام قام مغضبا من عندها وقال لولا انى اعرف
 انك تمزحين لعلوت بالسيف رأسك وأخذت انفاك فقالت حيث غضبت منى فأنا مزح معك ثم
 وثبت اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ماتراه وسوف أتدبرانا وأنت في حيلة نقتله بها فلما
 سمع منها هذا الكلام فرح وقال لها عجلى بالحيلة وفرجى كرتى فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له
 سوف التحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بأى شىء فقالت له بجوار بنتنا التى اسمها با كون فانها فى
 المكر ذات فنون وكانت هذه الجارية من الخمس الجمائر وعدم الخبث فى مذهبها غير جائز وكانت قد
 ربت كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان عيل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت
 رجليها فلما سمع الملك ساسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الجارية
 با كون وحدثها بما جرى وأمرها أن تسمى فى قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد
 يا مولاي ان تعطينى خنجر اقدسى بماء الهلاك لا يحيل لك بانلافه فقال لها ساسان مرحبا بك ثم احضر
 لها خنجر ايكادان يسمق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحسايات والاشعار وتحفظ النوادر
 والاختبار فأخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأنت الى كان ما كان وهو
 قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان فى تلك الليلة قد تدكرت مع قضى فكان فالتهمت من
 حبه فى قلبه النيران فبينما هو كذلك واذا بالجارية با كون داخلة عليه وهى تقول آن وان الموصل
 ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت لها ما كون اعلم أنهم مشغولة
 بجبل فبعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلع أثوابه عليها ووعدها بكل جميل فقالت له اعلم أنى أنا عندك
 الدلة وأحدك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل متيم أمرضه الغرام فقال لها كان ما كان

تحدثني بحديث يفرح به قلبي ويرزله كربى فقالت له يا كون حيا وكرامة ثم جلست الى جانبه
وذلك الخبج من داخل اوتابها فقالت له اعلم ان اعذب ما سمعت اذنى ان رجلا كان يعشق الملاح وصرف
عليه ماله حتى افتقر وصرار لا يعلك شيئا فضاقت عليه الدنيا صار يعيش في الاسواق ويفتنس على شيء
يقنتات به فيبئها هو ماش واذا بقطعة مسهار سكتته في اصبعة فقال دعه ففقد ومسح الدم وعصب اصبعة
ثم قام وهو بصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجد هانظيفة فجلس
على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى أن تعب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت
لن كان ما كلن انه جلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى ان تعب فخرج الى الحوض البارد
فلم يجد أحدا فاختلى بنفسه وأطلع قطعة حشيش وبلعها فاساحت في مخه فانقلب على الرخام وخيل له
الحشيش أن مهتارا كبيرا يكبسه وعبد بن واقفان على رأسه واحدمعه الطاسية والآخرة مع آلة الحمام
وما يحتاج اليه الملبان فلما رأى ذلك قال في نفسه كأن هؤلاء غلطوا في اوم طانفتنا الحشاشين ثم انه مد
رجليه فتخيل له أن البلان قال له يا سيدي قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك ففضل وقال في
نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان وأخذ يديه وأدار على وسطه مئزرا من الحرير
الاسود ومشي وراءه العبدان بالطاسات والحواشي ولم يزلوا به حتى أدخلوه الخلووة وأطلقوا فيها الخجور
فوجد هاملاتة من سائر الافواكه والمشهور وشقوا له بطيخة واجلسوه على كرمى من الآبنوس ووقف
البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلوكوه دلوكا جيدا وقالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم ثم
خرجوا وزودوا عليه الباب فلما تخيل ذلك قام ورفع المئز من وسطه وصار يضحك الى أن غشى عليه
واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا الصاحب فلعن
الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويقولون هذا زليط ويشبهون صكافي ربي ثم
انه استحمى وفتح الباب فتخيل أن املو كاصغير او طواشيا قد دخل عليه فالملوك معه بجمعة ففتحها وأخرج
منها اثلاث فوط من الحرير فرمى الاولى على رأسه والاخرى على أكتافه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشي
قبقا باقلبسه وأقبلت عليه اليك وطواشيه وصاروا يستندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى أن خرج
وطلع اللبوان فوجد فرشاعظيما لا يملح الا للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا
يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى في حضنه صبيبة فباصها ووضعها بين يديه وجلس منها المجلس
الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده ومحبها عنده وعصرها تحته واذا ابو احد يقول له انبته يا زليط قد جاء
الظهر وانت نائم فتقع عينه فوجد نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم
والفوطه المخلت من وسطه وتبين له أن كل هذا أضغاث أحلام أو تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذي
نهبه وقال كنت اصبر حتى أحطه فقال له الناس أمانس حتى يا حشاش وأنت نائم وذكرك قائم وصكوه
حتى احمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية بهذا
الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لها كون يا داني ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه
الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم ان الجارية يا كون لم تزل تحدث كلن ما كان يخاف حكايات
ونوادير مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم تزل تلك الجارية تجالسه عند رأسه حتى مضى غالب الليل
فقالت في نفسها هذا وقت انتهائ الفرصة ثم نهضت وسلت الخبج ووثبت على كان ما كان وأرادت ذبحه

واذا

واذا بأم كان ما كان دخلت عليهم فلما رأتهما ابا كون قامت لها واسستقبلتها ثم لحقها الطوف فصارت
 تنتفض كأنها أخذتها الحى فلما رأتهما أم كان ما كان تعجبت ونهبت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمه
 جالسة فوق رأسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيئ أمه اليه ان قضى فساكن سمعت الحديث
 والاتفاق على قتله فقالت لأمه يازوجة عبي الحق ولدك قبل أن تقتله العاهرة با كون وأخبرتها بما
 جرى من أوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهدت با كون عليه
 تريد بوجه فلما استيقظ قال لأمه لقد جئت يا أمي في وقت طيب وداقني با كون حاضرة عندى في تلك
 الليلة ثم انه التفت الى با كون وقال لها بما في عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي
 حدثني بها فقالت له الجارية وأين ما حدثتلك به سابقا ما أحدثتلك به الآن فانه أعظم وأغرب ولكن
 احكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت با كون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة ولحقت بمكرها أن
 أمه عندها ببر ما حصل فذهبت الى حالها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه ليلة مباركة حدثت بحاك
 الله تعالى من هذه المعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالا من أوله الى آخره فقال لها يا والدتي ان الحى
 ماله قاتل وان قاتل لا يموت ولكن الاحوط لنا ان نترحل من عنده هؤلاء الاعداء والله يفعل ما يريد فلما
 أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير بردان وبعد نحو وجه حصلت أمور بين الملك
 ساسان وثره الزمان أوجبت خروج ثرته الزمان ايضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع ارباب
 دولة الملك ساسان الذين يميلون اليهم جلسوا يدرون الحيلة فأجمع رأيهم على غزو ملك الروم واخذ النار
 فلما توجهوا الى غزوا الروم وقعوا في اسر الملك رومزان ملك الروم بعد امور يطول شرحها كما يظهر من
 السباق فلما أصبح الصباح امر الملك رومزان ان يحضر كان ما كان والوزير بردان وجماعتهم المحضر وابين
 يديه وأجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فأحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد أن انقنوا بالموت لما
 أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما أرسل الينا الا لانه يريد قتلنا وبعد أن اطمأنوا قال لهم الملك اني
 رأيت مناما وقصصته على الزمان فقالوا ما يفسره لك الا الوزير بردان فقال له الوزير خيرا رأيت يا ملك
 الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة بئر أسود وكان أقواما يدعونني فأردت القيام فلما
 نهضت وقفت على اقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب
 فددت يدي لأخذها فلما رفعتها من الارض رأيتها منطقة ففسدت وسطى بهم فاذا بماء صارتا
 منطقة واحدة وهذا أيها الوزير معنى والذي رأيت في لذي الحلامى فقال له الوزير بردان اعلم يا مولانا
 السلطان ان رؤياك تدل على أن لك أخا وابن اخ او ابن عم أو أحد ايكون من اهلك من دمك ولحمك وعلى
 كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان وثره الزمان وقضى فكان
 والوزير بردان وعن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء نقطعت قلوب عسكرهم
 بهلاك اصحابهم ورجعت الى بلادى عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما سمعهم على ذلك استدعى
 بالسيف وامره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بداية الملك قد اقبلت في تلك الساعة
 فقالت له ايها الملك السعيد على ما ذاعوت فقال لها عوت على قتل هؤلاء الاسارى الذين قبضتني
 وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى اصحابهم ثم احمل انا واصحابي عليهم حملة واحدة فنقتل الذى نقتله ونهزم الباقى
 وتكون هذه وقعة الانصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور ما يفسدنى
 فعند ما سمعت منه دايت هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل
 ابن اختك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايت هذا الكلام اغتشاط شيظا شديدا وقال لها

بامله ونة الم تعلق ان امي قد قتلت وان ابي قد مات مسموما و اعطيتني خوزة وقلت لي ان هذه الخوزة كانت
 الايبك فلم لاتصدقيني في الحديث فقاتت له كل ما اخبرته به صدق ولكن سأتق وشأتك عجيب وامرى
 وامر كغروب فأتني أنا اسمي مرجانة واسم أمك ابريرة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها
 الامثال واشتهرت بالشجاعة بين الابطال واما ابوك فله الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان
 من غير شوك ولا ريب ولا رجم بالغيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته وصحبه هذا الوزير
 دندان وكان منتهى الذي قد كان وكان آخرك الملك شركان قد قدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره
 فوقع عند أمك الملكة ابريرة في قصرها وترننا واياها في خلوة الصراع فصادفتنا ونحن على تلك الحالة
 فتصارع مع أمك وغلطته اباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ أباها
 ذلك الخبر من العوز شوهاى الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فأخذها
 وتوجه بها الى مدينة بغداد سرا وكنت أنا ورجلنا وعشرون جارية معها وكافة أسلمنا كنا على يد الملك
 شركان فلما دخلنا على أيبك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة ابريرة ووقع في قلبه محبة فتم ادخل عليها
 ليلة واختمت لي بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خوزات فأعطتها الايبك فأعطى خوزة لابنته نزهة الزمان
 وأعطى الثانية لـأخيلك ضوء المسكن وأعطى الثالثة لأخيلك الملك شركان فأخذتها منه الملكة ابريرة
 وحفظتها كفلما قربت ولادتها اشتاقت أمك الى أهلها وأطاعتني على سرها فاجتمعت بعد أسود يقال له
 النضبان واخبرته بالخبر سر اورغبتة في ان يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت
 أمك قد قربت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منقطع اخذنا منطلق بولادتك فحدث العبد
 نفسه بالخسافاتي أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه ففن
 عظم انزعاجها وضعتك حالاً وكان في تلك الساعة قد طلع علمنا في البر من ناحية بلادنا غبار قد تلاطمار
 حتى سد الاقطار فخشى العبد على نفسه الهلاك فضرب الملكة ابريرة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب
 جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ماراح العبد انكشف الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى
 أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة وعلى الارض دية فوضع بك ذلك عليه وكبر عليه وسألني عن سبب
 قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلاد ابيها فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب
 العداوة بين أهل بلاد الروم وبين أهل بلاد بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها
 وقد احتملتك أنا وريبتك وعاشت لك الخوزة التي كانت مع أمك الملكة ابريرة ولما كبرت وبلغت مبلغ
 الرجال لم يكن لي أن أخبرك بحقيقة الامر لاني لو أخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمرني جدك
 بالـكتمان ولا قدرة لي على مخالفة امر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم
 اعلامك بان أباك الملك عمر النعمان فلما استقلت بالملكة اخبرتك وما أمكنني أن أعلمك الا في هذا
 الوقت بملك الزمان وقد كشفت السر وانبرهان وهذا ما عسى من الخبر وانت برأيتك أخبر وكان
 الاسارى قد معوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها
 وساعتها صرخة عظيمة وقالت هذا الملك رومان أخي من ابي عمر النعمان وامه الملكة ابريرة بنت الملك
 حردوب ملك الروم وأنا عرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك رومان هذا الكلام
 اخذته الحدة وصار يحكي في امره واحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حن الدم للدم
 واستخبرها عن قصته فحكيت فوافق كل ما كلام دايتها مرجانة فصع عند الملك انه من أهل العراق
 من غير شوك ولا ارباب وان أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كل ما اخبرته نزهة الزمان

فمقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عيناها فبكي الملك لبكا ثم وأخذ حنوا الاخوة ومال قلبه الى ابن
 أخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه وأخذ السيف من يدا السيف فأيقن الاسارى بالهلاك
 لما رأى أو آمنه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وقل وثاقهم وقال لدايته مر جانة الشرحى حديدك الذى شرحته
 لي لهؤلاء الجماعة فقالت دايته مر جانة اعلم أيها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لى أكبر شاهد
 لانه يعرف حقيقة الأمر ثم انها أقبلت عليهم من وقتها وساعتها ولى من حضرهم من ملوك الروم وملوك
 الافرنج وحدتهم بذلك الحديث والمملكة تزهة الزمان والوزير دندان ومن معه من الاسارى يصدقونها
 على ذلك وفى آخر الحديث لاحتم من الجارية مر جانة النفاة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رقيقة الخرزتين
 اللتين كانتا مع المملكة ابريزة فى رقبة السلطان كان ما كان فعرفت ما فصاحت صيحة عظيمة دوى لها
 الغضا فقالت للملك يا ولدى اعلم أنه قد زاد فى تلك الساعة صدق يقينى لان هذه الخرزة التى فى رقبة هذا
 الاسير نظير الخرزة التى وضعها فى عنقك وهى رقيقة وهذا الاسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم ان
 الجارية مر جانة التفت الى كان ما كان وقالت له أرنى هذه الخرزة يا ملك الزمان فتزعجها من عنقه وتناولها
 لتلك الجارية ذاية الملك رومزان فأخذت ما منه ثم سألت تزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فأعطاها فلما
 صارت الخرزتان فى يد الجارية تواتر الملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم السلطان
 كان ما كان وان أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك
 كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفى تلك الساعة انتشرت البشارة ودفقت السكاسات والطبول
 وزمرت الزهور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم
 وركب الملك الزبلى كان وقال فى نفسه ياترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذى فى عسكر الافرنج والروم
 وأما عسكر العراق فأنهم قد أقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا فى الميدان ومقام الحرب والطعان
 فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيبين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه بالحبر
 فأمر قضى فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم
 بحصول الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضى فكان بنفسها
 ونفت عن الشرور والاحزان حتى وصلت الى الملك الزبلى كان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق
 وان الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكى العين خائفا على الامراء
 والاعيان فشرحت له القصة من أولها الى آخرها فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وركب الملك
 الزبلى كان هو وجميع الاعيان وسارت قدامهم المملكة قضى فكان حتى أوصلتهم الى سرداق
 الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير
 دندان فى أمر الملك الزبلى كان فاتفقوا على انهم يسلمون اليه مدينة دمشق والشام ويتركونه مملكة عليها
 كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فيجعلوا الملك الزبلى كان عاملا على دمشق الشام ثم امروه
 بالتوجه اليها فوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا فى
 العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان الملك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا
 تستريح ولا يشفى غيظنا الا بأخذ الثمار وكشف العار بالانتقام من الجور وشواهى الملقبة بذات
 الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعينه
 الملك رومزان ودعا للجارية مر جانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى أرضهم
 فسمع بهم الحياض الكبير ساسان فظلع وقبل يد الملك رومزان فظلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس

وأجلس ابن أخيه السلطان كن ما كان الى جانبه فقال كن ما كان لعمه الملك رومزان ياتهم ما يصلح
 هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله ان أعارضك في ملكك فعند ذلك أشار اليهم الوزير رندان أن يكون
 الانسان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوماً فارتضوا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهما اتفقا على ان كل
 واحد يحكم يوماً ثم أولوا الولا ثم ذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح واقاموا على ذلك مدة من الزمان كل
 ذلك والسلطان كن ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضي فكان وبعد تلك المدة بينهما هم قاعدون فرحون
 بهذا الامر وانصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار فداووا حتى سد الاقطار وقد اتى اليهم من التجار
 صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف اسلم في بلاد الكفر وانهب في بلادكم وهي بلاد
 العدل والامان فقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي غائبان
 الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابان من مدينة
 دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك شركان وسبب ذلك انني قد اهديت اليه جارية فلما قربت من تلك
 البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند واتي بها الى بغداد التي هي حرمتكم ومحل امنكم وعدلكم
 فخرجت علينا عربان ومعهم اكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجلي ونهبوا مالي وهذا شرح
 حالتي ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك وورق اليه وكذلك رحمته
 ابن أخيه الملك كن ما كان وحلفوا أنهم يخرجون اليهم فخرجوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم يعد
 بين الرجال ألوف وذلك التاجر سار امامهم يدهم على الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول الليل
 الى السحر حتى اشرفوا على وادغزير الانهار كثير الاشجار فوجدوا القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي
 وقسموا بينهم احوال ذلك التاجر وبقى البعض فأطبق عليهم المائة فارس واحاطوا بهم من كل مكان
 وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كن ما كان فما كان غير ساعة حتى اسروا الجميع وكانوا
 ثلثمائة فارس مجتمعين من اوباش العربان فلم اسروهم اخذوا معهم من مال التاجر وشدها وثاقهم
 وطاعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كن ما كان على تخت
 واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بن ايديهما وسألاهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا مالنا كبار غير
 ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقال لهم ميزوهم لنا بأعيانهم فميزوهم لهم
 فأمر بالقبض عليهم واطلاق بقية اصحابهم بعد اخذ جميع ماله منهم من الاموال وتسلمية للتاجر فتفقد
 التاجر قاشه وماله فوجدوه قد هلك بعفو عدوهم يعرضون له جميع ماضع منه فعند ذلك اخرج التاجر
 كتابين احدهما بخط شركان والآخر بخط تزهر الزمان وقد كان التاجر اشترى تزهر الزمان من البدوي
 وهي بكر وقد هما الاخيهما شركان وجرى بينهما وبين اخيهما ماجرى ثم ان الملك كن ما كان وقف على
 الكتابين وعرف خط عمه شركان وجمع حكاية عمته تزهر الزمان فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني الذي
 كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال واخبرها كن ما كان بقصة التاجر من ارضها الى آخرها فعرفته
 تزهر الزمان وعرفت خطها واخرجت للتاجر الضيافات ووصت عليه اخاها الملك رومزان وابن اخيه الملك
 كن ما كان فأمر له بأموال وعبيد وعملان من أجل خدمته وأرسلت اليه تزهر الزمان مائة ألف درهم
 من المال وخمسين حلالا من البضائع وقد اتحفته بهدايا وارسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه
 واعلمته انها بنت الملك عمر النعمان وان اخاها الملك رومزان وابن اخيه الملك كن ما كان ففرح التاجر
 بذلك

بذلك فرح أشد يدا وهنأها بسلامتها واجتماعها بأخيها ابوابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها
 والله ما ضاع الجميل معك ثم دخلت الى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل الى بلاد
 الشام وبعد ذلك أحضر المملوك الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم
 عن حالهم فنقدم واحد منهم وقال اعلموا أني رجس بدوي أقف في الطريق لأخطف الصغار والبنات
 الابكار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان الى هذه الايام واغرائني الشيطان فاتفقت مع هذين
 الشقيين على جمع الارباش من الاعراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار
 فقالوا له احل لنا على أعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات فقال لهم أعجب ما جرى لي ياملوك الزمان
 أني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك
 البنات ذات حسن وجمال غير أنهما كانت خدامة وعليهما أثواب خلقة وعلى رأسهما قطعة عباءة فقرأت بها قد
 خرجت من الخمان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على حمل وسقت بها وكان في أملي أنني أذهب بها
 الى أهلي في البرية وأجعلها عندي ترحي الجمال وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاء شديدا فدنوت منها
 وضربت بها ضربا جوارحا وأخذتها الى مدينة دمشق فقرأها هي تاجر فحكى ريعه لمارأها وأعجبته فصاحتها
 وأراد اشترائها مني ولم ير لي يد في غنما حتى بعته اليه بمائة ألف درهم فعند ما أعطيتها المرأت منها
 فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة مريحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فأعطاه قدارا مبلغ
 الذي دفعه اليّ مرتين وهذا ياملوك الزمان أعجب ما جرى لي ولعمري ان ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما
 سمع المملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت ترثية الزمان من البدوي ما حكاه صار الضياء في وجهها ظلاما
 وصاحت وقالت لأخيها ارون وخران ان هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك
 ثم ان ترثية الزمان حكيت لهم جميع ما جرى لها معه في غربتها من الشدة والضر والجرع والذل والهوان
 ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى البدوي لقتله واذ هو صاوح وقال ياملوك الزمان
 لا تدعوه انتم لتني حتى أحكي لكم ما جرى لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان يا عمي دعيه
 يحكي لنا حكايته وبعد ذلك فافعل ما تريدين فرجعت عنه فقال له المملوك الآن احل لنا حكايته فقال
 ياملوك الزمان ان حكيت لكم حكايته فحكيته تعفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي يحكيهم بأعجب ما وقع له
 وقال اعلموا اني من مدة يسيرة أرت ليلة أرقاشديدا وصادقت أن الصباح يصبح فلما أصبح الصباح قت
 من وقتي وساعتني وتقلدت بسبني وركبت جوادى واعتقلت رحى وخرجت أريدا الصيد والقنص
 فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فأخبرتهم به فقالوا ونحن رفقاؤك فنزلنا كلنا مع بعضنا
 فبينما نحن سائرون واذ بنا عمامة ظهرت لنا فقصدا ففرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنتها ولم تزل
 شاردة ونحن خلفها الى الظهور حتى رمتنا في بركة لانبات فيها ولا ما ولم نسمع فيها غير صفر الحيات
 وزعيق الجبان وصرح الغيلان فلما وصلنا الى ذلك المسكن غابت عنا فلم ندر في السماء طارت أم في
 الارض غارت فرددنا رؤس الخيل وأردنا الزواج ثم رأينا أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير
 فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عا شديدا ووقفت خيولنا فابقنا الموات فبينما نحن كذلك
 اذ نظرنا من بعيد مرجا أبيض فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان
 يلعب على رمح مر كوز فتنعت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤس خيولنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك
 المرح والماء وتوجه اليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك المرح فوقفنا على
 عين وشربنا وسقينا خيولنا فأخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخيمة فرأيت فيه شابا بالبنات

وعارضيه وهو كأنه هلال وعن عينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت اليها وقعت محبتها في قلبي
فسلمت على ذلك الشاب فرد علي السلام فقلت يا أخا العرب أخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية
التي عندك فأطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخليل التي
معك فقلت أنا حماد بن الفزاري الفارس الموصوف الذي أعديت العرب بجنه سمانه فارس ونحن خرجنا
من محلنا يزيد الصيد والقنص فأدرنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلني أجد عندكم شربة ماء
فلما سمع مني ذلك الكلام التفت الى جارية مليحة وقال اني الى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام
فقامت الجارية تسحب أذيالها والحمال الذهب تشخص في رجلها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلا ثم
أقبلت وفي يدها اليمنى اناء من فضة مملوء ماء باردا وفي يدها اليسرى قدح مملوء تمرا ولينا وما حضر من
الحم والحوش فما استعظت أن آخذ من الجارية طعاما ولا شرابا من شدة محبتي لها فتمثلت بهذين
البيتين وقت **كأن الخضاب على كفها * شراب على ثوبه واقف**
تري الشمس والبدر من وجهها * قريدين خاف وزاخائف

ثم قلت للشاب بعد أن أكلت وشربت يا وجه العرب اعلم اني أوقفتك على حقيقة خبري وأريد أن تخبرني
بجالتك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب أما هذه الجارية فهي أختي فقلت أريد أن تزوجني بها
طوعا والافتراء أخذها غضبا فعند ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره الى وقال
لي لقد صدقت في دعواك أنك فارس معروف وبطل موصوف وانك أسد اليبدا ولكن ان هجمت
على غدرا وقتلته وفي قهرا وأخذت أختي فان هذا يكون عار عليك وان كنت على ما ذكرتم من أنكم
فرسان تعدون من الابطال ولا تنالون بالحرب والنزال فأهلوني قلبه الاحتي البس آلة حربي وأتقار
بسيفي وأعتقل رجلي وأركب فرسي وأصير انواياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم أقتلكم عن
آخركم وان ظفرت بكم وقتلتكم في هذه الجارية أختي لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو
الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خافي وقد زادت الجنون في محبة تلك الجارية
ورجعت الى أصحابي ووصفت لهم حسنتها ووجهاها وحسن الشاب الذي عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف
يذكر أنه يصادم ألف فارس ثم أعلمت أصحابي بجميع ما في الخباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلموا
ان هذا الشاب ماهور منقطع في تلك الارض الالكونه ذات شجاعة عظيمة وأنا أوصيكم أن كل من قتل
هذا الغلام يأخذ أخته فقالوا راضيا بذلك ثم ان أصحابي لبسوا آلة حربيهم وركبوا خيولهم وقصدوا
الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربيهم وركب جواده ووثبت اليه أخته وتعلقت بركبه وبلت برقعها بدموعها
وهي تنادي بالويل والنبور من خوفها على أخيها فنشد هذه الابيات

الى الله اشكوا محنة وكتابة * لعسل اله العرش يرهقهم رعبا
يريدون قتلا يا أختي تعمدنا * ولا شيء من قبيل القتال ولا دنيا
وقد عرف الابطال أنك فارس * وأشجعهم من حل المشارق والغربا
تسامي عن الاخت التي قل عزمها * فأنت أخوها وهي تدعوك الربا
فلا تترك الاعداء تملك مهجتي * وتأخذني قهرا وتأسرني غصبا
ولست وحسب الله أبقى ببلدة * اذ لم تكن فيها وان ملئت خصبا
وأقتل نفسي في هوالك نجمة * وأسكن لحدا فيه أفتش التريا
فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا وردت راس جواده الى أخته وأجابها عن شعرها بقوله

قبي وانظري مني وقوع عجائب * اذا ما التقينا حين ألتختم ضريبا
وان برز اليت المقدم فيهم * وأشجعهم قلبا وأثبتهم لبا
سأسقيه مني ضربة ثعلبية * وأترك فيه الرمح يستغرق الكعبا
وان لم أقاتل عنك أختي فليتني * قتميل وليت الطير تنهني نهبا
أقاتل عنك ما استطعت تكريما * وهذا حديث بعدنا يلا السكتبا

فلما فرغ من شعره قال يا أختي اسمي ما أقوله لك وما أوصيك به فقالت له سمعا وطاعة فقال لهما ان
هلكت فلا تمكني أحدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا أختي ان أراك صريعا
وأمكن الاعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت لنا صورتها كالشمس
من تحت الغمام فقبلها بين عينيه وودعها وبعد ذلك التفت اليها وقال لنا يا فرسان هل انتم ضيفان أم
تر يدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فأبشروا بالقري وان كنتم تريدون القهـ مرزا اهر فليبرز لي
منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع فقال له الشاب
ما اسمك وما اسم أبيك فاني حالف اني ما أقتل من اسم موافق لاسمي واسم أبيه موافق لاسم أبي فان
كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال فأجابته الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال * وجئت بازور وبالجمال * ان كنت شهما فاستمع مقال
مجدد الابطال في الجبال * وصارحى ماض كما الهلال * فاصبر لطن من مرجف الجبال
ثم حملا على بعضهما فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان يلع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب

يا أيها الكلب وخيم الرجس * فأربغال سعرة من بخس
واغما الليث الكريم الجنس * من لم يبال في الوغى بنفس

ثم لم يعمله الشاب دون أن تركه غير يقا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فأنطلق على
الشاب وجعل يقول اليك أقبلت وفي قلبي لهب * منه أنادى عند حجي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب * فاليوم لا تلقى فسكا كمن طلب

فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله

كذبت بئس أنت من شيطان * قد رجئت بازور وبالبهتان

اليوم تلتقي فأتك السنان * في موقف الحرب وفي الطعان

ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه
فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

أخطأت إذ أردت خوض بحري * وجئت بازور و كل الامر

أنا الذي تسمع مني شعري * أختلس النفس ولست تدري

ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ما ضربت ان ضربة الشاب هي السابقة الى الفارس فقتله
وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت أم حجابي قد قتلتوا قلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم أطقه وان
هربت أبقى معرفة بين العرب فلم يعلمي الشاب دون ان انقض على وجهي بنى يده فأطاحني من سرحي
فوقعت مغشيا على ورفع سيفه وأراد ان يضرب عنقي فتملقت بأذياله فحملني بكفه فصررت معه كالصفرور
فلما رأت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سلمني الى أخته وقال لها
دونك واياه وأحسن مشواه لانه دخل في ذمامنا فقبضت الجارية على أطواق درعي وصارت تقودني

كما تقود الكلب وفكت عن أخيها لامة الحرب وأبسته بدلة ونصبت له كرسي يامن العجاج تجلس عليه
وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدو لنا ثبات فأجابهم هذه الايات
تقول وقد رأيت في الحرب أختي * لوامع غرقى مثل الشعاع * ألا لله درك من شعاع
تدل لحسبه أسد البقاع * فقلت لها سلى الابطال عني * اذا ما فرأر باب القراع
انا المعروف في سعدي وحدي * وعزى قد علاى ارتفاع * ايا حجاد قد نازلت ليثنا
* يردك الموت يسي كالأفعى *

فلما سمعت شعره حرت في أمرى ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من الاسر وتصاغررت الى نفسي ثم
نظرت الى الجارية أخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه سبب الغتمة وصرت أتعجب من جمالها
وأجريت العبرات وأنشدت هذه الايات

خليلي كف عن لومي وعدلي * فاني للسلامة غير واع * كلفت بغداة لم تبدا الا
دعنتي في محبتها الدوامي * أخوها في الهوى أمسى رقيبى * وصاحب همة وطوبى لباغ
ثم ان الجارية أحضرت لآخيها الطعام فدعا في الاكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولما
فرغ أخوها من الاكل أحضرت له أنية المداة ثم ان الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعشع الشراب
في رأسه واحمر وجهه فالتفت الى وقال لي ويحك يا حجاد انا عبد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك
وابقى عليك عرسك ثم حياني بقدر شر بته وحياني بثمان وثالث ورابع فشربت الجيسع ونادمني وحلقني
الى لاخونه فخلقت له الفا وختمها ثمة يمين الى لاخونه قط بل اكون له معيناً فعند ذلك امر اخوته ان
تأتيني بعشر خلع من الحر يروه هذه بدلة فتمها على جسدي وامر هان تأتيني بناقة من احسن النبايق
فأتيتي بناقة حمراء من التحف وازادوا امر هان تحضر لي الحصان الا شقر فأحضرت لي ثم وهب لي جميع
ذلك واقت عندهم ثلاثة ايام في اكل وشرب والنزى قد اعطاه لي موجود عندي الى الآن وبعد الثلاثة
ايام قال لي يا اخي يا حجاد اريد انام قليلا لاريح نفسي وقد استأمنت على نفسي وان رايت خيلا نائرة
فلا تزع منها واعلم انهم من بني ثعلبة يطلبون حربي ثم توسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم
رسوس الى ابلابس بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه ووضرت به ضربة فأطاحت رأسه عن
جنته فعملت في اخته فوثبت من جانب الجباب ورمت نفسها على أخيها وشقت ما عليها من الثياب وأنشدت
هذه الايات

الى الأهل بلغ ان ذأ أسام الخبر * واما امرئى عما الحكيم قضي مفر
وأنت صريع يا اخي منجندل * ووجهك يحكي حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشوم يوم لقيتهم * ورمحك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لا يرتاح للخيال راكب * ولا تلمد الانثى نظيرك من ذكر
واصبح حجاد لك اليوم قائلاً * وقد خان ايماننا بالعهد قد غدر
يريد به سدا ان ينال مراده * لقد كذب الشيطان في كل ما امر

فلما فرشت من شعرها قالت لي يا ملعون الجدين لماذا قتلت اخي وخنته وكان مراده ان يردك الى بلادك
بازادوا الهدايا وكان مراده ايضا ان يزوجني لك في اول الشهر ثم جذبت سيفها كان عندها وجعلت قائمه
في الارض وبطرفه في صدرها وانجنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة فخرنت
عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قتت مسرعا الى الجباب واخذت ما خلف حمله وغلامته
وصرت الى حال سبيلي ومن خوفى وبخلتى لم التفت الى احد من أصحابي ولا دفنت الصبية ولا الشاب

وهذه الحكاية أعجب من حكايتي الأولى مع البنت الخدامة التي خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت
 زهرة الزمان من البدوي هذا الكلام تبدل النور في عينها بالظلام وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد المائة **✽** قالت بلغني إيم الملك السعيدان زهرة الزمان لما
 سمعت من البدوي هذا الكلام تبدل الضياء في عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به
 البدوي حمدا على عاتقه فأطلمعته من علاقته فقال لها الحاضرون لا يثنى استجملت على قتله فقالت
 الحمد لله الذي فصح في اجلي حتى أخذت ثاري بيدي ثم انهارت العبيدان بحجروه من رجله ويرموه
 للكباب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان أحدهما عبدا السود فقالوا له ما هناك
 أنت فأصدقنا في حديثك قال أنا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابنة بنت الملك حردوب
 ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله
 الذي أحياي وأخذت ثاري بيدي وأخبرهم ان دايتة مرجانة حكمت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان
 وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي أكثره أهل بيت المقدس إلى حمل ضوء المسكن وتوصيله
 إلى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به والقاه في المستوقد وذهب إلى حال سبيله ثم قالوا له أخبرنا
 أنت بخبرك وأصدق في حديثك فحك لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المسكن وكيف حمله من بيت
 المقدس وهو ضعيف على ان يوصله إلى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاءه أهل بيت المقدس
 بالدرهم فأخذها وهرب بعد ان رماه في مستوقد الحمام فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف
 وضربه فرمى عنقه وقال الحمد لله الذي أحياي حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع ابني فأنني قد سمعت
 هذه الحكاية بعينها من والدي السلطان ضوء المسكن فقال للملوك لبعضهم مابق علينا إلا العجوز شواهي
 الملقبة بذات الدواهي فانها سبب هذه البلياء حيث أوقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى تأخذ منها الثمن
 ونكشف العار فقال له الملك رومزان عم الملك كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومزان
 كتب كتابا من وقته وساعته وارسله إلى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه
 غلب على ملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين واسر ملوكهم وقال اريد ان تحضري
 عندي من كل بلدات والملكة صديقة بنت الملك افرديون ملك القسطنطينية ومن شئت من اكابر
 النصراري من غير عسكر فإن البلاد امان لانها صارت تحت ايدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته
 وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحاشد ويداوت تجهز من وقتها وساعته للسفر هي والملكة صديقة ام
 زهرة الزمان ومن صحبهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى بغداد فتقدم الرسول وأخبرهم بحضورها فقال
 رومزان المصلحة تقتضي ان نلبس اللبس الافرنجي ونقاتل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقالوا
 معا وطاعة ثم انهم لبسوا اللباس الافرنجي فلما رأته ذلك قضى فكانت وحق الرب المعهود لولا اني
 أعرفكم لقلت انكم افرنج ثم ان الملك رومزان تقدم امامهم وخر جوايقا بلون العجوز في ألف فارس
 فلما وقعت العين في العين ترجل رومزان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته تجلث اليه وعانقته
 فحزب يده على اضلاعها حتى كاد ان يقصفها فقالت ما هذا فلم يتم كلامها حتى نزل اليها ما كان
 والوزير ندان وزعت الفرسان على من معها من الجوارى والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا إلى
 بغداد وأمرهم رومزان ان يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي
 وعلى رأسها طرطورا حمر مكال بروت الحيرة وقد امها مناد ينادي هذا جزءا من تجاري على الملوك وعلى

أولاد الملوك ثم صلوهما على باب بغداد ولما رأى أصحابهما ما جرى لها أسلموا كلهم جميعاً ثم إن كان ما كان
وعمره وميزان ووزنه الزمان والوزير ندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمره والملك أن يورخوهما في
الملك حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الأعراس وأهناه إلى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق
الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليه من تصارييف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده
ضوء المكان وولده كان ما كان ووزنه الزمان وقضى فسكان ثم إن الملك قال لشهرزاد أشتسى أن
تحدثني شيئا من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها أختها ألم أراك في طول هذه المدة
انشرح صدره غير هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محموداً * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

فلما كانت الليلة السادسة والأربعون بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم
الزمان وسالف العصر والأوان طائوس يأوي إلى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير
السباع وفيه من سائر الوحوش غير أنه كثير الأشجار والأنهار وذلك الطائوس هو وزوجته وأويان إلى
شجرة من تلك الأشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهاراً ولم يزالا كذلك حتى
كثر خوفهما فسارا بينغيان موضعاً غير موضعهما وأويان الميه فبينما هما يفتشان على موضع إذ ظهرت
لهما خزيرة كثيرة الأشجار والأنهار فمزلا في تلك الجزيرة وأكلتا من أشجارها وشربتا من أنهارها فبينما
هما كذلك وإذا بطة أقبلت عليهما وهي في شدة الغزع ولم تزل تسمى حتى أتت إلى الشجرة التي عليها
الطائوس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطائوس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها
وعن سبب خوفها فقالت انني مريضة من الحزن وخوف من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها
الطائوس لا تخافي حديث وصلت اليها فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي ونجى بقر بكم وقد أتيت
راغبة في مودتك فلما فرغت من كلامها أثرت اليها زوجة الطائوس وقالت لها أهلا وسهلاً ومرحباً
لا بأس عليك ومن ابن يصل اليها ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر من البر لا يقدر أن
يصل اليها من البحر لا يمكن أن يطعم علينا فابشري وحديثنا بالذي نزل بك واعتراك من ابن آدم فقالت
البطة اعلى ايها الطائوس اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا ارى مكرها ففتت ليلة من الليالي فرأيت
في منامى صورة ابن آدم وهو يخاطبني واخطبه وسمعت قائلاً يقول ايها البطة احذري من ابن آدم ولا
تعتري بكلامه ولا يداخله عليك فإنه كثير الحيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكره فإنه مخادع ما كركما
قال فيه الشاعر يعطيك من طرف اللسان حلوة * ويروغ منك كج يروغ الثعلب
واعلم أن ابن آدم يحتمل على الحيتان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببنده من طين ويوقع القميل
بمكره وابن آدم لا يسلم أحدهم شره ولا ينجم منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن آدم
فأستيقظت من منامى خائفة مرعوبة وأنا إلى الآن لا ينشرح صدري خوفاً على نفسي من ابن آدم لئلا
يذهبني بحيلته ويصيدني بحبائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همي ثم اني اشتقت
إلى الأكل والشرب فخرجت أعمشى وخاطري مأكروم قلبي مقبوض فلما وصلت إلى ذلك الجبل وجدت
على باب مغارة شبلاً أصفر اللون فلما رأيت ذلك الشبل فرحني فرحاً شديداً وأعجبني لوني وكوني أطيفة
الذات فصاح علي وقال لي اقرب بي مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقالت له اسمي بطة وأنا من
جنس الطيور ثم قلت له ما سبب عودك إلى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك أن والدي

الاسد له أبا وهو يحذرني من ابن آدم فاتفق أنني رأيت في هذه الليلة في منامى صورة ابن آدم ثم ان
الشبل حكى لي نظير ما حكته ملك فلما سمعت كلامه قلت له يا أسد اني قد لجأت اليك في أن تقتل ابن آدم
وتحزم رأيت في قتله فني أخاف على نفسي منه خوفاً شديداً وازددت خوفاً على خوفاً من خوفك من ابن
آدم مع أنك سلطان الوحوش ومازلت يا أختي أحذر الشبل من ابن آدم وأوصيه بقتله حتى قام من وقته
وساغت من المكان الذي كان فيه وتمشى وتمشيت وراءه ففرقع بذنبه على ظهره ولم يزل يمشى وأنا أمشى
وراءه الى مدق الطير بق فوجدنا غيرة طتار وبعده ذلك انكشفت الغيرة فبان من تحتها حمار شارد
عريان وهو تارة يقمض ويجري وتارة يتفرغ فلما رآه الاسد صاح عليه فأتى اليه خاضعاً فقال له أيها الحيوان
انخريف العقل ما حسنك وما سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا حنسي حمار وسبب
قدومي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم أن يقول لك فقال له
الجاء يا ابن السلطان وانما خوفاً أن يعمل حيلاً على وبركبي لأن عنده شيئاً اسمه البرذعة فيجعلها على
ظهرى وشئاً اسمه الحزام فيشده على بطني وشياً اسمه الظفر فيجعل تحت ذنبي وشياً اسمه اللجام فيجعل
في فمي ويعمل لي مخفاساً يخسني به ويكفني مالا أطيق من الجري واذا عثرت لعنني واذا نهقت شتمني
وبعد ذلك اذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رحلاً من الحشب ويسلمني الى السقاين فيحملون المياه
على ظهرى من الجبر في القرب وتخوها كالجوار ولا أزال في ذل وهوان وتعب حتى أموت فيرمونى فوق
التلال للكلاب فأى شئ أكبر من هذا اللهم وأى مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيتها الطاوسه
كلام الحمار اقتعر جسدى من ابن آدم وقلت للشبل يا سيدى ان الحمار معذور وقد زادنى كلامه رعباً
على رعب فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس
من بعيد ففررت هرباً منه وهماً أن أرى دن أن اطلق ولم ازل أجرى من شدته خوفاً منه فعسى أجد لى موضعاً
ياؤبى من ابن آدم الغدار فيبينما ذلك الحمار يتحدث مع الشبل في ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا
ويروح اذ ظهرت لنا غيرة فتهق الحمار وصاح ونظر بعينه الى ناحية الغيرة بضرط ضارطاً عالياً وبعد ساعة
انكشفت الغيرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس ظريف مليح التحجيل حسن القوائم
والصهيل ولم يزل يجرى حتى وقف بين يدي الشبل ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما حسنك
أيها الوحش الجليل وما سبب شردوك في هذا البر العريض الطويل فقال يا سيد الوحش أنا فرس
من جنس الخيل وسبب شرودى هروبي من ابن آدم فتمجج الشبل من كلام الفرس قال لا تقل هذا
الكلام فإنه عيب عليك وأنت طويل خليل وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جنتك ومرة جربك
وأنا مع صغر جسمي قد عزمت على أن ألتقي مع ابن آدم وأبسط به وآكل لحمه وأسكن روع هذه البطة
المسكينة وأقرها في وطنها وهأت لما أتيت في هذا الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني مما أردت
ان افعله فاذا كنت مع عظيمك قد قهرت ابن آدم ولم تخف من طولك وعرضك مع انك لور فسته
برجلك لقتله ولم يقدر عليك بل تسقيه كأس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيات هيات
ان اغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طول ولا عرضى ولا ضخامتى مع ابن آدم لانه من شدة حيله مكره يصنع لى
شياً يقال له الشكال ويضع في اربعة قوائم شكالين من حبال الليف الملفوفة بالبادور يسلمني من
رأسي في وتدع الياق واقفاً وأنا مصلوب لا أقدر اقع ولا أنام واذا زاد ان يركبني يعمل لى شياً في رجله
من الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهرى شياً اسمه السرج ويشده بحزامين من تحت ابطنى ويضع في
فمى شياً من الحديد اسمه اللجام ويضع فيه شياً من الجلد اسمه الصرع فاذا ركب فوق ظهرى على السرج

يسلك الصرع يسده ويقودني ، ومه زني بالركب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان عما
 اقسامه من ابن آدم فاذا كبرت وانجحل ظهري ولم اقدر على معرفة الجري بيدي للطحان ليدورني في
 الطاحون فلا تزال دائر افهم البلا ونهارا الى أن أهرم فيبعني للجزار فيذبحني ويسخ جلدي وينتف ذبي
 ويبيعهم للغرابي والماناخلي ويسلي شعبي فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظا وغما وقال له متى
 فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في اثرى فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام
 واذا بغبرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة بان من تحتها جمل هائج وهو يبعبع ويخطب برجليه في
 الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل الميناء فراه الشبل كبير اغلظاظن انه ابن آدم فأراد الوثوب
 عليه فقالت له يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم واغما هذا جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما انا
 يا اختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين يادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال
 له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وانت مع عظيم خلقتك
 وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولور فرسته برجلك رفسة لقتلته فقال له الجمل يا ابن السلطان
 اعلم ان ابن آدم له دواء لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في انفي خيطا ويسميه خرما ويجعل في
 رأسي مقودا ويسلمني الى اصغر اولاده فيجبرني في الولد الصغير بالخط مع كبري وعظمي ويحصلونني اتقل
 الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملونني في الاشغال الشاقة انا والليل واطراف
 النهار واذا كبرت وشخت اوانكسرت فلم يحفظ شعبي بل يبيعني للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين
 ولحني للطحاخين ولا تسأل عما اقسى من ابن آدم فقال له الشبل اي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت
 وقت الغروب وأظنه يأتي عند انصرافي فلا يجدي في فدي في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهج في
 البراري والقفار فقال الشبل غهل قلبا لا يا جمل حتى تنظر كيف أفرسه وأطعمك من لحمه وأهشم عظامه
 وأشرب من دمه قال له الجمل يا ابن السلطان انما خلف عليك فانه مخادع ما كرم انشد قول الشاعر

اذ احل الثميل بأرض قوم * فبالساكين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير
 رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح بيده اطفال صغار وهو
 يهرول في مئيه وما زال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رايت به يا اختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل
 فانه قام وعمشى اليه ولا فاه فلما وصل اليه فخل النجار في وجهه وقال بلسان فصيح أيها الملك الجليل
 صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومساءك وزاد في شعاعتك وقواك اجر في عماد هاتي وبشره
 رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكى وان واشتكى فلما
 سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له اجرتك عما تخشاه من الذي قد ظلمك وما انت تبتكون ايها
 الوحش الذي ما رايت عمري مثلك ولا احسن صورة وافصح لسانا منك فاسألك فقال له النجار
 يا سيد الوحوش أما أنا فنجار وأما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا
 المسكن فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالنظام وشخر وشخر ورمت
 عيناه بالشرر وصاح وقال والله لا سهرن في هذه الليلة الى الصبح ولا أرجع الى والدي حتى أبلغ
 مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له اني أرى خطا وقتك قصيرة ولا أقدر ان أكره بخاطرك
 لاني ذومرواة وأظن أنك لا تقدر ان تعاشي الوحوش فأخبرني الى أين تذهب فقال له النجار اعلم انني
 رائح الى وزيروالدك الفهد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما

وأرسل الى رسول من الوحوش لأصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ويمنع عنه عدوه حتى لا يصل اليه احد من بني آدم فلما جاء في الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت اليه فلما سمع الشبل كلام النجار أخذته الحسد للفهد فقال له بحياتي لا بد أن تصنع لي هذه الألواح بيتا قبل أن تصنع للفهد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد الوحوش ما أقدر ان أصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء الى خدمتك واصنع لك بيتا حصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما أخليك تروح من هذا المسكن حتى تصنع لي هذه الألواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه وأراد ان يعزح معه فلطمشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه فضحك الشبل عليه وقال له ويا لك يا نجار انك ضعيف وما لك قوّة فأنت معذور اذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاط غيظا شديدا ولسكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الألواح التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب على قياس الشبل وخلي يابه مفتوحا لانه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء رثب فيها ثوبا كثيرة وأخرج منها ما سمر مطرفة وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لا قييه عليك ففرح الشبل بذلك واتى تلك الطاقة فرأها ضيقة فقال له النجار ادخل واركن على يدك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق وبقى ذنبيه خارجا ثم أراد الشبل ان يتأخر الى ورائه ويخرج فقال له النجار اهل حتى أنتظر هل يسع ذنبك معك أم لا فاهتم الشبل أمره ثم ان النجار لف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد الألواح على الطاقة وسمرها فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعت لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيات هيات لا ينفع الندم على ما فات أنك لا تخرج من هذا المسكن ثم ضحك النجار وقال للشبل انك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحوش فقال له يا أخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر انك وقعت فيما كنت تخاف منه وقد مرماك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا ختي علم انه ابن آدم الذي حذر منه أبوه في اليقظة والمناص في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب تخفت منه على نفسي خوفا عظيما وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا ختي ابن آدم حفر حفرة في هذا المسكن بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة والقي عليه الحطب وأحرقه بالنار فكبر يا ختي خوفا ولى يومان هاربا من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاوسه من البطه هذا الكلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد المائة ﴾ قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان الطاوسه لما سمعت من البطه هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا ختي انك أمنت من ابن آدم لانسانا جزيرة من جزائر البحر ليس لابن آدم فيها ملك فاختارني المقام عندنا الى أن يسهل الله امرك وأمرنا قالت أخاف ان يطرقني طارق والقضاء لا ينقل عنه أبقي فقالت افعدي عندنا وانت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا ختي أنت تعبين قلته بربى ولولا اني رأيتك هنا ما كنت قعدت فقالت الطاوسه ان كان على جبيننا شئ نستهوفه وان كان أجنادنا فنحن نخلصنا ان نتموت أنفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبيئنا في هذا الكلام اذ طلعت علينا ما غيرة فعند ذلك صاحت البطه ووزلت البحر وقالت الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القدر وكانت الغيرة عظيمة فلما انكشفت الغيرة ظهر من تحتها ظبي فأطمأنت البطه والطاوسه ثم قالت البطه يا ختي ان الذي تفرعين منه ظبي وهما هو قد أقبل نحونا فليس

عليه نامنه بأس لان الظبي اغيايا كل الحشائش من نبات الارض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فطه منى ولا تهمى فان الهم ينحل البدن فلم تتم الطاوسه كلامها حتى وصل الظبي اليها يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاوسه والبطه سلم عليهما وقال لهما فى دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أرا أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مكننا ثم دعاهما المرافقة ومصافاته فلما رأتا البطه والطاوسه توذده اليهما أقبلتا عليه ورغبته فى عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا وما كلهم سواء ولم يزلوا آمنين آكبين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة فى البحر فأرست قربها منهم فطلع الناس وتفرقوا فى الجزيرة فقرأوا الظبي والطاوسه والبطه مجتمعين فأقبلوا عليهم فشردهم الظبي فى البرية وطارت الطارسة فى البحر فبعيت البطه مخجلة ولم يزلوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعنى الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الى سفينتهم فلما رأتا الطاوسه ما جرى للبطه ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفات الامراضه لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بينى وبين هذه المطه انتراق ولقد كانت من خيار الاصاقاء ثم طارت الطاوسه واجتمعت بالظبي فسلم عليها وعناها بالسلامة وسألها عن البطه فقالت له قد أخذها العدو وكرمت المقام فى تلك الجزيرة بعد هاتم بكت على فراق البطه وأنشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبى * قطع الله قلب يوم الفراق

وأنشدت أيضا تمنيت الوصال يعود يوما * لأخبره بما صنع الفراق

فانغم الظبي غمها شديدا ثم رد عزم الطاوسه عن الرحيل فأقام معها فى تلك الجزيرة آمنين آكبين شاربين غير أنهم لم يزلوا يخشون على فراق البطه فقال الظبي للطارسة يا أختى قد علمت أن الذين طلوعوا الثامن المركب كانوا سببا لفرقتنا وهلاك البطه فأحذرهم واحترس من منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا أن ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها فى أخاف عليك من تركك التسبيح لان كل ما خلقه الله يسبحه فان شغل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطارسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفترعنه ساعة وقد قيل ان الظبي يقول فى تسبيحه سبحان الديان ذى الجبروت والسلطان وورد أن بعض العباد كان يتعبد فى بعض الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثره النسل فكسر نسلهما ولم يكن الحمام يأوى الى غير الجبل الذى فيه العابد وكان السبب فى اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول فى تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام فى أرغد عيش هو ونسله حتى مات العابد فتشتت نسل الحمام وتفرق فى المدن والقرى والجبال وقيل انه كان فى بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبانها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذى يأوى اليه الراعى كثيرا لا شججار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعى ولا على غنمه ولم يزل مقيما فى الجبل مطمئنا لايهمه شئ من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عمادته فاتفق له أنه مرض مرضا شديدا فدخل كهفا فى الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاهما وتأوى بالليل الى الكهف فأراد الله أن يحسن ذلك الراعى ويختبره فى طاعته وصوره فبعث اليه ملكا فدخل عليه الملك فى صورة امرأة حسناء وجلس بين يديه فلما رأى الراعى تلك المرأة جالسة عنده اقتشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة الذى دعاك الى الجبى ههنا وليس لك حاجة معى ولا بينى وبينك ما يوجب

دخولك عندي فقالت له أيها الإنسان أما ترى حسنى وجمالى وطيب رائحتى أما تعلم حاجة الرجال الى
 النساء فما الذى يمنعك منى وقد اخترت قريبتك وأحببت وصالك وقد جئتك طائفة وعليك غير ممنوعة
 وليس عندنا أحد نخشاه وأريد أن أقيم معك طول مقامك فى هذه الجبال وأكون أندية لك وقد عرضت
 نفسى عليك لأنك تحتاج لخدمة النساء وأنت إن باشرتنى زال عنك مرضك وعادت إليك صحتك وندمت
 على ما فاتك من قرب النساء فى سالف عمرك وقد نصحتك فأقبل نصيحتى وادن منى فقال الراعى اخرجى
 عنى أيتها المرأة الخداعة الغدارة فلا أركن إليك ولا أدنو منك ولا حاجة لى بقربك ولا بوالصالك لأن
 من رغب فىك زهد فى الآخرة ومن رغب فى الآخرة هدى فىك لأنك فتنت الأولين والآخرين والله تعالى
 لعباده بالمرصاد والويل لمن ابتلى بصحبتك فقالت له أيها التائه عن السداد والفضال عن طريق الرشاد
 أقبل بوجهك الى وانظر الى محاسنى واغتنم قري كى كما فعل من كان قبلك من الحكمة فقد كانوا
 أكثر منك تجربة وأصوب منك رأيا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع بالنساء بل رغبوا فى ما هدت
 فيه من مباشرة النساء وقر بين فئساءهن ذلك فى دينهم ولادنياهم فأرجع عن رأيك تحمدا عاقبة
 أمرك فقال الراعى ان الذى تقولينه كرهته وجميع ما تبديته زهدته لأنك خداعة غدارة لا عهد لك
 ولا وفا فكم من قبج تحت حسنك أخفيته وكم من صالح فتنته وكانت عاقبته الى الندامة والحزن
 فأرجمه عنى أيتها المصلحة نفسها الفسادة غيرها ثم ألقى عباءته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل
 بذكره فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان بالقرب من الراعى قرية فيها رجل
 من الصالحين لم يعلم بكانه فرأى فى منامه كأن قائل يقول له بالقرب منك فى مكان كذا رجل صالح
 فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما انشئت عليه الحر انتهى الى
 شجرة عندها عين جارية تجلس فى ظل تلك الشجرة ليستريح فبينما هو جالس واذا بالوحوش وطيور أتوا
 الى تلك العين ليسربوا منها فلما رأوا العابد جالساً نفروا ورجعوا ساردين فقال العابد فى نفسه
 أنا ما استرحت هنا إلا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتباً لنفسه لقد أضرت بهذه الحيوانات
 فى هذا اليوم جلوسى فى هذا المكان فما عذرى عند خالقى وخالق هذا الطيور والوحوش فأتى كنت
 سبباً لشرودهم عن ما هم ومراعاتهم فواخجلت من ربي يوم يقص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم أقاض
 من جفنه العبرات وانشد هذه الايات

أما والله لو علم الانام * لما خلقوا وما غفلوا واناموا * فموت ثم بعث ثم حشر
 وتوبخ وأهوال عظام * ونحن اذا نهينا أو أمرنا * كاهل المكهف أكثرنا نيام
 ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها ولى هاتماً على وجهه
 حتى أتى الى الراعى فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال الراعى ما الذى أقدمك الى
 هذا المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى منامى من يصف لى مكانك
 ويأمرنى بالسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلاً لما أمرت به فقبله الراعى وطابت نفسه بصحبته
 وجلس معه فى الجبل يعبدان الله تعالى فى ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم ير الا فى ذلك المكان
 يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم الغنم والبانها متجردين عن المال والبنين الى أن أتتها اليقين
 وهذا أخرج حديثهما قال الملك لقد زهدتنى يا شهرزاد فى ملكى وندمتنى على ما فرط منى فى قتل النساء
 والبنات فهل عندك شىء من حديث الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك أن طير اطار وعلا الى الجحوقم
 انقض على خمره فى وسط الماء وكان الماء جارياً فيبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرهما

الماء حتى أسندها إلى الخنزة ووقفت تلك الجيفة في جانب الخنزة وارتفعت لانفخاها فدنا من طير
الماء وتاملها فرأها رمة آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال في نفسه ان هذا المقتول
كان شريرا فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك
الرمة حتى رأى نسورا وعقبانا وأطواط تلك الجيفة من جميع جوانبها فلم أر أي ذلك طير الماء جزع جزعا
شديدا وقال لاصبر لي على الإقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه إلى حين نفاذ تلك
الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائر حتى وجد نهر في وسطه شجرة فتزل عليها كئيبا خربسا على
بعده عن وطنه وقال في نفسه لم تزل الا حزان فتبعني وكنت قد استرحت لمساريت تلك الجيفة وفرحت بها
فرحاشديدا رقلت هذا رزق ساقه الله إلى فصار فرح ثم اسروى حزننا وما وفر ستم اسماع الطير من
رحلو ابينها وبنى فكيف أرجو أن أكون سالما في هذه الدنيا وأطمئن إليها * وقد قيل في المثل الدنيا
دار من لا دار له يعتبر بها من لا عقل له ويطمئن إليها بما له وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها
راكنا إليها تمال فوق الارض حتى يصير تحتها ويحشوا عليه التراب أعز الناس عليه وأقربهم
إليه وما للفتى خبير من الصبر على مكارهها وقد فارت مكاني ووطني وكنت كارها لفرقة اخواني
وأحبابي فبينما هو في فكرته واذابذ كرم السلاحف أقبل منحدر في الماء ودنا من طير الماء وسلم
وقال يا سيدي ما الذي أجعدك عن موضعك قال خلول الأعداء فيه ولا صبر للعاقل على تجاوز عسوة
وما أحسن قول بعض الشعراء

إذا حبل الثقيل بأرض قوم * فما السالكين سوى الرحيل

فقال له السلف إذا كان الأمر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنالنا أزال بين يديك ولا أفارقك
لأقضى حاجتك وأوفى بخدمتك فإنه يقال لا وحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع عن أهله
وطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا بعد لها شيء من المصائب وما يسلي به العاقل نفسه الاستئناس
في الغربية والصبر على الرزية والسكينة وأرجو أن محمد صحتي لك وأكون لك خادما ومعينا فلما سمع
طير الماء مقالة السلف قال له لقد صدقت في قولك وعمري اني وجدت للفراق أمانا ومعامدة بعدى
عن مكاني وفراقى لأخواني وخلاقي لان في الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذالم
يجد الفتى من يسليه من الاحتباب ينقطع عنه الحير أبدا ويثبت له الشرير جدا وليس للعاقل الا
التسلي بالأخوان عن الموم في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجدد فاتهم ما خصلت ان محمودتان
يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل أمر فقال له السلف اياك والجزع فإنه يفسد
عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما إلى أن قال طير الماء للسلف أنالم أزل أخشى
نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فلما سمع السلف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال
له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخبير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء
حتى اطمأن ثم ان طير الماء طار إلى مكان الجيفة فلما وصل إليه لم ير من سباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة
الاعظاما فرجع خيرا السلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل إلى السلف أخبره بما رأى وقال له
انى أحب الرجوع إلى مكاني وأتملى بخلاقي فإنه لاصبر للعاقل عن وطنه فذهب معه إلى ذلك المكان فلم
يجد شيئا مما يحتاج فان منه فصار طير الماء قريبا العين وأنشد هذين البيتين

ورب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

صاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان ينظنها لتفرج

ثم سكا في تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن دستور وفرح وحبور اذ ساق الفضاة اليه بازاجاعا
 فضربه بخبله ضربة فقتله ولم يغن عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل انه
 كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث
 الطير فقال الملك يا شهر زاد لقد زنتني بحكمتك مواعظ واعتبار فهل عندك شيء من حكايات الوحوش
 فقالت اعلم ايها الملك ان نعلما وذنبا ألفا وكرا فسكانا اذ اوبان اليه مع بعضهم فلبنا على ذلك مدة من الزمان
 وكان الذئب للنعل قاهرا فاتفق ان الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على
 عتوك رعبا سلط الله عليك ان آدم فانه ذوحيل ومكرو خداع يصيد الطير من الجوا والحوث من البحر
 ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيلة فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه اهنأ لظعامك
 فلم يقبل الذئب قوله وأغظله الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور وحسبها ثم لطم الثعلب
 لظمة فخر منها مغشيا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من الكلام الشين وأنشد هذين
 البيتين

ان كنت قد أذنت ذنبا سالفا * في حبيكم وأنت شيأ منسكرا
 أنا ثاب عما حنيت وعفوكم * يسع المسى اذا أتى مستغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك * وادرك
 شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب
 لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمع وطاعة فانا عزل عما لا يرضيك فقد قال
 الحكيم لا تخبر عما لا تسئل عنه ولا تجب الي ما لا تدعي اليه وذر الذي لا يعينك الي ما يعينك ولا تبذل
 النهي للاشرار فانهم يجزونك عليها اشرا فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضره
 مكره وقال لا بد ان أسهي في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فانه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه ان
 البطر والافتراء يجعلان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسرو من جهل ندم ومن خاف
 سلم والانصاف من شيم الاشراف والآداب اشرف الاكساب ومن الرأى مداراة هذا الباغى ولا يبله
 من مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عبده ان اقرت الذنوب وأناب بضعف
 وقدر تكبت في نحل التبعيض ولو علمت بما حصل لي من المظلمة لعلت أن القيل لا يقوم به ولا يقدر
 عليه ولذكتي لا أستسكي من ألم هذه اللظمة سبب ما حصل لي به من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني
 مبلغا عظيما عاقبتهم سرور وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره أحلى من العسل المصفي
 فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكمن من قوتي على حذرو اعترف لي بالعبودية فقد علمت قهرى
 لمن عادني فسجد له الثعلب وقال له أطل الله عمرا ولازلت قاهر المن عادك ولم يرزل الثعلب خائفا من
 الذئب مصانعا له ثم ان الثعلب ذهب الي كرم يوما فرأى في حائطه ثمة فأنكرها وقال في نفسه ان هذه
 الثلثة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الارض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه
 مغرورا وللهلاك متعرضا وقد استهتر أن بعض الناس يجعل صورة الثعلب في الكرم ويقدم اليه العنب
 في الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم اليه فيقع في الهلاك واني أرى هذه الثلثة مكيدة وقد
 قيل ان الحذر نصف الشطارة ومن الحذر ان يبحث عن هذه الثلثة وأنظر على أحد عند هاهنا راوودي
 الي التلف ولا يحمانى الطمع على أن ألقى نفسي في الهلكة ثم دنامها واطاف بهار هو محاذر فرأها فاذا هي
 حفيرة عظيمة فدحفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا

فما أخرجها وقال الحمد لله حيث حذرتها وأرجوان يقع فيها عدوى الذئب الذي نغص عيشي فاستقل
 بالكرم وحدي وأعيش فيه آمناً ثم هز رأسه ونخل فحكها كما لبوا وطرب بالانغمات وأنشد هذه الأبيات
 ليتني أبصرت هذا الوقت في ذى البرذئبا * طاماً قد ساء قلبي * وسقاني المرغصبا
 ليتني من بعد ذاك أبقى ويقضى الذئب نجبا * ثم يخجلوا الكرم منه * وأرى لي فيه منهبها
 فلما فرغ من شعره انطلق مسرعاً حتى وصل إلى الذئب وقال إن الله سهل لك الأمور إلى الكرم بلا تعب
 وهذا من سعادتك فهنيئاً لك بما فجع الله عليك وسهل لك من تلك الغنمة والرزق الواسع بلا مشقة فقال
 الذئب للشعلب وما الدليل على ما وصفت قال إنى انتهيت إلى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت
 البستان فرأيت الأثمار زاهية على الأشجار فلم يشك الذئب في قول الشعلب وادركه الشره فقام حتى
 انتهى إلى الثلمة وقد غره الطمع ووقف الشعلب متهاافتاً كالميت وتعمل بهذا البيت
 أنطمع من بسلي بوصول وانما * تضر بعناق الرجال المطامع
 فلما انتهى الذئب إلى الثلمة قال له الشعلب ادخل إلى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان
 وعلى الله تمام الأحسان فأقبل الذئب ماشياً يريد الدخول إلى الكرم فلما توسط غطاء الثلمة وقع
 فيها فاضطرب الشعلب اضطراباً شديداً من السرور والفرح وزوال الهم والترجيع وأطرب بالانغمات
 وأنشد هذه الأبيات

رق الزمان لحالتي * ورقي لطول تحسرتي * وأنا لسنى ما أشتيتي * وأزال عما اتسقى
 فلا صفحن عما جئنا * من الذئب السبق حتى جنائته بما * فعل المشيب عفرتي
 فالذئب ليس له خلا * ص من هلاكه موق * والسكرم لي وحدي وما * لي من شريك احسقي
 ثم إنّه تطلع في الحفرة فرأى الذئب يبكي ندماً وحزاناً على نفسه فبكى الشعلب معه ورفع الذئب رأسه إلى
 الشعلب وقال له أمن رحمتك لي بكتب يا أبا الحصين قال لا والذي قد فلك في هذه الحفرة انما بكت لطول
 عمرك الماضي وأسفاً على كونك لم تقع في هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت فيها قبل اجتماعي بك لم كنت
 أرحت واسترحت ولكن أبقيت إلى أحلك المصنوم ووقعت المعلوم فقال له أيها الذئب رح أيها المسمى
 في فعله لو الذي وأخبرها بما حصل لي لعلها تحتال على خلاصى فقال له الشعلب لقد أوقعت في الهلاك
 شدة طمعك وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها بسالم ألم تعلم أيها الذئب الجاهل إن صاحب
 المثل يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للشعلب يا أبا الحصين انما كنت
 تظهر رجحيتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلاتحقد على بما فعلت معك فن قد روعنا كان
 أجره على الله وقد قال الشاعر

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه * ماخاب قط جميل أينما زرع
 إن الجليل وإن طال الزمان به * فليس يحصده إلا الذي زرعها
 فقال له الشعلب يا أجهل السباع وأحمق الوحوش في البقاع هل نسيت تجبرك وعتوك وتكبرك
 وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصع بقول الشاعر
 لا تظن إذا ما كنت مقتدراً * إن الظلوم على حد من النقم
 تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تم
 فقال له الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذني بسابقي الذئب فالعفو من السكرام مطلوب وصنع المعروف من
 حسن الخاطر وما أحسن قول الشاعر

بأدر بخير إذا ما كنت مقتدرا * فليس في كل حين أنت مقتدر
وما زال الذئب يتذلل للشعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخصني به من الهلاك فقال له الشعلب أيها
الذئب الماكر المخادع الغادر لا تطمع في الخلاص فان هذا جزاء لقبج فعلك وقصاص ثم فحكك
بالشدين وأنشد هذين البيتين

لأنك كثرن خداعي * فلن تنال منالا * مارمت مني بحال * زرعت فاحصد وبالا
فقال الذئب للشعلب يا حلیم السماع أنت عندي أو ثوق من ان تتركني في هذه الحفرة ثم أفاض دمع العين
وأنشد هذين البيتين بأمن أيادي عندي غير واحدة * ومن فواهبه نفوس العدد
مانا بنى من زمانى قط نائبة * الا وجدت فيها آخذا بيدي
فقال الشعلب أيها العدو الأحق كيف صرت الى التضرع والخشوع والذلة والخضوع بعد الانفة
والتكبر والنظم والتعجب لقد صحتك خائفا من عدوانك وتعلقت لك الارضية في احسانك والآن تزلت
بك الرجفة وحصلت بك النعمة وأنشد هذين البيتين

يا أيها الملتصم الخديعة * وقعت في نيتك الشنيعة
فدق وبال المحنة القطيعة * وكن مع الذئاب في قطيعة

فقال له الذئب أيها الحكيم لا تسكن بلسان العداوة ناطقا وبعينها محكما وكن وافيابعد ائتلافي قبل
ان يغوت وقت التلافي وقم وتسبب لي في جبل تشد طرفه في شجرة وتدلى طرفه الآخر الى حتى أتعلق به
على أنجو عا نأفيمه وأدفع لك جميع ما حوته يدي من الذخائر فقال الشعلب لقد أكرمت من المحاورة فيما
ليس فيه خلاص فلا ترج مني نجاة نفسك واذ كرما سلف من سوء فعلك وما تضره لي من الغدر والمكر
وأين أنت من الرجم بالحجارة واعلم بأن ذاك للدنيا مفاارقة ومنها زائلة وعنها رحلة ثم تصير الى الدمار
وسوء الدار فقال له الذئب يا أبا الحصين كن قريب الرجوع الى الوداد ولا نصر على ضغائن الاحقاد واعلم
أن من خلص نفسا من الهلاك فقد أحيها ومن أحيها فسكنا غما أحيها الناس جميعا ولا تنبمع الفساد
فان الحكمة تسكره ولا فساد أظهر من كوفي في تلك الحفرة أتجرع غصص الموت وأنظر الى الهلاك وأنت
قادر على خلاصى من الارتباك فقال له الشعلب أيها الفظ الغليظ انى أشبهك في حسن علانيتك وفتح
نيتك بالباز مع الحيل قال الذئب وما حديث الباز والحيل قال الشعلب دخلت يوما كرمالا كل من عنيه
في يميننا أنافيمه اذ رأيت باز انقض على حجل فلما اقتنصه انفلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فتبعه
الباز وناداه أيها الجاهل انى رأيتك في البرية جاثعا فرحمتك والتقطت لك حمارا مسكنتك لتأكل
فهربت منى ولم أعرف لمهرو بك وجهها الا الحرمان فأطهروا خذ ما أتيتك من الحب فسكه هنيئا مريئا فلما
سمع الحجل قول الباز صدقه وخرج اليه فأنشب شخاله فيه ومكثا منه فقال له الحجل اهدا الذى ذكرت أنك
أتيتني به من البرية وقلت لى كاه هنيئا مريئا فسكذبت على جعل الله مانا كله من لحمى في جوفك مما قاتلا
فلما آكله وقع ريشه وسقط قوته ومات لوقته ثم قال له الشعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لا خيه قلبيا
وقع فيه قربيا وأنت غدرت بى أولا فقال الذئب للشعلب دعنى من هذا المقال وضرب الامثال ولا
تذكر لى ما سألنى منى من قبج الفعل يكفينى ما أنافيمه من سوء الحال حيث وقعت في ورطه يرثى لى منها
العدو فضلا عن الصديق وانظر لى حيلة أتخلص بها وكن فيها غياثى وان كان عليك في ذلك مشقة فقد
يحتمل الصديق لصديقه اشد النصب ويقامى فيما فيه نجاة العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق
خير من الاخ الشفيق وان تسيبت في نجاتى لأجمع لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لا علمك من الحيل

الغريبة ما تقع به السكروم الخصبية وتجنبي الاشجار المثمرة فوط نفسا وقرعينا فقال له الثعلب وهو يضحك
 ما أحسن ما قالته العلماء في كثير الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن
 غليظ الجنه غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الماكر الاحمق
 قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفني بجبهلك وقلة عقلك كيف
 أصادقك مع خيانتك أحسبني لك صديقا وأنا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام ان
 كنت تعقل وأما قولك انك تعطيني من الآلات ما يكون عدو في وتعلمني من الحيل ما أصل به الى السكروم
 الخصبية وأجتنى به الاشجار المثمرة فقال أيها الخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تخلص بهما من الهلاك فما
 أبعدك من المنفعة لنفسك وما أبعدني من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في
 الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة
 تخلص نفسك بهما من القتل قبل ان تبذل التعليم لغيرك ولا تكنك مثل انسان حصل له مرض فأنا رجل
 مريض عملي مرضه ليدأويه فقال له هل لك ان ادأووك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك
 في المداواة فتركه وانصرف وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما أصابك فلما سمع الذئب
 كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده فبكي على نفسه وقال كنت في غفلة من امرى فان خلصني الله من
 هذا الكرب لأتوبن من تجبري على من هو أضعف مني ولا تبسن الصوف ولا تصعدن الجبل ذاكرا لله
 تعالى خائفان عقابه وأعتزل ساثر الوحوش ولا تطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى وانحب فرق له قلب
 الثعلب وكأنه لما سمع نضرة والكلام الذي يدل على توبته من العمود والتسكير أخذته الشفقة عليه فوثب
 من فرحته ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه في الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده
 الى ذنب الثعلب وجذب به اليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف
 تشمت بي وقد كنت صاحبي وتحت قهري وقد وقعت معي في الحفيرة وتجلت لك العموبة وقد قالت الحكمة
 لوطيرا أحدكم أخاه براضع كلمة لا ترضعها وما أحسن قول الشاعر

اذما الدهر جرح على أناس * كلا كله أناخ بأخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد أن أعجل قتلك قبل ان ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه انى وقعت مع هذا
 الجار وهذا الحال يحتاج الى المصكر والخدائع وقد قيل ان المرأة تصوغ حليمها اليوم الزينة وفي المثل
 ما ذخرتك ياد معتي الا لشدقي وان لم تخيل في أمر هذا الوحش الظالم هلكك لا محالة وما أحسن قول

الشاعر عس بالخداع فأنت في * زمن ينره كاسديشة * وأدر قناة المكر حتى

تستدير حتى المهبشة * واجن الثمار فان تقتلك فرض نفسك بالحشة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تجعل على بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة واليأس
 الشديد وان تهلت وأمعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذي قصدهت وان تجلت بقتلي فلا
 فائدة لك فيه وغوت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي وسلامتك
 حتى تسألني التمهيل عليك فأخبرني بقصدك الذي قصدهت فقال له الثعلب أما قصدي الذي قصدهت فما
 ينبغي ان تحسن عليه مجازاتي لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلفك على
 ما فأنك من التوبة وفعل الخير سمعت ما نذرته على نفسك من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركت
 أكل العنب وسائر الفواكه ولزومك الجسوع وتقليم أظفارك وتكسيرا نيا بل وان تلبس الصوف وتقرب

القربان لله تعالى ان نجباك مما أنت فيه فأخذتني الشفقة عليك مع أنني كنت على هلاك كما حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجباك الله لزمي خلاصك مما أنت فيه فأدليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التي أنت عليها من العنف والشدة ولم تلتبس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها ان روحى قد خرجت فصرت انا وأنت في منزلة الهلاك والموت وما ينجيى أنا وأنت الا شئ ان قبلته منى خلصت أنا وأنت وبعد ذلك يجب عليك ان تفي بما نذرته وأكون زفيك فقال له الذئب وما الذى أقبله منك قال له الشعب تمض قائما ثم اعلوا نأفوق راسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فاني حين اصير فوقها اخرج وآتيك بما يتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانفالقان الحكمة قالوا من استعمل الثقة في موضع الحق كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا ومن جرب الحرب حملته الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها بل حمل الاسماء كلها على حالة واحدة قل حظها وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يـكـن ظنـك الـاسـمـا * ان سوء الظن من اقوى القطن

مارى الانسان في مهلكة * مثل فعل الخير والظن الحسن

الزم يقينك سوء الظن فنجبه * من عاش مستيقظا قلت مصائبه

والق العذر ويوجه باهم طلق * وانصبه في الحشى جيبا يجاربه

اعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واحصهم على دخل

وحسن ظنك بالأيام هـجزة * فظن شرًا وكن مناعلى وجـل

وقول الآخر

وقول الآخر

فقال له الشعب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم السكالك وعاقبته النجاة من الاهوال وينبغى لك ايها الذئب ان تتحسس على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعا خيرا من موتنا فارجع عن سوء الظن والحقه لانك ان احسنت الظن في لا اخلو من احد امرين اما ان آتيك بما يتعلق به وتنجو مما أنت فيه واما ان اغدر بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن ان ابتلى بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مبيع والغدر قبيح فينبغى ان تثق بي فاني لم أكن جاهلا بجمادات الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب انى مع قلته نقتى بوفائك قد عرفت ما فى خاطرك من انك أردت خلاصى لما عرفت توبتى فقلت فى نفسى ان كان محقا فيما زعم فانه يستدرك ما أفسدوان كان مبطلا لجزاؤه على ربه وهما انا قبيل منك ما أشرت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب انتصب قائما فى الحفرة وأخذ الشعب على أكافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الشعب عن أكاف الذئب حتى صار على وجهه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلى لا تغفل عن امرى ولا تؤخر خلاصى ففعل الشعب وقهقه وقال ايها المغرور لم يوقعنى فى يدك الا المرح معك والسخرية بك وذلك انى لما سمعت توبتك استخفنى الفرح فطربت وورقت فتدلى ذنبي فى الحفرة فحذبتنى فوقعت عندك ثم أنقذنى الله تعالى من يدك فمالي لأكون عوناعلى هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم انى رأيت البارحة فى منامى انى أرقص فى عرس فقصصت الرؤيا على معبر فقال لى انك تقع فى ورطة وتجو منها فعملت ان وقوعى فى يدك ونجاتى هو تأويل رؤياى وأنت تعلم ايها المغرور الجاهل انى عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك فى انقاذ اياك مع ما سمعت من غلط كلامى وكيف أسهى فى نجائك وقد قالت العلماء ان فى موت الفاجر راحة للناس ونظهير الارض ولو لا مخافة أن احتمل من الالم فى الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبر فى خلاصك

«لما سمع الذئب كلام الثعلب عرض على كفه ندما» وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الذئب لما سمع
 كلام الثعلب عرض على كفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجسد يد من ذلك وقال له بلسان خافت إنكم معاشر
 الثعالب من أحلى القوم لساناً وألطفها نواحيها وهذا منك مزاح وإن كان ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح
 فقال الثعلب أيها الجاهل إن المزاح حسد الإيجاز صاحبه فلا تحسب أن الله يمكنك متى بعد أن انقضى
 من يديك فقال له الذئب أنك لجدير أن ترغب في خلاصى لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحبة وإن خلصتني
 لا يدان أحسن مكافأة فقال الثعلب قد قالت الحكمة لا توأخ الجاهل الفاجر فإنه يشينك ولا يزينك ولا
 توأخ الكذاب فإنه إن بدامتك خير أخفاه وإن بدامتك شر أفضاه وقالت الحكمة لكل شيء حيلة إلا
 الموت وقد يبلح كل شيء الأفساد الجوهري وقد يرفع كل شيء إلا القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت
 أني أسئته بما منك فإني شبتك في مكافأة تلك بالحيلة الهاربة من الحاوي إذ آهار جل وهي مرعوبة فقال
 لها ما شأنك أيها الحية قالت هربت من الحاوي فإنه يظلمني ولئن أنجيتني منه وأخفيتني عندك لأحسن
 مكافأة لك وأصنع معك كل جميل فأخذها اغتناماً للإجر وطمعاً في المكافأة وأدخلها في جيبه فلما فات
 الحاوي ومضى إلى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد أنجيتك مما تخافين
 وتحذرين فقال له الحية أخبرني في أي عضو أنشدك وقد علمت أننا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة
 مات منها وأنت أيها الاحق شبتك بتلك الحية مع ذلك الرجل أما سمعت قول الشاعر

لأنما من فتى أسكتت مهجته * غيظاً وتحسب إن الغيظ قد زالا

إن الألفي وإن لانت ملامسها * تبتدى انعطافاً وتخفى السهم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه الملمح لا تجهل حالى وخوف الناس منى وقد علمت أني أهجم على
 الحصون وأفلق الكروم فأعمل ما أمرتك به وقم في قيام العبد بسيدته فقال له الثعلب أيها الاحق
 الجاهل المحاول بالباطل أني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فيما تأمر في به من خدمتك والقيام
 بين يديك حتى كأنني عبدك ولكن سوف ترى ما يجمل بك من شدخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك
 الغدارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكروم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا
 عليه مسرعين فنبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم حوى الثعلب هارياً فنظر
 أصحاب الكرم في الحفرة فلم أروا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزلوا يضربونه بالحجارة
 والخشب ويطعنونه بأسنة الزماح حتى قتلوه وأنصرفوا فرجع الثعلب إلى تلك الحفرة ووقف على مقتل
 الذئب فرآه ميتاً فحرك رأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الأبيات

أودى الزمان بنفس الذئب فاخطفت * بعداً ومحقاً لها من مهجة تلت

فكم سعيت أبا سرحان في تلقى * فاليوم حلت بك الآفات والتهمت

وقعت في حفرة ما حلها أحد * الأوفى هارياً بالموت قد عصفت

ثم إن الثعلب أقام بالكروم وحده مطمئناً لا يخاف ضراً وهذا ما كان من حديث الذئب والثعلب وما
 يحكى * أن فأرة بنت عرس كاتبا نزلان منزلاً لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيراً وقد مرض بعض
 أصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المشور فأعطى قدر من السمسم لذلك الرجل الفقير ليقشره له
 فأعطاه ذلك الرجل لزوجته وأمرها بالصلاحة فقشرته تلك المرأة وأصلحته فلماعاينت بنت عرس
 السمسم أتت إليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم إلى حجرها طول يومها حتى نقلت أكثره وجاءت المرأة

فراحت نقصان السهم وانحما خلفت ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتتقل
منه على عاداتها ففراحت المرأة جالسة فعملت انها ترصدها فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة وانى
أخشى من تلك المرأة ان تكون لي بالترصد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا لى بدان عمل
بملاحسنا أظهر به براحتى من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السهم الذى فى حجرها
فراحتها المرأة وهى تفعل ذلك فقالت فى نفسها ما هذه سبب نقصه لانها أتأتى به من حجر الذى اختلسه وتضعه
على بعضه وقد احسنت الينا فى رد السهم وما جزاه من احسن الا ان يحسن اليه وليست هذه آفة فى
السهم ولكن لا تزال أرصده حتى يقع وأعلم من هو فعملت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت
الى الفأرة فقالت لها يا أختى انه لا خير فى ان لا يراعى المجاورة ولا يشبت على المودة فقالت الفأرة نعم
يا خليلتى وأنعم بك وبجوارك فاسبب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب البيت أتى بسهم فأكل
منه هو وعمياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذى روح فلو أخذت انت الأخرى كنت
احق به من بأخذ منه فأعجب الفأرة ذلك ورقت ولعبت ذنبا وغررها الطمع فى السهم فقامت من
وقتها ونجحت من بيتها ففراحت السهم مقشورا يلعب من البياض والمرأة جالسة ترصد فلم تفكر الفأرة
فى عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت به راوية فلم تمالك الفأرة نفسها حتى دخلت فى السهم وعاشت
فيه وصارت تأكل منه فضررت المرأة بتلك الحرارة فشجبت رأسها واكلن الطمع سبب هلاكها وغلقتها
عن عواقب الامور فقال الملك بأشهر زوايا الله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث فى حسن الصداقة
والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغنى أن غرابا وسنورا كانا متواخين فبينما
هما تحت شجرة على تلك الحالة أذرا بأغرام قبلا على تلك الشجرة التى كانا تحتها ولم يعلم به حتى صار قريبا
من الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقي السنور محبيرا فقال للغراب يا خليلى هل عندك حيلة فى
خلاصى كإهو الرجا فيك فقال له الغراب انما نلتس الاخوان عند الحاجة اليهم فى الحيلة عند نزول
المسكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صدق الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن أذرب الزمان صدعك * شئت فيك شهله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض ونهى وصاح
ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارفع قليلا فتبعته الكلاب وصارت فى أثره ورفع
الراعى رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يظير الا بقدر التخلص من
الكلاب ويطمعها فى أن تفرسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التى تحتها الفهر
فلما رأت الكلاب الفهر وثبت عليه فولها ربا وكان يظن أنه يأكل السنور فجمامنه ذلك السنور بحيلة
الغراب صاحبه وقد أخبرك بهذا أيها الملك لتعلم أن مودة اخوان الصفاة تنجى من الهلكة
﴿وحيى﴾ ان نعلبا سكن فى بيت فى الجبل وكان كئيبا ولدوا واشتد ولده أكله من الجوع ولم يأكل
ولده أضر به الجوع وكان يأوى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال النعلب فى نفسه أريد أن أعقد بينى وبين
هذا الغراب مودة واجعله لى مؤنسا على الوحدة معا وعلى طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على ما لا أقدر
عليه فدنا النعلب من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى للجبار
المسلم على الجبار المسلم حق الجيرة وحق الاسلام واحلم بانك جارى ولك على حق يجب قضائه
وخصوصا مع طول المجاورة على أن فى صدري وديعة من محبتك دعتنى الى ملاقاتك وبعتنى على

التماس أخوتك فاعندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدق ور بما يتحدث
 بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون أخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لأنك آكل
 وأناما كقول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلة تباينا الذي دعاك الى طاب ما لا تدرك و ارادة
 ما لا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من
 علم موضع الاخلاء فاحسن الاختيار فيما يجتمعه منهم ر بما يصل الى منافع الاخوان وقد أحبت قلبك
 واخترت الانس بل لا يكون بعضنا عونا لبعض على أغراضنا وتعب مودتنا نجاحا وعندى حكايات
 في حسن الصداقة فان أردت أن أحكيها حكيتها لك فقال الغراب أدت لك في أن تبني الخلد ثني بها حتى
 أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكي عن برغوث وفأرة وما يستدل به على ما ذكرته لك فقال
 الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا أن فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى
 البرغوث ليلة الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنناهما وكان البرغوث عطشان فشرب من دمه ووجد التاجر
 من البرغوث ألمافاستيقظ من النوم واستوى قاعدا ونادى بعض أتباعه فأسرعوا اليه وشمروا عن
 أيديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولي هار بأفصاف في جحر الفأرة فدخله فلما
 رأته الفأرة قالت له ما الذي أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بأمن من الغلظة عليك
 ولا مضاررتك فقال لها البرغوث اني هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنتى مستجيبة بل
 ولا طمع لى في بيتك ولا يحققك منى شر يدعوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أكفئك على
 احسانك الى بكل جميل وسوف تحمدن عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت لليلة الحادية والنهاسون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفأرة لما سمعت
 كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطمة من هنا وما عليك بأس ولا تجسد الا ما يسرك
 ولا يصيبك الا ما يصبيني وقد بذلت لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك
 منه وأرض بما تيسر لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه
 الايات
 سلسكت القناعة والا نفراد * وقضيت دهرى بماذا اتفق
 بكسرة خبز وشربة ماء * ومسلح جريش وثوب خلق
 فان سر الله لى عيشتى * والاقنعت بما قدر نرق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختى قد سمعت وصبتك وانقدت الى طاعتك ولا قوة لى على مخالفتك
 الى أن ينقضى العمر بتلك النية الحسنه فقالت له الفأرة كفى يصدق المودة فى صلاح النية ثم انعقد الود
 بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوى الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلعته ويأوى بالنهار مع الفأرة فى
 مسكنها فانفق أن التاجر جاء ليلة الى منزله بدنناير كثيرة فجعل يلقها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير
 أطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث
 أما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير قال البرغوث
 انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا أن يكون قادرا عليه فان كان ضعيفا عنه وقع فيما يجذره ولم يدرك مراده
 مع الضعف وان استحكمت قوة الحتمال كالعصفور الذى يلتهق الحب فيتمتع فى الشبكة قيمة تنصه صائده
 وليس لك قوة على أخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت وأنا لا طاقة لى على ذلك بل ولا على حمل دينار
 واحد منها فأشأنك والدنانير فقالت له الفأرة انى أعددت فى جبرى هذا سبعين منقذا أخرج منها منى أردت
 الخروج

الخروج وأعددت للذخائر موضعا حريزوا ن تحميت أنت على الخراج التاجر من البيت فليست أشسك في
 الظفران ساعدني القدر فقال لها البرغوث قد التزمت لك بأخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث إلى
 فراش التاجر ولده لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم تنحى البرغوث إلى موضع يأمن فيه على نفسه من
 التاجر وانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة أشد من
 الأولى فقلق التاجر وقارق مضجعه وخرج إلى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه إلى الصباح ثم إن
 الغارة أقبلت على نعل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن
 الظنون ثم قال الشعب للغراب واعلم أني لم أقل لك هذا الكلام أيها الغراب البصير العاقل الخبير
 إلا ليصل إليك خراة احسانك التي كلما وصل للغارة خراة احسانها إلى البرغوث فأنظر كيف جازها أحسن
 المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب إن شاء المحسن يحسن وألا يحسن وليس الاحسان واجبا
 لمن التمس ضلة بقطيعة وإن أحسنت إليك مع كونك عدوئى أكون قد تسببت في قطيعة نفسي وأنت أيها
 الشعب ذو مكر وخداع ومن شيمته المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد
 بلغنى من قريب أنك عذرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بعد ذلك وحملتك ففعلت به هذه
 الامور مع أنه من جنسك وقد صعبته مدة مديدة فلما بقيت عليه فكيف أتق منك بصيحة وإذا كان هذا
 فعلك مع صاحبك الذى من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذى من غير جنسك وما مثالك معي
 الامثال الصقر مع ضواري الطير فقال الشعب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا
 أن صقرا كان جبارا عنيدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغراب قال زعموا
 أن صقرا كان جبارا عنيدا أيام شببته وكانت سباع البر وسباع الطير تفرع منه ولا يسلم من شره أحد
 وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجبره وكان ذاب هذا الصقر الذى لساثر الطيور فلما مرت عليه السنون
 ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فأجمع رأيه على أن يأتى بجمع الطير فى كل ما يفضله منها فعند
 ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وانت كذلك أيها الشعب إن عدمت قوتك ما عدمت خداعتك
 ولست أشسك في أن ما تطلبه من صحتي حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده في يدك لأن الله أعطاني
 قوة في جناحي وحذرت في نفسي وبصر في عيني واعلم ان من تشبه بأقوى منه تعور بما هلك وأنا أخاف
 عليك أن تشبهت بن هو أقوى منك أن يجرى لك ما جرى للعصفور قال الشعب وما جرى للعصفور فبأن الله
 عليك أن تخبرني به فقال الغراب بلغنى أن عصفورا كان طائرا براحا غنم فنظر إلى المزاج وإذا بعقاب
 كبير انقض على ريس من صغار اولاد الغنم فاخذت بظلمة وطار فلما رآه العصفور نشر جناحه وقال
 أنا فعل مثل ما فعل هذا أو عجبه نفسه وتشبهت به هو أكبر منه فطار لوقته وانقض على كبش من له
 صوف كثير وقد تلبصوفه من رقاده على بوله وروثه فصار صوفه مثل البزاق فلما انقض على ظهره صفق
 بجناحيه فاشتبك رجلاه في الصوف فأراد أن يطير فلم يستطع الطيران وقد حصل كل هذا والراعى ينظر
 ماجرى لهم فأرجع إليه الصقر غضبان فقبضه وفتف اجنته وربط في رجله خيطا وأتى به إلى اولاده
 ورام لهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا تشبهت به هو اعلى منه فهلك وأنت كذلك أيها الشعب
 احذر أن تشبهت به هو أقوى منك فهلك هذا ما عندي من الكلام واذهب عني بسلام فله ايئس
 الشعب من مصادفة الغراب رجوع من خزنة بين وقرع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وأنه
 زراى كآبته وخزنته قال أيها الشعب ما نابك حتى قرعت نابك قال له الشعب انما قرعت سني لاني رأيتك

أخذ مني ثم انه ولها ربا ورجع الى حجره طالبا وهذا ما كان من حديثهما أيها الملك فقال
 الملك يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) ويحكى أن
 قنفذ اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذوا عشاق النخلة وعاشا فوهما عياش غدا
 فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وأنا لا أحد الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال
 الحيلة ثم حفر في أسفل النخلة يتاواخذ مسكاله وزوجته واتخذ جانبا من مسجد او انفر دفيه وأظهر النسك
 والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان يراه متعبا ماصليا ففرق له من شدة زهده وقال كم سنة وأنت
 هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما سقط من النخلة قال ما لاسك قال شوكة انتقم
 بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريقي لأجل أن أرشد الضال
 وأعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن أنك على غير هذه الحالة ولكنني الآن رغبت فيما عندك
 فقال القنفذ اني أخشى أن يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره
 وقال اني أخشى ان يكون أو ان الزرع قد فاق فأكون قد أضعت المال بسرعة البذر فلما جاء وقت
 الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاتته من تقصيره من نخلة ومات اسفا وخرت فقال الورشان
 للقنفذ وماذا صنع حتى أتخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذني الاستعداد
 للعباد والقناعة بالكفاف من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وانطأرت لا استطيع ان اتجاوز
 النخلة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنثر من
 ثمر النخلة ما يكفيك مؤنة عام أنت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لانما حسن ارشادك ثم مل
 الى ما نثرته من الثمر فاقبله جميعه وادخره قوتنا لعدم واذ قرغت الثمار وطال عليك المطال صر الى كفاف
 من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرتني بالعباد وهديتني الى الرشاد ثم تعب الورشان
 هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما ياكل و فرح به وملا مسكنه من الثمر
 وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طاباها مني وطعما فيا عندي
 وركا الي ترهدي وورعي فاذا سمعنا يصيحى ووعظي دنيا مني فأقتنصهما وااكلهما ويجولوا هذا المكان
 وكل ما تساقط من ثمر النخلة يكفيني ثم ان الورشان نزل هو وزوجته من فوق النخلة بعد أن نثر ما عليها
 من الثمر فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك الى حجره فقال له الورشان أيها القنفذ الصالح والواعظ الناصح
 ان لم نجد للثمر اثرا ولا نعرف لقوتهنا غيره ثم قال لعله طارت به الرياح والاعراض عن الزرق الى
 الزرق عين الفلاح فالذي شق الاشدق لا يتركها بلا أرزاق وما زال يعظهما بتلك المواعظ ويظهر
 لهما الورع بزخرف الملائف حتى ركا اليه واقبل عليه ودخل با بكرة وأمنان مكره فوثب
 الى الباب وقرع الابواب فامارأى الورشان منه الخديعة لا تحته قال له اين الليلة من البارحة اما
 تعلم ان للظلمين ناصر فاباك والمكر والخديعة لئلا يصيبك ما اصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال
 القنفذ وكيف ذلك قال بلغني أن تاجر من مدينة يقال لها سنده كان ذامال واسع فشدأ أحمالا وجهز متاعا
 وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها فاتبه به رجلان من المكورة وحمل شيأ من مال ومتاع وأظهر للتاجر
 انهما من التجار وسار معه فلما تزلأ اول منزل اتفقا على المكورة واخذت معه ثم ان كل واحد منهما اخفر
 المكرو لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعد مكرنا بالتاجر لصقنا في الوقت وأخذت جميع المال
 ثم اضهر البعض همانية فأسدته وأخذ كل منهما طعاما وجعل فيه سمما وقر به لصاحبه فقتلوا بعضهما وكانا
 يجاسان مع التاجر ويخدانه فلما أباط عليه ففتش عليهم ما يعرف خبرهما فوجد هماميةتين فعلم انهما كانا

تحتالين واراد المكر به فعاد عليه مامكر هو اسلم التاجر واخذ ما كانا معهما فقال الملك ليهتني يا شهرزاد
 على شيء كنت غافلا عنه أفلاتر يدبني من هذه الامثال (قالت) بلغني ايها الملك السعيد ان رجلا كان
 عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من اسواق المدينة التي هو فيها الا ويرجع بكسب عظيم
 فاتفق ان رجلا حمل أثرا بامقطة ليبيعه فذهب بها الى السوق وصار ينادي عليها فلا يسومها احد وكان
 لا يعرضها على احد الا امتنع من شرائها فاتفق ان السارق الذي معه القرد رأى الشخص الذي معه
 الثياب المقطعة وكان قد ودوعها في بقية وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدما حتى أشغله
 بالفرجة عليه واختملس منه تلك البقعة ثم اخذ القرد وذهب الى مكان خال وفتح البقعة فرأى تلك
 الثياب المقطعة فوضعها في بقية نفيسة وذهب بها الى السوق آخر وعرض البقعة للبيع عافيا واشترط ان
 لا تقفح ورجب الناس فيها القلة الثمن فرأها رجل وأعجبه نفاسها فأشترها بهم هذا الشرط وذهب بها الى
 زوجته فلما رأت ذلك امرأته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشترته بدون القيمة لا يبعه وأخذ فائدته
 فقالت ايها المعبون أبيع هذا المتاع بأقل من قيمته الا اذا كان مسروقا أما تعلم أن من اشترى شيئا ولم
 يعاينه كان مخطئا وكان مشهلا مثل الحائك فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني ان حائكنا كان
 في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا بجهد فاتفق ان رجلا من الاغنياء كان ساكنا في بيانه
 قد أولم ولاية ودعا الناس اليها فحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الاطعمة
 الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيهم فقال في نفسه لو بدت تلك الصنعة بصنعة اخف
 مؤنة منها أو أكثر ارجحة لجمت مالا كثيرا واشتريت ثيابا فاخرة وارتفع شأنى وعظمت في عين الناس ثم نظر
 الى بعض اهل الملاعب الحاضرين في الولاية وقد صدسوا رؤسهم الى الارض ونمض
 قائما فقال في نفسه لا بد ان أعمل مثل عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد الى السور ورمى نفسه فلما وصل الى
 الارض اندقت رقبته فمات وانما أخبرتك بذلك لئلا يتكبر منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال
 لهما وجهاما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحساوي الخبير بالافعى العالم بها
 ربح ما يشتهه الحية فتقتله وقد ينظر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوالها ثم خالف زوجته واشترى
 المتاع واخذ في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة الى أن وقع في تمة فهلك فيها وكان في
 زمنه عصفور يأتى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غاديا وراشا عند بحيث كان أول داخل
 عليهم آخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم
 لبعض ان اقد كثيرا وكثرا لا اختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فاجتمع كلتنا ويزول الاختلاف
 هنا فر بهم ذلك العصفور فأشار عليهم بتليك الطاوس وهو الملك الذي يتردد اليه فاختروا الطاوس
 وجعلوه عليهم ملكا فأحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فسكان تارة يترك الملازمة وينظر
 في الامور ثم ان العصفور غاب يوما على الطاوس فقلق قلقا عظيما فبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور
 فقال له ما الذى أحرأك وأنت أقرب أتباعى الى فقال العصفور رأيت امرأته اشتبهت على فتخوفت منه
 فقال له الطاوس ما الذى رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أوتادها
 وبذرى وسطها حبا وقعد بعيدا عنها جلست أنظر ما يفعل فيبينما أنا كذلك واذا بركى هو وزوجته قد
 ساقوه القضاة والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد واخذهم ما فازت عيني
 ذلك وهذا سبب غيابة عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذر من الشبكة فقال له الطاوس
 لا ترسل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل أمره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل

العصفور حذر على نفسه وأخذ الطعام الى الطاوس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب
العصفور فيبينما هو في بعض الايام شاخص واذا بعصفورين نقتلان في الارض فقال في نفسه كيف
أكون وزير الملك وأرى العصفور يقتل في جوارى والله لأصلحن بينهما ثم ذهب اليهما ما ليصلح بينهما
فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد وأخذه ودفعه الى صاحبه
وقال له استوثق به فإنه من ولم أرا أحسن منه فقال العصفور في نفسه قدرعت فيما كنت أخاف وما كان
آمنا الا الطاوس ولم ينفعني الحذر من القدر فلما فر من القضاء للمحاذر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجهالة دائماً مغبون

فقال الملك يا شهرزاد زيني من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان أبقاني الملك أعزه الله * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿حكاية علي بن بكار مع شمس النهار﴾

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعدانك أنه كان في قديم الزمان
في خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن
الصورة محبوبا عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن وبمحبه جميع مراري الخليفة
وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادرا الاخبار الا أنه كان يبيع ويشترى في
سوق التجار وكان يجلس على دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب
ملعب القامة ظريف الشكل كامل الصورة مورث الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك
السن يحب البسط والانشراح فاتفق أنهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعشر جوار كأنهن
الأقار وكل منهن ذات حسن وجمال وقدرا عتدل وبينهن صبية راكبة على بغلة يسرع خرر كشله
ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفي وسطها زار من الحرير ومطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لأهراء ولا تزر

وعينان قال الله كونا فسكانتسا * فعولان بالالباب ما تفعل النجر

فيأحبهم ازدي جوى كل ليلة * وياسلوة الاحباب موعدة الحشر

فلما وصلوا الى الدكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها
علي بن بكار سلمت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو انصاف
فقال والله يا سيدتي اني هارب بما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء * فعز القوادع عزاء جميل

فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزول

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن أين هو فقال لها هذا غريب
اسمه علي بن بكار ابن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جاريتي فأئت به عندي
فقال أبو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان من
أمر علي بن بكار فإنه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى أبي الحسن وقالت له ان سيدتي
تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن واخذ معه علي بن بكار وتوجهت الى دار هرون الرشيد فأدخلتها
في مقصورة وأجلستهما واذا بالمرأة قد وضعت قدمهما فأكلوا وغسلا أيديهما ثم أحضرت لهما الشراب فشربا

ثم أمرتهم بالقيام فقاموا معها وأدخلتهم مقصورة أخرى مركبة على أربعة أعمدة وهي مفروشة بأنواع
 الفرس مزينة بأحسن الزينة كما أنها من قصور الجنان فاندشماها عاينا من التحف فينهماهما
 يتفرجان على هذه الغرائب واذ بعشر جوار أقبلن يتمايلن بحبا كأنهن الاقمار يدشنن الابصار
 ويحبرن الافكار واصطففن كأنهن من حور الجنان وجاء بعدهن عشر جوار آخر وبأيديهن العيدان
 وآلات اللهور والطرب فسلمن عليهما وجعلن يضربن العيدان وينشدن الأشعار وكل واحدة منهن فتنة
 للعباد وأقبل بعدهن عشر جوار مثلهن كواعب أتراب يعيون سود وخذود حمر مقرونات الخواجب
 ناعسات الأطراف فتنة للعابدين وزهة للناظرين وعليهن من أنواع الحرير الملوّن ما يحير العقول
 ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشر جوار أحسن منهن وعليهن اللبوس الفاخر فوقن بالباب أيضا
 ثم خرج من الباب عشرون جارية وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي
 متوشحة بفضائل شعرها وعليها لباس أزرق وازار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة
 مرصعة بأنواع الجواهر ولم تزل تبحر حتى جلست على السرير فلما رآها علي بن بكار أنشد هذه الأشعار

ان هذى هي ابتداء سقماي * وعمادي وجدى وطول غرامى
 عندها قدرت رأيت نفسي ذابت * من ولوعى بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو عملت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخول هنا لاجل
 أن أوطن نفسي وأصبرها على ما أصابهم ثم بكى وأن واشتكي فقال له أبو الحسن يا أخى أنا ما أردت
 لك الا الخير ولكن خشيت أن أعلمك بذلك فيلحقك من الوجد ما يصدك عن لقاءنا ويحيل يشك وبين
 وصالحا فظب نفسها وقر عينها فهدى بسعدك مقبلة وللقائل متوصلة فقال علي بن بكار ما اسم هذه
 الصبية فقال له أبو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاطى أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذه
 المسكان قصر الخلافة ثم أن شمس النهار جلست وتأملت محاسن علي بن بكار وتأمل هو حسنها واشتغلا
 بحب بعضهما وقد أمرت الجوارى أن تجلس كل واحدة منهن في مكانها على سرير جلست كل واحدة
 قبالة طاقة وأمرتهن بالغناء فسلمت واحدة منهن العود وأنشدت تقول

أعد الرسالة ثانية * وخذ الجواب علانية واليك يا ملك الملا * ح وقت أشكوا حاله
 مولاى يا قلسى العزيز ويا حياى الغالية أنعم على بقبلة * هبة والاعاربه
 وأردها لك لأعدمت بعينها ركاهيه واذا أدبرت زيادة * خذها ونفسي راضيه
 ياملبسى ثوب الضنى * يهنيك ثوب العافية

فطرب علي بن بكار وقال لها زيدني من مثل هذا الشعر فركت الاوتار وأنشدت هذه الأشعار
 من كثرة البعد يا حبيبي * علمت طول البكا جفوني * يا حظ عيني ويا مناسها
 ومنتهى غابتي وديني * ارتبان طرفه غريقي * في عبوة الواله الخزين
 فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها أنشدى فاطربت بالتمجيات وأنشدت هذه
 الابيات
 سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
 فما السلاف سلتنى بل سوائفه * وما الشمول سلتنى بل شمائله
 لوى بعزمى اصداغ لوين له * وغال عقلى بما تحوى غلائله
 فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تمسدت وأحجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى أن تغنى فأنشدت
 هذه الابيات
 وجهه لصباح السماعى * بيدو الشاب علبه مرشح مياه

رقم العذار ثلاثيه بأحرف * معنى الهوى في طيهامتناهي
 نادى عليه الحسن حين لقيته * هذا المنم في طرازاته
 فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لجارية قريبة منه أنشدى أنت ابنتها الجارية فأخذت العود
 وأنشدت هذه الأبيات زمن الوصال يضيق عن * هذا التمداد والدلال
 كم من صدد ودمتلف * ما هكذا أهل الجمال
 فاستغفروا وقت السعوى * دبطيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تنهد علي بن بكار وأرسل دسوعه الغزار فلما رأته شمس النهار قد بكي وأن
 واشتكي أحرقها الوجع والغرام وأتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب
 القبعة فقام علي بن بكار وتلقاها ورعا ووقعا وعام غشا عليه ما في باب القبعة فقام الجوازي اليهما وحملتهما
 وادخلتهما القبعة ورشهن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجدوا بابا للحسن وكان قد اختفى في جانب سرير فقالت
 الصبية ابن ابوا الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت أسأل الله ان يسدرني في مكافأتك
 يا صاحب المعروف ثم أقبلت علي علي بن بكار وقالت له يا سيدي ما بلغ بك الهوى الى غاية الاوعندى
 أمثالها وليس لنا الا الصبر علي ما أصابنا فقال علي بن بكار والله يا سيدي ليس جمع شملي بك يطيب
 ولا ينطفي اليك ما عندى من اللهب ولا يذهب ما تمسك من جبل في قلبي الا بذهب روي ثم بكى فترزت
 دموعه على خده كأنها المطر فلما رأته شمس النهار يبكي بكت له بكائه فقال ابوا الحسن والله اني محبت من
 امر كما واحترت في شأنك كما ان حالكم محجب وأمر كما غريب ما هذا البكاء وانما محبتكم ان فكيف يكون
 الحال بعد انفصالكم ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانشرح فأشارت شمس
 النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائة صحافها من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم
 وضعت المائة قدامهم وصارت شمس النهار تأكل وتلقم علي بن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائة
 وغسلوا ايديهم وجاءتهم المبخار بأنواع العود وجاءت القماقم بجاء الورد فتبخروا وتطيبوا ووقدمت لهم
 أطباق من الذهب المنقوش فيها من أنواع الشراب والقواكه والتمقل ما تشتهي النفس وتلذذ العين
 ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملائ من المدام واختارت شمس النهار عشر وصائف أوقفتم عندها
 وعشروا من المغنيات وصرفت باقي الجوازي الى أماكنهن وأمرت بعض الحاضرين من الجوازي أن
 يضربن بالعود ففعلن ما أمرت به وأنشدت واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا * لخد بعد اليأس في الوصل مطمعي
 لقد أبرزت أيدى الغرام سرائري * وأظهرت للعذار ما بين أضلعي
 وحالت دموع العين بيني وبينه * كأن دموع العين تعشقه معي

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملاّت السكاس وشربته ثم ملأته وأعطته لعلي بن بكار وأدرت
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة قال بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت
 السكاس وأعطته لعلي بن بكار ثم أمرت جارية أن تغني فأنشدت هذين البيتين

تشابه دهي اذ جرى دمه امتي * فن مثل ما في السكاس عيني تسكب
 فوالله لا أدري أيا الخمر أسبلت * جفوني أم من أدمي كنت أشرب

فلما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كأسه وورده الى شمسي النهار فلأته وزاولته لاني الحسن فشر به ثم

أخذت العود وقالت لا يغني على قدسي غيري ثم شددت الاوتار وأشدت هذه الاشعار
 ضرائب الدمع في خديفة تضطرب * وجد اوتار الهوى في صدره تقعد
 يبكي مع القرب خوفاً من تباعدهم * فالدمع ان قربوا جارا وان بعدوا
 وقول الشاعر
 تتفدك ساقيا قد كساك الحسن من فرقك المضي لساقك
 تشرق الشمس من يدك ومن فيك الثريا والبدر من أطواقك
 ان أقدا حلك التي تركتني * غير صاح تدار من أحداقك
 أوليس العجيب كونك بدرا * كأملا والمحاق في عشاقك
 أله تميمت أنت وتحمي * بتلاقيك من تشاوقك
 خلق الله من خليفتك الحسن وطيب الذسيم من أخلاقك
 لست من هذه البرية بل أنت ملك أرسلت من خلاقك

فلما سمع علي بن بكار وأبو الحسن والحاضر ون شعر شمس النهار كادوا أن يطسروا من الطرب واهبوا
 وضحكوا فبينما هم على هذا الحال واذا بجارية أتت وهي ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتي قد وصل
 أمير المؤمنين وهاهو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا
 من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر ما تتحمل
 من هذا المكان ثم انها أمرت بخلق باب القبة وارضاه التور على أبوابها وهم فيها وأغلقت باب القاعة
 ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وأمرت جارية أن تكبس رجليها وأمرت بقية الجواري
 أن يرضين الى أما كنهن وأمرت الجارية أن تدع الباب مفتوحا لدخول الخليفة فدخول مسرور ومن معه
 وكانوا عشرين وبأيديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لأي شيء جئتم فقالتوا ان أمير
 المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد
 واحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل تأتينا عنده أو يأتي عندهك فقامت وقبلت
 الارض وقالت معا وطاعة لامر أمير المؤمنين ثم أمرت باحضار التهرمانات والجواري فحضرن
 وأظهرت لهن أنهم مقبلون على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدام امضوا
 الى أمير المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل الى أن أهني له مكانا بالفرش والامتععة فضى الخدام
 مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلعت ودخلت الى معشوقها علي بن بكار وضمته الى صدرها
 وودعته فبكي بكاء شديدا وقال يا سيدتي هذا الوداع فتهمني به لعله يكون عونا على تلف نفسي وهلاك
 روحي في هوائك ولكن أسأل الله أن يرزقني الصبر على ما بلاني به من محبتي فقالت له شمس النهار والله
 ما نصبر في التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتتمع عن يسليك فتكون مصونا وغرامك مكنونا
 وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بما عاهدت به بما يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب
 شوقي اليك وحي لك ونعشقي فيك وتأسفي على مفارقتك فبأى لسان أغني وبأى قلب أحضر عند
 الخليفة وبأى كلام أنادم أمير المؤمنين وبأى نظر أنظر الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون في حضرة
 لم تسكن بها وبأى ذوق أشرب مدا ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تخبري واصبري ولا تغفلي عن
 منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريحه ونافبهم في الكلام واذا بجارية قدمت وقالت يا سيدتي
 جاء عثمان أمير المؤمنين فنهض قائمه وقالت للجارية خذي أبا الحسن ورفيقه واقصدي به ما أعلى الزوشن
 المظل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحسلي في خروجهما فاخذتهما الجارية وأطلعتهم ما في

الروشن وأضلقت الباب عليهم ما وهضت الى حال سبيلها وصار ينظر ان الى البستان واذا بالخليفة قدم
وقدامه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الاقار وعلمين أنخر ما يكون
من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكل بالجواهر واليواقيت وفي يد كل واحدة شمع موقده والخليفة
عشى ينفين وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت له
شمس النهار وجميع من عندهما من الجواري ولا يقينه من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم ير ان
سائر ان امامه الى ان جلس على السرير والذين في البستان من الجواري والخدم وقفوا حوله والشموع
موقودة والآلات تضرب الى ان أمرهم بالانصراف والجلموس على الأسرة فجلست شمس النهار على سرير
يجانب سرير الخليفة وصارت تحده كل ذلك وأبو الحسن وعلى بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة
لم يرهما ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها وأوقدوا
الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال أبو الحسن
ان هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثلها وهذا شيء من أصناف الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل
لي أنني في المنام وقد اندهش عقلي وخفى قلبي وأما على بن بكار فإنه لما فارقه شمس النهار لم يزل مطروحا
على الارض من شدة العشق فلما أفاق صار ينظر الى هذه الفعالي التي لا يوجد مثلها فقال لابي الحسن
يا أخي أخشى أن ينظرنا الخليفة أو يعلم حالنا أو أكثر خوفي عليك وأما أنا فاني اعلم أن نفسي من الهالكين
وما سبب موتي الا العشق والغرام وفطر الوجد والهيام وزجوا من الله الخلاص عما به يلينا ولم يزل على
ابن بكار وأبو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة
ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجواري وقال هات ما عندك يا غرام من السماع المطرب فأطربت
بالنغمات وأشدت هذه الايات

وما وجد اعز ابيمة بان أهلها * فحنت الي بان الحجاز ورنده

اذا آنت ركبما تسكنل شوقها * بنار قراء والدموع بورده

بأعظم من وجدى بحى واغما * يرى أنني أذنبت ذنبا بورد

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغتيا عليهم من فوق الكرسي الذي كانت عليه وغابت عن
الوجود فقام الجواري واحتملنها فله انظر اليها على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه فقال أبو الحسن ان
القضاء قسم الغرام بينك بالسوية فبينما هما يتحدثن واذا بالجارية التي أطلعتهم الى الروشن جاءتهما
وقالت يا أبا الحسن انهمض أنت ورفيقك واتزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وأنا خائفة أن يظهر أمرنا فوما في
هذه الساعة والامتنا فقال أبو الحسن فكيف ينهمض معي هذا الغلام ولا قدرة له على النهوض فصارت
الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى أفاق فشمه له أبو الحسن وهو الجارية وتزلا به من الروشن ومشيا
قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد وأخرجت أبو الحسن وهو على بن بكار على مصطبة ثم صفت
بيديها الحذاء زورق فيه انسان يجذف فأطلعتهم الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق أطلعتهم في ذلك
البر فلما نزلا في الزورق ووقرا البستان نظر على بن بكار الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفاضعة * وأخرى على الرضا تحت فؤادي

فلا كان هذا آخر العهد بيننا * ولا كان هذا الزاد آخر زادي

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بما فصارت يجذف لاجل السرعة والجارية معهم * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة * قالت بلغني أيم الملك السعيد أن الملاح صار يجرى
 لأجل السرعة والجارية معهم إلى أن قطعوا ذلك الجانب وعدوا إلى البر الثماني ثم انصرفوا الجارية
 وردعتهما واطلعا في البر وقالت لهما كان قصدي أن لا أفارقكما لكنني لا أقدر أن أسير إلى مكان غير هذا
 الموضع ثم إن الجارية عادت وصار علي بن بكار مطروحا بين يدي أبي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له
 أبو الحسن إن هذا المكان غير أمين ونخشى على أنفسنا من التلف في هذا المكان بسبب الأصوص وأولاد
 الحرام فقام علي بن بكار يمشي قليلا وهو لا يستطيع المشي وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب أصدقاء
 فقصدهم بثق به ويركن إليه منهم فدخلوا به فخرج اليه مسرعا فلما رأهم أرحب بهم وادخل بهم إلى منزله
 وأجلسهم واتحدت معهم وأسألهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وأحوالنا في هذا
 الأمر إنسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر معي إلى نجران في هذه الليلة وقصده واستأنست
 برفيقي هذا علي بن بكار وحببتنا العلماتنا نظره فتوارى منا ولم نره وعدنا بالمشي وشق علينا العود في هذا الليل
 ولم نزلنا محلا غير محلكم فحتمنا البيل على عوانك الجميلة فرحب بهم ما واجهت في أكرامهم وأقاما عنده ببقية
 ليلتهم فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ولم يرا إلا عيشيان حتى وصلا إلى المدينة ودخلاها وجزا علي بيت
 أبي الحسن فحلف علي صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على الفراش قليلا ثم أفاقا فامر أبو الحسن
 غلامه أن يفرشوا البيت فرشاً فخرا ففعلوا ثم إن علي بن بكار لما أفاق استدعى بهما فحضر واليه بالقاء فقام
 وأسليه عما هو فيه فأتى أدري بأمره ثم إن علي بن بكار لما أفاق استدعى بهما فحضر واليه بالقاء فقام
 وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن
 تقدم إليه وقال يا سيدي علي الأليق بما أنت فيه أن تقسم عندي هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرح
 قلبك من كرب الشوق وتلاهي معنا فقال علي بن بكار فعمل يا أخي ما بذكر لك فاني على كل حال غير ناجح
 أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى غلامه وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المعاني
 والآلات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب وانشراح باقي اليوم إلى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم
 كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فأخذت المغنية العود وجعلت تقول

رعبت من الزمان بسهم لحظ * فأصماني وفارقت الجذائب

وعاندني الزمان وقل صبري * واني قبل هذا كنت حاسب

فلما همع علي بن بكار كلام المغنية خرم غمشا عليه ولم يزل في غشيبته إلى أن طلع الفجر ويئس منه أبو الحسن
 ولما طلع النهار أفاق وطب الذهب إلى بيته فلم يجعه أبو الحسن خوفا من عاقبة أمره فأناه غلامه بمغلة
 وأركبه وسار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما أطمأن في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه في
 هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم إن أبا الحسن ودعه وأدرك شهر رزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة * قالت بلغني أيم الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه
 فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الأخبار فقال معارضة ثم إن أبا الحسن قام من عنده وأتى
 دكانه وفتحها وصار يرتقب خبرا من الصبية فلم يأتها أحد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما أصبح الصباح
 قام إلى أن أتى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملق على فراشه وأصحابه حوله والحكمة عنده وكل
 واحد يصف له شيا ويحسون يده فلما دخل أبو الحسن ورآه تبسم ثم إن أبا الحسن سلم عليه وسأله عن حاله
 وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له ما هذا الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري أتى مريض

وتسامع بذلك أصحابي وليس في قوة أسمتين بهما على القيام والمشى حتى اكذب من جعلني ضعيفا ولم أنزل
ما في مكاني كما تراني وقد أنت أصحابي الى زيارتي لكن يا أخي هل رأيت الجارية أو سمعت بخبر من عندها
فقال ماجاءتني من يوم فارقتنا على شاطئ الدجلة ثم قال له ابو الحسن يا اخي احذر الفضيحة وتجنب هذا
البكاء فقال علي بن بكار يا أخي لا أملك نفسي ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الايات

نالت على يدها مالم تنسله يدي * نقشاعلي معصم أو هت به جلدي
خافت على يدها من نسل مقلتها * فألبست يدها درعا من الزرد
حس الطيب يدي جهلا فقلت له * ان التالم في قلبي تخلى يدي
قانت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفة ولا تنقص ولا ترد
فقال خلفته لومات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
فاستطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

فلما فرغ من شعره قال قد بلبت بعصيبة كنت في أمن منها وليس لي أعظم راحة من الموت فقال له ابو الحسن
اصبر لعل الله يشفيك ثم نزل ابو الحسن من عنده وتوجه الى دكانه وفتحها فاجلس غير قليل حتى اقبلت
عليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظرا اليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها اثر الكتابة فقال
لها أهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فأخبرها
ابو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتعبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدي
أعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت
سيدي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد وأمر المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره
بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها الى نصف الليل ثم أفاق فتقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك
يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت
له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك انه خامر في خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشيا علي من شدتي
ما بي ولا اعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله
قط ثم اظهرت القوة واستدعت بشيء من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين أن يعود الى انشراحه
فعاد الى الجلوس في القبة فلما حثت اليها سألتني عن أحوال الكفا فأخبرتها بما فعلت معك واخبرتها بما
أنشده علي بن بكار فسكتت ثم أمر المؤمنين جلوس وأمر الجارية بالغناء فأشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم * فباليت شعري كيف حالكم بعدى
بحق لدمعي ان يكون من الدما * اذا كنتم تبكون دمعاً على بعد

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت
لأبي الحسن ان سيدي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فأمسكت يدها ورشّت ماء الورد على
وجهها فأفاق فتقلت لها يا سيدي لا تمسكني نفسك وما يحويه قصرك بحياة محبو بك أن تصبري فقالت
هل في الامر أكثر من الموت فانا أطلبه لأن فيه راحتي فبينما نحن في هذا القول اذ غنت جارية بقول
الشاعر

وقالو العلى الصبر يعقب راحة * فقلت وأين الصبر بعد فراقه

وقدأ كد الميثاق بيني وبينه * بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشيا عليها فنظرها الخليفة فألقى مسرعا اليها وأمر برفع الشراب وأن

ثعود كل جارية الى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته الى أن أصبح الصبح فاستدعى الأطباء وأمرهم
بعمالجتها ولم يعلم عما هي فيه من العشق والغرام وأقت عندها حتى طننت أنه قد انه لمح حالها وهذا الذي
فاقنى عن الجنى والبيكار وقد دخلت عندها جماعة من خواصها أمرتني بالمسير اليك لا أخذ خبر
علي بن بكار وأعود اليها فاستمع أبو الحسن كلامها تنجب وقال لها والله اني اخبرتك بجميع ما كان
من أمره فعودى الى سيدتك وسلمى عليها وحثها على الصبر وقول لها كفى السرو وأخبرتها اني عرفت
أمرها وهو أمر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها هذا ما كان
من أمرها وأما ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في ذلك الى آخر النهار فلم اضف النهار قام
وأقفل ذلك كله وأتى الى دار علي بن بكار فدخل الباب فخرج له بعض غلمانته وادخله فلما دخل عليه تبسم
واستبشر بقدمه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتختلف عني في هذا اليوم وروحى متعلقة بك باقى عمرى
فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداؤك كنت أفد بك بروحى وفي هذا اليوم جاءت جارية
شمس النهار وأخبرتني أنه ماء قها عن الجنى والاحلاس الخليفة عند سيدتها وأخبرتني بما كان من أمر
سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتمأسف على بن بكار غاية الأسف وبكى ثم التفت الى أبي
الحسن وقال له بالله ان تساعدنى على ما بليت به وأخبرنى ماذا تكون الحيلة واني أسألك من فضلك المبيت
عندى في هذه الليلة لاستأنس بك وأتمثل بأبو الحسن أمره وأجابه الى المبيت عنده وباتنا يتحدثان في تلك
الليلة ثم ان علي بن بكار بكى وارسل العبرات. وأنشد هذه الأبيات

خفرت بسيف اللعظ ذمة مغفري * وفرت برمح القدر ع تصبرى
وجات لنا من تحت مسكة ظالمها * كافر بخبر شق ليل العنبر
فزعت فضرست العقيق بلواؤ * سكنت فرائده غددير السكر
وتهدت جزعا فأثر كفيها * في صدرها فنظرت ما لم انظر
أفلام مرجان ككتين بعنبر * بصحيفة المسور خمسة أسطر
يا حامل السيف الصحيح اذارت * اياك ضربة جفنها المتكسر
وتوقى يارب القناة الطعن ان * حملت عليك من القوام بأسم

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت
من جسده ولم يزل في غشيتها حتى طلع النهار فأفاق وقد حدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالسا عند علي
ابن بكار الى صبحه النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى ذلك كله وفحها واذا بالجارية جاعته ووقفت عنده
فلما نظرا اليها أو مات اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار
فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد
أخلطه السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسرح يمينا فقالت له ان سيدتى تسلم عليك وعليه وقد
كتمت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتني الا يجوابها وافعل ما أمرتك
به وهما هي الورقة معي فويل لك أن تسير معي الى علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال لها أبو الحسن معا
وطاعة ثم أقفل ذلك وان أخذ معه الجارية وذهب بها من مكان غير الذي جاء منه ولم ير الا سائر حتى وصلا
الى دار علي بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والنسبون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ذهب

بالجارية الى دار علي بن بكار وأوقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن
الحسن سبب حبي * أن فلانا أرسل اليك جاريتته برقعة تفضلت بسلامة عليك وذكر فيها أن سبب تأخره
عندك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال علي أدخلوها وأشار له أبو الحسن
أنها جارية شمس النهار ففهموا الإشارة فلما رأها تحرك وفرح وقال لها بالإشارة كيف حال السيد
شفاه الله وعافاه فقالت بخير ثم أخرجت الورقة ودفعها له فأخذها وقرأها وقرأها وقرأها وقرأها وقرأها وقرأها
مكتوباً فيها هذه الأبيات

ينبيك هذا الرسول عن خبري * فاستغن في ذكره عن النظر
خلقت صبا بجميعكم دنفا * وطرفه لا يزال بالسهر
أصكابد الصبر في البلافا * يدفع خلقى مواقع القدر
فقر عيننا فليست تبعه دن * فلي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك الخليل وما * قد حله واستدل بالثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بنان ونطقت لك بغير لسان وجملة شرح حالى أن لى عيننا لا يفارقتها
السهر وقلنا لا تبرح عنه الفكر فكأننى قط ما عرفت صحته ولا فرحة ولا رأيت منظرهما ولا قطعت
عيشاهنما وكاننى خلقت من الصباية ومن ألم الوجد والسكاية فعلى السقام مترادف والغرام
متضاعف والشوق متسائر وصرت كما قال الشاعر

القلب منقبض والفكر منبسط * والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل * والعقل مختبل والقلب مسلوب

واعلم أن الشكوى لا تطفى نار البلوى لسكنها تعال من أعله الاشتياق وأتلفه الفراق والى أتسلى
بذكر لفظ الوصال وما أحسن قول من قال

اذالم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلوات الرسائل والكتب

قال أبو الحسن فلما قرأها هيجت ألفاظها بالابل وأصابت معانيها ما قلى ثم دفعتهما الى الجارية فلما
أخذتها قال لها علي بن بكار أبلغني سيديتك سلامي وعرفني ابوجدى وغرامى وامتراج الحممة بالحمى
وعظامى واخبريها اننى محتاج الى من ينقذنى من بحر الهلاك وينجيبنى من هذا الارتباك ثم بكى
فبكت الجارية لبكائه وودعه وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى دكانه * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والحسون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع
الجارية ورجع الى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير في أمره ولم يزل في فكر
بقية يومه وليته وفي اليوم الثانى ذهب الى علي بن بكار ولمس عنده حتى ذهبت الناس وسأله على حاله
فأخذ في شكوى الغرام ومابه من الوجد والغيام وانشد قول الشاعر

شكا ألم الغرام الناس قبلى * ورزق بالنوى حتى وميت

واما مثل ما ضعت ضلوعى * فلى لا سمعت ولا رأيت

وقول الشاعر ولقيت من حبيبك ما لم يلقه * فى حب ليلى قيسها الجنون

لكنتى لم أتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

فقال له أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثلك فى محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحر كذوق

تعلمت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف فخذاع فسكران امرئ ينكشف قال ابو الحسن
 قمر بن علي بن بكار الى كلامي وشكرتي على ذلك وكان لي صاحب يطبع على امرى وامر علي بن بكار ويعلم
 اننا متواقفان ولا يعلم احد ما بيننا غيره وكان يا تبنى فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد قليل يسألني عن
 الجارية فقالت له قد عدته اليها وكان بينهما امر يدعيه وهذا آخر ما انتهى من امرهما وليكني
 دبرت لنفسى امرأ اريد عرضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم اني رجل معروف بكثرة
 المعاملات بين الرجال والنساء واخشى ان ينكشف امرهما فيكون سبب الهلاكى واخذت مالي وهدت
 مالي وقد افتنى رأيت ان اجمع مالي واجهز حالي واتوجه الى مدينة البصرة واقيم بها حتى انظر ما يكون
 من احوالها بحيث لا يشعر بي احد فان الحبة قد تمكنت منها ودارت اراسلة بيننا والحال ان الماشى
 بيننا باجارية وهي كاتبة لا تترارها واخشى ان يغلب عليها الخبج فتبوح بسرهما لا احد فيشيع خبرهما
 ويؤدى ذلك الى هلاكى ويكون سبب التلاني وليس لي عند عديد الناس فقال له صاحبه قد اخبرتني بخبر
 خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاها ونجالك مما تخافه عقيباً وهذا
 الراى هو الصواب وانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضى مصالحه ويجهز للسفر الى مدينة البصرة
 فامضى ثلاثة ايام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاها صاحبه بعد ثلاثة ايام ليزوره فلم يجده فسأل
 عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة ايام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب ليطلب
 ارباب الديون وعن قريب باقى فاختار الرجل في امره وصار لا يدري اين يذهب وقال يا تبنى لم افارق
 ابا الحسن ثم درجيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصت داره وقال لبعض غلمانها اسمت اذن لي سيدك
 لا ادخل اسلم عليه فدخل الغلام واخبر سيده به ثم عاد اليه واذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملقى
 على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحبه ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له
 يا سيدي ان بيني وبين ابي الحسن صداقة وانى كنت اودعه امرارى ولا انقطع عنه ساعة فغبت في
 بعض المصالح مع جماعة من اصحابي مدة ثلاثة ايام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفلة فسالت عنه
 الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم اعلم له مديقا وفي منك فباثته ان تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار
 كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل
 لي التعب ثم افاض مع العين وانشد هذين البيتين

قد كنت ابكى على ما فان من فرح * واهل ودى جميعا غير اشتمات

واليسوم فرق ما بيني وبينهم * دهري فابكى على اهل المودات

ثم ان علي بن بكار طرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادمه وقال له امض الى دار
 ابي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم او مسافر فان قالوا سافر فاسأل الى اى ناحية توجه فضى الغلام وغاب
 ساعة ثم اقبل الى سيده وقال اني لما سألت عن ابي الحسن اخبرني انما اعلم انه سافر الى البصرة وليكن
 وجدت جارية واقفة على الباب فلما رايتني عرفتني ولم اعرفها وقالت لي هل انت غلام علي بن بكار فقالت
 لها ذم فقالت ان معنى رساله اليه من عند اعرانها من سلبه خفات معي وهي واقفة على الباب فقال
 علي بن بكار ادخلها فاطلع الغلام اليها وادخلها فظن الرجل الذي عنده ان بكار الى الجارية فوجدها
 خريفة ثم ان الجارية تقدمت الى ابن بكار وسلمت عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة الموفية السنتين بعد المائة قال بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على

على بن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سر اوصار بتسم في أثناء الكلام ويخلف انه
لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب ابى الحسن جوهريا فلما انصرفت الجارية وجد
للكلام مخالفا فقال لعلي بن بكار لا شك ولا ريب ان لدار الخلافة عليك مطالبة أو وبينك وبينها معاملة
فقال ومن أعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقة
مكتوب فيها أنهم انشئتم عقد جوهر فأرسلت اليها عذرا فينا فلما سمع على بن بكار كلامه اضطرب حتى
خشى عليه التلف ثم راجع نفسه وقال يا اخي سألتك بالله من أين تعرفها فقال له الجوهرى دع الاحماج
في السؤال فقال له على بن بكار لا أراجع عنك الا اذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجوهرى انا أخبرتك بحيث
لا يدلك منى وهم ولا يعتر بك من كلامى انقباض ولا أخفى عنك سرا وبين لك حقيقة الامر ولكن
شروط ان تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا اخي ما حملني على كتمان أمرى
عن غيرك الا تخافة أن الناس تكشف أستار بعضهم فقال الجوهرى لعلي بن بكار وأنا ما أردت اجتماعي
بك الا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفتي على قلبك من ألم الفراق عسى أكون لك مؤسنا بآية عن
صديق ابى الحسن مدة غيبته فطب نفسا وقر عيننا فسكره على بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين

ولوقت انى صابر بعد جده * لكذبى دمهى وفرط شحبي

وكيف أدارى مدمعاجريانه * على صحن خذى من فراق حبيبي

ثم ان على بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهرى أتدري ما سررتني به الجارية فقال
لا والله يا سيدي فقال انها زمت انى اشرفت على ابى الحسن بالمسير الى مدينة البصرة واتخذت بذلك
حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة لظلمة لسان ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدهم او هي على
ما هي عليه من سوء الظن لانها كانت تصفى الى ابى الحسن فقال الجوهرى يا اخي انى فهمت من
حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عونالك على مرادك فقال له على بن بكار
بوكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش القفلة فقال له لا بد ان ابذل جهدى في مساعدتك واحتمالي في
التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضمرة ثم استأذن في الانصراف فقال له على بن بكار يا اخي عليك
بكتمان السر ثم نظرا اليه وبكى فودعه وانصرف * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوهرى ودعه
وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف على بن بكار وما زال ماشيا وهو متفكر في أمره اذ رأى
ورقة مطروحة في الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأه فاذا هو من الحب الأصغر الى الحبيب الاكبر
ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمعنى * وكان اكشر ظنى أنه وهما

فما فرحت واسكن زادنى حزنا * على بان رسولى لم يكن فوما

وبعد فاعلم يا سيدي اننى لم أدر ما سبب قطع المراسلة بينى وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فأنا أقابله
بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فأنا أحفظ الودع على البعاد فأنا معك كما قال الشاعر
تة احتمل واستطل اصبر وعزأهن * وقل أقبل وقل اممع ومرأطع

فلما قرأها اذ بالجارية اقبلت تثلثت عينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت له يا سيدي ان هذه الورقة
وقعت منى فلم يرتد عليها جوابا ومشى ومشت الجارية خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجارية تخطه

فقال

فقلت له ياسيدي رد لي هذه الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تحزني
ولكن اخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلف لك يمينا انك لا تخفي عني شيئا من امر
سيدك فعسى الله ان يعينني على قضاء اغراضها ويسهل الامور الصعبة على يدي فلما سمعت الجارية
كلامه قالت ياسيدي ما ضاع سر انت حافظه ولا حاب امر انت تسمي في قضاؤه اعلم ان قلبي مال اليك فانا
اخبرك بحقيقة الامر لتعطيني الورقة ثم اخبرته بالخبر كله وقالت الله على ما اقول شهيد فقال لها صدقت
فان عندي علماء باصل الخبر ثم حدثها بحدوث علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها بالخبر من اوله الى
آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقوا على انهما ان اخذتا الورقة وتعطياها لعل بن بكار وجميع ما يحصل ترجيح
اليه وتخبره فأعطاهما الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي شمس النهار اعطتها الي
مختومة فاذا قرأها وردت لي جوابها آتيلك به ثم ان الجارية ودعت له وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته في
الانتظار فأعطته الورقة وقرأها ثم كتبت لها ورقة رد الجواب واعطاهما لها فأخذتها ورجعت بها الى
الجوهوي حك الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فقرأى مکتوبها فيها

ان الرسول الذي كانت رسالتنا * مكتومة عنده ضاعت وقد غضبا

فاستخلصوا الى رسولنا منكم ثقة * يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فاني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا فارقت اسفا
ولا لقيت بعد الفراق الانفقا ولا علمت اصلا بما ذكرتم ولا احب غير ما احببتهم وحق عالم السر وانجوى
ما قصدى غير الاجتماع عن أهوى وشأني كتمان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح حال
والسلام فلما قرأ الجوهوي هذه الورقة وعرف ما فيها بكاه شديدا ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من
هذا المكان حتى اعود اليك لانه قد اتهم مني بامر من الامور وهو معذور وانا اريد ان اجتمع بينك وبين
سيدتي شمس النهار بأى حيلة فاني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب ثم ان الجارية تمضت الى
سيدتها ويات الجوهوي مشوش الخاطر فلما أصبح الصباح صلى الصبح وقعد ينتظر قدومه واذ هم اقبلت
وهي فرحانة الى ان دخلت عليه فقال لها ما الخبر يا جارية فقالت مضيت من عندك الى سيدتي ودفعت
لها الورقة التي كتبها علي بن بكار فلما قرأتها وفهمت معناها تحيرت ففكرت فقلت لها ياسيدي لا تخشى من
فساد الامر بينكم بسبب غياب أبي الحسن فاني وجدته من يقوم مقامه وهو احسن منه وعلى مقدار
وأهلا لكتمان الامرار وقد حدثتها بما بينك وبين أبي الحسن وكيف توصلت اليه وحوالى علي بن بكار
وكيف سقطت تلك الرقعة مني ووقعت أنت عليها واخبرتها بما استقر عليه الامر بيني وبينك فتهيب
الجوهوي غاية العجب ثم قالت له انها اتهمتني ان تسمع كلامي لاجل ان تؤكده عليه فيما بينك وبينه من
العهود فاعزم في هذا الوقت على المسير معي اليها فلما سمع الجوهوي كلام الجارية رأى ان الدخول عليها
امر عظيم وخطر جسيم لا يمكن الدخول فيه ولا التجمع عليه فقال الجوهوي للجارية يا أختي اني من
اولاد العوام ولما كن كأي الحسن فانه كان رفيع المقدار معروف بالاشتهار مترددا على دار الخلافة
لاحتياجهم الى بضاعته واما انا فان ابا الحسن كان يحدثني وانا ارتعد بين يديه واذا كانت سيدتك رغبته
في حديثي لها فينبغي ان يكون ذلك في غير دار الخلافة بعيدا عن محل امير المؤمنين لان جناتي لا يطاق عني
على ما تقولين ثم انه امتنع من المسير معا واصلت تضمن له الالامة وتقول له لا تخش ولا تحف فيمنعها
في هذا الكلام اذ لعبت برحلاه وارتعشت يداها فقالت له الجارية ان كان يصعب عليك الزواج الودار
لخلافة ولا يمكنك المسير معي فانا اجعلها تاسير اليك فلا تبرح من مكانك حتى ارجع اليك بهاتين الجاريتين

هضت ولم تغب الا قليلا واعدت الى الجوهرى وقالت له احذر ان يكون عندك جار يته أو غلام فقال
 ما عندى غير جار يته سوداء كثيرة السن تتخذ منى فقامت الجارية وتواغلت الابواب بين جار يته الجوهرى
 وبينه وصرفت غلمانها الى الخارج الدار ثم خرجت الجارية وتواعدت ومعها جار يته خلفها ودخلت دار
 الجوهرى فاعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهرى تمض قائما ووضع لها تحدة وجلس بين يديها
 فسكنت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها لتقبل للجوهرى ان الشمس اشرفت في منزله
 ثم قالت لجاريتها هذا الرجل الذى قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفت الى الجوهرى وقالت له كيف
 حالك قال بخير وودعها فقالت انك حملتنا المسير اليك وان نظرك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن أهله
 وعياله فأخبرها بجميع أخواله وقال لثمان الى دارا غير هذه الدار جعلتها للزوجه بالاحباب والاخوان
 ليس لي فيها الا ما ذكرته لجاريتك ثم سألته عن كيفية اطلاقه على أصل القصة فأخبرها بما سألته عنه
 من أول الامر الى آخره فتأوهت على فراق ابى الحسن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس ثلاثه في
 الشهوات والناس بالناس لا يتم عمل الا بقول ولا يتم غرض الا بعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائة وقالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شمس النهار قالت
 للجوهرى لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن ذرى مروءة وقد اطلعتك الآن على امرنا
 وصار بيدك هتكنا وسترنا ولا يرايد لنا انت عليه من المروءة فانت قد علمت ان جاريتي هذه كاتمة لسرى
 وبسبب ذلك لمارتبه عظيمه عندى وقد اختصتها بجهنمات امورى ولا يكن عندك اعز منها واطلعتها
 على امرك وطب نفسا فانت آمن مما تخافه من همتنا وما يدع عليك موضع الاوتة تحملك وهي ثابتة من
 عندى باخبار على بن بكارة وتكون انت الواسطة في التبليغ بينى وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي
 لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يدها الجوهرى حتى وصلت الى باب الدار ثم رجعت وقعدت في موضعه
 بعد ان نظرت من حسن ما بهر به ومع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظر فيها رادها ما ادهشه ثم استمر
 يتفكر في شئها لها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يسلك ريقه ثم غير ثيابه وخرج من داره
 وتوجه الى على بن بكارة فلما رآه غلمانا ومشوا بين يديه الى أن وصلوه الى سيدهم فوجدته ملقى على فراشه
 فله رأى الجوهرى قال له ابطأت على فزدتني هماً على هي ثم صرف غلمانها وامر بخلق ابوابه وقال له
 والله ما تخضت عيني من يوم فارقتي فان الجارية جاءتني بالامس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها
 شمس النهار وحكى له ابن بكارة على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في امرى وقل صبرى وكان لي
 أبو الحسن ان يسألانه يعرف الجارية فلما سمع الجوهرى كلام ابن بكارة فخل فقال له ابن بكارة كيف تخيلت
 من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للثبات ثم بكى وانشد هذه الايات

وضاحك من بكائي حين ابصرني * لو كان قلبي الذى قاسيت ابكاه
 لم يرث للبتلى مما يكابده * الاضيق مثله قد طال بلواه
 وجدى حنيني اني فكرتني ولهي * الى حبيب زوايا القلب ما راء
 حصل الغواد مقبلا ليعارقه * وقتار اكنه قد عز لقباه
 مالى سواه خيل ارتضى بدلا * وما استطعت حبيبا قظ الاهو

فلما سمع الجوهرى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بيكى لبكائه واخبره بما جرى له مع الجارية
 من حير فرقته ابن بكارة حتى الى كلامه وكلمه مع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفره الى احمرار

ويقوى جسمه مرءو يضعف أخرى فلما انتهسى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى أناعلى كل حال
هالك فلديت أجلي قريب وأسألك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري التي أن يقضى الله ما يريد
وأنالاً أخالف لك قولاً فقال الجوهرى لا يطأني عنك هذه النار الا الاجتماع عن شغفتهم واسكن في غير
هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندى في بيت جنب بيتي الذي جاء تني فيه الجارية هي وسيدتها وهو
الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكم ببعضكم وفيه تشكروا لبعضكم ما قاسيتم افعال على
ابن بكار ففعل ما تريد والذي تراه هو الصواب قال الجوهرى فأقت عندك الليلة أسامره الى أن أصبح
الصباح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال فأقت
تلك الليلة عند علي بن بكار أسامره الى أن أصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى
منزلي فاستقرت الا قليلاً حتى جاءت الجارية وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني
وبين علي بن بكار فقالت الجارية اعلم أن الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لأحد فيه وهو أستر لنا
وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلي هذا فإنه أستر لنا وأليق بنا فاقالت الجارية ان الرأي
ما تراه أنت وأنا ذاهبة الى سيدتي لأخبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى
سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضيت بما قلت ثم ان الجارية
أخرجت من جيبها كيساً فيه دينارين وقالت ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به
ما يحتاج اليه فأقسمت أني لأصرف شيئاً منه فأخذت الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل
الدراهم بل دفعها الي وبعدر واح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحوّلت اليها من الآلات والفرض
ما يحتاج اليه الحال ونقلت اليها اواني الفضة والصيني وهيأت جميع ما يحتاج اليه من الماء وكل والمشرب
فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته أعجبها وأمرتني باحضار علي بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت
فذهبت اليه وأحضرت علي أم حال وقد رافت بحماسة فلما جاءه قابلته ورحبت به ثم أجلسته على مرتبة
تصلح له ووضعت بين يديه شيئاً من المشوم في بعض الاواني الصيني والبلور وصرت أتحدث معه نحو
ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار
ووصفتان لا غير فلما رأت علي بن بكار ورأها سطة على الارض مغشيا عليها واستمر اساعة زمانية ولما
أفاقا أقبل على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئاً من الطيب ثم انهما صارا
يشكران صنعي معهما فقلت لهما اهل الكفاي شيء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئاً من الطعام فأكل
حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلتهما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرار ما لا على
بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدى كمل جميلك وأحضر لنا عوداً أو شيئاً من آلات الملاهي
حتى اننا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت علي رأسي وعيني ثم اتيت وأحضرت عوداً فأخذته
وأصلمته ثم انها وضعت في حجرها وضربت عليه ضرباً بلبغا ثم أنشدت هذين البيتين

أرقت حتى كفى أعشوق الارقا * وذبت حتى تراهي السمى الى خلقها

وقاض دهمي على خدي فأحرقه * ياليت شعري هل بعد الفراق لقها

ثم انها أخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار بأصوات مختلفة وان اشارات رائقات وكاد
الجلس أن يطير من شدة الطرب لما أنت فيه من مغانيها بالحب ثم قال الجوهرى ولما استقر بنا
الجلس ودارت بيننا التكموس أطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الايات

وعد الحبيب بوجهه ووفى لي * في ليلة سأعدها ليالي * باليلة سمع الزمان لنا بها
في خفة الواشين والعدائي * بات الحبيب يضحني بيمنه * فضمته من فرحتي بشمالي
هانته ورشفت خمره ريقه * وحظيت بالمعسول والعسال

ثم ان الجوهرى ترى كهما في تلك الدار وانصرف الى دار سكاكه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح أصبح الى
فرضه شرب القهوه وتو جالس يفكر في المسير اليه ما في داره الثانية فيبينها هو جالس اذ دخل عليه جاره
وهو مرعوب وقال يا اخي ما هان على الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا اخي وأي شيء جرى
فأخبرني بما حصل في دارى فقال له ان اللصوص الذين جاؤ الى جيراننا بالامس وقتلوا فلانا واخذوا ماله
قدر أولك بالامس وانت تنقل حوائجك الى دارك الثانية بخفاؤ اليها ليلا واخذوا ما عندك وقتلوا ضيوفك
قال الجوهرى فقامت أنا وجرارى وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء فخرجت في
أمرى وقلت أما الامتعة فلا بالى بضياعها وان كنت استعرت بعض امتعة من أصحابى وضاعت فلا بأس
بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى وأما على بن بكار ومحظية أمير المؤمنين فأخشى أن
يشتمرا الأمر بينهم ما فيكون ذلك سبب رواج روى ثم ان الجوهرى التفت الى جاره وقال له أنت أخى
وجارى وتستر عورتى فما الذى تشي به على من الامور فقال الرجل للجوهرى الذى أشير به عليك
أن تتر بص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا امتعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا
جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فاعلمهم بجدونهم فيحصل
مرادك بغير سعى منك فلما سمع الجوهرى هذا الكلام رجع الى داره التى هوسا كن بها * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوهرى لما سمع
هذا الكلام رجع الى داره التى هوسا كن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لي هو الذى خاف منه
أبو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشهر عند الناس فأقبلوا اليه من كل جانب
ويمكن فتهنم من هوشامات ومنهم من هو حامل همة فصار يشكروهم ولم يأت كل طعاما ولم يشرب شرابا
فبينما هو جالس متقدم واذا بنفلام من غلمانته دخل عليه وقال له ان شخصنا بالباب يدعوك لم أعرفه
تخرج اليه الجوهرى وسلم عليه ووجد انه انسان لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا بيني وبينك فأدخله
الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجوهرى وهل
تعرف دارى الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وعندى ايضا ما يفرج الله به همك فقلت في نفسى
أنا أمضى معه حيث أراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأى الرجل الدار قال انها بغير بواب ولا يمكن
العودة فيها فأمضى معي الى غير هاتين بزل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وأنا معه حتى دخل علينا
الليل ولم أسأله عن أمر من الامور ثم انه لم يزل يمشى وأنا أمشى معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول
اتبعنى وصار يهرول في مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقدف بنا الملاح
حتى عدانا الى البر الشاق فنزل من ذلك الزورق وتزلت خلفه ثم انه أخذ بيدي وتزل بي في درب لم أدخله
طول عمرى ولم أعلم هو في أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب داره فتحها ودخل وأدخني معه وأغلق
بابها بقل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كأنهم رجل واحد وهم اخوة
فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلسنا وكنت ضعفت
من شدة التعب فجأرتني بما هزردور شوه على وجهى وسهوتني شرابا وقدموا الى طعاما فقلت لو كان في
الطعام

الطعام شي مضر ما كوامعي فلما غسنا يد بنا عاد كل منالى مكان وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا همى
عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاني اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شي فقلت لهم اعلما
أن جاني عجيب وأمرى غريب فهل عندكم شي من خبرى قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في
الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغنى فقلت لهم أسبل الله عليكم ستره أن صديق هو والتي
كانت تغنى فأشاروا إلى أيديهم إلى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منار من حين
أتيناهم فلم يجتمع بهما ولم نسا لهما من حاله المارأينا عليهم ما من الهيبة والوقار وهذا هو الذى منعنا عن
قتلها فأخبرنا عن حقيقة أمرهما وانت في امان على نفسك وعليهما قال الجوهرى فلما سمعت هذا
الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اعلما ان المرأة اذا ضاعت لم توجد الا عندكم واذا
كان عندى سر أخاف افشاه فلا ينجيه الا صدوركم وصرت أبالغ في هذا المعنى ثم اتى وجدت المبادرة لهم
بالحديث أنفع من كتمانها فحدثتهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت إلى آخر الحديث فلما سمعوا حكايى قالوا
وهل هذا الفتى على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا ان
الذى أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقى منه ثم ردوا إلى اكثر الامتعة والتزموا أنهم يريدونهم إلى
محلها فى دارى ويردون إلى الباقي ولكنهم انفسهم وانصفين فصار قسم منهم معى وقسم منهم على ثم خرجنا
من تلك الدار هذا ما كن من أمرى (وأما) ما كان من أمر على بن بكار وشمس النهار فثم ما قد أشرف على
الملاك من الخوف ثم تقدمت إلى على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يا زى ما جرى للجارية
والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين إلى أن انتهينا إلى المسكن الذى فيه الزورق
فأطلعونا فيه واذا هو الزورق الذى عدنا فيه بالامس فقد ف بنا الملاح حتى أودعنا إلى البر الشافى
فأزلونا فاستقر بنا الجلس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين
معنا جلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر وبعث أنا على ابن بكار وشمس
النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من أين أنتم فخيرنا فى الجواب قال
الجوهرى فقلت لهم ان الذين رأيتهم معنا لا نعرفهم وانما رأيتناهم ههنا واما نحن فنعنون فأرادوا
أخذنا نغنى لهم فاختلصنا منهم الا بالخيالة واین الكلام فأفرجوا عنانى هذه الساعة وقد كان منهم
ما رأيتهم من أمرهم فنظر الخيالة إلى شمس النهار وإلى على بن بكار ثم قالوا لست صادقا فاخبرنا من
أنتم ومن أين أنتم وما موضعكم وفى أى الحارات أنتم ساكنون قال الجوهرى فلم أدر ما أقول فوثبت
شمس النهار وتقدمت إلى مقدم الخيالة وتحدثت معهم سرافتزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ
بزمامها وصار يوقدها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفعل بى أيضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرنا
إلى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فطلعنا المقدم فى زورق وطلع أصحابه
فى زورق آخر وقد فوا بنا إلى ان انتهينا إلى دار الخيالة ونحن نسكب الدوت من شدة الخوف فدخلت
شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين إلى ان انتهينا إلى المحل الذى نتوصل منه إلى موضعنا فنزلنا
على البر ومشيتمنا مع جماعة من الخيالة يؤانسونا إلى أن دخلنا الدار - من دخلنا هاد عننا من كان معنا
من الخيالة ومضوا إلى حال سبيلهم واما نحن فقد دخلنا مكانا ونحن لا نقدر أن نتحرك من مكاننا ولا ندرى
الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة إلى ان أصبح الصباح فلما اجاء آخر النهار سقط على بن بكار
وتغشى عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاء فى بعض أهله وقالوا أحد ثنا باجرى
لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذى هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامى وادرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال لهم يا قوم اسمعوا كلامي ولا تغفلوا بي مكر وهوا واصبروا وهو بفيق ويجبر كم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الغضيمة بيني وبينهم فبينما نحن كذلك وإذا بعلى بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم وأسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار إليهم أن يطلقوني لأذهب إلى منزلي فأطلقوني فخررت وأنا لأصدق بالخلاص وأتيت إلى دارى وأنا بين رجلين حتى وصلت إلى أهلى فلما رأوني على تلك الحالة لطموا على وجوههم فأومأت إليهم بيدي أن أسكتوا فاسكتوا وانصرف الرجالن في حال سبيلهما وانقلبت على فراشي بقية ليلتي ولم أفق إلى وقت الضحى فوجدت أهلى مجتمعين حولي يقولون ما الذى دهالك وبشره رماك فقلت اثبتوني بشيء من الشراب فحازوا إلى بشراب شربت منه حتى اكتفيت ثم قلت لهم قد كان ما كن تصرفوا إلى حال سبيلهم ثم اعتذرت إلى أصحابي وسألتهم عن الذى ذهب من دارى هل عايشى منه فقالوا عادا البعض وسببه انه جاء انسان وزمادى باب الدرولم نظره فسلبت نفسى وأتيت فى مكافى يومين وأنا لأقدر على القيام من محلى ثم قويت نفسى ومشيت حتى دخلت الحمام وأنا قلى مشغول من جهة ابن بكار وشمس النهار ولم أسمع لها خبيرا فى تلك المدة ولم أستطع لوصول إلى دار على بن بكار ولم يستقر لى قرار فى مكافى خوف على نفسى ثم تبت إلى الله تعالى بما صدر منى وحمدته على سلامتى وبعد مدة حدثتني نفسى ان اقصدت تلك الناحية وارجع فى ساعة فلما اردت المسير رايت امرأة واقفة فتأملتها واذا هى جارية شمس النهار فلما عرفت انها سرت وهرولت فى سبىرى فتبعتهنى فداخلى منها الفزع وصرت كما انظرها باخذنى الرعب منها وهى تقول لى قف حتى آخذنك بئسئى وانالم التفت اليها ولم ازل ساثرا إلى مسجد فى موضع خال من الناس فقالت لى ادخل هذا المسجد لا قول لك كفة ولا تخف من شئى وحلته تنى فدخلت المسجد ودخلت خلفى فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا أتأوه وقلت لهما ما بالك فسألتنى عن حالى فحدثتهما بما وقع لى واخبرتهما بما جرى لعلى بن بكار وقلت لهما ما خبرك فقالت اعلم انى لما رايت الرجال كسر ويا بدارك ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذونى انوار سيدى فنهللك من وقتنا فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهرب بنا عندهم حتى وصلنا إلى قصر الخليفة ونحن على أقبج صفة ثم اخفينا الحرنا وصبرنا ننتقل على الجرار إلى ان جن الليل ففحمت باب البحر واستدعيت بالملاح الذى اخر جناتك الليلة وقلت له ان سيدى لم نعلم لها خبيرا فاحملنى فى الزورق حتى افئس عليها فى البحر على اقع على خبرها فحملنى فى الزورق وسار بى ولم ازل ساثرا فى البحر حتى انتصف الليل فرايت زورقا قبل إلى جهة الباب وفيه رجل يقذف ويعرجل آخر وامر امطروحة بينهما ما زال يقذف حتى وصل إلى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هى شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما رايتا بعد ما قطعت الرجاء منها **﴿** وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهرى فترزت اليها وقد اندهشت من الفرح بعد أن قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع لى الرجل الذى جاء بها إلى دينار ثم حملتها أنا والوصيفتان إلى أن القيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالها مدة فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول إليها ذلك

ذلك اليوم وفي ثلثي يوم أفادت عما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها مائة
الورد وغبرت ثيابها وغلست يديها ورجليها ولم أزل ألاطفها حتى اطعمتها شياً من الطعام واسقيتها شياً
من الاشربة وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شممت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها يا سيدتي
ارفق بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا تجارية
الخير ان الموت عندي أهون مما جرى لي فاني كنت مقبولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار
الجوهري سألوني وقالوا من أنت وما سألتك فقلت أنا تجارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا علي بن بكار
عن نفسه وقالوا له من أنت وما سألتك فقال أنا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتموا بنا الى
موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في أما كتبهم تأملوني ونظر واما علي
من الملبوس والعقود والجواهر فأنكر وأمرى وقالوا ان هذه العقود لم تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا
أصدقينا وقلنا الحق ما قضيتك فلم أرد عليهم جواباً بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لأجل ما علي
من الحللى والحلل فلم أنطق بكامة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت فان رؤيتك غير رؤية
العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكي فحن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من صاحب الدار التي
كنتم فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم أنا اعرفه حق المعرفة وأعرف أنه ساكن
في داره الثانية وعلى أن آتيكم به في هذه الساعة واتفقوا على أن يجعلوني في موضع وحدي وعلى بن
بكار في موضع وحده وقالوا لنا استبرحوا ولا تخافوا أن ينكشف خبركم وأتقنا في أمان منا ثم ان صاحبهم
مضى الى الجوهري وأتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعوا عليه ثم ان رجلاً منهم أحضر لنا زورقا وأطلعونا فيه
وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورونا الى البرود وهو أفأت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونون
فتسكمت مع مقدم العسس وقلت له أنا شمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارف
من نساء الوزراء فجاءني اللصوص فاخذوني وأوصلوني الى هذا المكان فلما رأوكم فزواهار بين وأنا قادرة
على مكافأة ذلك فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركوبه وأركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار
والجوهري وفي كبدى الآن من اجلهم ما لم يلب النار لاسيما الجوهري رفيق ابن بكار فامضى اليه وسلمني
عليه واستخبر به عن علي بن بكار فلم يتم اعلني ما وقع منها وحذرتما وقلت لها يا سيدتي خافي على نفسك
فصاحت علي وغضبت من كلامي ثم فتت من عندها وجمت فلم اجسدك وخشيت من الراح الى ابن بكار
فصرت واقفة أرتقبك حتى أسألتك عنه واعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك ان تأخذ مني شيئاً من المال
فانك ربما استعرت امتعة من اصحابك وضاعت عليك فتحتاج أن نعوض على الناس ما ذهب لهم من
الامتعة عندك قال الجوهري فقلت مع اعطاءة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف

هنا حتى أعود اليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت
للجوهري قف هنا حتى أعود اليك ومضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجوهري وقالت له يا سيدتي
نحتمع بك في أي محل قال الجوهري فقلت لها أتوجه الى داري في هذه الساعة وأحمل الصعوبة لأجل
خاطرك وأندبر فيه ما يوصلك اليه فإنه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال
وأبيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فأعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي
شيء أعطيته عوضاً عنه ثم اني أخذت غلماناً وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجمت بالنجارين
والبنيادين فأعادوا مالي ما كانت عليه ورجعت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم عثيت واتيبت الى دار

دلى بن بكار فلما وصلت اليها اتميل ثلما ان على وقال لى واحد منهم ان غلمان سيدى فى طلبك ليللا ونهارا
وقد وعدهم ان كل من اتاه بك يعتقه فهم يغشون عليك ولم يعرفوا لك الموضوع وقد رجعت الى سيدى
عاقبة وهو تارة يفتق وتارة يستغرق فلما يفتق يذكرك ويقول لا بد ان تحضره لى لحظة ويعود الى حال
سبيلك قال الجوهرى فضيت مع الغلام الى سيدته فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيت به جلست عند
رأسه ففتح عينيه فلما رأى بكي وقال لى أهلا ومرحبا ثم اسندته وأجلسته وضمته الى صدرى فقال لى
اعلم يا أختى أفى من حين رقدت ما حلست الا فى هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهرى فلم أزل
أسنده حتى أوقفته على رجله رأ مشيته خطوات وغسرت أثوابه وشرب شرابا فلما رأيت عليه علامة
العاقبة حدثته بما كان من الجارية ولم يسعنى أحد ثم قلت له شدة حملك فأنا أعرف ما بك فتبسم فقلت
له انك لا تجد الا ما يسرك ويدوايك ثم ان دلى بن بكار أمر باحضار الطعام فأحضره وأشار الى غلمانه
فتفرقوا ثم قال لى يا أختى هل رأيت ما أصابنا واعتذرى وسألنى عن حالى فى هذه المدة فأخبرته بجميع
ما جرى لى من الاذى الى الآخر فتعجب ثم قال للخدم ائتوني بكذا وكذا فأتوه بفرض نفيس وغير ذلك من
تعاليق الذهب والفضة أكثر من الذى ضاع لى وأعطانى جميع ذلك فأرسلته الى منزلى وأقت عنده ليلتى
فلما أسفر الصبح قال لى اعلم ان لكل شئ نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا الى الموت أقرب فيما يتنى
مت من قبل الذى جرى ولولا ان الله لطف بنا لا فتنحننا ولا أدرى ما الذى يوصلنى الى الخلاص عما أنا فيه
ولولا خوفى من الله تعالى العجبت على نفسى بالهلاك واعلم يا أختى انى كالطير فى القفص * وان نفسى
هالكة من الغصص * ولكن لها وقت معلوم وأجل محتوم ثم أقاض دمع العين * وأنشد هذين البيتين

شككتم الفراق الناس قبلى * وروى بالنوى حتى وميت

وأما مثل ما ضمت ضلوعى * فالى ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرى يا سيدى اعلم انى عزمت على الذهاب الى دارى فلعل الجارية ترجع
الى بخبر فقال دلى بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعود عندنا لأجل أن تخبرنى قال الجوهرى فودعته
وانصرفت الى دارى فلم يستقرى الجلسوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهى فى بكاء ونحيب فقلت لها
ما سبب ذلك فقالت يا سيدى اعلم انه حل بنا ما حل من أمر نخافه فالى ما مضت من عندك بالامس
وجدت سيدتى مغتاطة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضرهما نخافات
من سيدتها وهربت فلا قاها بعض الموكنين بالباب وأراد ردها الى سيدتها فلوحت له بالكلام فلا لظها
استنطقها عن حالها فأخبرته بما كفاه فبلغ الخبر الى الخليفة فأمر بنقل سيدتى شمس النهار وجميع
مالها الى دار الخليفة ووكل بها عشرين خادما ولم أجمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب
ذلك نفيت على نفسى واحترت يا سيدى ولم أدرك كيف أحتال فى أمرى وأمرها ولم يكن عندها أحفظ
لكتمان السرمى * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت
للجوهرى ان سيدتى لم يكن عندها أحفظ لكتمان السرمى فتوجه يا سيدى الى على بن بكار سرىعا
وأخبره بذلك لأجل أن يكون على أهبة فاذا انكشف الامر فتدبر فى شئ نفع له لنجاة أنفسنا قال
الجوهرى فأخذنى من ذلك هم عظيم وصار الكون فى وجهى ظلاما من كلام الجارية بهتت الجارية
بالانصراف فقلت لها وما رأى فقالت لى الرأى أن تبأد رالى على بن بكار ان كان صديقا وتريده
النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على ان اتقيد باستنشاق الاخبار ثم ودعنى وخرجت

فلما خرجت الجارية قت وخرجت في أثرها وتوجهت الى علي بن بكارة فوجدته يحدث نفسه بالوصال
ويعلها بالجمال فلما أتت رجعت اليه عاجلا قال لي أي أراك رجعت الي في الحال فقلت له أقصر من
التملق البطال ودع ما أنت فيه من الاشغال فقد حدثت حادثتي بنفي الى تلف نفسك ومالك فلما
سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجوهري يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجوهري يا سيدي اعلم
انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك أن أتت في دارك هذه الى آخر النهار فأنت تالف ولا محالة فبهت علي بن
بكار وكادت روحه أن تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا أفعل يا أخي وما عندك من الرأي
قال الجوهري فقلت له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلامك ما تنطق به وأن تمضي بنا
الي ديار غير هذه قبل أن ينقض هذا النهار فقال لي «معاطعة» ثم وثب وهو متهجر في أمره فتارة عثمى
وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر الى أهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد
فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر الليل حططنا حولنا
وعقلنا الجمال والناوغنا حقل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا وإذا باللصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان
معنا وقتلوا العلمان لما أرادوا أن يمنعوا عنا ثم تركونا مكالنا ونحن في أقبج حال بعد أن أخذوا المال وساروا
فلما كنا مشينا الى ان أصبح الصباح فوصلنا الى بلدة دخلناها وقصدنا مسجدنا ونحن عرايا وجلسنا في جنب
المسجد باق يومنا فلما جاء الليل بقينا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب ولما أصبح الصباح
صلينا الصبح وجلسنا وإذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم
غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلدة ولم نعرف فيها احدا نأوى عنده
فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى داري قال الجوهري فقلت لعلي بن بكارة نعم بما سمعنا فنخرجوا من
أمرين الاول أننا نخشى أن يدخل علينا احد يعرفنا في هذا المسجد ففتضح والثاني أننا ناس غرباء
وليس لنا مكان نأوى اليه فقال علي بن بكارة فعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء اطيعوا في
وسيروا هي الى مكاني قال الجوهري فقلت له «معاطعة» ثم ان الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه وألبسنا
ولاطفنا فقمنا معه الى داره فطرق الباب فنخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل
ودخلنا خلفه ثم ان الرجل أمر باحضار بقية فيها اثواب وشاشات فألبسنا الحلتين وأعطانا شاشتين
فتمه منا وجلسنا وإذا بجارية أقبلت الينا بائدة ووضعها بين أيدينا فأكلنا شيئا يسيرا ورفع المائدة ثم
أقناعتنا الى ان دخل الليل فتأوه علي بن بكارة وقال للجوهري يا أخي اعلم اني هالك لا محالة وأريد ان
اوصيل وصية وهو انك اذا رأيتني مت تذهب الى والدتي وتخبرها أن تأتي الى هذا المسكن لأجل أن تأخذ
عزاتي وتحضر غسلي وأوصها أن تكون صابرة علي فراقتي ثم وقع مغشيا عليه فلما أفاق «مع جارية تغني من
بعيد وتنشد الأشعار فصارت يصغي اليها ويستمع صوتها وهو تارة يسكر وتارة يضحك وتارة يبكي شجنا وحزننا ما
أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الايات

بحل البين بينا بالفراق * بعد الف وجيرة واتفاق
فرقت بيننا صروف الليالي * ليت شعري متى يكون التلاق
ما أمر الفراق بعد اجتماع * ليتسه ما أضمر بالعشاق
غصة الموت ساعة ثم تقضى * وفراق الحبيب في القلب باق
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لأذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكارة اشاد الجارية بشهيق شهقة فقارت روحه جسده قال الجوهري فلما رأيت ما أوصيت

عليه صاحب الدار وقت له اعلم اني متوجه الى بغداد ادلاخبار والدته واقاربه حتى ياتوا ليجهزوه ثم اتى
توجهت الى بغداد ودخلت داري وشيرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت الى دار علي بن بكار فلما رأني غلما نه اتوا
الي وسألوني عنه وسألهم ان يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فاذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت عليها
وقلت ان الله اذا قضى امر الامم من قضائه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موحيا فتوجهت
ام علي بن بكار من هذا الكلام ان ابنا قدمات فيك بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرني هل توفي
ولدي فلم اقدر ان ارد عليها اجوابا من كثرة الجزع فلما رأني على تلك الحالة التفتت بالبكاء ثم وقعت على
الارض مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت ما كان من امر ولدي فقلت لها عظم الله اجره فيه ثم
اتي حدثها بما كان من امره من المبتدى الى المنتهى قالت هل اوصالك بشي فقلت لها نعم واخبرتها بما
اوصاني به وقلت لها اسرعي في تجهيزه فلما سمعت ام علي بن بكار كلامي سقطت مغشيا عليها فلما افاقت
عزمت على ما اوصيتها به ثم افرجت الى داري وصرت في الطريق انة سكر في حسن شبابه فبينا انا
كذلك واذا بامرأة قد قبضت على يدي * واذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال
واذا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملتها فرائها الجارية التي كانت تمشي من عند شمس النهار وقد علاها
الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعا وسرنا حتى اتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي بن بكار
فقال لا والله فأخبرتها بخبره وما كان من امره ثم اتى قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها
امير المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع امورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار
انت عندى عزيزة وانا اناحه لك على رشم اعدا فلما تم امرها بغرض مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت
عنده من ذلك في قبول عظيم فاتفق انه جلس يوما من الايام على جرى عادته للشراب وحضرت الحاخمي
بين يديه فأجلسهن في مراتبين وأجلسها بجانبه وقد عدت صبرها وزاد امرها فعند ذلك امر جارية من
الجوارى ان تغني فأخذت العود وضربت به وجعلت تقول

وداع دعاني للهوى فأجبتته * ودمعي خط الوحد خطا على شدي
كأن دموع العين تخبر حالنا * فتبدي الذي أخفي وتخفي الذي أبدي
فكيف اروم السرأوا كتم الهوى * وفرط غرامى فيك يظهر ما عندى
وقد طاب موتى عند فقد احبتي * فيا ليت شعري ما يطيب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القدر
وحذبهما عنده وصاح ونحبت الجوارى وقابها امير المؤمنين فوجدتهما ميتة فخرن امير المؤمنين اوتهما و امر
ان يكسرا جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجرة بعد موتها ومكث عندها باقى
ليلته فلما طلع النهار جهزها و امر بغسلها ودفنها وخرن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الامر
الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهرى سألتك بالله ان تعلمني بوقت خروج جنازة علي بن بكار وان
تخبرني دفنه فقال لها اما انا ففي اى محل شئت تجدني واما انت فمن يستطيع الوصول اليك في المحل
الذى انت فيه فقالت له ان امير المؤمنين اماما ماتت شمس النهار اعتق جوارىها من يوم موتها وانما من
جملتهن رخصن مقيمات على تربتها في المحل الفلاني فقامت معها واتيت الى المقبرة ووزرت شمس النهار ثم
مضيت الى حالي ولم ازل أنتظر جنازة علي بن بكار الى ان جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم
فوجدت الجارية بين النساء وهى اشدهن حزنا ولم أر جنازة بغداد اعظم من هذه الجنازة ومازلنا في

ازدحام عظيم الى ان انتهيا الى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة قعس النهار هذا
ما كان من حديثهم ما وليس هذا بأعجب من حديث الملك شهرمان * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان *

فلما كانت الليلة الموفية للاسبوعين بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان
ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم واعوان الا انه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر في
نفسه وحزن وقلق وشك ذلك لبعض وزرائه وقال اني أخاف ان يضيع الملك لانه ليس لي ولد
يتولاه بعدى فقال له ذلك الوزير بل على الله يحدث بعد ذلك امر افتوكل على الله ايها الملك وتوضأ وصل
ركعتين ثم جامع زوجته لعلك تبلى مطلوب بك فجامع زوجته فحملت في تلك الساعة ولما كملت أشهرها
وضعت ولدا ذكرا كأنه البدر السافر في الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح وزيروا
المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت البشائر وحملت المراضع والدايات وترى في العز والدلال حتى
صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا في الحسن والجمال والتقدير والاعتدال وكان ابوه يحبه
ولا يقدر ان يفارقه ليل ولا نهارا فسما الملك شهرمان لاحد وزرائه فمرط محبته لولده وقال ايها الوزير اني
خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحسدان وأريد ان أزوجه في حياتي فقال له الوزير
اعلم ايها الملك ان الزواج من مكرم الاخلاق ولا بأس ان تزوجه ولدك في حياتك فعند ذلك قال الملك
شهرمان على بولدي قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من ابيه فقال له ابوه يا قمر الزمان اعلم
انى اريد ان أزوجه وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا ابى انى مالى في الزواج ارب وليست نفسى تميل
الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتب بالروايات وبكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فاني * خبير بأحوال النساء طيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودعه نصيب

وقول آخر اعص النساء فتللك الطاعة الحسنه * فلن يفوزفتى يعطى السنا سنه

يعقنه عن كمال في فضائله * ولوسعى طالع العلم ألف سنه

ولما فرغ من شعره قال يا ابى ان الزواج شئ لا افعله أبدا ولوسقيت كأس الردى فلما سمع السلطان
شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واغتم فحماشدا يدا على عدم مطاوعة ولده قمر
الزمان له * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاسبعون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما
سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واغتم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته
له لم يكر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل اقبل عليه واكرمه ولا طفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل
ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظهر فازداد لالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة
حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتمتكت في حسنه الورى ويروى لطفه كل نسيم سرى وصار فنتنة
للعشاق وروضة للشهوات عذب الكلام ينجل وجهه بدار القمام صاحب قدوا اعتدال وظرف
ودلال كنه غصن بان او قضيخ خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البنان
ظريف السمائل كما قال فيه الفاضل

بدا فقاوا تبارك الله * جل الذي صاحبه وسواه

ملك كل الملاح قاطبة * فكلمهم أصبحوا رعاياه * في ريقه شهيدة مذوبة
وانعقد الدر في ثنياه * مكملا بالجمال منفردا * كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا اله الا هو

فلما تكاملت سنة أخرى لقمرة الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أمانتكم مني فوق
قر الزمان على الارض بين يدي أبيه هيبية واستحى منه وقال له يا أباي كيف لا أسمع منهم منك وقد أمرني الله
بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي أني أريد أن أزوجه وأفرح بك في حياتي
وأسلطتك في ملكتي قبل عماتي فلما سمع قر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك
رفع رأسه وقال يا أبت هذا شيء لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردى وأنا أعلم ان الله فرض على
طاعتك فبجق الله عليك لا تكفني امر الزواج ولا تظن أني أتزوج طول عمري لا نفي قرأت في كتب
المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع ماجرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير
المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما احسن قول الشاعر

من كاده العاهرات * فلا يرى من خلاص ولو بنى ألف حصن * مشيدة بالراض
فليس يجدي بنهاها * ولا تفيد الصياصي ان النساخائيات * لكل دان وقاص
مخضبات بنات * مضفرات عقاص مكيلات جفون * مجزعات غصاص

وما أحسن قول الآخر

ان النساء وان دعين لعفة * رم ثقلها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها * وغدا غيرك ساقها والمعصم
كلخان تسكنه وتصبح احسلا * فيعمل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من فرط
محبته له وزاده من انعامه واكرامه وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس
طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له ايها الوزير * وأدرك شهور زاد الصباح فكتمت عن
الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائة) قالت بلخني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان
طلب وزيره واختلى به وقال له ايها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قر الزمان فاني استشرتك
في زواجه قبل ان أسلطته فأشرت على بذلك وأشرت على ايضا ان أذكر له امر الزواج فذكرته له فخالفني
فأشرت على الآن بما تراه حسنا فقال له الوزير الذي أشير به عليك الآن ايها الملك ان تصبر عليه سنة أخرى
فاذا أردت ان تسكاه بعدها في امر الزواج فلا تسكاه مسرا واسكن حديثه في يوم حكومته ويكون جميع
الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساك وواقفين فاذا اجتمع هؤلاء فأرسل الى ولدي قر الزمان في
تلك الساعة وأحضره فاذا حضر فخاطبه في امر الزواج بحضور جميع الامراء والوزراء والحجاب والنواب
وارباب الدولة والعساك واصحاب الصولة فانه يستحى منهم وما يقدر أن يخالفك بحضورهم فلما سمع الملك
شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرها شديدوا استصوب رأى الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنوية
وصبر الملك شهرمان على ولده قر الزمان سنة وكلمه مضي عليه يوم من الايام يزداد حسنا وجمالا وبهجة
وكمالات حتى بلغ من العمر قريبا من عشرين عاما وأبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج السكال وصار
طرفه أهدى من هاروت وماروت وغنخ الحياضه أضل من الطاغوت وأشرقت خدوده بالاحمرار
وازدرت

وازديت جفونه بالصارم البتار وبياض غمرته حتى القصر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر
 وخصره أرق من خيط هيمان وردفه أثقل من الكتمان تميم البلابل على أعطافه وبشكي خصره
 من ثقل أردافه وشحاسنه حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعرا

قسما بوجنته وباسم نغره * وبأهم قدر اشها من مكره * وبلين عطفه ومرهف لحظه
 وبياض غمرته وأسود شعره * وبجانب حجب الكرى عن صبه * وسسطا عليه بنيمه وبأمره
 وعقارب قدر أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين مبحره * وبورد خشيديه وآس عذاره
 وعقيق ميسمه وأؤلؤ نغره * وبطيب نكهته وسلسال جرى * في فيه يزرى بالرحيق وعصره
 وبردفة المرتج في حر كانه * وسكونه وبرقة في خصره * وبجود راحته وصدق لسانه
 وبطيب عنصره وعالي قدره * مالمسك الامن فضالة خاله * والطيب يروى ربحه عن نشره
 وكذلك الشمس المنيرة دونه * وأرى الهلال قلامه من ظفره

ثم إن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام الصباح

ع (فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان
 سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم تسكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء
 والخباب وأرباب الدولة والعساكرو أصحاب الصولة ثم إن الملك أرسل خلف ولده قر الزمان فلما حضر قيل
 الأرض بين يديه ثلاث مررات ووقف مكتفا يديه ورأى ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما أحضرتك
 هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرين بين أيدينا إلا لأجل أن أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه
 وذلك أن تزوج لاني أشتهي ان أزوجه بنت ملك من الملوك وأفرح بك قبل موتي فلما سمع قر الزمان
 من أبيه هذا الكلام اطرق رأسه الى الأرض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون
 الصبا وجهل الشيبية فقال له اما أنا فلا أتزوج أبدا ولو سقيت كأس الردي وأما أنت فرجل كبير السن
 صغبر العقل أليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى
 ذلك ثم قر الزمان فكأن يديه وشعر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه نفجج أبوه واستحى حيث
 حصل ذلك قدام ارباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم إن الملك شهرمان لحقته شهامة الملك
 فصرخ على ولده فأرعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساك فأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه
 وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلم روجه وجهه وجبينه بالعرق واشتد به
 الخيام والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له وبلك يا ولدي اننا نرتيبة انلخنا كيف يكون هذا جوابك
 لي بين عساكري وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام الصباح

ع (فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان
 قال لولده قر الزمان ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد ما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من
 حامي من العوام لكان ذلك قبجحاً منه ثم إن الملك أمر المماليك ان يحلوا كفافه ويحبسوه في برج من أبراج
 القلعة فعند ذلك دخل الفراش القاعة التي في البرج فكنسها وهاشمها وبلطها ونصبوا فيها مبريا
 لقدم الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونظما ووضعوا له مخدة وفنوسا كبيراً وشعاعاً لذلك المسكن
 كان مظلماً في النهار ثم إن المماليك أدخلوا قر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً فعند

ذلك طلوع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منسكس الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وتدم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائئات فيا ليتني سمعت من والدي وترتجت فلرفعلت ذلك كان أحسن لي من هذا المصعب هذا ما كان من امر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر أبيه فإنه أقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب في هذا الذي جرى بيني وبين ولدي كما حيث أشرت على بما أشرت فما الذي تشيرون به علي الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم أحضره بين يديك وأمره بالزواج فإنه لا يخالفك أبداً * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم أحضره بين يديك وأمره بالزواج فإنه لا يخالفك أبداً فقبل الملك رأى الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لأنه كان يحبّه بحبة عظيمة حيث لم يكن له ولا سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لم يجهه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك تلك الليلة وهو متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على حجر القطن ولحقه الوسواس ولم يأخذ نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر

لقد طال ليلى والوشاة هجوع * وناهدك قلب بالفراق مروع
أقول وليلى زاد بالهم طوله * أما لك يا صوا الصباح رجوع
لما رأيت النجم ساء طرفه * والقطب قد ألقى عليه سبانا
وبنات نعش في الحداد سوا فرا * أيقنت أن صباحه قد ماتا

هذا ما كان من امر الملك شهرمان (وأما) ما كان من امر قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم القانوس وأرقد له شمعاً وجعلها في شمعان وقدم له شياً من الماء كل فأكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسانه وان لسان آدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويؤمها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وتدم على ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين

يوت الفتى من عشرته من لسانه * وليس يموت المرء من عشرته الرجل
فعرته من فيسه تقضى بحثفه * وعشرته بالرجل تبرأ على مهل

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان صلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن فقراً البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك الملك والمعوذتين وختم بالدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدي لها وجهان وهي مشدودة بريش النعام وحسين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيس مشجع رفيع وكان على رأسه مقنع مروزي أزرق فصارع الزمان في تلك الليلة كأنه المدر في لمة أربعة عشر ثم تعطلت على علاء من حجر ونام والقانوس موقد تحت رجليه والشمعة موقودة فوق رأسه ولم يزل نائماً الى ثلث الليل الأول ولم يعلم ما خبي له في الغيب وما قدره عليه غلام الغيوب وانفق ان القاعة

والبرج كنانة ثمانية من مؤججورين مدة سنة من كثيرة وكان في تلك القاعة بررومانى معمور بجنية ساكنة فيه وهى من ذرية بليس اللعين واسم تلك الجنية ميونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اسم تلك الجنية ميونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قر الزمان نأتمنا إلى ثلث الليل الأول طلعت تلك العفريتة من البرار روماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البررات نورا عضيا في البرج على خلاف العادة وكانت تلك العفريتة مقبمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها انما عهدت ههنا شيئا من ذلك وتعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خازجا من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائما على يامها ولما دخلت القاعة وجدت سريرا منصوبا وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوس مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا قليلا وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاة عن وجهه ونظرت اليه واستقرت ياهتة في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوءه وجهه غابا على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نورا وقد غارت عيناه واسودت مقلتاها واحمر خدها وفقر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قلبتة فاسودت المقل التي * هى فتنتى واحمرت الوجنات

ياقلب ان زعم العواذل أنه * فى الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما رأته العفريتة ميونة بنت الدمرياط سجدت لله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهى تنظر الى وجهه قر الزمان وتوحده الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله انى لأضره ولا أترك أحد ابؤذيه من كل سوء أفديه فان هذا الوجه الملمح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه فى هذا المكان الحرب فلو طلع له أحد من مردتنا فى هذه الساعة لأعطيه نمان تلك العفريتة ماتت عليه وقبلة بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاة على وجهه وغطت بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة فى الجوى الى ان قربت من مها الدنيا واذا بها سمعت خفق أجنحتها طرقة فى الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدت عفر يتايقال له دهنش فانقضت عليه انقضاض الباشقى فلما أحس بهم ادهنش وعرف أنها ميونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائسه واستبحر بها وقال لها أقسم عليك بالاسم الاعظم والظلم والكرم المنقوش على خاتم سليمان أن ترفقى بي ولا تؤذبنى فلما سمعت ميونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك أقسمت على بقسم عظيم ولكن لا أعتقد حتى تجربى من أين مجيئك فى هذه الساعة فقال لها أيها السيدة اعلى أن مجىء من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها فى هذه الليلة فان وجدت كلامى صحيحا قاتر كينى أروح الى حال سيبلى واكتفى لي بخطك فى هذه الساعة فى عتيقة حتى لا يعارضنى أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميونة فى الذى رأته فى هذه الليلة يادهنش فأخبرنى ولا تكذب على وتر يدك بكذاك أن تنفلت من يدي وأنا أقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليه ما السلام ان لم يكن كلامى صحيحا تنفرت يشك يدي وضرت جلدك وكسرت عظمتك فقال لها العفريت دهنش بن شههورش الطيار ان لم يكن كلامى صحيحا فافعل بي ما شئت ياسيدتى

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهننا قال اني خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحر والسبعة قصور فرأت لذلك الملك بنتا لم يمتق الله في زمانها أحسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويحجز لساني عن وصفها كما ينبغي ولكن أذكر لك شيئا من صفاتها على سبيل التعريب أما شعرها فكلبيالي الواسع والانفصال وأما وجهها فكان يوم الوصال وقد أحسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت لبالي أربعا

واستقبلت قرالسماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وحنين كرحيق الأرحوان ولها خد كشقاق النعمان وشفقتها كالمرجان والعقيق وريقها أشهى من الرحيق يطبخ مذاقه عذاب الحريق ولسانها بحر كعقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فنته لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدمجان كما قال فيهما الشاعر الولهان

وزندان لولا أمسك بأساور * لسلامن الأكم سبل الجدول

ولها نهدان كأنهما من العاج حقان يستمدن أشرا فهما القمران ولها بطن باعكان مطوية كطي القباطي المصرية وينتهي ذلك إلى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من رمال يبعدها إذا قامت ويوقظها إذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف * وذلك الردف لي ولها ظلوم

فيوقني إذا فـكـرت فيه * وبقـدها إذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل لخذان كأنهما من الدر محمودان وعلى حمله ما قدرها الأبركة الشيخ الذي بينهما وأما غير ذلك من الأوصاف فلا يحصى ناعت ولا وصف ويحمل ذلك كله قدما لطيفتان صنعة المهين الديان فحجبت منهن ما كيف يحملان ما فوقهما وأما ما رآه ذلك فاني تركته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت دهش ابن شهورش قال للعفريته ميمونة وأما ما رآه ذلك فاني تركته لأنه تقصر عنه العبارة ولا تنفي به إشارة وأبو تلك الصبيبة ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف الفوت لأنه جائر ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحر والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتم الملك حبها يداوم من محبته لها جلب أموال سائر الملوك ونبي لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر الاول من البلور والثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من الجوز والغصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجواهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخر وأواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه إلى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر بحسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك إلى أبيها يخطفونها منه فرادها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يهبها والدي ليس لي غرض في الزواج أبدا فاني سيده وملسكة

أحكى على الناصر ولا أريد رجلا يحكم عليّ وكلما انتهت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم إن جميع
ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا إلى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه في أمر زواجها ففكر رر عليها أبوها
المشورة في أمر الزواج مراراً عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له بأني إن ذكرت لي الزواج مرة أخرى
أخذت السيف ووضعته قائمه في الأرض وذبابه في بطني واتسكت عليه حتى تطلع من ظهري وقتلت
نفسى فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياع في وجهه ظلاماً واخترق قلبه عليها غاية الاحترق
وخشى أن تقتل نفسها وتخبر في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوا منها فقالت لها إن كان ولا بد من عدم
زواجك فامتنع من الدخول والخروج ثم إن أباهما أدخلها البيت وجهاً فيه واستحفظ عليها عشر عجائز
قهرمانات ومنعهما من أن تذهب إلى السبع قصوراً ظهر أنه غضبان عليها وأرسل يكتب الملوك جميعهم
وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محبوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريته وأنا
ياسيدتي أتوجه اليها في كل ليلة فانظرها وأعلى بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عينيها ومن محبتي لها
لا أضرها ولا أركبها لأن جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه وأقسمت عليك ياسيدتي أن ترجعي
معي وتنظري حسناتها وجمالها وقدها واعتد لها وبعد هذا ان شئت أن تعاقبيني أو تأسريني فأفعل فإن
الامر أمرك والنهسي نبيك ثم إن العفريت دهنش اطرق رأسه إلى الأرض وخفض أجنحته إلى الأرض
فوقالت له العفريته ميمونة بعد أن فحكت من كلامه وبصقت في وجهه أي شيء هذه الميت التي تقول عنها
فأبى الاقوارة بول فكيف لورايت معشوق والله اني حسبت ان معك امر عجيباً وخبر اغر بي يا ملعون
ان رأيت انساناً في هذه الليلة لورايت به ولو في المنام لانفجرت عليه وسالت ريانتيك فقال لها دهنش
وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقك التي ذكرت
وأمره ابوها بزواج مراراً عديدة فأبى فلما اخاف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي اتساكنه فيه
فطلعت في هذه الليلة فرأيت فقالت لها دهنش ياسيدتي ان ربي هذا الغلام لا تنظر هل هو احسن من
معشوقتي المسكنة بدوراً لا لاني ما ظن ان يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب
يا ملعون يا أنحس المرءة واحقر الشباطين فأنا التحقق انه لا يوجد لمعشوقتي مثل في هذه الديار وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريته ميمونة
قالت للعفريت دهنش ان التحقق انه لا يوجد لمعشوقتي مثل في هذه الديار فهل انت مجنون حتى تقبس
معشوقتك بمعشوقتي فقال لها بالله عليك ياسيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع معك
وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك يا ملعون لانك شيطان مكار ولسكن لا ابي معك ولا تجبي
معي الا برهن فان طلعت معشوقتك التي أنت تحبها وتعالى فيها احسن من معشوقتي الذي انا احبه
وأتعالى فيه فان ذلك الرهن يكون لك وان طلعت معشوقتي احسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها
العفريت دهنش ياسيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالى معي الى الجزائر فقالت له ميمونة ان
موضع معشوقتي اقرب من موضع معشوقتك وهما وتحتنا فنزل معي لتنظر معشوقتي ونزوح بعد ذلك الى
معشوقتك فقال لها دهنش معاً وطاعة ثم انحدرا الى أسفل ونزلا في دور القاعة التي في البرج ووقفت
ميمونة دهنش بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاة عن وجهه فمر ازمان ابن الملك شهرمان فسطع وجهه
واشرق باع وزها فنظرت ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تسكن اقبج
مجنون ونحن بنات بيه ميمونة فعد ذلك التفت اليه دهنش واسمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه

وقال لبيونة والله ياسيدي انك معذورة ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق
الله ان معشوقك هذا أشبه الناس بمعشوقتي في الحسن والجمال والهيبة والكمال وهما الانسان
كأنهما قد افترقا في قالب الحسن سواء فلما سمعت لبيونة من دهنش هذا الكلام صارا الضياء في وجهها
ظلاما وظلمة بجناحها على رأسه لظمة قوية كادت ان تقضى عليه من شدتها وقالت له قسما بنور وجهه
وجلاله ان تروح ياملعون في هذه الساعة وتحمل معشوقتك التي تحبها وتحيي بهما سريرها الى هذا المكان
حتى تجتمع بين الاثنين وتنظرهما وهما اثمان بالقرب من بعضهما فيظهر لهما أيهما أطعم وان لم تفعل
ما امرتك به في هذه الساعة ياملعون أحرقتك بناري ورميتك بشراسري ومزقتك قطعا في البراري
وجعلتك عبدة للقيم والساري فقال لها دهنش ياسيدي لك علي ذلك وأنا أعرف أن محبوبتي أطعم
واحلي ثم ان العفريت دهنش اطار من وقته وساعته وطارت لبيونة معهم من اجل المحافظة عليه فغابا
ساعة زمانية ثم اقبل الاثنان بعد ذلك وهما لاملان تلك الصبية وعليها اقبص يندقي رفيع بطرازين من
الذهب وهو خزر كش بدائع التطريزات ومكتوب على رأس كيه هذه الايات

ثلاثة منعتهما عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق

خو الجبين وروس الحلي وما * حوت معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم نستره * والحلي تنزعها ما حيلة العرق

ثم انهم ائزلا بتلك الصبية ومدادها بجانب الغلام * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وقد كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت
والعفريته نزلا بتلك الصبية ومدادها بجانب الغلام وكشفنا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس
ببعضهما فكانا هما توأمان أو أخوان منفردان وهما فتنة للفتين كما قال فيهما الشاعر المبين

يا قلب لا تعشق مليحا واحدا * تحتار فيه تدلا وتدلا

واهو الملاح جميعهم تلقاهم * ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وبيونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي احسن قالت له لبيونة بل معشوقتي احسن
وبلك يادهنش هل انت اعجبى اما تنظر الى حسنه وجمالها وقده واعتداله فاهم مع أقوله في محبوبتي وان
كنت محبا صادقا لمن تعسقه هافل فيها مثل ما اقول في محبوبتي ثم ان لبيونة قبلت قر الزمان قبل اعديده
وأشدت هذه القصيدة

مالي واللاحي عليك يعنف * كيف السلو وانت غصن أهيف

لك مقلة كخلا تنفث بحرها * ماللهوى العذرى عنها مصرف

تركية الالحاظ تعبل بالحشا * ما ليس يفعل الصقيل المرهف

حملتى ثقل الغرام وانى * بالعجز عن حمل القميص لأضعف

وجدى عليك كما علمت ولو عتي * طبع وعشقي في سواك تكاف

لوان قلبي مثل قلبك لم أبت * والجسم منى مثل خصرك نخف

ويلاه من قريكل ملاحه * بين الانام وكل حسن يوصف

قال العواذل في الهوى من ذا الذى * أنت الكتيب به فقلت لهم صفوا

يا قلبه القاسى تعلم عطفه * من قده فعسى ترق وتعطف

لك يا أميري في الملاحه ناظر * بسطو على وحاجب لا ينصف

كذب الذي ظن الملاحه كلها * في يوسف كم في جمالك يوسف
 الجن تخشاني اذا قابلتها * وانا اذا ألقاك قلبي يرجف
 أنكلف الاعراض عند مرابته * واليسك أصبوجهما أنكلف
 والشعر أسود والجبين مشرع * والظرف أحور والقوام مهفهف
 فلما معدهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشالما سمع
 شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وقال إنك أشد تمني فيمن تعشيقه هذا الشعر الرقيق مع أن
 بالكم مشغول به ولكن أنا أبذل الجهد في إذناد الشعر على قدر فكرتي ثم إن دهنش أقام الى معشوقته بدور
 وقبلها بين عينيها ونظر الى العفريتة ميمونة والى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القهيدة وهو بلا شعور

أقوت معاهدهم بشط الوادي * فبقيت مقتولا وشط الوادي
 وسكرت من خمر الغرام ورقصت * عيني الدموع على غنا الحادي
 اسعى لأسعد بالوصال وحق لي * ان السعادة في بدور سعاد
 لم أدر من أي الثلاثة أشمتكي * ولقد عدت فأصغ للاعداد
 من لحظها السيف أم من قدها السرمح أم من صدغها الزباد
 قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادي
 أنافي فؤادك فارم طرفك نحوه * ترقى فقلت لها وأين فؤادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحسنت يادهنش ولكن أي هذين الاثنين أحسن فقال لها محبوبتي
 بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت ياملعون بل معشوق أحسن من معشوقك ثم انهم لما لم يزالوا
 يعارضان بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به فذل لها ورق
 كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلي قولك وقولي فان كلامنا يشهد لمعشوقه أنه احسن فنعرض
 عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو
 كذلك ثم ضربت الارض برجلها فطلع لها من الارض عفريت أعور اجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه
 بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع ذوات من الشعر مسترسلة الى الارض ويداه مثل يدي القطرب
 له أطفار كأظفار الاسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحوافر الجمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى
 ميمونة قبل الارض بين يديها وتكلم وقال لها ما حاجتك ياسعيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشيش
 اني أريد أن تحكمني بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها أخبرتة بالقصة من أولها الى آخرها فعندها
 نظر العفريت قشيش الى وجهه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرآهما متعانقين وهما نائمان ومعهم
 كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحه متساويان * فنظر وتعجب
 لما رده قشيش من حسنهما وجههما والتفت الى ميمونة ودهنش بعد ان اطال الى الصبي والصبية
 الالتفات * وأنشد هذه الأبيات

زمن تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى يساعد * لم يخلق الرحمن احسن منظرا
 من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بعصم وبساعد
 واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد * واذا تألفت القلوب على الهوى

فالناس تضرب في حديد بارد * يامن يلوم على الهوى أهل الهوى * هل يستطيع صلاح قلب فأسه
 يارب يرحم تحسسن ختنا * قبل الممات ولو بيوم واحد
 ثم ان العفريت قشقتش التفت الى هيمونة والى دهنش وقال لهما والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر ولا
 دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والسكال ولا يفرق بينهما الا
 بالتدبير والتأنيث وعندي حكم آخر وهو أن نبيه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على
 رقيقه فهو ودونه في الحسن والجمال فقالت هيمونة نعم هذا الرأى الذى قلته فأنا رضيته وقال دهنش وأنا
 أيضا رضيته فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دهنشا انقلب في
 صورة برغوث ولدغ قر الزمان في رقيبته في موضع ناعم فذكر الزمان يده على رقيبته وهرش موضع القرصة
 من شدة ما أحرقته فتحرك بجنبه فوجد شيئا ناعما يجنبه ونفسه أدكى من المسك وجسمه ألين من الزبد
 فتعجب قر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعدا ونظر الى ذلك الشخص الرقيق بجانبه فوجدها
 صبية كالقردة السنية أو القبة المبنية بقامة أليفة خماسية القد بارزة النهدي موردا لخد كما قال
 فيها بعض واصفها

بدت قرا ومالت غصن بان * وفاحت عندها وورنت غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجسد الوصالا

فلما رأى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهى نائمة في طوله وجد فوق
 يدهم اقية صابند قيا وهى بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وهى فى عنقها قلادة من
 الفصوص المئنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم انه حين شاهد حسنها
 تحركت فيه الحرارة الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال فى نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
 ثم قلبها بيده ثاق مرة وفتح طوق قيمصها فبان له بطنها ونظر اليها وهى فى رغبة فصار
 يدهبها وهى لا تنتبه لان دهنشا تنسل نومها فصار قر الزمان يهزها ويحسرها كما هو يقول يا حبيبتي استيقظي
 وانظري من أنا فأنا قر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر فى أمرها ساعة زمانية وقال
 فى نفسه ان صدق حدري فهذه الصبية هى التى يريد والذى زواجى بها ومضى لى ثلاث سنين وأنا امتنع
 من ذلك فان شاء الله اذا جاء الصبح أقول لأبى زوجنى بها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قر الزمان قال فى
 نفسه ان شاء الله اذا جاء الصبح أقول لأبى زوجنى بها ولا أترك نصف النهار يقوت حتى أفوز بوصلها
 وأتملى بحسنها وجمالها ثم ان قر الزمان مالى الى بدور ليقبلها فارتعدت هيمونة الجنية وتوجلت وأما
 العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قر الزمان لما أراد أن يقبلها فى فيها استحى من الله ولفت وجهه
 وقال فى نفسه أنا صبر لئلا يكون والذى لما غضب على زوجتى فى هذا الموضع جا الى هذه العروسة
 وأمرها بالنيام جنبى ليمتحنى بها وأوصاها انى اذا نبتها لا تستيقظ وقال لها أى شىء فعل بل قر
 الزمان فأعلمتى به وربى ابيك والذى مستحقا فى مكان بحيث يطلع على وأنا لا أنظره فينظر جميع
 ما فعله بهذه الصبية واذا أصبح يوبخنى ويقول لى كيف تقول لى مالى ارب فى الزواج وانت قبلت ذلك

الصبية

الصبيبة وعانقتها فأنأ كفى نفسى عنم الثلاثى فكشف أمرى مع والدى فأنا لا المس هذه الصبيبة من تلك الساعة ولا ألتفت لها غير أنى أخذنى منها شياً يكون أماراة عندى وتذكرها حتى يبقى بينى وبينها إشارة ثم إن قر الزمان رفع كفى الصبيبة وأخذتاهما من خنصرها وهو يساوى جملة من المال لأن فقه من نفيس الجواهر ومذوق في دائرة هذه الايات

لا تحسبوا أنى نسيت عهدكم * مهما أطاتم في الزمان صدودكم
ياسادنى جودوا على تعظفا * فعسى أقبل نعركم وخذودكم
وانه انى لست أبرح عنكم * ولو اعديتم في الغرام خدودكم

ثم إن قر الزمان تزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسها في خنصره وأدار ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقس هل رأيتما محبوبى قر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبيبة فهذا من كمال محاسنها فانظرا كيف رأى هذه الصبيبة وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمس بيده عليا بل أدار ظهره اليها ونام فقال لها قد رأيتنا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها هارغوياً ودخلت ياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذيها ومشت تحت سرتها ثم اتر أربعة قرايرط ولذغتها ففحخت عينها واستوت قاعدة فرأت شاباً ثانياً يجانبا وهو يوط في نومه وله خدود كشفاثى النعمان * ولو اخطت تجمل الحور الحسان * وفهم كأنه خاتم سليمان ويريقه حلو المذاق * وأنفع من الترياق * كما قال فيه بعض واصفيه

سلا خاطرى عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار
وأصحت بالظي المقرطق مغرما * ولا رأى لى في عشق ذات سوار
أنيسى فى النادى وفى خلدوقى معا * خلاف أنيسى فى قرارة دارى
فبالأتمى فى هجره ندى وزينب * وقد لاح عذرى كالصبح لسارى
أترضى بان أمسى أسير أسيرة * محصنة أمن وراء جدار

ثم إن الملكة بدور لما رأت قر الزمان أخذها الهيام * والوجد والغرام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت قر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وقالت فى نفسها وأفضيحتاه ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد ايجاننى فى فراش واحد ثم نظرت اليه بعينها وحقت النظر فيه وفى ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا أن كبدى تسكاد أن تبتزق وخذ اعليه وسعفا بحسنه وجماله فيما أفضيحتى منه والله لو علمت أن هذا الشاب هو الذى خطبني من أبى ما رددته بل كنت أتزوجه وأتلى بجماله * ثم إن الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها فى وجه قر الزمان وقالت له ياسيدي وحبيب قلبى ونور عينى انتبسه من منامك وتتمتع بحسنى وجمالى ثم حر كته بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه بجناحها فلم يستيقظ قر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له جيمانى عليك أن تطيعنى فانتبسه من منامك وانظر النرجس والحضرة وتتمتع ببطنى والسرور وهارشنى وناغشنى من هذا الوقت الى بكرة فم ياسيدي وانكى على الخذة ولا تتم فلم يجبهما قر الزمان ببواب ولم ير دعليها خطا بايل غط فى النوم فقالت الملكة بدور مالك نائم يا بحسنك وجمالك وظرفك ودلالك فسكأت مليح أنا الاخرى

ملححة فها هذا الذي تفعله هل هم علومك الصدي عنى أو أبى الشيخ الخمس منعك من ان تكلمنى فى سنة
 الميلة وفتح قر الزمان عينيه فازدادت فيه حجة والى الله محبته فى قلبه وانظرته نظرة أعقبت ألف حسرة
 نطق فؤادها ارتقلت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقر الزمان ياسيدى كلنى يا حبيبي حدثنى
 يا معشوقى رد على الجواب وقل لى ما اسمك فانك سلبت عقلى كل ذلك وقر الزمان مستغرق فى النوم ولم يرد
 عليها بكلمة فمأزعت الماسكة بدور وقالت مالك هجما بنفسك ثم هزته وقبلت يده فأن خاتمها فى اصبعه
 الخمصر فشهقت شهقة وأتبعها بغير حجة وقالت أو والله أنت حبيبي وتجنبي ولكن كاذك تعرض عنى
 دلالا مع أنك جئتنى وأنا نائمة وما أعرف كيف عملت أنت معى ولكن ما أنا فالعة خاتمى من خمصرك
 ثم فتحت حبيب قبضه ومالت عليه وقبلت رقبته وفتشت على شئ نأخذ منه فلم تجد معه شيئا وأرآته بغير
 سر وال قدت يدها من تحت ذيل قبضه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على أيره
 فالنصرع قلبها رارت تجف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال ونجحت ثم زعت خاتمها من اصبعه
 ووضعته فى اصبعها عوضا عن خاتمها وقبلته فى ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك
 أخذته فى حضنها راعا نغمته ووضعته احدى يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطنه زمانت بجانبه

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

((فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة)) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الماسكة بدور
 نامت بجانب قر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل
 رأيت ياملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله معشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فلا شك
 ان معشوقى أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قسقس
 وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتنى مطاوعى
 فتقدم دهنش وقسقس الى الماسكة بدور ودخالا تحتها وحملها وطارا بها وأوصالها الى مكانها وأعادها
 الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قر الزمان وهونا ثم لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى
 حال سبيلها فلما انشق الفجر انبته قر الزمان من منامه والتفت يمينار شمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى
 نفسه ما هذا الامر كأن أبى يرغبنى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سرا لأجل أن تزاد
 رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هونا ثم على الباب وقال له يلك ياملعون قم فقام الخادم وهو
 طائس العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج
 فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا فى خدمته بين يديه فقال له يلك
 يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وأنا نام فقال الخادم ياسيدى أى شئ الصبية فقال قر
 الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فترجم الخادم من كلام قر الزمان وقال له لم يكن عندك
 صبية ولا غيرها من أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقبول والله ياسيدى ما دخل عليك ذكر
 ولا أنشى فقال له قر الزمان تكذب يا عبد الخمس وهل وصل من قدرك أنت الآخر أن اتخذ عنى ولا تخبرنى
 أين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندى فقال
 الطواشى وقد اترجم منه والله ياسيدى ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب قر الزمان من كلام الخادم وقال له
 انهم علومك الخداع ياملعون فتعال عندى فتقدم الخادم الى قر الزمان فأخذها بطواقة وضرب به الارض
 فضرط ثم ترك عليه قر الزمان ورثه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلبه البئر وأدلاه

فيه الى أن وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم في الماء ثم نشله
 قرا الزمان وأرخاه ولا زال يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقر
 الزمان يقول له والله ياملعون ما أطلعك من هذه البحر حتى تخبرني بخبر هذه الصبية وقصبتها ومن الذي
 أخذها وأنا نائم * وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح

تم

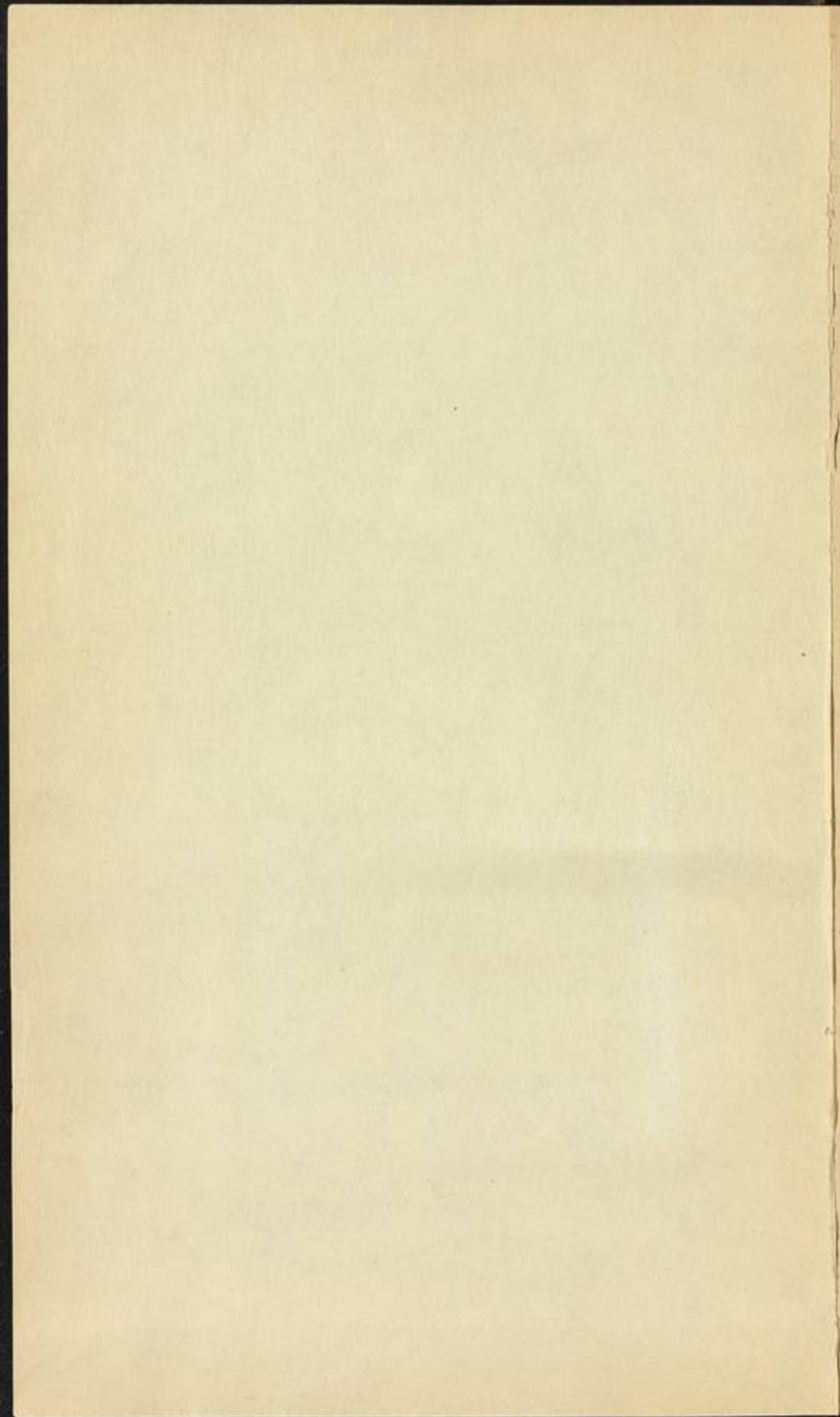
تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله الليلة السابعة والثمانون بعد المائة

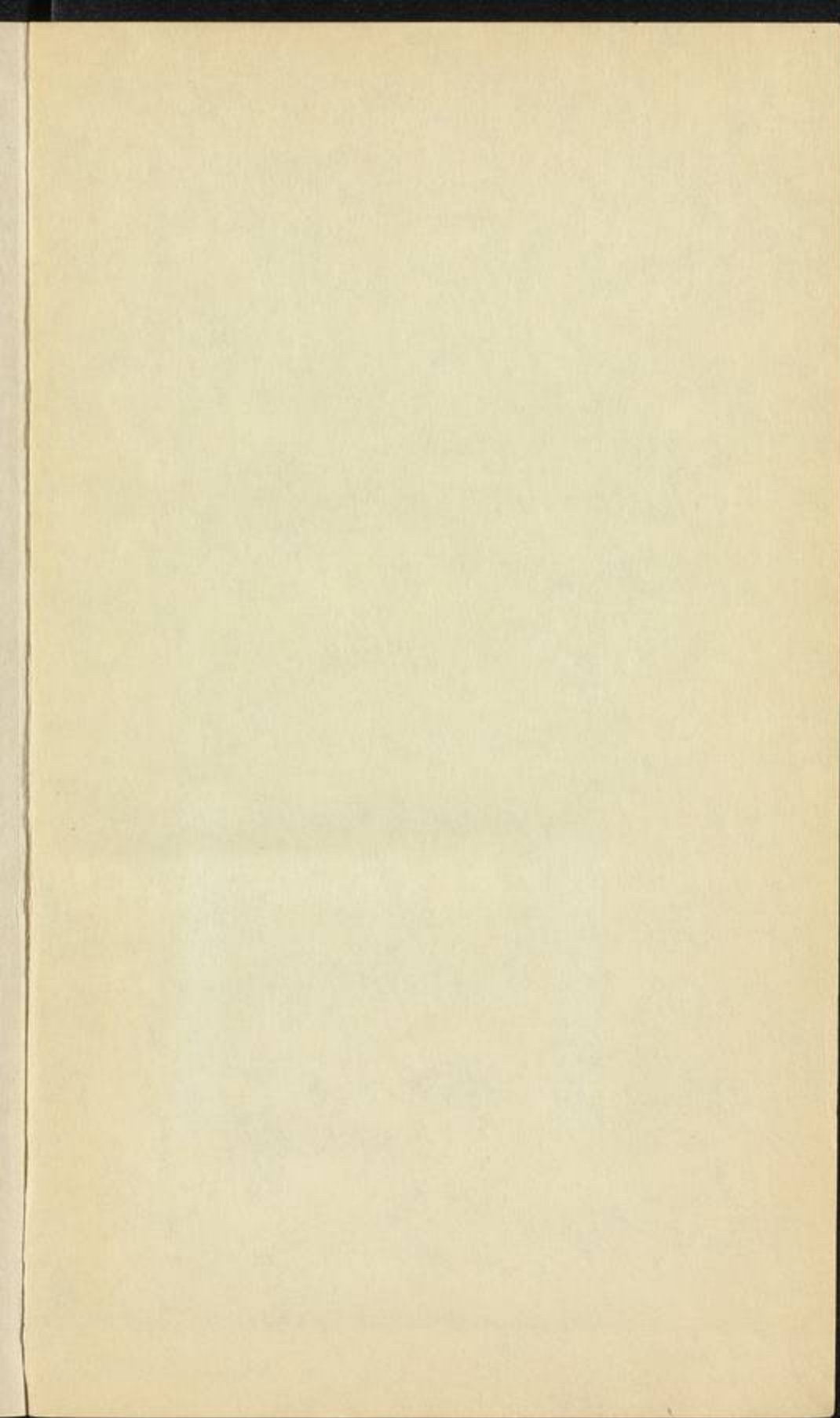
﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب ألف ليلة وليلة ﴾

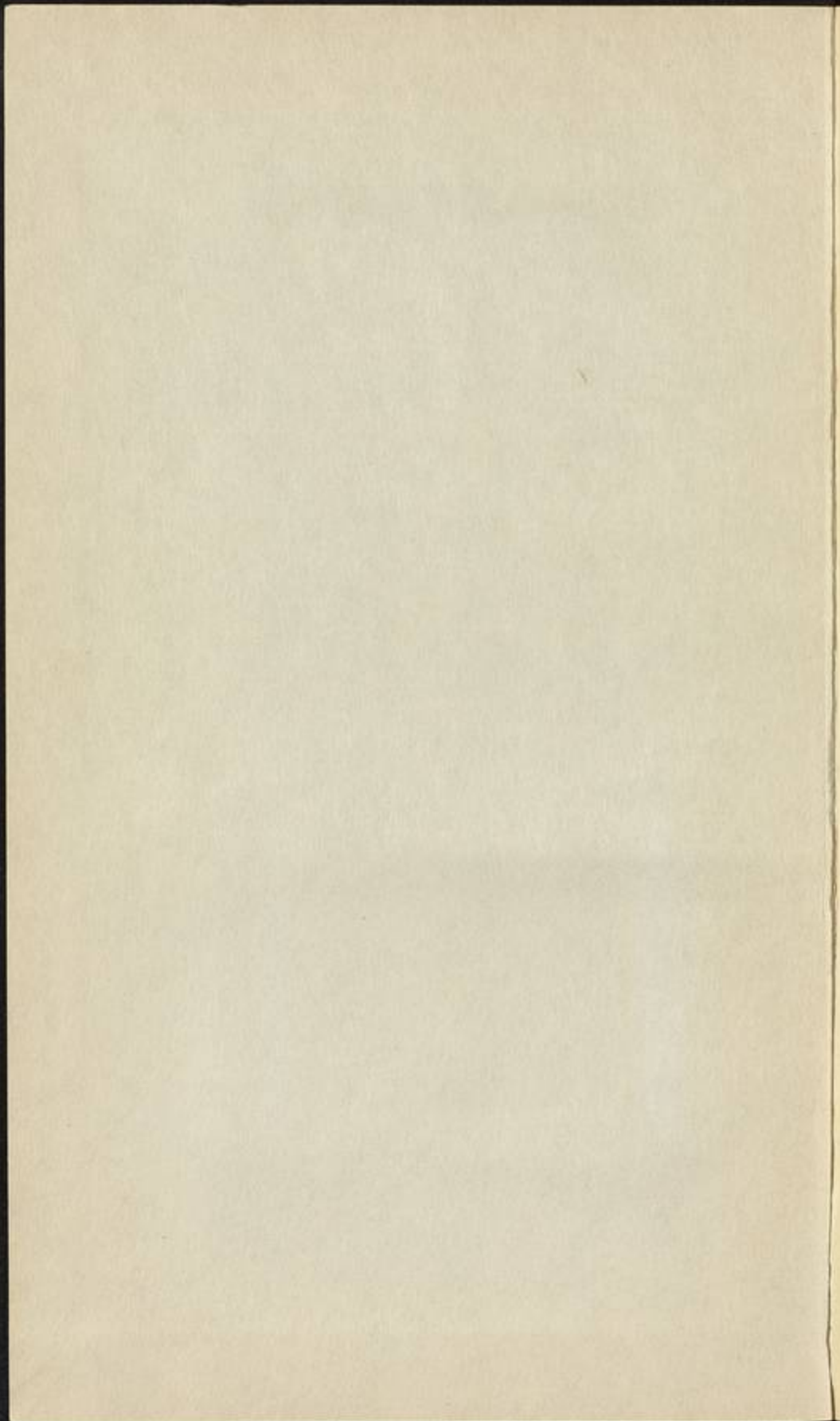
صفحة

حكاية الملك شهر يار وأخيه الملك شاه زمان	٢
حكاية الخمار والثور مع صاحب الزرع	٥
حكاية التاجر مع العفريت	٦
حكاية الصياد مع العفريت	١٠
حكاية وزير الملك يونان والحكيم رويان	١٢
حكاية الجمال مع البنات	٢٤
حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه	٥٣
حكاية الخياط والاحدب واليهودى والمباشر والنصرانى فيما وقع بينهم	٧٢
حكاية خزين بغداد	٨٨
حكاية الوزير بن التى فيها ذكر أنيس الجليس	١٠٤
حكاية التاجر أيوب وابنه فاعلم بنته فتمته	١٤٣
حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المسكان	٢٢٧
حكاية تتعلق بالطيور	٢٨٨
حكاية على بن بكار مع شمس النهار	٣٥٦
حكاية قرا زمان ابن الملك شهرمان	٣٢٣

﴿ تمت الفهرست ﴾







DUE DATE

JUN 20 1994

MAY 30 1994

FEB 16 2004

AUG 27 2004

201-6503

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0021876584

893.7Ar1

K6

1

785H897D

BOUND

JUN 3 - 1954

